RAĞIP P.
Ka. N.
1505

٢٧

١٥٠٢١

R.

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: ~~1326~~/1-2

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

No: 1521
~~١٢٠٠~~
١٥٢١
RAĞIP P.
Ka. N.
1505
١١٩٨

İşbu 1200 numero da diğer kitap yani [illegible] mukayet olmağla 1200 numero bu kitaba da virilemiyeceğinden ve bunun numerosi 1521 oldağu matbu defterin tetkikinden anlaşıldığından buraya şerh olundu.

29 mart 1931 Maarif Vekâleti müfettişi

Ahmet Tevhit
Rıza

T.C. M.V. MÜFETTİŞLİĞİ

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı:

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة كتاب انشاه ابو اسحق ابراهيم بن هليل الصابى
عند فتح بغداد وانهزام الاتراك عنها فى جمادى الاولى
سنة اربع وستين وثلثماية بشرح الحال ووصف الخلاف
الى الامير ركن الدولة اما بعد فان لله قضايا نافذة
واقدارا ماضية فيهن النعم السوابغ والنقم الدوامغ فاما
النعم فيوتيها عباده اجمعين بادية ثم يختذ بها الشاكرين منهم
عايدة واما النقم فلا تقع سلفا وابتداء لكن قصاصا وجزاء
بعد امهال وانظار وتحذير وانذار فاذا حلت بالقوم الظالمين
فقد طوى فى انبائها صنع للاخرين معتبرين فلا يخلو اهل
الطاعة من الثبات والاستبصار واهل المعصية من الارتداع
والازدجار ومن هناك شهدت العقول الراجحة ودلت
المناهج الواضحة على ان اولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به
كلمه حمد الله الذى هو الجالب لرحمته ورضاه والذايد
لسخطه وسطاه والذريعة الموصلة الى الخيرات والذخيرة
النافعة فى الملمات والموئل المانع من لجا اليه والمعقل العاصم
من عول عليه والحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين الواحد
الفريد العلى المجيد الذى لا يوصف الا بسلب الصفات
ولا ينعت الا برفع النعوت الازلى بلا ابتداء الابدى بلا

انتها

انتهاء القديم لا منذ امد محدود الدايم لا الى اجل معلوم
معدود الفاعل لا من مادة استمدها الصانع لا بالة استعملها
الذى لا تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها
ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها
ولا تضارعه الاجسام باقطارها ولا تجانسه الصور
باعراضها ولا تجاريه اقدام النظراء والاشكال ولا تزاحم
مناكب القرنا والامثال بل هو الصمد الذى لا كفو له والفذ
الذى لا توام معه والحى الذى لا تخترمه المنون والقيوم
الذى لا تشغله الشؤون والقدير الذى لا تؤوده المعضلات
والخبير الذى لا تعييه المشكلات خلق فاحسن واسس
فاتقن ونطق ففصل وحكم فعدل وبرا البرايا صنوفا وضروبا
وقسمها فرقا وشعوبا واختص منها الناس بالالباب والافهام
وفضلهم على الجمادات والانعام واعد لمحسنهم جنة وثوابا
ولمسيئهم نارا وعقابا وبعث اليهم رسلا منهم يدلونهم الى
الصراط المستقيم والفوز العظيم ويعدلون بهم عن المسلك
الذميم والمورد الوخيم فكان اخرهم فى الدنيا عصرا واولهم
يوم الدين ذكرا وارجحهم عند الله ميزانا واوضحهم حجة
وبرهانا وابعدهم فى الفضل غاية وابهرهم معجزة واية محمد صلعم
تسليما الذى اتخذه الله صفيا وحبيبا وارسله الى عباده بشيرا
ونذيرا على حين ذهاب منهم مع الشيطان وصدوف عن الرحمن
وتقطيع للارحام وسفك للدما الحرام واقتراف للجرايم
واستحلال للماثم انوفهم فى المعاصى حمية ونفوسهم فى غير
ذات الله ابية يدعون معه الشركاء ويضيفون اليه الاكفا
ويعبدون من دونه ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيا
فلم يزل صلى الله عليه يقذف فى اسماعهم فضايل الايمان
ويقرا على قلوبهم قوارع القران ويدعوهم الى عبادة الله
باللطف ما كان وحيدا وبالعنف لما وجد انصارا وجنودا

لا يرى للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه
ولا حجة مموهةً الا كشفها ودحضها ولا دعامةً مرفوعةً
الا حطّها وقوّضها حتى ضرب الحق بجرانه وصدع ببيانه
وسطع بمصباحه ونصع باوضاحه واستنبط الله هذه
الامّة من حضيض النار وعلّاها الى ذروة الصلحا الابرار
واتصل حبلها بعد البتات والتأم شملها بعد الشتات واجتمعت
بعد الفرقة وتوادعت بعد الفتنة وفى ذلك يقول الذى
تباركت اسماوه وجلت كبرياوه لو انفقت ما فى الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز
حكيم فصلى الله عليه وعلى اله الاخيار الطيبين الطاهرين الابرار
صلاةً زاكيةً نامية رايحة غادية منجزة عِدَته رافعة
درجته قاضية حقه مؤدية فرضه والحمد لله تاليةً بعد
ماضية ولاحقةً بعد سابقة على ان احلّ مولانا الامير السيد
ركن الدولة وسيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال
الله بقاهما بالمحل الذى قصُرت عنه الهمم العالية ووقفت
دونه الاقدام الساعية واغضت على فضيلته العيون
الرامقة واقرت بمزيته الافواه الناطقه وجعل اشياعهما
العالين المنصورين واعداهما السافلين المدحورين
فما تمتد عنق من لا يذ بهما الى شرف مرتبة يعتليها وغارب
مرقبة يمتطيها الا نال ذلك فى ظلهما وبلغه بطولهما
واحرزه بمتابعتهما وحازه بطاعتهما ولا تمتد اخرى من
عاند عنهما الى ماثرة يترشح لادّعايها ومفخرة يتوشح بردايها
الا عاد تقديره معكوسا وتدبيره منكوسا وظنه خايبا
وحسبانه كاذبا فهما ادام الله عزهما السيدان اللذان من
تذلل لهما عز ومن تعزز عليهما ذل ومن دخل فى ذمتهما سلم
ونجا ومن خرج عنهما هلك وهوى موهبة من الله لهما
ولنا فيهما وهو بكرمه يربّهما ويحفظها ويكلأوها ويلحظها

والحمد

٢

والحمد لله تعزيزا بثالثة تبلغ الحق وتقضيه وتمترى المزيد
وتقتضيه على نعمه المطيفه بى وعوارفه الخاصة لى والايه
الضافية على واياديه الراهنة لدى اذ انشانى من دوحة
مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاه النجيبة
وبرانى من اعوادها الصليبة ووقفنى على سيرها الحميدة
وسلك بى طرايقها الرشيدة فى حماية البيضة وحياطة
الحوزة وذبّ العداة وقمع الطغاة وكبح الجامح وتقويم
الزايغ وتسديد الرايغ والتادب بالاداب اللايقة
باولى الالباب التى من اشهرها عن مولانا ادام الله عزه
وعنّا واخلقها به وبنا على اثره رب الايادى اذا اوليناها
والعوارف اذا اسديناها تصديا لان يقرّها الله عندنا
باقرارنا اياها عند من تجرى له على ايدينا ثم ارتبطها بالشكر
واستدامها بالنشر وصاحبها بالمعروف والحسنى وجاورها
بالعفاف والتقوى وطأطأت له اكنافها وادرّت عليه
اخلافها واسكنته فى ذراها وصانته فى حماها ومن نفرها
بالانكار والجحد واوحشها بالكفران والغمط سلبه الله
جمال سربالها وعرّاه من برد ظلالها وافضى به الى ندم
لا ينفعه منه ان يقرع سنّه ولو هتمها ولا يغنيه ان يعض
ابهامه ولو كلمها وبالله نستعيذ من مصارع البغى ومواقف
الخزى واياه نسئل ان يتولانا بهدايته ويتوخانا بكفايته
ويوقفنا فى مجارى الفاظنا وهواجس افكارنا لكل ما
قربنا اليه واحظانا لديه واوجب لنا عفوه وحجب عنا
سطوه بمنه وقدرته وجوده ورأفته وقد عرف مولانا
الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاه حال اللعين
سبكتكين فيما كان مولاه الامير السعيد معز الدولة نضر
الله وجهه ازله اليه من النعم الجسام واهله له من الرتب
العظام وانه ادام الله تاييده وسيدنا الملك الجليل

الطاهرين صح

الجامع وبعث صح

ازل اليه نعمة اسداها وآليه مرحمة نشاها
اعطاه وازله الصنيعة
نا[illegible]س

عضد الدولة ادام الله عزه وانا بعدهما امرنا ذلك
له وزدناه عليه واشركناه فى دولة كان هو الراتع فى اكلائها
ونحن المعنون بكلايتها وقدمناه على نظرائه واثرناه على
قرنايه فاوطاناه عقبه طوايف من الرجال وذللنا له اباءهم
وعطفنا اليه ازوارهم والتواءهم حتى صار واحد هذه
العساكر فى اتساع الحال وجموم الاموال وعلو الشان وسمو
السلطان وانه لم يزل رابضا لوثبة يثبها ومرصدا لغرة
يهتبلها ومتحليا بموالاة وموافقة قد لبسهما على مداجاة
ومنافقة ومتجلببا جلباب شاكر طايع قد افاضه على
جثمان كافر خالع ومفسدا النيات علمائنا وساعيا لايحاشهم
منا ومضريا لهم على الاشتطاط فى المطالبات المجحفة
والتماس الحالات المسرفة وارتكاب الهفوات المنكرات
واحداث الاحداث المحظورات ومقررا فى نفوسهم
انا لهم كارهون وعلى الايقاع بهم عازمون الى ان كمن
ذلك فى ضمايرهم وقدح فى بصايرهم ونفرهم بعد السكون
واخافهم بعد الركون فصاروا علينا البا ومعه حزبا
يستخدمهم باموالنا ويعدهم للعيث فى ديارنا وفنائنا ويرى
بهم فرصة النكاية فى الدولة التى اليها ينتسب ويعتزى
والقدح فى النعمة التى منها يرتضع ويغتذى واستحق
جميعهم ما كانوا يحذرون واستوجبوا ما كانوا يستشعرون
ونحن على هذه الهنات منه صابرون ولما يثيره من غيظ
وامتعاض كاظمون لزوما لمذهبنا فى طاعة المحافظة
وعصيان الحفيظة الا عند الضرورة الداعية والمعذرة
الواضحة حيث يكون الحلم شبيها بالضيم وجريا بالوهن
فلما ازف شخوصنا الى الاهواز لاستدرار ما تاخر من
اموالها واستقراء ما اختل من اعمالها والنظر فى اشياء
من مصالحها وتوفر عماراتها اقررناه فى كرسى الحضرة

ورفهناه

المعتنون

وموطأ العقب سلطان يتبع ويوطأ عقبه واوطأ ضحهم جعلوهم يوطأون قهرا وغلبة كذا فى القاموس

شهم

وهم عليه الب والب واحد مجتمعون عليه بالظلم والعداوة
قاموس

ورفهناه عن ضحاء السفرة واتمناه على ما غبنا عنه من
خدمة السرير وتدبير الامور ونحن لا نظنه بلغ حيث
بلغ فى استيطاء المركب المردى واستمراء المطعم الموبى ولا
يتجاوز حد ودالة الدالة المحتملة والصغاير المغتفرة ولم ندع
ان استظهرنا بتجديد عهد بيننا وبينه احكمناه وعقد
وكدناه فما هو الا ان خلا ذرعه وامتد باعه حتى نزت
به نوازى البطنه وهدرت على يده شقاشق الفتنة والتنفر
من الغلمان من كان حاضرا معه واستجر وكاتب من كان غايبا
عنه واستجاش بطوايف من العوام بسطهم واهرجهم
واباحهم وامرجهم ففاظت على يده وايديهم نفوس المسلمين
وانتهكت محارم المستورين وسفكت الدماء وعظم البلاء
واتتنا الاخبار بقبيح ما ارتكب وعظيم ما احتقب وانه
اكب على نهب المنازل والمحال وتناول الامتعة والاموال
فاشتمل على الخزاين واستنا دمن ودايعنا كل كامن واقلقنى
هذا وامضنى وازعجنى وارمضنى وكتبت الى الامير السيد
ركن الدولة والامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءهما
الكتب التى سبقت بالانهاء له والاستصراخ فيه والاستنجاد
فى استدراكه وتلافيه اذ كان الامر الذى نذبره منسوبا
اليهما وكنا فيه تالين لهما وكانت الفروق مرتفعة بيننا
اهل البيت فى النعم اذا نمت والملمات اذا المت فعول
الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه فى دفع ما ناب وحدث
وكشف ما اظل وكرث على الامير الجليل عضد الدولة ابى
شجاع اطال الله بقاءه لما عرف الله من كرم ضرايبه ويمن
نقايبه وكمال ادواته وتمام الاته وسداد ارايه ونجاح
انحايه وانه الطود الرفيع والكهف المنيع والسيد الدافع
للعظيمة والقرم اللاى الهضيمة ومن لم ترد له قط راية
ولا فاتته من مطالبه غاية ولا قاربه مبار ولا قارنه مجار

انه

اوى الفضل سبق لاملائه الدالة الشهرة جمعها دال مدول دولا ووالة صار شهرة
قاموس

النازية الحدة والبادرة
قاموس

تنزاح الظلم بغرته وتنفرج الكرب بجدبته وتنصاع
الحوادث عن كل محلة يحلها وجنبة يحميها ويكفلها فوردت
كتبه ايده الله بانه مبادر لا يتوقف ومسارع لا يتلبث في
جيوشه العميمة الموفورة وعساكره العزيزة المنصورة
وسرت من الاهواز الى واسط وبثثنا كتبنا الى اهل طاعة
مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاه وموالاته
والمتحققين به وبايامه فاتتنا لوامغذين نحوي وتوافوا معتدين
الي وعرف اللعين سبكتكين ذلك فانحدر عن بغداد فيمن
جمع من قضه وقضيضه والف من حشده وعديده قد
استلاموا باسلحتنا وركبوا خيلنا وتظاهرت عليهم كسانا
والاتنا وخفقت على روسهم بنودنا وراياتنا وليس منه
ولا منهم الامن نملك رقه وولاه وكل مال وصل اليه وخير
تظاهر عليه وظن الخاين ان يتم له شي من مامول اباطيله
ومرجو اضاليله قبل ورود الامير الجليل عضد الدولة
اطال الله بقاه اذ كان عالما الا قبل له بلقايه ولا ثبت قدم
بازايه فلما صار بدير العاقول عقلته بها جرايره وانقضت
فيها مرايره وقصر الحين من خطوه وجثم الحتف على صدره
وحجزت المنية بينه وبين الامنية واعترض صادق المقدور
فيه دون كاذب التقدير منه واعتل اربعة ايام علة اتت
على نفسه ووسدته في رمسه واصارته الى سيئ اعماله
والعقوبة المعدة لامثاله وكان ذلك من الاثار الدالة
على حسن صنيع الله لمولانا الامير السيد ركن الدولة ولنا
وقضايه بثبات دولتنا وتطاول ايامنا وانه عز وجل لا
ينصر عدوا يبغينا بالسو ولا يمهله ولا يسلم وليا يحفظنا
بالغيب ولا يخذله اتماما للنعم التي البسناها والمنح التي
سوغناها وتنبيها لنا على شكرها والاستدامة لها وتحذيرا
للناس من تطرفها والطمع فيها اذ كانوا جميعا لا يقدرون

جاؤا بقضهم وقضيضهم اي جميعهم والقض الحصى الصغار والقضيض الكبار اي جاؤا بالكبير والصغير صح

على

على ان يرتجعوا ما اعطى ووهب ولا ان يقروا ما
انتزع وسلب ولم نشكك في ان من بعده من تلك الطوايف
يتامل ويعتبر ويتعظ ويزدجر وانهم يفيئون الى التفيو
بظلنا ويعودون الى اماكنهم من جملتنا فما راعنا الا انضمام
الفتكين الشرابي مولى معز الدولة بموضعه ومنابه في شب
النار عنه عن وصية وصاه بها ودلاه بالغرور فيها وراى
الغلمان انهم قد قدموا الينا ذنوبا ربما اخذناهم بها وجزيناهم
عنها فاجمعوا عن الطاعة التي تومن وتنجي واستمروا على المعصية
التي توبق وتردي على يقين من سوء مغبتها ويممت الجماعة
الينا فكانت الحرب بيننا وبينها في ظاهر الغربي من واسط
ثمانية واربعين يوما لا يمضي يوم منها الا عن نكاية تقذى
عيونهم وغصة تشجي حلوقهم وقتل ماحق لهم ونكال
نازل بهم الى ان تناهى فشلهم واستحلم وهلهم واتاهم
خبر مولانا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه بتجاوز
الاهواز مغذا اليهم ومنصبا عليهم ولما راوا ان منتهم ومنهم
ضعفت عنى علموا ان لا قوام لهم به ايده الله وبي وايقنوا
ان البلا سريع اليهم وان الدايرة تكون عليهم فانهزموا
عن واسط ناكصين على الاقدام راجعين الى مدينة السلام
مقدرين للتحصن بمشاربها وانهارها والاعتصام باوباشها
واوغادها واقر الله عيني بورود سيدنا الملك الجليل
عضد الدولة ايده الله الذي حل مني محل الغيث عند الازمة
والغوث عند الكربة فلما جمع الله شملنا ووصل حبلنا
اتفق رايه وراي المتبع له على ان سار ايده الله من واسط
في الجانب الشرقي وسرت في الغربي قاصدين بغداد على تدان
في المسايرة وتحاذ في المساوقة واتانا عند انتهاينا الى المداين
خبر اوليك الكافرين للنعم المستنزلين النقم المارقين عن عصمة
الدين وذمته المستخفين بحقه وحرمته في بروزهم الى النهر

المعروف بديالى وعقدهم جسورا عليه ما ظننهم يجيرون
على عبورها ولا يقدمون على تجاوزها وانهم جعلوا سوادهم
من ورايه وعملوا على المسير جريدة للقا سيدنا الملك
الجليل عضد الدولة اطال الله بقاه تنجزا للحين المكتوب
عليهم والخذلان المجلوب اليهم فتوجه ايده الله نحوهم غداة
يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى
معبى الجيش رابط الجاش اصيل الراى والحزم ملتيم
التدبير والعزم ورتب اخى ابا الفتح على بن محمد ادام الله
عزه ومن برسمه من الجيش فى ميمنته التى يقارنها
اليمن والنجاح وعبده وسيدى عمدة الدولة ابا اسحاق بن
معز الدولة ادام الله عزه وخادمه الناصح ابا طاهر
ايده الله ومن برسمها من الرجال فى ميسرته التى تصاحبها
اليسر والفلاح وصار هو اطال الله بقاه وقواده وخاصته
وحاشيته ورجاله قلبا قالبا لما قابله عاكسا لما واجهه
ولقيه اعدا الله وقد اطرحوا الوفا واقلوا الحيا واتخذوا
اللحمة شعارا وكاشفوا بها جهارا واعتمدوا معارضته
ادام الله تمكينه فى فضا من الارض ظنوا ان سيدركون
فيه المامول وينالون بالجولان فى رجايه السول ولم يعلموا
انه مع اتساع خرقه وانفساح طرقه ضيق عن عساكره
المنصورة غاص بجيوشه الموفورة فنشبت الحرب بين
الميسرة وبينهم منذ الضحى الى العصر واكبوا باجمعهم
عليها وصمدوا وانجذ هم اليها لانها دلفت نحوهم مفارقة دلفت الكتيبة فى الحرب تقدمت ق
نظام مصافها مطيعة دواعى احقادها واقتضى ذلك
ان انجدها سيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله
بقاه بطايفة من رجاله شدت منها وزادت فى استظهارها
وخيبت طمع الطامعين فيها ثم انه ادام الله عزه جلى الغمة
وكشف الكربة وحقق الحملة ونصر الدولة وزحف اليهم

زحفا

زحفا ملا قلوبهم رجفا واحشاهم رعبا فاجفلوا
اجفال النعام واقشعوا اقشاع الغمام فاوغل الاولياء
المنصورون فى طلبهم يستلحمون ويقتلون ويغرقون
ويقدون حتى الجاوهم الى عبور تلك الجسور وصادفوا
عليها بقية وافرة منهم وخلقا كثيرا من سفلة العوام
المضافرين لهم فقتلوا وغرقوا وملك عليهم ما ورا
ديالى واحرق ونهب جميع سوادهم وسفنهم والاتهم
وحجز الليل عن استقصاء الطلب والاتباع لمن هرب فنزل
سيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاه بالموضع
الذى كانوا نزولا فيه وطوى القوم بغداذ طيا ولم يلبثوا
فيها فواقا اخذين على سمت الموصل على اختلاف من اهوائهم
وانتكاث من ارايهم قد ادرعوا بالعار والشنار واشتملوا
على المذلة والصغار وانجز الله فيهم وعده ونصر عليهم جنده
واذاقهم وبال المغبة فيما اجترموا وسوا العاقبة فيما اكتسبوا
ودخل سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه بغداذ
وتجاوزناها وعسكرنا من الجانبين فى اعلاها وعطفنا على
سفهها الرعية باحلامنا وعممناهم بعفونا وصفحنا عن الذعار
شفيعا للابرار واشفاقا من دخول البرى مع السقيم
واختلاط البر بالاثيم لانهم لما وجدناهم قد خالفوا موعظ
الله اذ يقول واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
لم نخالف نحن ادبه فى قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا
تزر وازرة وزر اخرى وكتبت كتابى هذا ادام الله تاييد
مولانا الامير السيد عن تمام الفتح وكمال المنح وسكون الدهما
وشمول النعما وشفا الصدر وادراك الوتر واخذ الثار المنيم
والظفر بشيطان الفتنة الرجيم وتلك عاقبة من ظلم وكفر
وخان وغدر وطغى واستكبر وبغى وتجبر والله يقول فيهم
وفى امثالهم وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة

يا تيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فالحمد لله العزيز
القهار المتعالى الجبار القاضى للحق بالادالة وللباطل بالازالة
المتكفل باظهار اوليايه وكبت اعدايه الذى جعل مولانا
الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاه محفوظا فيما حضره
وغاب عنه محوطا فيما شهده وبعد منه محتوما له بنصرة
الراية وعلو الكلمة وعز الجانب وذل المجانب فهناه الله
هذا الصنع العظيم قدره الجليل خطره العامة بركته الشاملة
عايدته ولا اخلاه من اجراء مثله للمسلمين على يده وايدى اولاده
ايدهم الله ببقايه وعبيده وانصاره وجنوده وضاعف
له المواهب مضاعفة يوفى مستقبلها على الماضى ويقصر
سابقها عن التالى بمنه وطوله وقوته وحوله ولو تعاطيت
اطال الله بقا مولانا شكر انعام سيدنا الملك الجليل عضد
الدولة دام الله علوه والاعتداد بمننه لتعاطيت معجزا وطلبت
معوزا لانه ذلل الصعب بعد ابايه وهون الخطب بعد اعيايه
ونظم الامر بعد اختلاله وشد الازر بعد انخلاله وبذل
النفس النفيسة التى لو امكن عوض من غيرها لتعذر منها
مع شرفها وكيف لا يفعل ذلك من خصه الله بكرم ضرايبه
ويمن نقايبه وسداد آرايه ورشاد انحايه وانفراده عن
المساجلين وامتناعه على المطاولين فما تحل قدمه فى موضع
الا كان على النوايب محرما ومن المحاذر محصنا وللفضل
الباهر معدنا وللخير الظاهر موطنا فاحسن الله جزاه عن
ملك صانه ووقاه وحريم حاطه وحماه واخ لهيف انجده
وحر صريح استعبده ومد علينا اجمعين خصوصا وعلى
عباده المومنين عموما ظل مولانا الامير السيد ركن الدولة
الذى لايزال بخير ما كان رواقه ممدودا وسرادقه مضروبا
ووهب لنا المزيد فى بقايه وعلايه واعاذنا من سوء يلم

بساحته

بساحته وفنايه انه على ذلك قدير وبه جدير واقول
فى شكر اخى ابى الفتح على بن محمد ادام الله عزه انه لو حسن
ان الغيه وامتنع من الاضافة فيه مع بلايه الجميل وفعله
الجليل واجتهاده الشديد وتدبيره السديد لالغيته لانه
انما ذب عن دولة هى له وقضى فى نصرتها واجبا لمولانا
الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاه عليه لكنى لا استجيز
ترك الصدق عن تجرده وغنايه ونصحه ووفايه وبلوغه
اقصى مبالغ المحامى وانتهايه الى ابعد غايات المرامى واخذه
من هذا الفتح باوفر السهم واستحقاقه من الاحماد عليه
اجزل القسم فان راى مولانا الامير السيد ركن الدولة
اطال الله بقاه ان يعرف ذلك له ويعتقده فيه وينعم
بالامر بمكاتبتى بموقع صنع الله فى النعمة التى به بداءت
وعليه سبغت والنايبة التى عنده انحرفت وبيده انصرفت
ويعتمدنى فى شكر سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام
الله تاييده بمعونة تتمم تقصيرى عن حده وتتلافى وقوفى
دون فرضه فعل ان شاء الله

وكتب عن معز الدولة ابى الحسين احمد بن بويه
عند ظفره بروزبهان بن وندا خرشيد العاصى عليه بالاهواز

اما بعد فان احق النعم بان يلقى ضيفها العصا
وتستقر به النوى ويستوطن عاكفا ويطمين محالفا نعمة
قرنت الشكر وجنبت الكفر وتلقيت بالارتباط والاستدامة
وتنوولت بالتانيس والاستمالة وصادفت كفاء مطيقا
لحملها ووليا حقيقا بمثلها وناهضا مستقلا باعبايها
وناشرا مثنيا بآلايها فثبت الله عنده اطنابها ومكن لديه
اسبابها واضفى عليه ملابسها وساق اليه نفايسها وعقد
له بها لواء الظفر الميمون ومد عليه رواق النصر حيث خيم
والله سبحانه يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا

ان الله غفور شكور وان اخلقها بان يابى زورها المقام
ويَنْبُو عنه الدوام وينعب غرابه بالزيال وَتحدى ركايبه
بالانتقال نعمةٌ وقعت عند مسيء لجوارها جاهل بمقدار
عيي بحراستها مُلِيّ باضاعتها فاتخذها اكبر اعوانه على
كيد موليها واحصن جُنَّتِه على حرب مُسديها غافلا عن
عادة الله الجارية بنزعها عمّن سلك مُوحِش سبيله
واتّبع مضِلّ دليله وتعويضه منها بشعار العار والشنار
وجلباب المذلة والصغار فلا يلبث ان يُصبِح مترديا رداء
بغيه متقنّعا قناع خزيه ماخوذا من مامنه وحرزه ٥
مستنزلا عن نخوته وعزه مايلا عرشه بعد التسمّو مخفوضا
عماده بعد العلو مهتوكا حجابه وذراه مستباحا حريمه
وحماه مستمرا ما كان استحلاه مستوبيا ما كان استمراه
كابيا ليديه وفمه مفضيا الى عواقب حسرته وندمه عاثرا
لا يستقل سقيما لا يبل كسيرا لا ينجبر مضيما لا ينتصر
قد حقّت عليه كلمة الله اذ يقول ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد واذ يقول عز وجل ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فالحمد لله الذى
نصبَ لنا معالم الهداية وجَنّبنا مجاهلَ الغَواية وجعلنا
من العارفين بنعمه الشاكرين لمننه المستحقين لمزيده المعضودين
بتاييده وعصمنا من مراكب اهل البغى المزلة لاقدامهم الجالبة
لحمامهم المذلة لاباتهم الصارعة لجنوبهم الصايرة بهم الى
العذاب الاليم والمآل الذميم وسكنى الجحيم وشرب الحميم
والحمد لله الذى اعلقنا من طاعة امير المومنين اطال الله
بقاءه بالعروة الوثقى والعصمة الكبرى والسبب المتين
والحبل الامين والكهف المنيع والمحل الرفيع وقرن
مشايعتنا بمشايعته ومبايعتنا بمبايعته حتى صار ولينا
وليّه وعدونا عدوه وحربنا حربه وحزبنا حزبه

والقريب

هـا

عليه

والقريب منا قريبا منه والبعيد منا بعيدا منه فما يلوذ
بجانبنا لايذ ولا يعوذ بعقوتنا عايذ الا كانت عليه يد من
الله كانفة واقية وعين كالية راعية وكانت السلامة له
مضمونة والعاقبة مامونة ولا ينجم بمنابذتنا ناجم ولا يعزم
على مباينتنا عازم الا قطع الله دابره وجبّ غاربه
وكوّر شمسه وازهق نفسه وطمس نوره واظلم ديجوره
وكانت دعايمه مخفوضة ومرايره منقوضة والهلكة
عليه مكتوبة واللعنة به معصوبة تكرمة منّ الله بها علينا
واحسن فيها الينا وحمّلنا اوق شكرها وطوّقنا طوق فخرها
وآثرنا بفضلها على كل حاسد لعين وعدو مبين وان الله
بحكمته الباهرة وقوته القاهرة ومشيته النافذة وعزيمته
الماضية خلق الخلايق من طينة واحدة ابتدعها وعلى صور
شتى اخترعها غير حاذٍ على مثال ولا راجع الى استدلال ولا
محتاج الى معين ولا معتضد بقرين ولا آخذٍ بتعريف معرّف
ولا مؤتمّ بتوقيف موقّف واختصّ منها الانسانَ بالعقل
الذى هداه بعد الضلالة وفقهه بعد الجهالة واهّله
به لحمل تكاليفه والتصرف مع تصاريفه والايتمار للاوامر
والازدجار للزواجر والاستحقاق لثوابه او عقابه ورحمته
او عذابه وهو مطّلع من كل نفس براها ونسمة ذراها
على طاعة مطيعها واضاعة مضيعها ونسك ناسكها
وفتك فاتكها غير ممتنع مع علمه بخواين العيون وخفا
الصدور من اسداء النعمة الى الشاكر والكافر واقرارها
عند البرّ والفاجر ابتداءً بالمنة واتماما للموهبة وايجابا
للحجة وتاكيدا للتوثقة وليجزى كلا منهم عن بيّنة بما كسب
وبصيرة بما احتقب واذا فعل ذلك علام الغيوب
ومستبطن القلوب الذى لا تحتجب عليه الضماير ولا
تنطوى دونه السراير فلا تثريب علينا فى ايداع الحسنة

العقوة نجر وما حول الدار والمحلة والجمع عقاء ق

نجم ظهر وطلع كانجم ق

الاوق الثقل يقال القى عليه اوقه اى ثقله صح

خاينة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل وان ينظر نظرة بريبة قاموس

عند من نطق به شكرها ونقد رفيه حفظها وليس لنا
ما لله من علم البواطن الدفينه والدخايل الكمينة التى لم
يوازه فى ادراكها موازٍ ولم يساوه فى الاحاطة بها ساوٍ
فان اصبنا بالصنيعة طريق المصنع واودعناها عند
خير مستودع فقد اصمى سهمنا وانجح سعينا وصدقت
مخيلتنا وسلمت ذخيرتنا وان خاب حدسنا وكذبنا
حسنا واخطات فراستنا وضلت دلالتنا فالله يظفرنا
بمن شذ عنا وبغى ويمكننا من ناصية من اعتدى وطغى
ويجعل كلمتنا عليه العليا ويدنا فوقه الطولى ويعوضنا
من تقديرنا فيه المعكوس وتاميلنا المنكوس ان يحل به
نقمة من نقمه وقارعة من قوارعه يضحى بها عبرة لنظرايه
وعظة لقرنايه فيصلحهم الله لنا بفساده ويجمعهم
بشتاته وانفراده ويبصرهم بعماه وينجيهم بردايه ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكان الغامط لانعامنا
الجاحد لاحساننا المتردى من ذروة طاعتنا الهاوى فى
هوة معصيتنا الخالع ربقة ذمتنا النازع جنة متابعتنا
زوربهان بن وند اخرشيد تصنع عندنا فى قديم امره
بالولاية وتنفق بالكفاية واظهر لنا غرورا من سعيه
فى الخدمة وكدحه وسرابا لامعا من وفايه ونصحه
وهو يدب الضراء ويسر حسوا فى ارتغاء ويطوى على
الغش عيابه ويحنو على النكث ضلوعه وحجابه لا يبدى
لنا بادية وفاق الا عن خافية نفاق ولا يطلع طالعة
وداد الا عن خبية عناد ولا يبرز فى شيمة من شيم التقرب
منا والتوصل الى قلوبنا الا كانت غطاء على حبيلة
يعملها وغيلة يرصدها وغشاء على فرصة ينتهزها
وغرة يمتثلها ونحن نحمل امره على ظاهره ونظن غايبه
مثل حاضره وباطنه مثل عالنه بل كلما زدناه احسانا

وامتنانا

وامتنانا زدناه اليه سكونا وركونا وكلما ارتقينا به
الى منزلة ورتبة ارتقينا فيه الى مثلها من انسة وثقة
حتى استنبطناه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد
وجذبنا بضبعه من المسقط المنحط الى المرفع المشتط
وانتهينا فى الاانافة بقدره والاشارة لذكره والتفخيم
لامره والتقديم لقدمه الى الغاية التى لا تسمح بها نفس
باذلٍ ولا تسموا اليها همة آمل فلما عز بعد الذلة وكثر بعد
القلة وبعد صيته بعد الخمول وطلع سعده بعد الافول
وجمت عنده الاموال ووطيت عقبه الرجال وتضرمت
بحسده جوانح الاكفاء وتقطعت بمنافسته انفاس النظراء
نزت به بطنته وادركته شقوته ونزغ له شيطانه
وامتدت فى الغى اشطانه فنصب اشراكه وحبايله واعمل
مكايده ومخاتله وجعل المدخل الى اربه والمسلك الى غرضه
ان تصدى لمقارعة عمران وضمن ذلك اوكد ضمان
وزعم انه لمجاورته اياه فى اعماله ومقاربته له فى اوطانه
قد اطلع على ما لم يطلع عليه غيره من عوراته واهتدى
الى ما لم يهتد اليه سواه من غراته وموه باباطيله
وتمادى فى اضاليله وقرب فى مواعيده وزخرف من
اقاويله فاجبناه الى ما طلب وآثرناه بما خطب ونطنا
به الامر الذى شرع فيه ورغب الينا فى توليه وضممنا
اليه العدد الوافر من قوادنا والجم الغفير من اوليائنا
واطلقنا يده فى انفاق اموالنا وتناول ذخايرنا قبولا
لما اظهر من الحرص وتاميلا لاستيصال ذلك اللص
ونحن لا نعلم ان الطالب شر من المطلوب والقاصد اضر
من المقصود وانهما فى سوء النية سيان وفى خبث الطوية
اخوان فما زال ينازله منازلة المطاول ويزاوله مزاولة
المماطل لتتراخى به الايام ويتسق له النظام ويصل

فلان يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا فيما يوارى من الشجر ويقال للرجل اذا ختل صاحبه هو يدب الضراء ويمشى فى الخمر • والرغوة اللبن زبده وارتغاها اخذها والحسو شرب الطائر والمعنى انه يرى امرا فى الظاهر والمقصود خلافه فى الباطن • والعيبة زبيل من ادم • والوكاء رباط القربة وغيرها وقد اوكاها • والمعنى الكل متقارب فى تحذيره والحمل على ما يشهد به سواد استعمالاتها •

والخمر ما واراك من جرف او جبل رمل • والضراء ما انخفض من الارض •

يسر حسوا فى ارتغاء الارتغاء شرب الرغوة واصله ان الرجل يؤتى باللبن فيظهر انه يريد الرغوة ولا يريد اللبن فيشربها وهو فى ذلك ينال من اللبن يضرب لمن يريك انه يعينك وانما يجر النفع لنفسه • فرايد الخرايد

البطنة بالكسر البطر والاشر

من مراده الى الاتمام والابرام وهو يخدع من قبله من الرجال
ويعدهم بكل باطل ومحال ويحملهم من طاعته والعصيان
لنا وممايلته والازورار عنا على كل خطة شنعاء وداهية
دهيا الى ان استمال سفهاهم اغترارًا واجترارًا واستولى
بهم على من سواهم اقتسارا واضطرارا وكان ابو محمد الحسن
ابن فناخسر ممن حصل تحت امره واعتلقته اشراك مكره
وكتب الى اخيه اسفار بن وندا خرشيد المقيم كان في اعمال
ضمانه بالاهواز باخراج كودكير والفتح اللشكرى من
القلعة بجنديسابور التى كانا معتقلين فيها وهما ممن كان
الشيطان استقل حزمه واستزل قدمه وعرض دمه
واطال ندمه فعصينا فيهما بواعث الانتقام والسطو
واطعنا عواطف الاغتفار والعفو ونفسنا بهما عن
افاظة النفوس واقتصرنا في عقوبتهما على اطالة الحبوس
واقررناهما من هذه القلعة بحيث أمنّا وسكنّا واطمانّنا
ووثقنا ففعل اسفار ما امره به وامتثل ما رسمه له
ثم انكفا روزبهان عن البطايح بالعساكر ناكصًا عن
محاصرة ذلك الفاجر وقدم الينا كتبا ينقض بعضها
بعضا ويخالف اخرُ منها اولا بناها على ذم فعل اخيه
والبرائة منه فيه وتصرّف تصرّف المذكر لنا بحرماته
المستحفظ لمواتّه وادّعى من تنكّرنا له وتغيّرنا عن العناية
به واصغائنا الى افساد المفسدين عليه وايحاش
الموحشين منه دعاوى اتخذها سلّمًا الى المركب الصعب
الذى ارتكبه وعذرًا في المنهج الوعر الذى انتهجه فاجناه
جوابا اتبعناه بامثال له لم نال في جميعها جهدا شديدا
ولفظا سديدا في تسكين نفرته والاهابة به الى مصلحة
والتوثقة له بكل ما اخذ الله على انبيائه الصديقين
وملايكته المقربين من عهد محصد وعقد محصف

المحصد والمحصف كلاهما بمعنى المحكم

ويمين

ويمين غموس لا مخلص للمخل بها ولا فسحة للمتاول فيها الا
نواخذه بجريرة ولا نعاقبه على كبيرة اقترفها ولا صغيرة
ولا ننقصه من رتبة بلغها ولا نبعده عن قربة وصل
اليها ولا نلحق به ضيما ولا نطلق عليه هضما ولا ننصر ضدًّا
له ولا نمكن خصما منه ولا نفسد العارفة عنده التى انفقنا
فى اسدائها الاموال وخالفنا في اتمامها العذال ولا نشمت
به اعداء طال ما اشاروا فعصوا وتنصحوا فاقصوا وانّا
نغضى له عن كل مال انفقه واستهلكه وذخر اجحف به
وانتهكه ونستانف به المزيد في الاحسان والصنيعة والمنزلة
الرفيعة ثم تكون حاله في نفوسنا اذا حضرنا بعد النبوة
ووطى بساطنا بعد الهفوة حال من لا يعترضنا ابدا فيه
عارض الشك ولا نصغى الى طعن طاعن عليه بصدق ولا
افك وحذّرناه عواقب الكفر النازعة للنعم وخوفناه
مصارع البغى الجالبة للنقم وتلونا عليه ايات القران المبصرة
وضربناه بقوارعه المنذرة ودعوناه الى التنزه عن ميسم
العاصين وشعار المخالفين وسوء قالة القائلين واحاديث
المتحدثين فابى له ضعف العقل والنحيزة ولؤم الطبع والغريزة
الا اصرارًا على طيشه وسفهه واستمرارًا في طيخه وعمهه
حتى كان الوعظ اغراه والارشاد اغواه فلما حصل بواسط
هتك حجاب نفاقه واظهر مكنون شقاقه وجاهر بالخلاف
وظاهر وكاشف بالانحراف ورحل الى سوق الاهواز
عاملا على الاستيلاء عليها ودفع ابى محمد المهلبى ادام
الله عزه عنها وتوافى اليها معه اسفار اخوه ومن معه فكتبنا
الى ابى محمد الحسن بن محمد بمقارعته ان استصوبها ووثق
ممن معه بالاستقلال بها والانحياز الى البصرة ان خاف
منهم نكولا عن اللقاء او عدولا عن الوفا فاخذ في الحزم
فى تقديم ما كان قبله من الاموال والانفال والميرة والازواد

تنصح تشبه بالنصحاء
اقصياه ابعده

النحيزة الطبيعة والطريقة
الطيخ الفتنة

و وجوه اهل البلاد الى البصرة و نصب ابا العباس ليلى
ابن موسى زعيما لمن كان بالاهواز من الشحنة والرجال
وَوَقفَ معه وقوفَ الإبلاء والإعذار فلما احسّا
منهم بالإسفاف الى الدنية والإيضاع فى الفتنة وكانوا
كالغنم السارحة التى لا راعى لها والابل السائمة التى لاسايق
معها انجذبا الى البصرة ومن تابعهما من اهل البصيرة
والنصرة وافرجا له عن الاهواز بعد ان كان ابو محمد اصفرها
من كل خير واقفرها من كل مير و دخلها الخاين دخول
الكافر الغادر وتنابحت اليه كلاب الغارة الشعواء وتعادت
عليه ذياب الصيلم الصماء طمعا منهم فى الوصول الى ما
عنده واقامة سوق يستنفدون بها حاصله ووجده
وهو يزداد تماديا فى غيه وتناهيا فى بغيه وقبولا من شيطانه
المارد وعصيانا للنصيح الراشد وانحاز اليه بالاهواز محمد
ابن احمد الجوميني عاملنا كان عليها بعد مكاتبة منه لهذا
الخاين خان معه فيها وعن مواطاة بينهما تنجز العقوبة بها
فقبله واقبل عليه واستوزره و فوض اليه وكان الله قد
قضى عليهما بهذا الاجتماع فى المعصية ان يجتمعا فى انصرام
المدة وعسكر ومن معه بظاهر سوق الاهواز على سمت
الطريق التى علينا نسير اليه وتجاه الجهة التى منها نرد عليه
فلما تحققت عندنا هذه الاخبار واسفرت اوضح الاسفار
حاكمنا هذا اللعين الى الله العادل حكمه السابق فى الاشيا علمه
العارف باحساننا اليه وافضالنا عليه ورفعنا خسيسته
وتشريفنا دنيته وانه قابلنا مقابلة العبيد الأباق
وجازانا مجازاة الفجار الفساق حين صفت عليه ملابسنا
وكرمته مجالسنا وكملت لديه فواضلنا وتظاهرت عليه
نوافلنا وقويت يده ايادينا وتحاشدت اليه موالينا وتوجهنا
نحوه فيمن كان بحضرتنا من العساكر واصناف الغلمان الاكابر

الصيلم الامر الشديد والداهية

والاصاغر

والاصاغر مستنصرين عليه بكفاية الله التى هى اعز نصير
ومستظهرين عليه بمعونته التى هى انجد ظهير ووردنا
اوايل اعمال الاهواز فوجدنا خواص كل كورة من كورها
وعوامها ووجوه كل ناحية من نواحيها ورعاياها على
ما ينبغى ان يكونوا عليه من الشغف بورودنا والتجرد فى
نصرتنا والدعاء لنا والمباينة لعدونا فلما ايقن باقبالنا
اليه واوجس من اطلالنا عليه صار الى عسكر مكرم معرجا
عن المواجهة معردا عن المناجزة مظهرا لاصحابه ان طريقنا
كان عليها وانه سابقنا اليها واتممنا الى سوق الاهواز
ووضعنا العطا فى الاولياء فتشوف الينا من كان استغره
منهم باخذه وتلهف من كان استجره بخدعه وخفت ذات
يده فى الاطلاق وانقطعت عن عسكره مادة الانفاق وعلم
ان الامر له مرهق والبلاء به محدق فثنى الينا عنقا قد اعنقت
اليها الحتوف وابرقت نحوها السيوف وقد كان ابو محمد
الحسن بن محمد وابو العباس ليلى بن موسى عادا الى الاهواز
ممتثلين فى التعجل الينا واللحاق بنا امرا صدر اليهما منا وكيدا
ورد عليهما من كتبنا وبثثنا رسلنا الى اوليائنا الحاصلين
مع هذا الخاين الذين كل منهم احد رجلين اما مسف الى تناول
خطاه عازم على خذلانه او مغلوب على رايه محام
عن حوبايه طالب لنفسه فرصة الانسلال وخلسة الانتقال
فاستجابوا الى الواجب واذعنوا بالحق اللازب واقاموا
ضروبا من العذر عندنا ولاذوا بالعفو والغفران منا
واستامن الينا ابو محمد الحسن بن فناخسرو مستقيلا من
عثرته مستصفحا عن جريرته فتلقيناه بالاحسان وغمرناه
بالامتنان وثلم الله به جانب العدو وايقن بحلول المكروه
والسوء واقتضى الراى ان رددنا ابا محمد الحسن بن محمد الى
الباسيان لنبعده عن مباشرة الحرب ونصونه عن مشاهدة

عرّد تعريد أي هرب

الأخذة بالضم الرقية كالسحر

الطعن والضرب بعد ان اتت المفاوضة بيننا وبينه
على ما استدعيناه من اجله وان عدلنا الى قنطرة اربق
حتى ملكناها وعسكرنا من ورايها جلوسًا بالمراصد له وضربًا
للاسداد عليه واخذًا بمخنقه وتضييقا لطرقه وكرهو
الى سوق الاهواز راجعًا واقبل منها الينا مسارعًا دلفا
دلوف الجاهل بربه الذاهل عن رشده المركوس في غيه
المسوق الى حتفه قد اعجبته نفس محبطة العمل وغرته
امنية خايبة الامل واوردته قحة الاديم ورقة الدين
موارد هلكة لا صدر عنها واقحمت به قحم خطة لا انفراج
لها والله في ذلك كله ناصرنا وخاذله ومظفرنا وقاتله
ومعلينا ومسقطه ومديلنا وموزطه اذ كان سبحانه
العالم بان الجنود المطيفة به جنودنا والبنود الخافقة
على راسه بنودنا وان لنا الثوب الذي سحبه والطرف
الذي ركبه والدرع التي ادرعها واللامة التي استلامها
والعضب الذي انتضاه والسهم الذي امضاه وعبرنا
القنطرة اليه في خواص غلماننا الاتراك ونخب من الديلم
والجيل الفتاك ذوي صدور منه ومن اصحابه الخونة حامية
وقلوب عليهم ملتظية وايد في جهادهم متفقة واقدام
الى لقايهم مستبقة فلم تزل الخيل تطرقهم والكر يرهقهم
والجراح تثخنهم والقتل يمحقهم والحرب تذيقهم حر
حديدها وجلاد صناديدها وترميهم بكماتها وابطالها
وتعركهم عرك الرحا بثفالها سحابة يوم الاثنين انسلاخ
شهر رمضان الذي ختم الله به شهر الصيام وعظم بركته
على الاسلام فلما تراأى الناس هلال شوال وكادت
تنغشاهم غواشي الظلام انزل الله نصره على اوليايه وشفع
لهم وعده بوفايه فانهزم الخاين هزيمة قوض الله بها
عروشه وفض جيوشه وضلل وساوسه وابطل

هواجسه

هواجسه واستلحمت رجاله السيوف وحرقتهم نار الحتوف
واقتسمتهم المكاره شعاعًا وايدي سبا بين قتيل مزمل
واسير مكبل وهارب مفلول ومستامن ذليل وكان
كوركير والفتح اللشكري ممن جرى عليه حكم الامان وعلق
حبل الزمام فدخلا في الجملة دخول التايب المنيب والراشد
المصيب وتغمدنا سالف وطارف جرايرهما وصفحنا
عن قديم وحادث جرايمها وانزلناهما منازل نظايرهما
الشامل لهم فضلنا الممتد عليهم ظلنا واتبع سرعان
خيلنا عدو الله الهارب منا فلحقوه وادركوه واحاطوا به
وملكوه وبدر اليه من الغلمان من ضربه ضربات اثرت
فيه اثارًا لم تجحف وبلغت منه مبالغ لم توغل وتباكوا عليه
تباك المتنافسين في الاثر المتشاحين على الظفر الى ان اكب
عليه ابو الفوارس شيرزيل بن كندرامين فاستخلصه
واستحياه واستنقذه واستبقاه واتانا به اسيرًا عقيرًا خاضعًا
ضارعًا بغير عهد يحجز عنه ولا عقد يمنع منه ولا امان
يعلق بحجته ولا ضمان يطالب بوثيقته ووجد احمد بن محمد
الجوهيني صريعًا مجدلًا طريحًا معفرًا قد اثخنته ضربة في
راسه لم يلبث بعدها الا قليلا حتى قضى نحبه ولقي باسود
صحيفته ربه واجلى هذا الفتح العظيم خطره الجسيم قدره
عن سكون الدهماء وشمول النعماء وعز الاولياء وكبت الاعداء
وشفاء الصدور وادراك الوتر واخذ الثار المنيم والظفر
بشيطان الفتنة الرجيم وتلك عاقبة من ظلم وكفر وخان
وغدر وبغى واستكبر وعتا وتجبر والله تعالى يقول فيه
وفي امثاله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمينة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فالحمد لله رب
العالمين الذي لا يضيع اجر المحسنين ولا يصلح عمل المفسدين

ولا يهدى كيد الخائنين ذى الحجج البوالغ والنعم السوابغ
والنقم الدوامغ جبار الارض والسماوات وعالم الجليات
والخفيات الذى لا ينجو منه الهارب ولا يعجزه الطالب ولا
ولا يضيعه ضايع ولا يروم مغالبته رايم واياه نسئل ان
يصلى على محمد عبده ورسوله صلعم صلاة زاكية نامية دائمة
راتبة منجزة عدته رافعة درجته قاضية حقه مودية
فرضه وان يديم لمولانا امير المومنين لحسن ما خوله واولاه
ومنحه واعطاه من نصرة رايته واعلا كلمته واظهار من
ظاهره وتاييد من ضافره وان يجعلنا ممن اذا انعم عليه
شكر واذا ابتلى صبر واذا زيد لم يغمط واذا انتقص لم
يقنط والا يخلينا من الكفاية وجميل الولاية فيما غاب
وحضر واستتر وجهر وبطن وعلن واحتجز وبرز انه
ولى ذلك والقادر عليه والمرجو له وحسبنا الله ونعم الوكيل
وكتب عن المطيع لله رحمه الله الى ركن الدولة ابى على
بخبر اسر الدمستق فى سنة اثنتين وستين وثلثمايه
اما بعد فالحمد لله ذى المنة والطول والقدرة والحول
والغلبة والصول المنفرد بكبريائه المنعم على اوليائه المنتقم
من اعدائه رافع الحق ومعليه وقامع الباطل ومرديه
ومعز الدين ومديله ومذل الكفر ومذيله المنزل رحمته
على من جاهد فى طاعته المحل سطوته بمن جاهر بمعصيته
المتكفل بتاييد حزبه حتى يظفر وخذلان حربه حتى يدحر
الذى لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعييه المعضل
ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الاشغال ولا تؤده الاثقال
الواحد الذى لا شريك له الفرد الذى لا قرين معه الغنى
المفتقر اليه القوى المعتمد عليه بالغ امره بلا موازر وممضى
حكمه بلا مظاهر ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين
والحمد لله الذى اختار الاسلام دينا واثره واظهره على الدين

كله

كله ونصره وشرعه شرعا لا ينسخ وعقده عقدا لا يفسخ
وجعله حقا لا يدحض وامره امرارا لا ينقض وقضى له بعز
الموافقين وذل المنافقين وظهور المعاضدين وثبور المعاندين
واصطفى محمدا صلى الله عليه من اكرم المناسب واجتباه
من اشرف المحاتد والمناصب واستخلصه من اسرة هاشم
وفضله على جميع بنى ادم وايده بالملايكة المقربين وبعثه
رسولا الى العالمين فادى امانة ربه مخلصا وصدع برسالة
مبلغا ملخصا واستنقذ هذه الامة من الغواية وعرفها
طرق الهداية وسلك بها سوا المحجة ودعاها الى الحق
باوضح حجة وعدل بها عن عبادة الاوثان الى طاعة الرحمن
وعن دين الشيطان الى ارشد الاديان فاصبح الناس على
التعاطف والايتلاف عاكفين وعلى التهادج والاختلاف
عازفين اخوانا فى ذات الله متوازرين واقرانا فى السعى
لرضاه متضافرين يرمون اعداهم عن يد وساعد ويرصدون
لهم ارصاد رجل واحد نعمة من الله اسبغها عليهم وموهبة
انزلها اليهم اذ يقول جل جلاله وعظمت كبرياوه واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
والحمد لله الذى برا امير المومنين من شجر النبوة الطيب
وذراه من عنصرها الخالص المهذب وحباه بفضيلة الامامة
ورداه ردا الكرامة وبواه منازل اسلافه الطيبين وحاز
له مواريثهم اجمعين واهله لعظيم ما استرعاه واعانه على
الاستقلال بما استكفاه وافترض طاعته على عباده
وخلقه وامنصه فيهم بتادية واجبه وحقه واختصه
بامد فى الخلافة اطاله ومدا فات به نظراءه واشكاله
وحبب اليه جواد العدل المنجية وجنبه عوادل الجور
المردية فالدهماء بسياسته ساكنة والرعية برعايته امنة

والفتوح في ايامه متصلة متقاطره والغنايم على المسلمين
بيركته دارّة متواتره وقد كنفه الله منذ منحه فضيلة هذه
الآلاء وحمله اوق هذه الاعباء منك كلاك الله ومن
ذويك وولدك وولد اخيك بركن لدولته لا يتزعزع ولا
يتضعضع وعضد لا يفت فيه ولا يطار بنواحيه وعز
لا يضام ولا يرام ومويد لا يعجز ولا ينكل وعمد لا يضعف
ولا يفشل فرايات امير المومنين اين توجهتم بها منصورة وجيوشه
اين صرفتموها ظافرة موفورة وعوايد الله عليه بكم وعلى
ايديكم جاريه وفوايده اليه ببركتكم ويمنكم متوافيه وان تخطّ
الله النعمة فيك شيخ تلك الارومة وعظيمها وعمود تلك
الجزيرة وزعيمها قد ابنت خططها وشيجك وقوّم اغصانها
تجريجك وتشعّبت شعبها من اصولك واخذت فروعها
على تمثيلك وناب عز الدولة ابو منصور مولى امير المومنين
امتع الله به عنك حرس الله فيك النعمة وعن شيخه معز الدولة
ابي الحسين تولاه الله باوسع الرحمة اتمّ نيابة واوفاها وخدم
امير المومنين في مهمه وفي خدمة واشفاها لا يذخره نصحا
ولا يالوه جهدا في ضبط الثغور وسدها ورمّ الامور وشدها
وترتيب الاحراس بمراكزها وتسريب البعوث الى مقاصدها
ومجاهدة الكفار ومقارعتها ومناضلة الاعداء ومدافعتها
واصلاح البلاد وعمارتها ورعاية الرعية وسياستها يسافر
رايه وهو لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم ينزح يتناول
المعالي بثاقب حزمه ويفترع الهضاب ببعيد همّه ويصيب
الاغراض بصايب سهمه ويطبّق المفاصل بصواب عزمه
والله يمتع امير المومنين بك وبه ويدافع له عنك وعنه
فقد ارقدتما طرفه بتيقظكما وارغدتما عيشه بتحفظكما
ووصلتما ايام دعته بدابكما واطلتما زمان راحته بنصبكما
ولا يخليه فيكما وفي اهليكما من نعمة يعدّها الاولى من نعمه عليه

التجحيح: التزليق على ما في القاموس وكان الصابي استعمله ههنا بمعنى التثقيف والتقويم

ومنحة يعتدّ بها العظمى من منحه لديه بلطفه وعطفه وجوده
ومجده وقد عرفت احسن الله الولاية فيك ما كان من عظيم الروم
لما تطاول بواسط مقام عز الدولة ابي منصور مولى امير
المومنين رعاه الله وتيقنه بعد المسافة على ابي تغلب فضل
الله بن ناصر الدولة عامل امير المومنين في الاستصراخ والاستنجاد
وطول الشقة في الاستنصار والاستمداد وانتهازه هذه
الفرصة واهتباله هذه الغرة ومسيره في العدد الجم من
الكفار وتناهيه في الاحتشاد والاستكثار وتوغله في دار
الاسلام الى نصيبين وايقاعه ونكايته بمن بها من المسلمين
والمعاهدين ووردت في اثر ذلك كتب ابي تغلب الى امير
المومنين والى عز الدولة مولاه حفظه الله وتولاه بشكوى ما
نزل به وحل بساحته والتماس مدد يزيد في عدته ومنته
فاهمّ امير المومنين ما ورد منه طويلا واقلقه شديدا وبعثه
على استقدام عز الدولة كلاه الله والجيوش التي برسمه نصره
الله فثنى عنانه اليها مسرعا مبادرا ولبى دعوته مجيبا مثابرا
وعاد الى مكانه من الخدمة ومقره من الحضرة وامتثل امير
المومنين في انجاد ابي تغلب بجمع كثيف من الرجال الذين يصلحون
للقاء الروم وبالابطال المختارة من طوايف الاعراب والاكراد
فتوافت هذه الجموع اليه وتكاثرت لديه واتفق والمجردون
من الحضرة على استنفاد الوسع والنصرة وتوكلوا جميعا على
رب العالمين واستنجحوا ابتشعا دامير المومنين واثروا في الطغاة
الكفرة والبغاة الفجرة اثرا بعد اثر وظفروا بهم ظفرا بعد ظفر
الى ان ختم الله ذلك بورود الكتب مقتصا فيها حال غزاة
بعض اصحابنا بنواحي موش وطرون وانهم وردوا منها بلادا
قد اغتر اهلها بوعورة مسالكها وخشونة مناهجها وظنوا
ان الامد في بلوغها بعيد والوصول اليها شاق شديد
فادال الله منهم وجعل الدايرة عليهم فملكوا قسرا وقهرا وبولغ

فيهم قتلا واسرًا وامتلات ايدى المسلمين من السبى
والرجال والدواب والبغال والاموال والاثقال
والغنايم والانفال وانصرفوا غانمين سالمين والحمد لله
حمد الشاكرين وان عسكرًا لاعدا الله خرج مع عدة
من عظمايهم المعروفين بالزراورة الى حصن للمسلمين
ببدليس وسميرام قد كان شحن بمن يحميه ورتب فيه
من الرجال من يكفيه فلما نازلوه واستحكم طمعهم فيما
حاولوه نهد لهم جميع اوليك الرجال واستعانوا بالله
ذى الجلال فرزقهم النصر عليهم وقتلوا عددًا يفوت
الاحصاء منهم ولله الطول ومنه العون وتوازت
بعد ذلك على ابى تغلب والمنفذين اليه اخبار عسكر
ببطن هنزيط ونواحيه ومعبر الفرات وما يليه وذكر
كثرة عدده وعدده وعظم حشده ومدده فانفذ اخاه
هبة الله بن ناصر الدولة فى معظم الرجال الذين امدّه
بهم عز الدولة دعاه الله اذ كانوا اقوى تلك الطوايف المجتمعة
لديه واولاها بعاية النصر والظفر عليه وفيمن انضوى
اليهم من قبايل الاعراب وصناديدها وقتال الاكراد
وصعاليكها وساروا بصدور منشرحة وامال منفسحة
ووردوا ظاهر آمد يوم الثلثا لثلث ليال بقين من
شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية فعرفوا صحة
خبر الدمستق لعنه الله وحصوله على افواه الدروب فى
خمسين الف رجل منهم عشرون الفا من المدبجة وذوى
المراتب المقدمة وتلوم اصحابنا بها يرجون والكفرة على
مسافة يوم منهم مقيمون مرة تقدم بهم الآجال ومرة تحجم
بهم الاوجال ثم تدانى الفريقان والتقت حلقتا البطان
فى يوم الجمعة الذى ختم الله به شهر الصيام وختم فيه
بالظهور للاسلام فثبت الطغاة اغترارًا بوفور عددهم

هو اسم عظيم الروم فى تلك الايام وله وقايع وحروب مع الاسلام مذكورة محلها فى تاريخ الكامل لابن الاثير

المدبج المزين بالديباج

مقوم فى الامر لوا تمكث وانتظر

ومحاماة

ومحاماة عن صاحبهم وعظيم كفرهم واخذ الاوليا منهم
بالمخنق وصدقوهم القتال فى المعترك الضيق فلما استعرت
الملحمة وعلت الغمغمة ودارت رحا الحرب واستحر الطعن
والضرب واستجرت سمر الرماح وتصافحت بيض الصفاح
تداعى الاولياء بشعار امير المومنين المنصور وتنادى الكفار
بالويل والثبور فنكصوا على اقدامهم مجدين فى الهزيمة
واعتدوا الحشاشات لو سلمت لهم من اعظم الغنيمة وسلمتهم
السيوف واحتكمت فيهم الحتوف واخذ المسلمون منهم الثار
وعجل الله بارواحهم الى النار واسر بعد قتل الوف منهم فى
المعركة الدمستق رئيس عساكرهم وقايدها ومدبر حروبهم
ومرتبها وما اخذ المسلمون قبله دمستقا وذلك من غرايب
النعم التى بانت وتوالت فى ايام امير المومنين طلقا ونسقا
وحصل معه المعروف بابن البلنطس وهو طريده فى الرياسة
ورسيله فى السياسة وجماعة من البطارقة والزراورة وهم
والاراخنة والطراخنة قد اذلهم الله بوثاق الاسر واذاقهم
وبال الكفر وافاء على اوليايه الصالحين من الخيل والسواد
والاسلحة والاسلاب ما ازدادت به قوتهم واشتدت معه
شوكتهم وانبسط اهل الثغور فى جميع غلاتهم مستبشرين
وانتشروا فى مسالكهم ومعايشهم آمنين مطمئنين ونفذ
كتاب امير المومنين الى ابى تغلب بن ناصر الدولة وكتاب عز
الدولة ابى منصور تولاه الله اليه والى من كان انجده بهم
بالاحماد على ما عملوه سالفا والارشاد الى ما يعملونه آنفا
وان ينتهوا فى التوثق من عدو الله الدمستق ومن قرينه
ابن البلنطس والوجوه الماخوذين معهما الماسورين باسرهما
وانفاذ روس من قتل من الاكابر دون من يفوت الاحصا
من الاصاغر ففعلوا ذلك وورد مدينة السلام من هذه
الروس العدد الكثير الذى امتلات به العيون قرة والصدور

شفاءً ومسرة فالحمد لله الذي انجز وعده واعز جنده
وجعل رايات المومنين منصورة وعداته مقهورة وهو
المسئول اتمام ما اسدى من عارفة ومنة واسباغ ما
اولى من موهبة ونعمة اعلمك امير المومنين ذلك لتاخذ
حفظك الله بحظك الوافر منه وتضرب بسهمك الفايز
فيه اذ كان نتيجة تدبير عز الدولة امتع الله ببقايه الذي
فضله منسوب اليك وجمال اثره عايد عليك ولتتقدم باشاعته
واذاعته والتحدث به وافاضته والكتاب بشرحه الى الاعمال
التي تليك والاطراف المتصلة بنواحيك فيشترك الخاصه
والعام في الجذل به ويستوي القاصي والداني في الابتهاج له
ان شا الله وكتب في هذا المعنى عن عز الدولة ابي منصور
ابن معز الدولة الى ركن الدولة ابي علي كتابي اطال الله بقا
مولانا الامير السيد ركن الدولة ومولانا امير المومنين
اطال الله بقاه وادام علاه على افضل ما اولاه الله من نفاذ
الامر وعلوه وعز السلطان وسموه ونصر الاوليا وظهورهم
ونكال الاعداء وثبورهم وانا متعلق بالعروة الوثقى من طاعته
متمسك بالعصمة الكبرى من مشايعته مكنوف بظليل ظله
وجميل رايه محفوف بغامر طوله وجزيل حبايه والحمد لله
حمدًا يقضي الحق ويوديه ويستديم الصنع ويمتريه وقد
عود الله مولانا امير المومنين اطال الله بقاه وكبت اعداه
في ساير اغراضه ومراميه وانحايه ومغازيه احراز الغاية
من مراده وتطبيق المفصل من اعتماده وتذليل صعاب الخطوب
اذا عزت واعضلت وتنوير دياجيها اذا اعتكرت واشكلت
ورد صدور الطغاة المدلين بالنجدة والباس وعكس روس
البغاة المتمادين في الاباء والشماس حتى يستبيح نفوسهم وذراريهم
ويقوض عروشهم ومبانيهم ويتملك معاقلهم وديارهم ويفتتح
معاصمهم واعصارهم وذلك بظل الله الممدود عليه واحسانه

العصر بالتحريك الملجا والمنجاة كالعصر بالضم كذا في القاموس وكان الاعصار جمع

المتصل

المتصل اليه ونعمه المطيفة به ومنحه المسببة له وبما عرفه
جل وعز من طاير مولانا الامير السيد ركن الدولة الايمن
السنيح وسعيه الارشد الربيح وطالعه السعيد الحميد وتدبيره
المنتظم السديد واجتهادي في الخدمة الرفيع التي انا فيها سالك
سننه وسبيله وقاف اثره ودليله وبان على اصوله وعقوده
وحاذ على امثلته وحدوده والله يهني كلا من مولانا امير
المومنين وسيدنا الامير ركن الدولة جليل ما منح واولى وبيته
له في جزيل ما وهب واعطى ويصل ايام بقايهما ويديم مدة
علايهما ولا يعدمهما دورا خلاف العوايد عليهما وتتابع مواد
الفوايد اليهما ولا يخليني فيما انوب عن مولانا الامير السيد ركن
الدولة فيه واحمله من صنايعه واياديه من توفيق يقرب منه
ومعونة تحظي عنده ونهوض بفريضة شكره واستقلال
بتادية حقه بمشيته واذنه وقدرته ومنه وقد عرف مولانا
الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاه الحال التي كانت في
انتهازي عظيم الروم الفرصة ايام مقامي بواسط وبعدي عن
الحضرة واهتبالها من ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة
الغرة مع طول الشقة بيننا اذا استدعى النصرة واطلاله
عليه بالجموع الزايدة والعدد الوافرة المددا التي حفزه امرها
عن انتظار الانجاد ولم يكن له قبل بها مع التوحد والانفراد
وان ذلك اللعين دوخ ما في يده من اعمالنا متوجها وامعن
فيها متوغلا ملجا حتى انتهى الى نصيبين ونكا فيمن بها من
المسلمين والمعاهدين وانصرف وهو للعود اليها معتقد
وبالكرة عليها متوعد ولما وردت كتب ابي تغلب ايده الله
بشكوى هذه الحال الى مولانا امير المومنين اطال الله بقاه
واعز نصره والي والتماس النجدة منا دام الله سلطانه ومني
امرني اعلى الله امره بتقديم الانكفا وتعجيل الانثنا فبادرت
فيمن برسمي من جيوشه الموفورة وعساكره المنصورة واجتمعت

حفزه دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر اعجله وازعجه

ابا تغلب عن الاستصراخ بما يشد منه ويشجعه واعلمته
ان الاصراخ يتلوه ويتبعه ثم انهضت اليه من اصناف الرجال
المختارين والابطال المنتخبين من يصلح لمقارعة الطاغية
ويغنى في لقاء تلك الفية الباغيه واضفت اليهم من قواد
وفرسانهم وصعاليك الاكراد وشجعانهم من قويت بهم
منته وتضاعفت معهم عدته فاستانف حينيذ امره اتينا في
المفرخ روعه المنشرح صدره القوى قلبه الثابت لبه
وسار الى ديار بكر فيمن برسمه من بنى ابيه وطوايف اوليا
امير المومنين اطال الله بقاه التى تليه ومن انفذته من المدد
الذى توافى اليه وتكاثف لديه وسهل الله للجماعة من نجاح
المطالب وبلوغ المارب والاعتلا والظهور وشفا النفوس
والصدور ما تتابعت به الانبا وعظمت معه النعما
واراناالله فيه حسن عواقب التوفيق والراى الزنيق
والتدبير المنتظم والترتيب الملتيم ولم يزل ذلك يستمر
بهم الى ان كانت الوقعة العظمى بينهم وبين دمستق الروم
المشتمل على امورهم والقايد لجيوشهم والنايب عن عظيمهم في
مهماته والقايم مقامه في ملماته واجلت بعد نتا زل
الابطال وتعارك الرجال واصطرام الحرب واشتجار
الطعن والضرب عن ظفر الاوليا البررة وهزيمة الاعدا
الفجرة وعلو راية المسلمين وتنكس راية الكافرين وحصول
هذا الدمستق وطريد له في الرتبة يعرف بابن البلنطس
وجماعة من متقدميهم وكبرايهم واماثلهم وعظمايهم
قد اشتمل عليهم الاسر واحاطت بهم ربقة القسر وامكن
الله اصحابنا من نواصيهم واناله اقصى الاماني فيهم واستمرارهم
بعد ذلك فيما احلوه بالباقين من قتل عظيم ذريع وعذاب
اليم وجيع فيما حازوه من السبى والكراع والاسلحة والالات
واسرعت الينا كتب ابى تغلب ايده الله مبشرا بهذا الفتح العظيم

الاعراب صح

افرخ الامر استبان بعد اشتباه والقوم بيضهم ابد وابترهم وافرخ روعك اى سكن جاشك ق

الزنيق كامير الرصين المحكم ق

قدره

قدره الجليل خطره ومثنيا على اصحابنا احسن الثنا وواصفا
ما كان لهم من مواقف الغنا وواعدا بانفاذ الف راس من
رؤس الاكابر دون من يفوت الاحصا من روس الاصاغر
فلمذهبى ايد الله مولانا الامير السيد ركن الدولة في ترك
العجلة الى مكاتبته بما يجرى هذا المجرى الا اذا وردت به كتب
اصحابنا وقدت فيه رسل ثقاتنا توقفت انتظارا وتانيت
استظهارا الى ان كتبوا بمثل الحكاية التى تقدم ذكرها وانفذ
ابو تغلب ايده الله الروس التى سبق وعده بها فشهرت بمدينة
السلام واعز الله تذلل الاسلام وكثر الدعا لمولانا امير
المومنين ولسيدنا الامير ركن الدولة بان يثيبهما الله اجزل
ثوابه ويجازيهما افضل جزايه ويتوخاهما بالصون ويعدهما
بالعون ويتولاهما في عزايمهما بالصلاح وفي مساعيهما بالنجاح
وفي اوليايهما بالعز والنصر وفي اعدايهما بالذل والقهر والله
يسمع دعاهم ويجيب نداهم ويهنى مولانا الامير السيد ركن
الدولة هذه البشرى والنعمة الكبرى ويوفقه للشكر عليهما الداعى
الى اتصال امثالهما ويجعله في حرزه الحريز ويمده بنصره
العزيز ويويده في الامور اجمل التاييد ويمكن له في الامور
اتم التمكين بجوده ومجده وحوله وطوله وقدام مولانا
امير المومنين اطال الله بقاه بمكاتبة سيدنا الامير ركن
الدولة ادام الله نعماه باقتصاص لهذا الفتح طويل وشرح
له وتفصيل فكتب عنه ايده الله بما كتابى هذا ينفذ بنفوذه
ويصل باذن الله بوصوله فان راى مولانا الامير السيد ركن
الدولة اطال الله بقاه ان يامر لا زال امره عاليا وسلطانه
ساميا بتعريفى وصول ما صدر من ذلك الى حضرته وما يبلغه
في ابتهاجه ومسرته فعل ان شا الله

وكتب عن عز الدولة الى الملك عضد الدولة جوابا
عن كتابه بفتح جبال القفص والبلوص كتبت اطال الله

بقا سيدى الامير عضد الدوله لليلة بقيت من شهر رمضان
اعاد الله اليه امثاله وتقبل فيه اعماله واصلح فى الدنيا والاخرة
احواله وبلغه منهما اماله والامور جارية على مايوثره
ايده الله فى السداد والانتظام والاستقامة والالتيام
والحمد لله حمدا لا تنقضى غايته ومداه حتى يقضى حقه ويبلغ
رضاه ووصل كتاب سيدى الامير عضد الدولة ادام
الله عزه بما سهله الله به وعلى يده ويسره بيمنه وبركته
من فتح جبال القفص والبلوص وما بلغه ادام الله علوه
من اهلها المعادين كانوا للملة العادلين عن سبيل الله حتى
استنزلهم عن معقل بعد معقل واستباحهم فى مويل بعد
مويل وقتل حماتهم وافنى كماتهم واباد خضراهم وغضراهم
وعفى معالمهم واثارهم والجاهم الى الاذعان وطلب الامان
وتسليم الرهاين والافراج عن الذخاير والاستقامة على سواء
الدين والدخول فى عصمة المسلمين وفهمته وحمدت الله
على ما منح الامير عضد الدولة حمد المتحقق بما افاء الله عليه
المغتبط بما ازله الله اليه المشارك له فيما يخصه المساهم له
فيما يمسه ووجدت الاثر فيه كبيرا بموثره والتدبير جليلا
كمدبره وتلك عادة الامير ايده الله فى الصمد للفاسد حتى
يصلح وللمعتاص حتى يسمح وعادة الله عنده فى المعونة
الضامنة للنجاح الكافلة بالفلاح فما ترد على من جهته
بشرى الا كنت متوقعا لتاليتها اخرى ولا استقل منها
بشكر ماض سالف الا ارتهننى بترقب حادث مستانف
والله اسئل ان يهنيه نعمته ويمليه موهبته ويبلغه
فى الدين والدنيا اماله ويجمل فيهما احواله ويجعل رايته
منصورة على عداته صغروا ام كبروا وكلمته العليا عليهم
قلوا ام كثروا ويمكنه من نواصيهم سالموا ام حاربوا ويقودهم
الى التسليم له رضوا ام كرهوا ولا اعدمه فيما اختصه به

الغضراء الارض الطيبة العلكة الخضراء وارض فيها طين حر كالغضرة وارض لا ينبت فيها النخل حتى تغضر الخضراء السماء وسواد القوم ومعظمهم

صح

من

من حباء وكرامة وظاهره عنده من الاء وانافة مزيدا
تتصل مادته اليه وتحل عايدته عليه بحوله وطوله والامير
عضد الدولة اطال الله بقاه ولى مواصلتى بما يبهجنى من
من اخباره ويغبطنى من اثاره ويسرنى من عافيته ويونسنى
من سلامته وامتثله من امره ونهيه واقف عنده من حده
ورسمه ان شاء الله والیه فى هذا المعنى عن الوزير ابن بقية
وصل كتاب مولانا الامير عضد الدولة اطال الله بقاه
مبشرا بما وليه الله به من الفتح العظيم والمنح الجسيم فى الايقاع
بطوايف القفص والبلوص ومقتصا حالهم كانت فى المقام
على المعهود من كفرهم وضلالهم وغيهم وفسادهم واستحلالهم
ما حرم الله من اموال اهل الملة والذمة ودمايهم وما كان
بلغه ايده الله فى اطفاء نايرتهم واخماد جمرتهم واستنزالهم
عن معاقلهم والايغال فى طلبهم والنكاية فيهم والاثخان
لهم حتى كفوا ونزعوا واتعظوا وانزعوا وافتتح ايده الله
من بلادهم منوجان والجاهم الى مهلكة المنية منهم الى الامان
فوجدوه عنده مبذولا لمن اعتصم به ممهدا لمن جنح اليه
وانهم تمسكوا بذمامه تمسكا لم يزالوا فيه امنين ولعقباه
حامدين الى ان نزت بهم البطنة وادركتهم الشقوة
واشتاقوا الى العادة السيية والطعمة الخبيثة فعادوا
فى العيث فى البلاد والسعى فى الفساد ونقضوا ما كانوا
امروه لانفسهم ونكثوا فعاد النكث عليهم وعولوا على التعلق
بما كان باقيا فى ايديهم من جبالهم المنيعة ومعاصمهم الحصينة
وانه ايده الله قرر رايه على التوغل فيها وامضى عزمه فى التوغل
اليها تجردا دام الله عزه اليهم من قواده المنصورين واوليايه
الميامين من حل منهم بالعقوة ثم ناهضهم الى الذروة حتى افتتحت
تلك القلاع واقترعت اى اقتراع واقتسمت اهلها بادرة سطوة
طوحت بجانبهم وعايدة عفو ابقت على من سلم منهم وافضوا الى ان

الاقتراع الاختيار والقياد للناء وضرب القرعة ق

اعطوا بايديهم وسلموا رهاينهم واستانفوا السُبُل الرضية
وسلكوا مسالك الرعية واستقاموا على سَواء الدين وانتشروا
شعارَ المسلمين ووطّأ الله تلك البلاد بعد استصعابها
وإبايها وأرشدَ تلكَ الامّة بعد كفرها وضلالها وفهمته
ووجدتُ هذا الفتح ايده الله مولانا الاميرُ عضدُ الدولة
اعظم من الفتوح موقعًا واجلها في الاسلام اثرًا لما فيه من صلاح
الجمهور وشِفا الصدور وحقن الدماء وسكون الدهما
وعِز السلطان واهل ولايته وذُل الاعداء النادّين عن
طاعته فما ابلغ من الوصف لفضله والذكر لنفعه والاشادة
له والشكر للنعمة فيه مبلغًا الا رايته عن الاستحقاق مقصرًا
وللزيادة في الاطناب مقتضيًا اذ كنت اعرف من الامر مثل ما
يعرفه اهل حضرة مولانا اطال الله بقاءه في البلوى كانت
بهولاء القوم وما هم معروفون به من الشدة والقوة والغلظة
والقسوة والاستحلال لما حرّمه الله وحظره والارتكاب لما
نهى عنه واكبره فلم تكن صعبتهم لتذلّ ولا صعدتهم لتنقاد الّا
على يده وبيمن دولته وبركة ايامه وسعادة جده اذ كان الله
عزوجل قد عوّده في جميع مراميه ومراماته وساير اغراضه
ومعتمداته تسهيل المتعذر وتيسير المتوعر وفتح الفتوح
المستغلقة وكشف الغمم المستبهمة بما يتكامل له ايده الله وفيه
من الحظ المسببة اسبابه والجدّ الممرّة مرايره والباس الذي لا
يُقام له والحزم الذي لا يبلغ مداه والراي الثاقب الذي
لا تخفى مكايده وتظهر عوايده والتدبير الناقد الذي تنجح مباديه
وتبهج تواليه ومن وهب الله له ما وهب لمولانا الامير عضد
الدولة من شرف الاعراق وكرم الاخلاق وعلو الهمه وجميل
السيرة وادوات الخير والات الفضل كان تعالى ذكره حقيقًا
بان يُعليه ويُظهره ويُبلغه كلّ امل وامنية ويُنيله كل ايثار
ومشية ويوطئه رقاب اعدائه ويتولاه بالاعزاز في نفسه

واوليايه

واوليائه ويُمهد له في الارض بحسب استحقاقه وينتهي به
في سعة اقطار ملكه وامتداد مدّته وسلطانه الى اقصى
غايات استيجابه ولولا ان فتوحه الجليلة قد تواترت واثاره
الجميلة قد تناصرت حتى صارت كالامر المعروف والشي المالوف
وكان ادام الله عزه بسامي قدره وعالي خطره يجل عنها وان
جلّت ويوفي عليها وان اوفت ويستحق من الثناء الطيب والثناء
الحسن ما يقصر عنه كل بليغ وان احتفل وينقطع دونه كل خطيب
وان استحقر لتوسّعت في القول ولم اقتصر وتصرّفت في الوصف [استحقر الخطيب التبع في كلامه]
ولم اقتصد لكنني اعلم من نفسي انني اقف من تقريظه عند
ادنى الواجب مع الاسهاب والبلاغ واقع فيه موقع المفرّط
مع الاستنفاد والاستفراغ واعدل عن هذا المركب الذي لا
استطيعه الى الدعا الذي اثق بان الله مجيبه وسميعه وانا
[اسالهم] الله ان يعرّف مولانا الامير عضد الدولة بركة ما افاء عليه
ويهنيه النعمة فيه وييسّر له الفتوح شرقًا وغربًا ويمكنه من
نواصي اعدايه سلمًا وحربًا ويجعله في احواله كلها سعيد الحظوظ
وبعين رعايته ملحوظًا محفوظًا ولا يخليه من مزيد تتوالى مادته
اليه واحسان لله يتكامل ويتظاهر لديه ويصل ما منحه بنظاير
تتلوه وتتبعه وامثال تقفوه وتشفعه بمنّه وقدرته وقد شكرت
تشريف مولانا اطال الله بقاءه اياي فيما اهّلني له من المطالعة بما
تجدّد والبشرى بما تمهّد واضفت ذلك الى سوالف من انعامه
وسوابق من اكرامه قد بهظتني بتضاعفها وبهرتني بترادفها
لكن شكري ايده الله مولانا انما هو بحسب القدرة وحيث تبلغ
الطاقة وهو جهد امثالي وغاية اشكالي من عبيده الذين عمّهم
بطوله وغمرهم بفضله ولي في كتبه ادام الله عزه المتضمنة امره
ونهيه اعلاها الله جمالٌ وفخرٌ وصيتٌ وذكرٌ ومولانا اطال
الله بقاءه وليّ ما يراه في الامر باعتمادي بها وامدادي بمادة الخدم
فيها ان شاء الله

وكتب اليه عن نفسه يهنئه بهذا الفتح وبمولود رزقه
وقفت على ما وردت به الكتب المبشرة والانبا المبهجة من
من توافى نعم الله عند مولانا الامير الجليل عضد الدولة
اطال الله بقاه فيما فتحه من جبال القفص والبلوص حايزا
لها ومشتملا عليها ومبيحا حماها وفارعا ذراها وبالغا من
عتاة قطانها وطغاة سكانها ما اعيا القرون الخالية خطبه
واعجز القروم الابية صعبه وفيما وهب له ايده الله من الامير
القادم والسعد الطالع الذى زاده الله فى عدد موالينا الامرا
السادة واجراهم فيه على احسن ما اسلف من سنة وعادة
فنزلت لدى الفايدتان افضل منازلهما عند مثلى من العبيد
الذين يعرف الله منهم صادق الولا ويشهد لهم بخالص الصفا
والوفا وكنت فيهما اذا عد المتحققون بهما اولا فى السرور
والابتهاج وسابقا فى الجذل والاغتباط وبادرت الى ما
التزمه نذرا وافترضته حقا من الصدقة الداعية الى المزيد
والدوام الجالبة للكمال والتمام فاما الفتح المسببة اسبابه الميمونة
طايره فمعلوم ان الله ذخره وحفظه عليه واملى لاعدا الله
املا قدره ان يكون هو ايده الله آخذ الثار منهم ومحل النكال
بهم لمضى الخلف بعد السلف والاخر بعد الاول على احتمال النكايات منهم
وكظم لجنايا تهم واصطلاح على الصبر لهم والاتفاق فى الاغضا
عنهم هذا وهم لا يوتون من ضعف منة ولا نقصان قدرة
ولا قصر مدة ولا انحطاط رتبة واما امر المولود العالى جده
السامى محله يبهى بجبينه التاج والركاب تزهى بقدمه والامر
والنهى يرتشحانه والحل والعقد يرتجيانه والخاصة والعامة
تعتده سماجود يحيون بحياها ودوحة عز ياوون الى ذراها
وقد جعله الله عدة الآبا من خدم هذه الدولة لاطفالهم وذخيرة
الاسلاف من اوليايها لاعقابهم بالشمايل الناطقة بفضله وطوله
والمخايل المؤذنة برفده ونيله فالحمد لله الذى تابع لمولانا المنايح

طلقا وواصلها له نسقا واياه اسيل ان يمتعه بفذها وتوامها
ويتوخاه باطرادها والتئامها ويوفر حظه من الخيرات كلها
ويجزل قسمه من البركات اجمعها ويمد على ساحته ظل عزه
الذى لا يضام ويرعى جنباتها بعين حفظه التى لا تنام وينيله
من فوايد الدنيا وعوايد الدار الاخرى ما التمسه له داعيا
مبتهلا واطلبه مشتطا مقترحا فان غايتى فى ذلك لا تجارى
ونهايتى لا تدانى بمنه وطوله وجوده ومجده وحسبنا الله ونعم الوكيل
وكتب عن نفسه ايضا الى الملك عضد الدولة يهنئه
بفتح جبال القفص والبلوص ويشكره على مال انفذه اليه من
فارس ووصله به فى سنة ستين وثلثماية كتابى اطال
الله بقا مولانا الامير الجليل عضد الدولة من واسط يوم
الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاخر والامور التى اراعيها
مستقيمة منتظمة والنعمة فى ذلك تامة عامة وانا لابس من
جميل رايه وشريف اصطناعه شعارا ضامنا للصيانة كافلا
بالوقاية حايلا بين النوايب وبينى دافعا لاحداثها عنى
آسيا لما سلف من كلومها جابرا لما سبق من ثلومها واعدا
باخلاف ما اخذت واضعاف ما سلبت والحمد لله كما هو اهله
وشخصت الى هذا الموضع اطال الله بقا مولانا الامير الجليل
عضد الدولة متوجها الى اعمال الاهواز للخدمة فيما رسم لى
والتسكع فى بقية بقيت من مغارم محنتى ولله فى اثنا ذلك
مواهب متظاهرة منشورة والا محمودة مشكورة افخمها
شانا وارفعها مكانا قرب الشقة بينى وبين حضرته الجليلة
التى هى مقر عزى ومراد املى وان اخطو اليها بقدمى ولم
استطع الاتمام بمقدمى وتلك سعادة اغتنمها من الايام
واسرقها من الزمان وقد استبحث بما تلقاه من الخبر السار
المبهج والنبا المونس المغبط فيما ولى الله مولانا الامير الجليل
عضد الدولة به من الظفر بطوايف القفص والبلوص والاحتيا

تسكع كمنع وفرح مشى متعسفا لا يدرى اين يأخذ من بلاد الله وتحير كتسكع ورجل ساكع وسكع غريب قاموس

لهم والاتيان عليهم والادالة من مضارّهم والاقتصاص
من سالف معارّهم والاشتمال عليهم بالباس الشديد والنصر
العزيز والقتل الذريع والاسر العنيف بعد تقديم الاعذار
والانذار واستعمال الابقاء والانظار آخذًا منه ادام الله
عزه عليهم بالحجة وخروجًا فيما احلّه بهم من الشبهة ووقعت
منى هذه النعمة اجلّ موقعها من الخدم المخلصين والعبيد
المتخصصين لما فيها من تمكين الدولة وتاييدها وتثبيتها
وتوطيدها والدلالة على انّ اقبالها يزيد جدةً وعنفوانًا
على الايام المهرمة وغضارةً وريعانًا على العصور المخلقة
وان الله قد حتم لها بخذلان من عاداها وحاربها وتحيين
من ناواها وناصبها وجعل ذلك شرعًا لا ينسخه وعقدًا
لا يفسخه وعهدًا لا ينقضه وذمامًا لا يخفره فما ينجم لها
ناجم يريدها ولا يرصد لها مرصد يكيدها الّا اجزاه الله جزاه
وردّاه رداه وقدّره من مهابط افكه مصرعًا وخطّ له من
مساقط هلكه مضجعًا ووصل وباله في الدار الاولى بنكاله
وفي الدار الاخرى عامًّا بذلك لمن جلّ منهم ودقّ وشاملًا
لمن قرب وشطّ حتى استووا في الادبار وان اختلفوا في الاوطار
واجتمعوا في البوار وان افترقوا في الاقطار فالحمد لله على غامر
انعامه ووافر اقسامه وسنيّ عطايه وهنيّ حبايه حمدًا يكون
لمواهبه قضاءً وجزاءً ولمنايحه كفاءً واداءً واياه اسيل ان
يجعل مولانا الامير عضد الدولة منصور الحرب والغاية
ميمون الرأي والعزيمة معقودًا له لواء العز والقهر مضروبًا
عليه رواق الظفر والنصر وان لا يخليه من ثغر يسدّه وملك
يربّه واثر جميل يؤثره وفتح مبين يفتحه لتكون حضرته بعين
الله الراعي لها ملحوظةً واطرافها واكنافها بالاولياء والصنايع
محفوظةً مستوفيًا شرايط التميّز في ملكه والتحيّز في قدره
والانفراد في نبله والاشتطاط في محلّه بجوده ومجده وكرمه

ايد

ايّد الله مولانا الامير ما يتقدّمني احد في السرور بما يوتيه الله
اياه من نعمة زايدة ومملكة مستانفة واني لأفخر بآثاره النبيهة
ومواقفه الحميدة فخر الناهض المبلي مع حاضريها والرايح الغادي
مع خدمه فيها اعتلاقًا بحبله واختصاصًا بجانبه واعتزازًا الى
كنفه وانقطاعًا الى فنايه بلّغني الله الاماني فيه وله والآمال
منه وبه ووصل كتاب مولانا الامير الجليل عضد الدولة
اطال الله بقاه جوابًا وفهمته وما اقترن به ثوابًا وقبضته
ووقع مني موقع الما من ذي الغلة والشفا من اخي العلة
واعظمت قدر ما اختصّني به ايده الله من عنايته وابانه في
من رعايته وجعلت ذلك جنّةً بيني وبين الزمان واثرةً لي على
الاضراب والاقران وشكرت انعامه مجتهدًا محتفلًا وادّرعته
مفتخرًا متجمّلًا وتضاعف اغتباطي بقوة الحرمة به ووثاقة
العصمة لديه وجرى ذلك عندي مجرى الغرس الذي استقرّ
اصله واستطال فرعه وثبت عرقه وقويت شعبه واراني
نفسي بصورة من استحكم في الجملة سببه وصارت اليها منتسبة
وحصل فيها رهنه وتوفّر منها حظّه واقتضاني ان انبسط
مكاتبًا مواصلًا واقتضى لي ان انبسط مامورًا متهنيًا والى الله
رغبتي في اطالة بقا مولانا عمادًا للملكة وجمالًا للدهر وملاذًا
لوليه ونكالًا لعدوه والّا يزيل عني ظلّه ولا يسلبني طوله
ولا يفجعني بالموهوب من رايه الذي هو عوضي من كل مسلوب
وذريعتي الى كل مطلوب بقدرته ومولانا الامير الجليل
عضد الدولة اطال الله بقاه ولي ما يراه ويامر به لا زال
صايب الراي نافذ الامر من تشريفي بالمكاتبة وتصريفي في
عوارض الخدمة ان شا الله

وكتب عن نفسه الى الملك عضد الدولة وتاج الملة
جوابًا عن كتابه بقتل بختيار بن معز الدولة وانهزام ابي تغلب
ابن حمدان والظفر بجماعة من القوّاد بالجانب الغربي بقصر

الجص المحاذى لسر من راى وذلك فى سنة سبع وستين وثلثمائة
كتابى اطال الله بقا مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولى
النعم عضد الدولة وتاج الملة والامور التى يراعيها جارية
افضل مجاريها بظله الممدود عليها ونظره الشامل لها وعدله
المحيط بها وسياسة الاستاذ دام الله عزه التى حذا فيها مثاله
وتقيل خلاله والخاصة والعامة من عبيد مولانا اطال الله
بقاه ساكنون فى حماه مطمئنون فى ذراه قارون بغنايه راتعون
فى كلايه داعون الى الله بما هو سبحانه يسمع مرفوعه ويجيب
مسموعه والحمد لله حمدا عايدا بمغابط الاوليا ومغايظ الاعدا
والمزيد فى مترادف العطا ومتضاعف الحبا ووصل كتاب
مولانا الملك السيد ولى النعم عضد الدولة وتاج الملة دام
الله علو امره وعز نصره فى معسكره بظاهر الموصل مبشرا بالفتح
الذى امتلأت له آفاق السماء نورا وارجا الارض سرورا
فتلقيته ساعيا على قدمى وتقبلته بكلتى يدى وسجدت شكرا
لله على مستودعه ولولا ما كبت الله اعداه على تاهيلى للمطالعة
وتصرفت فى تامل معناه الجزل ومنطقه الفصل تصرف المعجب
به لا المتعجب منه واقول فى ذلك ما قاله ارسطوطاليس للاسكندر
فى مفتتح بعض رسايله اليه اما التعجب من مناقبك فقد اسقط
تواترها فصارت كالشى المالوف قد انس به لا كالغريب يتعجب
منه فاما ما شرحه مولانا الملك السيد ادام الله علاه وتمم
نعماه من تقسم اعدايه بين قتيل صار الى النار وهزيم تقنع بالعار
فايديهم اوكت وافواههم نفخت ولولا الشقا المكتوب عليهم
والخزى المعصوب بهم لاتعظوا بغيرهم ممن مضى قبلهم وسلموا الامر
لمستحقه دونهم وعرفوا حق المعرفة انفسهم ووقفوا بها عند
حدهم وقدرهم فقد قيل انه لا ضيعة على من عرف قدره وكذلك
لا نجاة لمن عدا طوره لكن الحين يصم ويعمى ويوبق ويردى وقد
عظم الله شان مولانا اطال الله بقاه عن ان يفخر له بالظهور على

من

من يحط خطره عن خطره وينقص وزنه عن وزنه وانما
المفخر بالتفضيل الذى لم يدع له فى الارض نظيرا يدانيه ولا
قرينا يناويه حتى صارت فتوحه لا تعاب الا بانتزاعها ممن
ليس بضريب ولا قريب واذا هنى الانسان بالوصول الى ما لم
يكن له فمولانا الملك السيد اطال الله بقاه يهنا باسترداد ما
هو له اذ قد ملكه الله اقطار بلاده ونواصى عباده فكل حاصل
من ذلك له فمستقر عند مستحقه وكل شاذ عنه ففلول فى يد
متطرفه بارك الله فيما اعطى واجزل وسوغه ما منح وخول
واما ما ارتاه وامضاه مولانا اطال الله بقاه وتمم علاه من اتمام
المسير الى تلك الديار رشده للزيادة فى الاستظهار فقد كان اغناه
وعن كل شى باشره البيت الذى هو احق به ممن قيل فيه
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم
وارى ان ذلك سعادة سيقت اليها بان حلتها قدمه ووطئت
فيها دمه وغسلت ادرانها طهارته واماطت ادناسها نزاهته
وبقية بقيت من سبخة بلادنا هذه شغلته ان يطول بها لبثه
وان يدوم فيها مكثه والله يحرسه دانيا مقتربا ونازحا مغتربا
وحالا قاطنا ومرتحلا ظاعنا ويسهل له الاوبة الى مركز عزه
ومقر ملكه الذى ينبغى ان يكون مقامه فيه وانبثاث شعاعه
الى الاطراف منه بقدرته واما خضوع الخاضع له ونزوعه
عن الامر الذى اورده وما يصده وبذله فى افتداء حشاشة
النفس وثميلة الحال ما بذله فبالتذلل لمولانا يعز العزيز وبالتعزز
عليه يذل الذليل وان صحت منه البصيرة وخلصت السريرة
فستكسوه المراجعة شعارا من الطاعة يتلافاه من السقطة وينقذه
من الورطة ومولانا الملك السيد ادام الله دولته وبسط قدرته
اعلم بالمخايل واهدى الى الدخايل وليس بعدول على قبول الانابة
من النادم المقر ولا على ابايها من المداهن المصر وله ايده الله عادة
جارية بالعفو عن الهفوة الاولى التى لم تسبقها قرينة ولا تقدمتها

نظيرة فان عفى فعلى سُنَّته الماضية وبعد قدرته القاهرة
وبالراي الموضوع موضعه والاختيار الذى لا اضطهاد معه
وان سطا فبالله ما تحل سطوته الا بمن لا مطمع فى انتياشه
ولا سبيل الى انتعاشه ولن يعدمه الله صواب العزم وصريمة
الحزم اى المذهبين ذهب واى الغرضين طلب وقد شرف الله
مولانا الملك السيد الاجل المنصور عضد الدولة وتاج الملة
اطال الله بقاه خادمه بالمكاتبة تشريفا باقيا على الاحقاب
ساريا فى الاعقاب مشاركا لما اسدى اليه من الايادى
الجمة والعوارف الفخمة التى جميعها نصب ناظره وشغل
خاطره فما من لفظة ولا لحظة كرمه الله دام الله عزه
بها وراه اهلا لها فى قديم من العهد ولا حديث الا وهى فى
سويدا قلبه مسطورة وبلسان ذكره منشورة فان راى
مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولى النعم عضد الدولة
وتاج الملة اطال الله بقاه ان يمر عقد هذه المفاخر والمكارم
ساقيا مغارسها بسجله راعيا لها بعينه ويحفظها على خادمه
المغتذى بثمرتها المرتوى من درتها حفظا يحصلها فى ضمانه
ويحصنها فى ذمامه ويامر بتضمين ما اكاتب به من ابتدا
وجواب طرفا من الاستخدام لا يقا بما عمرنى من الانعام فى
صغير يوازى قدرى او كبير يجذب اليه بضبعى فعل ان شاء الله
وكتب عن نفسه فى هذا المعنى الى الامير عضد الدولة
وتاج الملة فى شوال سنة سبع وستين وثلثمائة
كتابى اطال الله بقا مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولى
النعم عضد الدولة وتاج الملة وادام عزه ونصرته وتاييده
وبسطته وعلوه ورفعته وتمكينه وقدرته عن نفس سكن
الله جاشها وآنس استيحاشها ونقعها من غلتها وشفاها
من علتها بالفتح العظيم خطره الجليل قدره الشاملة فايدته
العامة عايدته فلله على ذلك شكر يوازى نعمته ويجازى

ضطهد
ضهده كمنعه قهره واضطهد به جار عليه فهو المضطهد
ق
انتاش انتاش وبى كالانتياش
والرجوع وانتاشه اخرجه

منحته

منحته ويمترى زيادته ويستدر مادته وهنا الله مولانا
الملك السيد ما وهب له وخذمه فيه من الظفر بالنواصى
الطاغية الباغية العادية طورها العادلة عن رشدها
المركوسة فى غوايتها المنكوسة فى ضلالتها فلقد جذ الله منها
على يده اصول الفساد المنبثة وغور عيونه المنبعثة وحسم
الادواء بكيه وانضاجه وادمل الجروح بطبه وعلاجه
واصبحت الدنيا متحلية منه بافضل حليتها ومتجلية له فى
افخر حللها وضاربة من آثاره وافعاله بمعلى قداحها ومفضية
من تدبيره وسياسته الى نهاية صلاحها فلا اعدمه الله السعى
الرشيد والمقام الحميد والطاير السنيح والمتجر الربيح ولا اخلاه
من عز الراية وادراك الغاية واعلا الولى واذلال العدو بفضله
وطوله وقوته وحوله وكان المعهود اطال الله بقا مولانا ممن مكن
الله له فى الارض ان يكون هو الجاهد فى مطالبه الكادح فى ماربه
حتى ينال الجميع او البعض ويصل الى النجح او الطرف وقد جعل الله
مولانا الملك السيد بحيث تطلبه الفتوح وتتاتى له الحظوظ
غير جاهد فيها ولا ساع لها ولقد كان اعداوه هولا الاشقيا فى
فسحة من امرهم وبنجوة من النكال النازل بهم فمن هارب قد تنفس
من خناقه وامن من لحاقه وابقى عليه واحسن اليه ومن وادع
قد صين ورعى وحيط وحمى وصار من جميل الراى فيه وصالح
الاعتقاد له فى الجانب الاعز والحصن الاحرز فلم يرض الله فيهم
ما رضيناه ولم يمض لهم ما اردناه للسابق من جرايمهم والسالف
من جرايرهم والمستسر لنا فى قضايه جل وعز من تخويلنا نعمهم
واموالهم وتمليكنا ديارهم واعصارهم فكانوا الفاتحين دوننا
ابوابها والمسببين لها اسبابها بالفايل من رايهم والخايب من
تاميلهم وعبد مولانا الملك السيد الاجل المنصور عضد الدولة
وتاج الملة اطال الله بقاه يقول مرتجلا ومذكرا
قل للهمام المستطيل ۞ بقدره السامى الجليل

يذكر ابياتي التي انشدته قبل الرحيل • فلقد ضمنت له الذي
قد نال عن راح كفيل • لولا اتقا البغي قد • بشرته بردى القتيل •
وكذاك يمضي من نجا • من سيفه عما قليل • ماذال ذلك بينا •
للعين متضح الدليل • فالحمد لله الذي • نقع الصدور من الغليل •
والحمد لله حمدا باديا عايدا ناميا زايدا يتضاعف على الاوقات
ويترادف على الساعات حتى يبلغ منه ما يرضيه ويودي
اليه الحق فيه ولا قطع الله عن مولانا عادة المزيد اذا ظن
ان قد انتهى ولا ايفا اذا خيل ان قد استوفى وجعل خير هذه
الدار الفانية اقل ما يحبوه به وينقله اياه وخير تلك الباقية
افضل ما يعده له ويرقيه اليه آمين رب العالمين وانا اطال
الله بقا مولانا الملك السيد ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة
ملازم للخدمة في الدار المعمورة ومواظب على مجلس الاستاذ
ادام الله عزه تصرفا من الامر العالي على ما سبق وانتظارا
منه لما يرد به ومن الله استمد التوفيق لما زادني عند مولانا حظوة
وزلفى وكسبني لديه اثرة وقربني وهو حسبي ونعم الوكيل
وكتب عن بعض الروسا الى الملك عضد الدولة وتاج الملة مع
يهنيه بفتح ميافارقين في جمادى الاولى سنة ثمان وستين وثلثمائة
كتبنا اطال الله بقا مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم
عضد الدولة وتاج الملة والامور التي يراعيها مستمرة على
افضل ما اولى من سدادها والتيامها واحسن ما عود من
اطرادها وانتظامها بظله المانع الممتد عليها وتدبيره
الصايب المجلل لها ونيابة الاستاذ ادام الله عزه ونصحه
واجتهاده وكدحه وتاتيه لكل ما اقام من الدولة عمودا ورفع
لها منارا وورد اليها رشيدا ونفى عنها غاويا بذلك غرامه
ولهجه واليه مسلكه ومنهجه لا يجد راحة الا في التعب ولا
يحس خفضا الا في النصب له والخدم على اختلاف منازلهم
وترتب طبقاتهم ذاهبون في الاستقامة على اثره ومتخلفون في

المانع الطويل والجديد
بكل نبي

المهذب

التهذب بخلقه اما تقربا ورغبة واما هيبة ورهبة والحمد
لله رب العالمين حمدا يقتضي لمولانا الملك شاهانشاه السيد
الاجل ولي النعم اطال الله بقاه شمول هذه النعم في كل اصل
وفرع وتابع ومتبوع وداني وقاصي وعام وخاص وكان
جواب مولانا اطال الله بقاه وصل الي مستودعا من انعامه
ما شرفني وعظمني وشرح صدري وانهض منتي فلبست من
جماله لباسا جديدا وارتديت من عزه ردا قشيبا وشفع
وصوله ورود الكتب المبهجة مشتملة على البشرى المنتظرة
بفتح ميافارقين وظفر الاوليا بها منصورين بعد اعطا المتحصنين
كانوا فيها يد طاعة لم يكن لهم عنها معدل ولا على غيرها معول
واستيلا يده الطولى وكلمته العليا على تلك الطوايف التي
دعتها ذنوبها الى الاعتصام وردها قهره اياها الى الاستسلام
فنزلت على حكمه طايعة بظاهر انقيادها صاغرة بباطن
اعتياصها صايرة الى امره ونهيه حاصلة تحت نقده وتمييزه
مستوفية ما قسمه لها قوله الفصل وقضاوه العدل من احسان
الى البر التقي وتنكيل بالفاجر الغوي وصفح عن الفرقة الوسطى
بين الفريقين التي لم تعظم جرايرها ان تغتفر ولا جلت هفواتها
ان تتعمد فتلقيت هذه الموهبة بما تلقيت به داما مثلها ومما
اتلقى به ما وراها من شكر الله الحافظ لها الموجب لثباتها المستزيد
من امثالها المستمد لاشكالها واخلصت كما يخلص العبد الضارب
بمعلى قدحه الفايز بوافر قسطه في الدعا له بان يزيد الله كعبه
علوا وسلطانه سموا وبقاه طولا وعزه شمولا وان يجعل
عادته جل اسمه الجميلة قاطنة عنده راهنة وظاهرة لديه
باطنة في ارغام كل انف احتمى دونه واقذا كل طرف صدف
عنه من آب متقاعس وذاهب بنفسه متشاوس فلا يجد
واحد منهم معقلا مانعا الا حماه ولا شملا جامعا الا ذراه ولا
معاجا على طمانينة الا في كنافه ولا ارتياعا على سكون

الا بمواد عته والله سامع ذلك وفاعله بمنه وقدرته
ولو جاز ادام الله تاييد مولانا ان تقدم التهنية قبل وقتها
او ان يسبق بها حلول موجبها لبادرت بها عن هذا الفتح منذ
علق تدبيره به ولقدمتها سلفا عن امثال لا بد ان يتلوه ثقة
بان الله زايد له فى عطايه ومغل له على اعدايه ومفوض اليه
بقية الارض ذات الطول والعرض التى ما حازها ولا يحوزها
اعم منه انصافا وعدلا ولا اغمر احسانا وفضلا ولا اسلم
نية وطوية ولا اسوس لخاصة ورعية لكننى انظرت بذلك
حضورا وانه واستانيت به الى ابانه وسيحقق الله بلطفه وطوله
من المستانف ما يشفع بعض منه بعضا ويتبع آخرا اولا وكتابى
هذا اطال الله بقا مولانا كتاب عبد يسره ما سره ويظهر له
ما اظهره ويقر بعينه ما يقر بعيون خواص صنايعه وحمال
عوارفه من متجدد النصر العزيز ونازل الفتح القريب ومتبب
الامل البعيد ومتيسر الامد الطويل فان راى مولانا الملك
السيد ولى النعم عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاه ان
يامر لا زال امره نافذا وقربا ومنبسطا شرقا وغربا بتقليدى
شرفا بالجواب عنه ثانيا بعد التشرف بجوابه ما تقدمه ماضيا
فعل ان شا الله نسخة كتاب الى المطيع لله من عز الدولة
ابى منصور عند دخوله الموصل وانهزام ابى تغلب بن حمدان عنها
لعبد الله الفضل الامام المطيع لله امير المومنين من عبده
وصنيعته عز الدولة بن معز الدولة مولى امير المومنين سلام
على امير المومنين ورحمة الله فانى احمد الى امير المومنين الله الذى
لا اله الا هو واسله ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلعم
اما بعد اطال الله بقا مولانا امير المومنين وادام له العز
والتاييد والتوفيق والتسديد والعلو والقدرة والظهور
والنصرة فالحمد لله العلى العظيم الازلى القديم المتفرد بالكبريا
والملكوت المتوحد بالعظمة والجبروت الذى لا تحده الصفات

ولا

ولا تحوزه الجهات ولا تحصره قرارة مكان ولا يغيره مرور
زمان ولا تتمثله العيون بنواظرها ولا تتخيله القلوب
بخواطرها فاطر السموات وما تظل وخالق الارض وما تقل
الذى دل بلطيف صنعته على جليل حكمته وبين بجلى برهانه
عن خفى وجدانه واستغنى بالقدرة عن الاعوان واستعلى
بالعلو عن الاقران البعيد عن كل معادل ومضارع الممتنع على كل
مطاول ومقارع الدايم الذى لا يزول ولا يحول العادل
الذى لا يظلم ولا يجور الكريم الذى لا يبخل الحليم الذى لا يعجل
ولا يجهل ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين منزل الرحمة
على كل ولى توكل عليه وفوض اليه وايتمر لاوامره وازدجر
بزواجره ومحل النقمة بكل عدو صد عن سبيله وسننه
وصدف عن فرايضه وسننه وحاده فى مكسب يده ومسعاة
قدمه وخاينة عينه وخافية صدره وهو راتع رتع النعم
السايمة فى اكلاء النعم السابغة جاهل جهلها بشكر الاء ما ذاهل
ذهولها عن طرق استيفايها فلا يلبث ان ينزع سرابيلها
صاغرا ويتعرى منها خاسرا ويجعل الله كيده فى تضليل
ويورده شر المورد الوبيل ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولا
يهدى كيد الخاينين والحمد لله الذى اصطفى للنبوة احق عباده
بحمل اعبايها وارتكاب ادايها محمدا صلعم وعظم خطره وكرم
فصدع بالرسالة وبالغ فى الدلالة ودعا الى الهداية وجانب
الغواية ونقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم الى طاعة
الرحمن الرحيم واعلقهم بحبايل خالقهم ورازقهم وعصمة محييهم
ومميتهم بعد انتحال الاكاذيب والاباطيل واستشعار المحال
والاضاليل والتهوك فى الاعتقادات الزايغة عن النعيم
السايقة الى العذاب الاليم فصلى الله عليه من ناطق بالحق
ومنقذ للخلق وناصح للرب ومود للفرض صلاة زاكية نامية
رايحة غادية تزيد على اختلاف الليل والنهار وتعاقب الاعوام

استانيت

بعدام

وهو صنيعي وصنيعتي اى ربيته وخرجته

يضن ولا

حادة غاضبة وحادة وخالفه

والادوار والحمد لله الذى انتجب امير المومنين اطال الله بقاه من
ذلك السنخ الشريف والعنصر المنيف والعقوة الثابت اصلها
الممتد ظلها الطيب جناها الممنوع حماها وحاز له مواريث
ابايه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واختصه من بينهم
بتطاول امد الخلافة واستحصاف حبلها فى يده ووفقه لاصابة
الغرض من كل مرمى يرميه ومقصد ينتحيه وهو جل ثناوه
الحقيق باتمام ذلك عليه والزيادة فيه لديه واحمده سبحانه
حمدا ابتديه ثم اعيده واكرره واستزيده على ان اهل ركن الدولة
ابا على وعضد الدولة ابا شجاع موالى امير المومنين واهلنى
للاثرة عنده ايده الله التى نددنا بهما الاكفا وفتنا فيها القرنا
وتقطعت دونها انفاس المنافسين وتضرمت عليها احشاد
الحاسدين وان اولانى فى كل مغزى فى خدمة امير المومنين
اغزوه ومنحى انحوه وناى اراه وشعث المه وعدو ارغمه
وزايغ اقومه افضل ما اولاه عباده السليمة غيوبهم النقية
جيوبهم المامونة ضمايرهم المشحوذة بصايرهم من تمكين يد وتثبيت
قدم ونصرة راية واعلا كلمة وتقريب بغية وانالة منية
وكذلك يكون من الى ولى امير المومنين اعتزاوه وبشعاره
اعتزازه وعن زناده قدحه وفى طاعته كدحه والله ولى
بادامة ما خولنيه من هذه المنقبة وسوغنيه من هذه الموهبة
وان يتوحد امير المومنين فى جميع خدمه الذابين عن حوزته
المهيبين الى دعوته بيمن الطاير وسعادة الطالع ونجاح
المطلب وادراك الارب وفى اعدايه الغامطين لنعمته الناقضين
مواثيق بيعته باضراع الخد وانتكاس الجد واخفاق الامل وحبط
العمل بقدرته ولم يزل مولانا امير المومنين اطال الله بقاه ينكر
قديما من فضل الله بن ناصر الدولة احوالا حقيقا مثلها بالانكار
مستحقا من ارتكبها للاغراض وانا اذهب فى حفظ غيبه واجمال
محضره وتحمل حججه وتلفيقها وتاليف معاذيره وتميقها مذهبى

ط العقوة بحبوحة الدار والمحلة ق

الثأى كالنعى وكالثرى الافساد والجراح والقتل ونحوه وراب الصدع كمنع اصلحه قاموس

الذى

الذى اعم به كل من جرى مجراه من ناشئ فى دولته ومغتذ
بنعمته ومنتسب الى ولايته ومشتهر بصنيعته واقدر انى
ان استصلحه لامير المومنين اطال الله بقاه واصلحه لنفسه
بالتوقيف على مسالك الرشاد ومناهج السداد وهو بزعمى
ان قد قبل وارعوى وابصر واهتدى حتى رغبت الى امير
المومنين ادام الله عزه فيما شفعنى متفضلا فيه من تقليده
اعمال ابيه والقناعة منه فى الضمان بميسور بذله وايثاره
به على من هو فوقه من كبراء اخوته واهله فلما بلغ هذه الحال
الط بالمال وخاس بالعهد وطرق لفسخ العقد واجرى الى
امور كرهتها ونفد الصبر منى عليها وخفت ان استمر على
الاغضاء عنها والمسامحة فيها فيطلع الله منى على اضاعة
الاحتياط فى امر قلدنى امير المومنين اطال الله بقاه زمامه
وضمننى دركه وارخاء لبب رجل فيل فى الاعتماد عليه رايى
وعول فى اخذه بما يلزمه على نظرى واستيفاى فتناولته
باطراف العذل ملوحا ثم باثباجه مفصحا مصرحا ووسمت
لعبد امير المومنين الناصح ابى طاهر ان يحدبه ويوسطاته
وسفرايه فى حال ويدخل عليه من طريق المشورة والرفق فى
اخرى وينتقل معه بين الخشونة التى يقفو فيها اثرى واللين
الذى لا يجوز ان يحسه منى تقديرا لانثنايه وزوال التوايه
ففعل ذلك على رسمه فى التاتى لكل فاسد حتى يصلح ولكل
آب حتى يسمح ولم يدع التناهى فى وعظه والتمادى فى نصحه
وتعريفه سوء عاقبة اللجاج ونغبة الاحراج وهو يزيد
طمعا فى الاموال وشرها وعمى فى الراى وعمها الى ان كاد امرنا
معه يخرج عن حد الانتظار الى حد الرضا بالاضرار فاستانفت
ادراع الحزم وامتطاء العزم ونهضت الى اعمال الموصل
وعندى انه يغنينى عن الاتمام ويتلقانى بالاعتاب وينقاد
الى المراد ويتجنب طرق العناد فحين عرف خبر مسيرى وجلى

الط الاه ربطه لزمه وعليه ستر كالط وقد خاس بالعهد يخيس خيسا غدر ونكث قاموس

اللجج محركة اضطراب الكلام وتعقيده وثقلته الخط وترك بيانه ق

احرجت الصلوة حرمتها وفلانا الجاته ... العمه التردد فى الضلال والتحير ق

فيه وتشميري برز بروز المخالف المكاشف وتجرد تجرد
المواقع المواقف وهو مع ذلك اذا ازددت منه قربًا ازداد
مني رعبًا واذا دلفت اليه ذراعًا نكص عني باعًا وتوافت
الى حضرتي وجوه القبايل من عقيل وشيبان وغيرهما في
الجمع الكثيف من صعاليكهما والعدد الكثير من صناديدهما
داخلين في الطاعة متصرفين في عوارض الخدمة فلما شارفت
الحديثة انتقضت عزايم صبره وتقوضت دعايم امره وبطلت
امانيه ووساوسه واضمحلت خواطره وهواجسه واضطرب
عليه من ثقاته وغلمانه من كان بهم يعتضد وعليهم يعتمد وبدوا
بخذلانه والاخذ لنفوسهم ومفارقته والطلب بحظوظهم
وحصل بحضرتي منهم الى هذه الغاية زهاء خمس ماية رجل
ذوي خيل مختارة واسلحة شاكية فصادفوا عندي ما املوا
من فايض الاحسان وعام الامتنان وذكروا عمن وراهم
من نظرايهم التنزي الى الانجذاب والحرص على الاستيمان
وانهم يردون ولا يتاخرون ويبادرون ولا يتلومون ولما راى
ذلك لم يملك نفسه ان مضى هاربًا على طريق سنجار منكشفًا
عن هذه الديار قانعًا من تلك الامال الخايبة والظنون الكاذبة
بسلامة حشاشة هي رهينة غمها وصريعة بغيها وكان
انهزامه بعد ان فعل الفعل السخيف وكاد ذا الكيد الضعيف
بان غرق سفن الموصل وعروبها واحرق جسرها واستذم
الى اهلها وتزود منهم اللعن المطيف به اين يمم الكاين معه
حيث خيم ودخلتها يومي هذا ايد الله امير المومنين دخول الغانم
الظافر المستعلي الظاهر فسكنت نفوس سكانها وشرحت صدور
قطانها واعلمتهم ما امرني به امير المومنين ادام الله عزه واعلى
امره من تانيس وحشتهم ونظم الفتهم وضم نشرهم ولم شعثهم
واجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلقهم وصنوف
متصرفاتهم ومعايشهم فكثر منهم الثنا والدعا والله سامع

الخيل

ما رفعوا ومجيب ما سالوا واجلت حال هذا الجاهل ايد الله
امير المومنين عن اقبح هزيمة واذل هضيمة واسوا راي وانكر
اختيار لانه لم يلقني لقا الباخع بالطاعة المعتذر من سالف
التفريط والاضاعة ولا لقا المصدق لدعواه في الاستقلال
بالمقارعة المحقق لزعمه في الثبات للمدافعة ولا كان في هذين
الامرين بالبر التقي ولا الفاجر القوي بل جمع بين نقيصة
شقاقه وغدره وفضيحة جبنه وخوره متنكبًا للصلاح عادلًا
عن الصواب قد ذهب عنه الرشاد وضربت بيني وبينه الاسداد
وانزله الله منزلة مثله ممن اساء حفظ الوديعة وجوار الصنيعة
واستوجب نزعهما منه وتحويلهما عنه وتاملت ايد الله مولانا
امير المومنين امره بالتجريب وتصفحته على التقليب فاذا هو
الرجل الذي اطاع ابوه فيه هوى امه وعصى دواعي رايه
وحزمه وقدمه من ولده على من هو انس رشدًا واكبر سنًا
واثبت جاشًا واجرى جنانًا واشجع قلبًا واوسع صدرًا
واجدر بمخايل النجابة وشمايل اللبابة فلما اجتمعت له اسباب
القدرة والثروة وامكنته مناهز الغرة والفرصة وثب عليه
وثبة السرحان في ثلة الضان وجزاه جزا ام عامر لمجيرها
اذ فرقته بانيابها واظافيرها واجتمع واخوه من الام المرتضع
معه لبان الاثم المكنى ابا البركات وليس بابيها ولا حري
بشي منها على ان نشزا عنه وعقاه وقبضا عليه واوثقاه واقراه
من قلعتهما بحيث يقر العتاة وتعاقب الجناة ثم اتبعا ذلك
باستحلال دمه وافاضة مهجته غير راعيين فيه حق الابوة ولا
حانيين عليه حنو البنوة ولا متذممين من الاقدام على مثله ممن
تقدمت عند سلطانه قدمه وتوكدت اواصره وعصمه
ولا راحمين له من ضعف شيخوخته ووهل كبرته ولا مصغيين
الى وصية الله اياهما به التي نصها في محكم كتابه وكررها في آيه
وبيناته اذ يقول اشكر لي ولوالديك الي المصير واذ يقول

وقضى ربك الّا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما
يبلغنّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فباى وجهٍ يلقى الله قاتل
والدهٍ قد امر الا ينهره وباى لسانٍ ينطق يوم يسال
عما استجازه فيه وفعله تالله لو ان بمكانه عدوًّا لهما قد
قارضهما الدخول وقارعهما عن النفوس لقبح بهما ان يلوما
ذلك اللوم عند الظفر به وان يركبا تلك الخطة الشنعا
فى الاخذ بناصيته ولم يرض فضل الله بما اتاه حتى استوفى
حدود قطع الرحم بان يتبع اكابر اخوته السالكين خلاف
سبيله المتبرئين الى الله من عظيم ما اكتسب ووخيم ما احتقب
لما غضبوا لابيهم وامتعضوا من المستحل فيه وفيهم فقبض
على محمد بن ناصر الدولة حيلةً وغيلةً وغدرًا ومكيدةً ونابذ
حمدان بن ناصر الدولة منابذة خار الله له فيها بان اصاره
من فنا امير المومنين ايده الله الى الجانب العزيز والحرز الحريز
وان اجرى الله عز وجل على يده الحرب الواقعة بينه وبين
المعروف بكنيته ابى البركات التى لقاه الله فيها نحسه واتلف
نفسه وصرعه بعقوقه وبغيه وقنعه بعاره وخزيه وهو
مع ذلك لا يتعظ ولا ينزع ولا يقلع ولا يزدجر اصرارًا على
الجرائر التى الله عنها حسيبه وبها طليبه والدنيا والاخرة
مرصدتان له بالجزاء المحقوق عليه والعقاب المسوق اليه
واعظم من هذا ايد الله امير المومنين خطبًا واوعر مسلكًا
ومحجًّا ان من شرايط العهد الذى كان عهد اليه والعقد الذى
عقد له والضمان المخفف مبلغه عنه الماخوذ عفوه منه ان
يتناهى فى ضبط الثغور وجهاد الروم وحفظ الاطراف
ورم الاكناف فما وفى بشىٍ من ذلك بل عدل عنه الى الاستيثار
بالاموال واقتطاعها واحرازها فى مكامنها وقلاعها والضن

بها دون الاخراج فى وجوهها والوضع لها فى حقوقها وان
ترلخى فى امر عظيم الروم مهملا واطرح الفكر فيه مغفلًا
حتى هجم فى الديار واثر الاثار ونكى القلوب وابكى العيون
وصدع الاكباد واحرّ الصدور فما كان عنده فيه ما يكون
عند المسلم القارى لكتاب الله اذ يقول ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقا فى التوراة والانجيل
والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم بل صدف عن ذكر الله لاهيًا
وعدل عن كتابه ساهيًا واستفسخ ذلك البيع والعقد وتنجز
الوعيد والوعد ولاطف طاغية الروم وهاداه وامارَه واعطاه
وصانعه بمال المسلمين الذى يلزمه ان سلم دينه وصح يقينه
ان ينفقه فى مرابطيهم ويذبّ به عن حريمهم لا ان يعكسه
عن جهته ويلفته عن وجهته بالنقل الى عدوهم وادخال
الوهن بذلك عليهم وقاد اليه من الخيل العتاق ما هو عون
للكفار على الايمان ونجدة للطاغية على السلطان وكان فيما
اتحفه به الخمر التى حظر الله عليه ان يشربها ويسقيها وتعبده
بان يجتنبها ويحتويها وصلبان ذهب صاغها له وتقرب بها
اليه تقربًا قد باعده الله فيه عن الاصابة والاصالة وادناه من
الجهالة والضلالة حتى كانه عامل من عماله او بطريق من بطارقته
فاما فشله عن مكافحته ولهجه بملاطفته فضد الذى امره الله به
فى قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظةً واعلموا ان الله مع المتقين واما ما نقل من الخيل
عن ديار المسلمين الى ديار اعدائهم فنقيض قوله عز وجل
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم واما اهداوه الخمر والصلبان فخلاف قوله
تبارك وتعالى اذ يقول انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون كل ذلك عناداً
لرب العالمين وطمساً لاعلام الدين وضناً بما يحامى عليه من ذلك
الحطام المجموع من الحرام المثمر من الاثام وقد فعل الاكرى بالعساكر
التى معى ومن يضم من اولياء امير المومنين اطال الله بقاه الذين
هم اخوته وصحبه ان كان مومناً وانصاره وحزبه ان كان
موقناً من توعير المسالك وتعريق العروب وتضييق الاقوات
واستهلاك الازواد ليوصل الينا الضر ويلحق بنا الجهد فعل
العدو المبين المخالف فى الدين فهل يجتمع فى احد من المساوى
ايد الله امير المومنين ما اجتمع فى هذا الناد العاند والشاذ
الشارد وهل يطمع من مثله فى حق يقضيه او قرض يوديه
او عهد يرعاه او ذمام يحفظه وهو لله عاص ولامامه مخالف
ولوالده قاتل ولرحمه قاطع كلا والله بل هو الحقيق بان تثنى
اليه الاعنة وتشرع نحوه الاسنة وتنتصب له الارصاد وتشحذ
السيوف الحداد ليقطع الله بها دابره ويجتث غاربه ويصرعه
مصرع الاثيم المليم المستحق للعذاب الاليم او يفى الى الحق افاءة
الداخل فيه بعد خروجه العايد اليه بعد مروقه التايب المنيب
النازع المستقيل فيكون حكمه شبيهاً بحكم الراجع عن الردة
المحمول على ظاهر الشريعة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
فالحمد لله الذى هدانا لمراشدنا ووقف بنا على السبل المنجية
لنا والمقاصد المفضية الى رضاه البعيدة من سخطه والحمد
لله الذى اعز امير المومنين بالنصر واعطاه لواء القهر وجعل
اولياءه العالين الظاهرين واعداءه السافلين الهابطين وهناه
الله هذا الفتح ولا اخلاه من اشكال له تقفوه وتتبعه وامثال
تتلوه وتشفعه واصلاً فيها الى ما وصل فيه اليه من حيازته
مهناً لم يسفك فيه دم ولم ينتهك محرم ولم ينل جهد ولم
يمسس نصب انهيت الى امير المومنين اطال الله بقاه ذلك
ليضيف صنع الله فيه الى السالف من عوارفه عنده واياديه

وليجدد

وليجدد من شكره جل وعلا ما يكون داعياً الى الادامة والمزيد
مقتضياً للعون والتاييد ان شا الله وكتب يوم الجمعة لتسع ليال
خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وثلثماية

وكتب عن الوزير ابى الفضل العباس بن الحسين الشيرازى

الى الامير عضد الدولة ابى شجاع كتاباً اطال الله بقا مولانا
الامير عضد الدولة والامور التى اخدم فيها جارية على السداد
مستمرة على الاطراد والنعم فى كل ذلك خليقة بالتمام موذنة
بالدوام والحمد لله حق حمده وهو المسئول اطالة بقا موالينا
الامراء وحراسة ما خولهم من العز والعلاء والا يخليهم
من علو الشان وسمو السلطان وظهور الولى وثبور العدو
ووصل كتاب مولانا الامير اطال الله بقاه الصادر عن معسكره
المنصور بدارزين بتاريخ يوم   لعشر ليال بقين من ذى
الحجة مخبراً بشمول السلامة مبشراً بعموم الاستقامة موجباً
شكر ما منح الله من فضله واعطى مقتضياً نشر ما اسبغ من طوله
واضفى مشروحاً فيه الحال فيما كان يجرى من الخلاف بين مولانا
الامير السيد ركن الدولة وبين ولاة خراسان وجهاده اياهم
فى حياطة الدين وحماية حريم المسلمين والدعا الى رضى رب
العالمين وطاعة مولانا امير المومنين وتذممه مع ذلك من دماء
كانت باتصال الحروب تسفك وحرمات باستمرار الوقايع
تنتهك وثغور تهمل بعد ان كانت ملحوظة وحقوق تضاع
بعد ان كانت محفوظة وانه لما جددت العزيمة على قصد
جرجان ومنازعة ظهير الدولة ابى منصور بن وشمكير مولى
امير المومنين على تلك الاعمال ودفعه عما ولاه امير المومنين
بوسيلة موالينا الامراء ادام الله تمكينهم منها ومنازعته
ومجاذبته فيها نهض مولانا الامير الجليل عضد الدولة
الى كرمان على الاتفاق كان بين مولانا الامير السيد ركن
الدولة وبينه فى التوجه الى حدود خراسان حين عرف

فى القاموس تهمم استكشف +

القوم الجد فى ردهم والتجريد فى صدهم وانه لا مطمع لهم
فى جنبة الى طاعة امير المومنين انتشابها وبذمام سادتنا
الامراء اعتصامها اتعظوا وانتزعوا وعرجوا ورجعوا
سالكين اقصد مسالكهم منتهجين ارشد مناهجهم معتمدين
اعود الامور على المسلمين عموما وعليهم خصوصا باجتماع
الشمل واتصال الحبل وامن السرب وعذوبة الشرب
وسكون الدهماء وشمول النعماء فخطبوا الصلح والوصلة
وجنحوا الى طلب السلم والالفة وان مولانا الامير عضد الدولة
آثر الاحسن واختار الاجمل فاجاب الى المرغوب فيه اليه
وتوسط ما بين مولانا الامير السيد ركن الدولة وبين تلك
الجنبة فيه وتكفل بتقريره وتمهيده وتحقق بتوطيده وتشييده
واخرج ابا الحسن عابد بن على الى خراسان حتى احكم ذلك
وابرمه وامضاه وتممه بمجمع من الشيوخ والصلحاء ومشهد
من القضاة والفقهاء وان صاحب خراسان عاد على يد مولانا
الامير عضد الدولة الى طاعة مولانا امير المومنين ومشايعته
والامساك بعلايق ولايه وعصمته وصار وليا بعد العداوة
ومخالطا بعد الانفراد وفهمته وتاملت ايده الله مولانا ما فى
ذلك من ضروب النعم المتشعبة وصنوف المنح المتفرعة العايدة
على الملك بالجمال وعلى الرعية بصلاح الحال الداعية الى
الايتلاف والاتفاق المزيلة للخلاف والشقاق فوجدت النفع
بها عظيما والحظ فيها جسيما وحمدت الله حق حمده عليها
وشكرته ان اجراها على يد اولى الناس بها واحقهم بالمكارم
اجمعها وان قرب الله ما كان بعيدا معضلا ويسر ببركته ما
كان ممتنعا مشكلا فاصلح ذات البين بعد فسادها واخمد
الفتن بعد تلهبها واتقادها ووافق بين نيات القلوب
وطابق بين نخايل الصدور وتحت الضلوع ببهجة سعيه
على التآلف وانضمت الجوانح بميمون رايه على التعاطف

وحصل

وحصل له فى ذلك من جزيل الاجر وجميل الذكر وجليل الفخر
واريج النشر ما لا يزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه
والقرون تتوارثه والازمان تتناقله والخاصة تتحلى بفضله
والعامة تاوى الى ظله فالحمد لله كثيرا والشكر دايما على هذه الآلاء
المتواترة والعطايا المتناصرة والمفاخر السامية والمآثر العالية
واياه اسئل ان يعرف مولانا الامير الجليل عضد الدولة الخيرة
فيما ارتآه وامضاه والبركة فى اولاه واخراه وان يهنيه نعمه عنده
ويظاهر مواهبه ويسهل عليه اسباب الصلاح ويفتح امامه ابواب
النجاح ويعكس الى طاعته الرقاب الابية ويذلل لموافقته النفوس
النابية ولا يعدمه وموالينا الامراء اجمعين المنزلة التى يرى معها
ملوك الارض قاطبة التعلق بحبلهم امنا والامساك بذمامهم
حصنا والانتماء الى مخالطتهم عزا والاعتزاء الى مواصلتهم حرزا
انه عز وجل على ذلك قدير وباجابة هذا الدعاء جدير وقد
اجتهدت ايد الله مولانا فى القيام بحق هذه النعمة الذى يلزمنى
وتادية فرضها الذى يجب على من الاشادة بها والابانة والاشاعة
والاذاعة حتى اشتهرت فى اعماله التى انا فيها واستوى خاصها
وعامها فى الوقوف عليها وانشرحت صدور الاولياء معها وكبت الله
الاعداء بها واعتددت بالنعمة فى المطالعة بها والمكاتبة فيها
واضفتها الى ما سبق من اخواتها وامثالها وسلف من اترابها واشكالها
فان راى مولانا الامير الجليل عضد الدولة ان يامر باجراى على
اكرم عاداته فيها واعتمادى لعوارض امره ونميه كلها فان وفور
حظى من الاخلاص يقتضى لى وفور الحظ من الاستخلاص فعل ان شاء الله

فصل فى العهود والتقليدات نسخة عهد الى ابى الحسن
على بن ركن الدولة الملقب فخر الدولة انشاه ابو اسحق ابراهيم
ابن هليل بن ابراهيم بن زهرون الكاتب الصابى عن الطايع لله
هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الامام الطايع لله امير المومنين
الى فخر الدولة ابى الحسن بن ركن الدولة ابى على مولى امير المومنين

حين عرف غناه وبلاه واستصح دينه ويقينه ورعى قديمه
وحديثه واستنجب عوده ونجاره واثنى عز الدولة ابو منصور
ابن معز الدولة ابى الحسن مولى امير المومنين ايده الله واشار
فى الصنيعة اليه واعلم امير المومنين اقتداه به فى كل مذهب
ذهب فيه من الخدمة وغرض رمى اليه من النصيحة دخولا فى
جملة الاولياء المنصورة وخروجا عن جماعة الاعداء المدحورة
وتصرفا على موجبات البيعة التى هى لعز الدولة ابى منصور
ايده الله منوطة وعلى ساير من يتلوه ويتبعه ماخوذة شروطها
فقلده الصلاة واعمال الحرب والمعاون والاحداث والخراج
والاعشار والضياع والجهبذة والصدقات والجوالى وساير
وجوه الجبايات والعرض والعطاء والنفقة فى الاولياء والمظالم
واسواق الرقيق والعيار فى دار الضرب والطرز والحسبة
بكور همدان واسداباذ والدينور وقرماسين والايغارين
واعمال اذربيجان والسيسجان وموقان واتقاضه بالتبقا
النعمة واستدامتها والاستدامة بالشكر منها والتجنب لغمطها
وجحودها والتنكب لايحاشها وتنفيرها والتعمد لما امكن الحظوة
والزلفى وحرس عليه الاثرة والقربى بما يظهره ويضمره
من الوفاء الصحيح والولاء الصريح والغيب الامين والصدر
السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمة وفارق الجملة والمواصلة
لكل من حمى البيضة واخلص النية والكون تحت ظل امير المومنين
وذمته ومع عز الدولة ابى منصور ايده الله وفى حوزته والله
يعرف امير المومنين حسن العقبى فيما ابرم ونقض وسداد
الراى فيما رفع وخفض وجعل عزايمه مقرونة بالسلامة
ومحجوبة عن موارد الندامة وحسب امير المومنين الله ونعم
الوكيل امره بتقوى الله التى هى العصمة المتينة والجنة الحصينة
والطود الارفع والمعاذ الامنع والجانب الاعز والملجا الاحرز
وان يستشعرها سرا وجهرا ويستعملها قولا وفعلا ويتخذها

ردا دافعا لنوايب القدر وكهفا حاميا من حوادث الغير
فانها اوجه الوسايل واقرب الذرايع واعودها على العبد
بمصالحه وادعاها الى سبل مناجحه واولاها بالاستمرار على
هدايته والنجاة من غوايته والسلامة فى دنياه واخرته حيث
تروع رايعاتها وتخف محياتها وان يتادب باداب الله فى
التواضع والاخبات والسكينة والوقار وصدق اللهجة اذا نطق
وغض الطرف اذا رنق وكظم الغيظ اذا احفظ وضبط اللسان
اذا غضب وكف اليد عن الماثم وصون النفس عن المحارم
وان يذكر الموت الذى هو نازل به والموقف الذى هو صاير
اليه ويعلم انه مسيول عما كسب واكتسب ومجزى عما ترقل
واحتقب ويتزود من هذا الممر لذلك المقر ويستكثر من
افعال الخير لينفعه ومساعى الرشد لينقذه ويأتمر بالصالحات
قبل ان يامر بها ويزدجر عن السيآت قبل ان يزجر عنها ويبتدى
باصلاح نفسه ثم اصلاح رعيته فلا يبعثهم ما ياتى ضده
ولا ينهاهم عما يقترف مثله ويجعل دينه رقيبا عليه فى خلواته
ومروته مانعة له من هفواته فان احق من قمع سلطان الشهوة
واولى من اضرع خد الحمية من ملك ازمة الامور واقتدر
على سياسة الجمهور وكان مطاعا فيما يرى متبعا فيما يشا
يلى على الناس ولا يلون عليه ويقتص منهم ولا يقتصون منه
فاذا اطلع الله منه على نقا جيبه وطهارة ذيله وصحة سريرته
واستقامة سيرته اعانه على حفظ ما يستحفظ وانهضه بثقل
ما حمله وجعل له مخلصا من الشبهة ومخرجا من الحيرة فقد
قال الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقال يايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون وقال اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
الى آى كثيرة حضنا بها على اكرم الخلق واسلم الطرق فالسعيد
من نصبها ازا ناظره والشقى من نبذها وراء ظهره واشقى منه

من بعث عليها وهو صادف عنها واهاب اليها وهو بعيد
منها وله ولامثاله يقول الله سبحانه اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وامره
ان يتخذ كتاب الله اماما متبعا وطريقا مهيعا ويكثر من تلاوته
اذا خلا بذكره ويملأ بتامله ارجا صدره فيذهب معه فيما
اباح وحظر ويقتدى به اذا نهى وامر ويستبين بتبيانه
اذا استغلقت دونه المعضلات ويستضى بمصابيحه اذا غم
عليه فى المشكلات فانه عروة الاسلام الوثقى ومحجته الوسطى
ودليله المقنع وبرهانه الاسطع والكاشف لظلم الخطوب
والشافى من مرض القلوب والهادى لمن ضل والمنلا فى لمن
زل فمن لهج به فاز وسلم ومن لهى عنه حار وندم قال الله عز
وجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وامره ان يحافظ على الصلوات
ويدخل فيها فى حقايق الاوقات قايما على حدودها ومتبعا
لرسومها جامعا فيها بين نيته ولفظه متوقيا لمطامح سهوه
ولحظه منقطعا اليها عن كل قاطع لها مشغولا بها عن كل
شاغل عنها متثبتا فى ركوعها وسجودها مستوفيا عدد
مفروضها ومسنونها موفرا عليها ذهنه صارفا اليها همه
عالما بانه واقف بين يدى خالقه ورازقه ومحييه ومميته
ومثيبه ومعاقبه ومن لا يستسر دونه خاينة عينه وخافية
صدره ووساوس نفسه وهواجس فكره فاذا قضاها
على هذه السبيل منذ تكبيرة التحريم والى خاتمة التسليم اتبعها
بدعاء يرتفع بارتفاعها ويستمع باستماعها لا يتعدى فيه
مسايل الابرار ورغبات الاخيار من استصفاح واستغفار
واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح الدين والدنيا
وعوايد الاخرة والاولى فقد قال الله عز وجل ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال عز وجل واقم الصلاة

ان

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وامره بالسعى فى ايام
الجمعة الى المساجد الجامعة وفى الاعياد الى المصليات الضاحية
بعد التقدم فى فرشها وكسوتها وجمع القوام والموذنين والمكبرين
فيها واستسعاء الناس اليها وحضهم عليها اخذين الاهبة
مطمئنين فى البزة موذين لفرايض الطمانة بالغين فى ذلك
اقصى الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين
تقواه ومراقبته مكثرين من دعايه وسواله مصلين على رسوله
محمد صلى الله عليه وآله بقلوب على اليقين موقوفة وهمم الى
الدين مصروفة والسن بالتسبيح والتقديس فصيحة وآمال
بالمغفرة والرحمة فسيحة فان هذه المصليات والمجتمعات
بيوت الله التى فضلها ومناسكه التى شرفها وفيها يتلى القران
ومنها ترتفع الاعمال وبها يلوذ اللايذون ويعوذ العايذون
ويتعبد المتعبدون ويتهجد المتهجدون وحقيق على المسلمين
اجمعين من وال ومولى عليه ان يصونوها ويعمروها ويواصلوها
ولا يهجروها وان يقيم الدعوة على منابرها لامير المومنين
ثم لنفسه على الرسم الجارى فيها قال الله فى هذه الصلاة
يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع وقال فى عمارة المساجد انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى
الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين
وامره بان يراعى احوال من يليه من طبقات جند امير المومنين
ومواليه ويطلق لهم الارزاق فى اوقات الوجوب والاستحقاق
وان يحسن فى معاملتهم ويجمل فى استخدامهم ويتصرف فى
سياستهم بين رفق من غير ضعف وخشونة من غير عنف مثيبا
لمحسنهم ما زاد فى الابانة فى حسن الاثر وسلم معها من دواعى
الاشر ومتغمدا لمسيئهم ما كان التغمد له نافعا وفيه ناجعا فان
تكررت زلاته وتتابعت عثراته تناوله من عقوبته بما يكون له

ولغيره واعظا وان يخص اكابرهم واماثلهم واهل الرأي والخطر
منهم بالمشاورة فى الملم والاطلاع على بعض المهم مستخلصا
نخايل صدورهم بالبسط والادنا ومستشحذا بصاير قلوبهم
بالاكرام والاحتبا فان في مشاورة هذه الطبقة استدلالا
على مواقع الصواب وتحرزا من غلط الاستبداد واخذا بمجامع
الحزامة وامنا من مفارقة الاستقامة وقد حض الله على
الشورى في قوله لنبيه الرسول عليه السلام وشاورهم فى الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وامره بان يضم بما
يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ورباطات المرابطين ويقسم
لها قسما وافرا من عنايته ويصرف اليها طرفا بل شطرا من رعايته
ويختار لها اهل الجلد والشدة وذوى الباس والنجدة ممن عجمته
الخطوب وعركته الحروب واكتسب دربة بتجرع المناوبين
وتجربة لمكايد المتقارعين وان يستظهر بتكثيف عددهم وانتخاب
خيلهم واستجادة اسلحتهم غير مجمر بعثا اذا بعثه ولا مستكرهه
اذا وجهه بل مناوب بين رجالهم مناوبة ترجيهم ولا تمنيهم
ويرفههم ولا يوودهم فان فى ذلك من فايدة الاجمام والعدل فى
الاستخدام وتنافس رجال النوب فيما عاد عليهم بعز الظفر
والنصر وبعد الصيت والذكر واحراز النفع والاجر ما يحق على
على الولاة ان يكونوا به عاملين وللناس عليه حاملين وان يكرر على
اسماعهم ويثبت فى قلوبهم مواعيد الله لمن صابر ورابط
وسمح بالنفس وجاهد من حيث لا يقدمون على تورط غرة
ولا يحجمون عن انتهاز فرصة ولا ينكصون عن يوم معركة
ولا يلقون بايديهم الى تهلكة فقد اخذ الله على جيرته والمرامى
عن دينه وان يزيح العلة فيما يحتاج اليه من راتب نفقات
هذه الثغور وحادثها وبنا حصونها ومعاقلها واستطراق
طرقها ومسالكها وافاضة الاقوات والعلوفة للمترددين
بها والمحامين لها وان يبذل امانه لمن طلبه ويعرضه على من لم

يطلبه

يطلبه ويفي بالعهد اذا عاهد وبالعقد اذا عاقد غير خافر
ذمة ولا جارح امانة فقد امر الله بالوفا فقال يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود ونهى عن النكث فقال فمن نكث فانما ينكث
على نفسه وامره بعرض من في جيوش عمله على جرايدهم وانعام
النظر فى جناياتهم وجرايمهم فمن كان اقراره واجبا اقره ومن
كان اطلاقه سايغا اطلقه وان ينظر في الشرطة والاحداث
نظر عدل وانصاف ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه
ويراقبه ولا يحابى ولا يراقب فيه ويتقدم اليهم بقمع الجهال
وردع الضلال وتتبع الاشرار وطلب الدعار مستدلين
على اماكنهم متوغلين الى مكامنهم متولجين عليهم في مظانهم
متوثقين ممن يحصلونه منهم منفذين احكام الله فيهم بحسب
الذى يبين من امرهم ويصح من فعلهم فى كبيرة ان ارتكبوها
وعظيمة ان احتقبوها ومهجة ان افاظوها واستهلكوها
فمن استحق حدا من حدود الله المعلومة اقاموه عليه غير
مخففين منه واحلوه به غير مقصرين عنه بعد ان لا يكون
عليهم فى الذى ياتون حجة ولا يعترضهم فى وجوبه شبهة
فان المستحب في الحدود ان تقام بالبينات وان تدرا بالشبهات
واولى ما توخاه رعاة الرعايا فيها الا يقدموا عليها مع نقصان
اليقين ولا يتوقفوا عنها مع قيام الدليل ومن وجب عليه
القتل احتاط عليه بما يحتاط على مثله من الحبس الحصين
والتوثق الشديد وكتب الى امير المومنين بخبره وشرح جنايته
وثبوتها باقرار يكون منه وشهادة تثبت عليه وانتظر من
جوابه ما يكون عمله بحسبه فان امير المومنين لا يطلق سفك
دم لمسلم ولا معاهد الا ما احاط به علما واتقنه فهما وكان
ما يمضيه فيه عن بصيرة لا يخالجها شك ووثيقة لا يشوبها
ريب ومن الم بصغيرة من الصغاير ويسير من الجراير من حيث
لم يعرف له مثلها ولم يتقدم منه اختها وعظه وزجره ونهاه

وحذره واستنابه واقاله ما لم يكن عليه فى ذلك خصم يطالب
بقصاص منه وجزا له فان عاود عاود تناوله من التقويم
والتهذيب والتعزير والتاديب بما يرى ان قد كفى فيما اجترم
ووفى بما قدم فقد قال الله عز وجل ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون وامره بان يعطل ما فى اعماله من الحانات
والمواخير ويطهرها من القبايح والمناكير ويمنع من تجمع اهل
الخسارة فيها وتالف شملهم بها فانه شمل يصلحه التشتيت
وجمع يحفظه التفريق وما زالت هذه المواطن الذميمة والمطارح
الدنية داعية لمن ياوى اليها ويعكف عليها الى ترك الصلوات
واهمال المفترضات وركوب المنكرات واقتراف المحظورات
وهى بيوت الشيطان التى عمارتها لله معصية وفى اخرابها للخير
مجلبة والله يقول لنا معشر المومنين كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ويقول
لغيرنا من المذمومين فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وامره بان يولى الحماية
فى هذه الاعمال اهل الكفاية والغناء من الرجال وان يضم اليهم
كل من خف ركابه واسرع عند الصريخ جوابه مرتبا لهم فى المسالح
وسادا بهم ثغر المسالك وان يوصيهم بالتيقظ والتحفظ ويزيح
عللهم فى علوفة خيلهم والمقدر من ازوادهم وميرهم حتى لا
تثقل لهم على البلاد وطاه ولا يدعوهم الى تحيفهم وثلمهم حاجة
وان يحوطوا السابلة بادية وعايدة ويبذرقوا القوافل صادرة
وواردة ويحرسوا الطرق ليلا ونهارا وينقصوها غدوا ورواحا
وينصبوا لاهل العيث الارصاد ويتكمنوا لهم فى كل واد ويتفرقوا
عليهم حيث يكون التفرق مضيقا لفضايهم ومودياً الى انقضاضهم
ويجتمعوا حيث الاجتماع يكون مطفيا لجمرتهم وصادعا لمروتهم
والا يخلوا هذه السبل من حماة لها وسيارة فيها تتردد دون في
جوادها وتتعسفون فى عوادلها حتى تكون الدماء محقونة

والاموال

والاموال مضمونة والفتن محسومة والفارات ماهونة ومن
حصل فى ايديهم من لص خاتل وصعلوك خارب ومخيف لسبيل
ومنتهك لحريم امتثل فيه امر امير المومنين الموافق لقول الله عز
وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب
عظيم وامره بوضع الرصد على من يجتاز فى عمله من اباق المسلمين
والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الاماكن التى
فارقوها والطرق التى استطرقوها ومواليهم الذين ابقوا
منهم ونشزوا عليهم وان يردوهم عليهم قهرا ويعيدوهم
اليهم صغرا وان ينشدوا الضالة ما امكن ان تنشد ويحفظوها
على اربابها ما جاز ان تحفظ ويتجنبوا الامتطا لظهور ما يمتطى
منها ويقتعد والانتفاع باوبار ما يجز ويحتلب وان يعرفوا
اللقطة ويتبعوا اثرها ويشيعوا خبرها فاذا حضر صاحبها
وعلم انه مستوجبها سلمت اليه ولم يعترض فيها عليه والله تعالى
يقول ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها ورسوله صلى
الله عليه يقول ضالة المومن حرق النار وامره بان يوصى عماله
ويستوصى بالشد على ايدى الحكام وتنفيذ ما يصدر عنهم من
الاحكام وان يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها الذابين
عنها المقيمين لرسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها ومن خرج
عن ذلك من ذى عقل ضعيف وحلم سخيف نالوه بما يردعه
واحلوا به ما يزعه ومتى تقاعس متقاعس عن حضور مع خصم
يستدعيه وامر بتوجيه الحاكم اليه فيه والتوى ملتو بحق
يحصل عليه ودين يستقر فى ذمته قادوه الى ذلك بازمة الصغار
وخزايم الاضطرار وان يحبسوا ويطلقوا باقوالهم ويثبتوا الايدى
فى الاملاك والفروج وينتزعوها بقضاياهم فانهم امناء الله
فى فصل ما يفصلون وبت ما يبتون وعن كتابه وسنة رسوله

صلى الله عليه يوردون ويصدرون وقد قال الله تعالى يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وان يتوخوا بمثل
هذه المعاونة عمال الخراج في استيفا حقوق ما استعملوا عليه
واستنظاف بقايا هم فيه ورياضة من تسوطا عنه من معامليهم
واحضارهم طايعين او كارهين الى بين ايديهم فمن اوامر الله
لعباده التي يحق عليهم ان يتخذوها اداباً ويجعلوها الى رضاه
سبباً قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وامره بان يجلس للرعية جلوساً عاماً وينظر في مظالمها نظرا
تاماً ويساوي في الحق بين خاصها وعامها ويوازي في المجالس
بين عزيزها وذليلها وينصف المظلوم من ظالمه والمغصوب
من غاصبه بعد الفحص والتامل والبحث والتبيين حتى لا
يحكم الا بعدل ولا ينطق الا بفصل ولا يثبت يداً الا فيما
وجب تثبيتها فيه ولا يقبضها الا عما وجب قبضها عنه وان
يسهل الاذن لجماعتهم ويرفع الحجاب بينه وبينهم ويوليهم
من حصانة الكنف ولين المعطف والاسبال والرعاية والصون
والعناية ما يتعادل فيه اقسامهم ويتوازن منه اقساطهم
ولا يصل المكين منهم الى استضامة من تاخر عنه ولا ذو السلطان
الى هضمة من حل دونه وان يدعوهم الى احسن العادات والخلايق
ويحضهم على اجمل المذاهب والطرايق ويحمل عنهم كله ويمد
عليهم ظله ولا يسومهم خسفاً ولا يلحق بهم حيفاً ولا يكلفهم
شططاً ولا يجشمهم مضلعاً ولا يثلم لهم معيشة ولا يداخلهم
في حرفة ولا ياخذ بريًا منهم بسقيم ولا حاضراً بغايب فان الله
نهى ان تزر وازرة وزر اخرى وجعل كل نفس رهينة بكسبها
بريةً من مكاسب غيرها ويرفع عن هذه الرعية ما عساه

ان

ان يكون سن عليها من سنة ظالمة وسلك بها من محجة جايرة
ويستقري اثار الولاة قبله عليها فيما ازلوه من خير او شر اليها
فيقر من ذلك ما طاب وحسن ويزيل ما قبح وخبث فان من غرس
الخير يحظى بمعسول ثمرته ومن زرع الشر يصلى بمرور ريعه
والله تعالى يقول والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا
يخرج الا نكداً كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون وامره بان
يصون مال الخراج واثمان الغلات ووجوه الجبايات موفراً
ويزيد ذلك مثمراً بما يستعمله من الانصاف لاهلها فانه مال الله
الذي به قوة عباده وحماية بلاده ودرور حلبه واتصال مدده
يحاط الحريم ويحفظ العظيم ويحمى الذمار ويذاد الاشرار
وان يجعل افتتاحه اياه بحسب ادراك اصنافه وعند حضوره
مواقيته واحيانه غير مستسلف شيئاً قبلها ولا موخر له عنها
وان يخص اهل الطاعة والسلامة بالترفيه لهم واهل الاستصعاب
والامتناع بالتشدد عليهم لئلا يقع ادهاق لمذعن او اهمال
لطاعن وعلى المتولي لذلك ان يضع كلاً من الامرين موضعه
ويوقعه متجنباً لاحلال الغلظة بمن لا يستحقها واعطا الفسحة موقعه
من ليس اهلها والله عز وجل يقول وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى وامره ان يتخير
عماله على الخراج والاعشار والضياع والجهبذة والصدقات
والجوالي من اهل الظلف والنزاهة والضبط والشهامة وان
يستظهر مع ذلك عليهم بتوصية يوعيها اسماعهم وعهود
يقلدها اعناقهم بان لا يضيعوا حقاً ولا ياكلوا سحتاً ولا يستعملوا
ظلماً ولا يقارفوا غشماً وان يقيموا العمارات ويحتاطوا على الغلات
ويتحرزوا من اتواء حق وتعطيل رسم عادل مودين في جميع ذلك
الامانة متجنبين للخيانة وان ياخذوا جهابذتهم باستيفا وزن
المال على تمام واستجادة نقده على عياره واستعمال الصحة في قبض
ما يقبضون واطلاق ما يطلقون وان يوعزوا الى سعاة الصدقات

باخذ الفرايض من سايمة مواشى المسلمين دون عاملتها وكذلك
الواجب فيها والا يجمعوا منها متفرقا ولا يفرقوا مجتمعا ولا يدخلوا
فيها خارجا عنها ولا يضيفوا اليها ما ليس منها من فحل ابل
واكولة راع وعقيلة مال واذا اجتبوها على حقها واستوفوها
على رسمها اخرجوها فى سبلها وقسموها على اهلها الذين ذكرهم
الله فى كتابه الا المولفة قلوبهم الذين سقط سهمهم فان الله عز
وجل قال انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها والمولفة
قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة
من الله والله عليم حكيم والى جباة جماجم اهل الذمة بان ياخذوا
منهم الجزية فى المحرم من كل سنة بحسب منازلهم فى الاحوال
وذات ايديهم فى الاموال وعلى الطبقات المطيقة فيها والحدود
المحدودة المعهودة لها والا ياخذوها من النسا ولا ممن لم يبلغ الحلم
من الرجال ولا من ذى سن عالية ولا ذى عاهة بادية ولا فقير
معدم ولا مترهب متبتل وان يراعى جماعة هولا العمال مراعاة
يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبديها لئلا
يزولوا عن الحق الواجب ويعدلوا عن السنن اللاحب فقد قال الله
عز وجل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسيولا وامره بان ينتدب
لعرض الرجال واعطايهم وحفظ جرايدهم واوقات اطماعهم
من يعرفه بالثقة فى متصرفه والامانة فيما يجرى على يده والبعد
من الاسفاف الى الدنية والايتاغ للديانة وان يبعثه على ضبط
حلى الرجال وشيات الخيل وتجديد العرض بعد الاستحقاق
وايقاع الاحتياط فى الانفاق فمن صح عرضهم ولم يبق فى نفسه
شك منهم اطلق اموالهم موفورة وجعلها فى ايديهم غير مثلومة
وان يرد على بيت الاموال ارزاق من سقط بالوفاة والاخلال المال
ناسبا ذلك الى جهته ومورداله على حقيقته وان يطالب الرجال
باحضار الخيل المختارة واللامات والشكك المستكملة على ما
يوجبه مبالغ ارزاقهم وبحسب منازلهم ومراتبهم فان اخر

احد شيا من ذلك قاصه به من رزقه واغرمه مثل قيمته فان
المقصر فيه خاين لامير المومنين ومخالف لرب العالمين اذ يقول
الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وامره بان يعتمد فى اسواق الرقيق
ودور الضرب والطرز والحسبة من يجتمع فيه آلات هذه الولايات
من ثقة ودراية وعلم ورواية وتجربة وحنكة وحصافة وسكينة
فانها احوال تضارع الحكم وتناسبه وتدانيه وتقاربه وان ينفذ
الى ولاة اسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ويمضون امره
والتحرز من وقوع تجوز فيه او اهمال له اذ كان ذلك عايدا بتحصين
الفروج وتطهير الانساب وان يبعدوا عنه اهل الريبة ويقربوا
اهل العفة ولا يمضوا بيعا على شبهة ولا عقدا على تهمة والى ولى
العيار بتخليص عين الدرهم والدينار ليكونا مضروبين على البراة
من الغش والتهذب من اللبس وبحسب الامام المقر بمدينة السلام
وحراسة السكك من ان يتداولها الايدى الدغلة وتتناقلها
الجهات الظنينة واثبات اسم امير المومنين على ما يضرب ذهبا
وفضة واجرا ذلك على الرسم والسنة والى ولاة الاطراف
بان يجروا الاستعمال فى جميع المناسج على اتم النيقة واسلم
الطريقة واحكم الصنعة واثبت الصحة وان يثبتوا اسم امير
المومنين على طرز الكسى والفروش والاعلام والبنود والى
ولاة الحسبة بتصفح احوال العوام فى حرفهم ومتاجرهم ومجتمع
اسواقهم ومعاملاتهم وان يعيروا موازينهم والمكاييل ويقرروها
على التعديل والتكميل ومن اطلعوا منه على حيلة وتلبيس او غيلة
وتدليس او بخس مما يوفيه واستفضال فيما يستوفيه نالوه بتغليظ
العقوبة وعظيمها وخصوه بجسيمها واليمها واقفين به فى ذلك
عند الحد الذى يرونه لذنبه مجازيا وفى تاديبه كافيا فقد
قال الله عز وجل ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون هذا عهد امير المومنين

اليك وحجته عليك قد وقفك به على سواء السبيل وارشدك
منه الى اوضح الدليل واوسعك تعليما وتحكيما واقنعك تعريفا
وتفهيما ولم يالك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك ولم يدخرك
ممكنا فيما اصلحك واصلح بك ولا ترك بك عذرا فى غلط تغلطه
ولا طريقا الى متورط تتورطه بالغا بك فى الاوامر والزواجر
الى حيث يلزم الايمة ان يندبوا الناس اليه ويحثوهم عليه مقيما
لك على منجيات المسالك صادفا بك عن مرديات المهالك مربيا
فيك ما يشملك فى دينك ودنياك ويعود بالحظ عليك فى اخرتك
واولاك فان اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت وان تجانفت
واعوججت فقد خسرت وندمت والاولى بك عند امير المومنين
مع مغرسك الزاكى ومنبتك النامى وعودك الانجب وعنصرك
الاطيب ان تكون لظنه بك محققا ولمخيلته فيك مصدقا وان
تستزيد بالاثر الجميل قربى من رب العالمين وثوابا يوم الدين
وزلفى عند امير المومنين وثناء حسنا من المسلمين فخذ ما نبذ
اليك امير المومنين من معاذيره وامسك بيدك على ما اعطى
من مواثيقه واجعل عهده هذا مثالا تحتذيه واماما تقتفيه
واستعن بالله يعنك واستمده يمدك واخلص النية فى طاعته
يخلص لك الحظ من معونته ومهما اشكل عليك من خطب او اعضل
بك من صعب او بهرك من باهر او يمضك من باهض فاكتب الى
امير المومنين به منهيا وكن الى ما يرد عليك من جوابه متطلعا
ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب نصير الدولة
الناصح ابو طاهر يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من جمادى
الاولى سنت ست وستين وستماية

ونسخة عهد الى قاضى القضاة ابى الحسين محمد بن قاضى
القضاة ابى محمد عبيد الله بن احمد بن معروف هذا ما عهد
عبد الله عبد الكريم الامام الطايع لله امير المومنين الى محمد
ابن قاضى القضاة عبيد الله بن احمد بن معروف حين عرفت

الفضيلة

الفضيلة فيه وتقيل مذاهب ابيه ونشا من حضنه فى المنشا
الامين وتبوأ من سببه ونسبه المتبوا المصون ووجده امير
المومنين مستحقا لان يوسم بالصنيعة والمنزلة الرفيعة على الحداثة
من سنه والغضاضة من عوده ساميا به فى ذلك الى مراتب اعيان
الرجال التى لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال لما آنس من رشده
ونجابته واستوضح من عقله ولبابته واسترجح من وقاره وحلمه
واستغزر من درايته وعلمه وللذى عليه شيخه قاضى القضاة [سجية]
عبيد الله بن احمد من حصافة الدين وخلوص اليقين والتقدم
على المتحلين بحليته والمنتحلين لصناعته والاستبداد عليهم بالعلم
الجم والمعنى الفخم والافتنان فى المساعى الصالحة التى يشود احدهم
باحدها ويستحق التجاوز لهم من استوعبها باسرها وبالثقة
والامانة والعفة والنزاهة التى صار بها علما فردا وواحدا
فذا حتى تكلفها من اجله من ليست فى طبعه ولا سنخه فهو المحمود
بافعاله التى اختص بها وبافعال غيره ممن حذاه فيها وبما
نفق من بضايع الخير بعد كسادها وللسابقة التى له فى خدمة
امير المومنين ثابتا فانها سابقة شايع خبرها جميل اثرها
قوية دواعيها ممكنة اواخيها وللمكانة التى خص بها من امير
المومنين ومن عز الدولة ابى منصور مولى امير المومنين ابقاه
الله ومن نصير الدولة الناصح ابى طاهر رعاه الله ومن عظما
اهل حوزتهم وافاريق عوامهم ورعيتهم فلما صدق محمد فراسة
امير المومنين ومخايله واحتذى سجايا ابيه وشمايله وحصل له
ما حصل من الحرمات المتاثلة والمواتّ المتصلة احرز من الاثرة
على قرب المدى ما لا يحرزه غيره على بعد المرمى واستغنى امير
المومنين عن طول التجربة والاختيار وتكرر الامتحان والاعتبار
الحكم بين اهل سر من راى وتكريت والطيرهان والسن والبوازيج
ودقوقا وخانيجار والبرنجين وزحسابور والراذانين ومسكن
وقطربل ونهر بوق والدين وجميع الاعمال المضافة الى ذلك

المنسوبة اليه وشرفه بالخلع والحملان وضروب الانعام والاحسان
وكان فيما اعطاه من هذا الصيت والمجد ونحله اياه من مفخر
العهد مبتغيا ما كسبه الله من الرضى والزلفى والسلامة الفاتحة
والعقبى وراعيا لما يوجبه لقاضي القضاة عبيد الله بن احمد من
الحقوق التي اخفى منها اكثر مما ابدى وامسك عن اضعاف ما احصى
وذاهبا على اثار الايمة المهديين والولاة المجتهدين في اقرار ودايعهم
عند المرشحين لحفظها المضطلعين بحملها من اولاد اوليايهم وذوي
نصحايهم اذ كان لا بد للاسلاف ان تمضي وللاخلاف ان تنمي كالشجر
الذي يغرس لدنا فيصير عظيما والنبات الذي ينجم رطبا فيصير
هشيما فالمصيب من تخير الغرس من حيث استنجب الشجر واستحلى
الثمر ونعمد بالعرف من طاب منه الخبر وحسن منه الاثر وامير المومنين
يسل الله تسديدا يحمد عايدته ويدر عليه مادته ويتولاه في
العزايم التي يعزمها والامور التي يبرمها والعقود التي يعقدها
والاغراض التي يعتمدها وما توفيق امير المومنين الا بالله عليه
يتوكل واليه ينيب امره باعتقاد التقوى فانها شعار اهل
الهدى وان يراقب الله مراقبة المتحرز من وعيده المتنجز لمواعيده
ويطهر قلبه من موبقات الوساوس ويهذبه من مرديات الهواجس
وياخذ نفسه بما اخذ اهل الدين ويكلفها كلف الابرار المومنين
ويمنعها من اباطيل الهوى واضاليل المنى فانها امارة بالسوء
صبة الى الغي صادة عن الخير صادفة عن الرشد لا ترجع عن
مضارها الا بالشكايم ولا تنقاد الى منافعها الا بالخزايم فمن
كبحها وثناها نجاها ومن اطلقها واهرجها ارداها واولى من جعل
تقوى الله دابه وديدنه والخيفة منه منهاجه وسننه من ارتدى
ردا الحكام وامر ونهى في الاحكام وتصدى لكف المظالم وايجاب
الحدود ودريها وتحليل الفروج وحظرها واخذ الحقوق
واعطايها وتنفيذ القضايا وامضايها اذ ليس له ان يامر ولا ياتمر
ويزجر ولا يزدجر وياتي مثل ما ينهى عنه وينهى عما ياتي مثله بل

هو محقوق بان يصلح ما بين جنبيه قبل ان يصلح من رد امره اليه
وان يهذب من نيته ما يحاول ان يهذب من رعيته قال الله عز
وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون وقال اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
وامره بالاكثار من تلاوة القران الواضح سبيله الراشد دليله
الذي من استضا بمصابيحه ابصر ونجا ومن اعرض عنها زل وغوى
وان يتخذه اماما يهتدي باياته ويقتدي ببيناته ومثالا يحذوا
عليه ويرد الاصول والفروع اليه فقد جعله حجته الثابتة
الواجبة ومحجته المستنيرة اللاحبة ونوره الغالب الساطع وبرهانه
الباهر الناصع واذا ورد عليه معضل او غم عليه مشكل اعتصم
به عايذا وعطف عليه لايذا فيه يكشف الخطب ويذلل الصعب
وينال الارب ويدرك المطلب وهو احد الثقلين اللذين خلفهما
رسول الله صلى الله عليه فينا ونصبه علما بعده لنا قال الله عز
وجل انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخاينين خصيما وقال وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وامره بالمحافظة
على الصلوات واقامتها في حقايق الاوقات وان يدخل فيها
اوقات حلولها باخلاص من قلبه وحضور من لبه وجمع بين
لفظه ونيته ومطابقة بين قوله وعمله مرتلا للقراة فيها
مفصحا بالابانة لها متثبتا في ركوعها وسجودها مستوفيا
لشروطها وحدودها متجنبا لجراير الخطا والسهو وعوارض
الخطل واللغو فانه واقف بين يدي جبار السموات والارض
ومالك البسط والقبض والمطلع على خاينة كل عين وخافية
كل صدر الذي لا تحجب دونه طوية ولا تستعجم عليه خبية
ولا يضيع اجر محسن ولا يصلح عمل مفسد وهو القايل عز
وجل واقم الصلاة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
وامره بالجلوس للخصوم وفتح بابه لهم على العموم وان يوازي

بين الفريقين اذا تقدما اليه ويحاذى بينهما فى الجلوس بين يديه
ويقسم لهما اقساما متماثلة من نظره واقساطا متعادلة من كلمه
فانه مقام يتوازن الاقدام وتتكافوا الخواص والعوام ولا يقبل
على ذى هيئة لهيئته ولا يعرض عن ذميم لذمامته ولا يزيد
شريفا على مشروف ولا قويا على ضعيف ولا قريبا على اجنبى
ولا مليا على ذمى ما جمعهما التخاصم وضمهما التحاكم ومن احس
منه بنقصان بيان وعجز عن برهان وقصور من علم وتاخر
فى فهم صبر عليه حتى يستنبط ما عنده ويستكشف ضميره
وينقع بالاقناع غلته ويريح بالايضاح علته ومن احس منه
بلسان وعبارة وفضل من بلاغة اعمل فيما يسمعه منه فكره
واحضر ذهنه وقابله بسد خلة خصمه والابانة لكل منهما
عن صاحبه ثم سلط على اقوالهما ودعاويهما تامله واوقع على
بيناتهما وحججهما تدبره وانفذ حينيذ الحكومة انفاذا يعلمان
به ان الحق مستقر مقره وان الحكم موضوع موضعه فلا يبقى
للمحكوم عليه استرابة وان ياخذ نفسه مع ذلك باظهر الخلايق
واحمدها واهذب السجايا وارشدها وان يقصد فى مشيته
ويغض من صوته ويحذف الفضول من لحظه ولفظه ويخفف
من حركاته ولفتاته ويتوقر من ساير جنباته وجهاته ويتجنب
الخرق والحدة ويتوقى الفظاظة والشدة ويلين كنفه من غير
مهانة ويرب هيبته من غير غلظة ويتوخى فى ذلك وقوفا
بين غايتيه وتوسطا بين طرفيه فانه يخاطب اخلاطا من الناس
مختلفين وضروبا غير متفقين ولا يخلو فيهم من الجاهل الاهوج
والمظلوم المحرج والشيخ الهم والناشى الغر والمراة الركيكة
والرجل الضعيف النخيزة ووجب عليه ان يغمرهم بفضله ويشملهم
بعدله ويقيمهم على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم
بحلمه ورياسته وان يجلس وقد نال من المطعم والمشرب طرفا
يقف به عند اول الكفاية ولا يبلغ به الى آخر النهاية وان

للمحكوم له استزاده ولا

يعرض

يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية باسرها
ليلا يلم به من ذلك ملم او يطيف به طايف فيحيلا نه عن جلده
ويحولان بينه وبين سدده وليكن همه الى ما قال ويقال له
مصروفا وخاطره على مايرد عليه موقوفا قال الله جل وعز
يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وامره اذا ثبت عنده
حق من الحقوق لاحد من الخصوم ان يكتب له متى التمس ذلك الى
صاحب المعونة فى عمله بان يكنه منه ويحسم المعارضات فيه عنه
ويقبض كل يد تمتد الى منازعته او تتعدى الى مجاذبته فقد ندب
الله الناس الى معاونة المحق على المبطل والمظلوم على الظالم
اذ يقول وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وامره ان يستصحب كاتبا دربا بالمحاضر والسجلات ماهرا فى
القضايا والحكومات عالما بالشروط والحدود عالما بما يجوز
وما لا يجوز غير مقصر عن القضاة المستورين والشهود المقبولين
فى طهارة ذيله ونقاء جيبه وتصونه عن خبث المآكل والمطاعم
ومفارقة الريب والتهم فان الكاتب زمام الحاكم الذى اليه
مرجعه وعليه معوله وبه يحترس من دواهى الحيل وكوامن
الغيل وحاجبا سديدا رشيدا اديبا لبيبا لا يسف الى دنية
ولا يلم بمنكرة ولا يقبل رشوة ولا يلتمس جعلا ولا يحجب عنه
احدا يحاول لقاءه فى وقته والوصول اليه فى حينه وخلفاء
يرد اليهم ما بعد عن العمل عن مقره واعجزه ان يتولى النظر فيه
بنفسه ينتخبهم من الافاضل ويتخيرهم من الاماثل ويعهد اليهم
فى كل ما عهد فيه اليه وياخذهم بمثل ما اخذ به ويجعل لكل
من هذه الطوايف رزقا يكفه ويكفيه وقوتا يحجزه ويغنيه
فليس تلزمهم الحجة الا بعد اعطايهم الحاجة ولا يوخذ عليهم
بالوثيقة الا مع ازاحة العلة فقد قال الله عز وجل وان ليس

للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى
وامره باقرار الشهود المرسومين بالعدالة على تعديلهم وحملهم
على ظاهر السلامة وامضاء القضايا باقوالهم وبشعار الاستقصا
وان يصمد مع هذه الحال للبحث عن اديانهم والفحص عن اماناتهم
والاصغاء الى الاحاديث عنهم من ثناء يتكرر او قدح يتردد
فاذا تم عنده احد الامرين ركن الى المزكى الامين ونبا عن المتهم
الظنين فانه اذا فعل ذلك اغتبط اهل الامانات باماناتهم
ونزع اهل الخيانة عن خياناتهم وتقربوا اليه بما ينفق في سوقه
ويستحق به التوجه عنده واستمر شهوده وامناوه واتباعه
وخلفاوه على المنهج الاوضح والمسلك الانجح وتحصنت الاموال
والحقوق وصينت الحرمات والفروج ومتى وقف لاحد منهم
على هفوة لا تغفر وعثرة لا تقال اسقطه من عددهم واخرجه
عن جملتهم واعتاض منهم من يرتضى دينه وامانته قال الله
عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله
لا يحب الخاينين وقال في الشهادة واشهدوا ذوى عدل منكم
واقيموا الشهادة لله وامره بالضبط لما يجرى في عمله من
الوقوف الثابتة في ديوان حكمه والتعويل فيها على الامناء
الثقاة والحصفاء الكفاة المعروفين بالظلف المنزهين عن
النطف والجشع والتقدم اليهم في حفظ اصولها وتوفير فروعها
وتثمير اغلالها وارتفاعها وصرفها الى اهلها ومستحقيها وفي
وجوهها وسبلها ومطالبتهم بحساب ما يجرى على ايديهم
والاستقراء لاثارهم فيه وافعالهم وان يحمد منهم ما كفي وكف
ويذم من اضاع واسف وينزل كلا منهم منزلته التى استحقها
بعمله واستوجبها باثره قال الله عز وجل ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا وامره
بالاحتياط على اموال الايتام واسنادها الى اعف ولوثق القوام

والتقدم

والتقدم الى كل طايفة منهم بان يجريهم مجرى ولده ويقيمهم مقام
سلالته في الشفقة عليهم والاصلاح لشوونهم والاشراف على
دينهم وتلقينهم ما لا يسع المسلم جهله من الفرايض المفترضة
والسنن الموكدة وبجرجهم في ابواب معايشهم واسباب مصالحهم
والانفاق عليهم من عرض اموالهم بالمعروف الذى لا شطط فيه
ولا تبذير ولا تضييق ولا تقتير فاذا بلغوا مبالغ كمالهم واونس
منهم الرشد في متصرفاتهم اطلق لهم اموالهم واشهد بذلك
عليهم فقد جعله الله بما يقلده من الحكم خلفا من الاباء لذوى اليتم
وصار بهذه الولاية عليهم مسيولا عنهم مجزيا عما سار به فيهم
وواصله من خير او شر اليهم قال الله عز وجل وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وامره بحفظ ما في ديوانه
من الوثايق والسجلات والحجج والبينات والوصايا والاقرارات
فانها ودايع الرعية عنده وواجب ان يحرسها جهده وان يكلها
الى الخزان المامونين والحفظة المتيقظين ويوعز اليهم بالا
يخرجوا شيا منها عن موضعه ولا يضيفوا اليها ما لم يكن بعلمه
وان يتخذ لها بيتا يحصرها به ويحمله بحيث يامن عليه ليرجع متى
احتاج الى الرجوع اليه فقد قرظ الله عز وجل الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون وامره ان ورد عليه امر يعييه فصله ويشتبه
عليه وجه الحكم فيه ان يرده الى كتاب الله ويطلب منه سبيل
المخلص منه فان وجده والا ففى سنة رسول الله صلى الله عليه
فان ادركه والا استفتى فيه من يليه من ذوى الفقه والفهم
واهل الدراية والعلم فما زالت الايمة والحكام من السلف الصالح
وطراق السنن الواضح يستفتى واحد منهم واحدا ويسترشد
بعض بعضا لزوما للاجتهاد وطلبا للصواب وتحرزا من الغلط
وتوقيا من العثار قال الله عز وجل فان تنازعتم في شى فردوه

الى الله والرسول وامره ان لا ينقض حكماً حكم به من كان قبله
ولا يفسخه وان يعمل عليه ولا يعدل عنه ما كان داخلا فى اجماع
المسلمين وسايغا فى اوضاع الدين فان خرج عن الاجماع اوضح
الحال فيه لمن بحضرته من الفقها والعلما حتى يصير وامثله فى
اذكاره ويجمعوا معه على ايجاب رده ثم ينقضه حينيذ نقضا يشيع
ويذيع ويعود معه الامر الى واجبه ويستقر معه الحق فى نصابه
قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون
هذا عهد امير المومنين اليك وحجته عليك قد شرح به صدرك
واوضح سبلك واقام اعلام الهداية لك ولم يالك تبصيراً وتذكيرا
ولم يدخرك تعريفا وتوقيفا ولم يجعلك فى شى من امرك على شبهة
تعترضك ولا حيرة تعتاقك والله شاهد له بخروجه من الحق
فيما وصى وعهد وعليك بقبولك ما قبلت مما ولى وقلد فان عدلت
واعتدلت كان ذلك خليقاً بك فقد فاز وفزت معه وان تخلفت
وزللت وذلك بعيد منك فقد دج وحسرت دونه فلتكن التقوى
زادك والاحتراس شعارك واستعن بالله يعنك واستهده يهدك
واعتضد به يعضدك واستمدد من توفيقه يمددك ان شا
الله وكتب نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم
من رجب سنة ست وستين وثلثماية

نسخة عهد عن المطيع لله الى ابى تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة
ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان هذا ما عهد عبد الله
الفضل الامام المطيع لله امير المومنين الى الغضنفر بن ناصر
الدولة ابى محمد حين تمكنت حرماته وتظاهرت مواتته
واستحكمت اواصره واشتهرت ماثره وتاكدت حقوق اشياخه
فى طاعة الخلفا الراشدين الماضين صلوات الله عليهم اجمعين
ونشا فى دولة امير المومنين على الخلال المحمودة فى الدنيا والدين
وانهى ركن الدولة ابو على وعز الدولة ابو منصور بن معز الدولة
ابى الحسن موليا امير المومنين احسن الله بهما الامتاع وتولى عنهما

الدفاع

الدفاع صورته فى الغنا والاضطلاع والنهوض بحق الاصطناع
والاستقلال بضلع الانفال والاستحقاق بسنى الاعمال واشارة
بالتفويض اليه وحضا على الاعتماد عليه فوافق رايهما الذى ثقفه
الاخلاص وكنفه النصح اختياره وطابقت مشورتهما الميمونة
ايثاره وراى العمل عليهما من عزم الامور والاخذ بهما من حزم
التدبير لما اجتمع فيهما من اسباب الصلاح واقترن بهما من لوايح
النجاح فاستخار الله معتصما بتاييده لاجيا الى ارشاده وتسديده
وقلده الصلاة واعمال الحرب والمعاون والاحداث والخراج
والاعشار والضياع والجهبذة والصدقات وساير وجوه الجبايات
والعرض والعطا والنفقة فى الاوليا والمظالم واسواق الرقيق
والعيار فى دور الضرب والطرز والحسبة بالموصل وقردى
وبزيدى وبهدرا والرحبة وديار ربيعه وديار مضر وديار
بكر والثغور الجزرية والشامية وجند قنسرين والعواصم رعاية
لمترادف حرماته واواخيه وتصديقا لقول ركن الدولة ابى على
وعزها ابى منصور نولاهما الله فيه وثقة منه بارتباط النعمة
واستبقايها بحسن الخدمة واظهار الاثر الجميل فى الكفاية
واستدعا المزيد من الصنيعة وارتقا الرتب الرفيعة بما يكون
من قيامه بحق ما اسلفه ونهوضه بثقل ما كلفه والله يعرف
امير المومنين فى ذلك الخير والخيرة ويقضى له فى جميع اموره
التوفيق والعصمة ويعينه على ما ينويه من حسن السيرة
وافاضة المعدلة واختيار الولاة الصلحا والكفاة النصحا
وحسب امير المومنين الله ونعم الوكيل امره بتقوى الله وخيفته
سرا ومعلنا وخشيته ومراقبته مظهرا ومبطنا فانها شعار
الابرار الاتقيا وسيما الاخيار الازكيا والمنبهات عند وساوس
المنى والمبصرات عند هواجس الهوى والمرشدات الى سبل
الهدى والمنقذات من موبقات الردى والعصمة من فتنة النعم
والامان من سطوة النقم وان يكون امينا لله على نفسه يخاف

مقامه اذا غابت عنه اعين الناظرين ويراقبه فيما يستتر عن
العالمين ولا يطيع هواه فى غواية ولا ينقاد له الى ضلالة قال
الله جل اسمه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هى الماوى وان يتواضع لله عند سخطه ولا يبطش بطشة
الجبارين ويغضب له عند رضاه ويدراحدوده عن المجرمين
وان يحضر ذهنه ذكر الموت المكتوب على العباد واستوا البشر
يوم المعاد وياخذ نفسه بصدق اللسان وغض الطرف وكف
اليد وعفة الجوارح فانه اذا اصلح خلايقه صلح بها واذا استقام
طرايقه حمل الناس عليها اذ لسان القول وجميل الفعل اجزا
من حسن الوعظ وان يعطى النصف من نفسه ويبذل التسوية
لمن دونه ويتلقى الحق بالاستكانة له ويواجهه بالانقياد اليه
ويضع الابهة والنخوة ويسقط الحمية والسطوة ويحلم لدى
سورة الغضب ويكظم على حرة الغيظ ولا يحمل حقدا ولا يضمر
ضبا ولا يسر ضغينة ولا ينطوى على سخيمة وان يصير سلطانه
سلطان رافة وقدرته قدرة معدلة فيحسن الى المحسنين ويتجاوز
عن المسيئين ويعنف بالظالمين ويلطف بالمظلومين ويسوى
بين اهل عمله فى قوله وفعله واهتمامه ونظره حتى يكون من
دنى منه مثل من نأى عنه ومن ادلى بسبب اليه مثل الرجل
من عرض من يلى عليه ويجعل اقواهم عنده الضعيف حتى ياخذ
الحق له واضعفهم القوى حتى ياخذ الحق منه ويعتقد انه
مسئول محاسب ومستودع مطالب فيقدم لذلك اهبته ويعد له
عدته قال الله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب وامره بان ياتم فى امره بالقران
ويستضى بما فيه من التبيان والا يورد ولا يصدر الا به ولا ينقض
ولا يبرم الا عنه فانه الطريق المهيع والحكم المقنع والحجة الواضحة
والمحجة اللايحة والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلك الجدد
والسبيل الوسط والبشير بالثواب والنذير بالعقاب والزعيم

بالنجاة

بالنجاة والامان من الهلكة والكاشف للشبهة والمنور للظلم والهادى
للحق والناطق بالصدق وبه يعلم الجاهل ويعلم العالم وينتبه الساهى
ويتذكر اللاهى ويتعظ المسرف ويزدجر الظالم ويتوب المخطى
ويقلع المصر واولى الناس باتباع اوامره والارتداع بزواجره
وطاعته فيما ساء وسر وتحكيمه فيما نفع وضر من نفذ امره وجاز
حكمه فاعطى الحقوق ومنعها واراق الدماء وحقنها واباح الفروج
وحظرها واقام الحدود ودراها وكان رايه غير معارض
وقوله غير مناقض وفعل ما احب غير ممنوع واتى ما شاء غير
مدفوع فان ذلك اذا اهمل تامله زل وان ترك الاخذ به ضل
واذا جعله نصب عينه واقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد
واقامه على سبيل الرشاد فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وامره بان يراعى
الصلوات ويدخل فيها بالاوجابات ويحافظ على مواقيتها ويقيمها
على حدودها ولا يفكر اذا حضر حينها فى غيرها ولا يعلق همه اذا
ابتداها بسواها ولا تقطعه القواطع عنها ولا تعترضه العوايق
دونها يفرغ لها قلبه ويشغل بها لبه ويصرف اليها خاطره
ويقصر عليها هاجسه ويودى السجود والركوع ويدرع الاستكانة
والخضوع ويناجى ربه ضارعا ويساله العفو خاشعا ويقوم له
له طويلا ويرتل القران ترتيلا فان الصلاة حظ اخرة المومن
من اولاه وعدة مقرع من دنياه ومتى اضاعها واهملها وقصر فيها
واغفلها قطع الله عصمته وحرمته حرمته واوجب له اليم
العذاب وحتم عليه شديد العقاب وقد قال الله عز وجل
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وامره بان يوصى
عماله ويستوصى بحضور المساجد الجامعة والمصليات الضاحية
فى الاوقات التى يجب فيها السعى الى ذكر الله بصدور للعبادة
منشرحة وآمال فى رحمته منفسحة وقلوب لوعده راجية
وانفس لوعيده خاشية وهم على امره موفورة ونيات على طاعته

مقصورة وان يجعلوا بروزهم اليها في احسن هيئة واكمل عدة
واظهر دعة واوفر سكينة فانها بيوت الله التي شرفها ولا
احدا ولى بحسن السيرة فيها والاحتذا لرسومها ممن جعل قيما
على استيفا شروطها اخذا للناس باداحقوقها وان يقيم الدعوة
لامير المومنين على ساير المنابر في اعماله حسب ماجرت العادة
قال الله جل من قايل يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وامره ان يعرف لركن الدولة
ابي علي وعز الدولة ابي منصور مولى امير المومنين تولاهما الله
حق منزلتهما من امير المومنين وغنايهما عن كافة المسلمين وان
يكسو اذكرهما في مجالس الحشد والحفلة ومواطن الانس والبذلة
شعارا من الاكبار والاعظام والاجلال والاكرام يتبينان به عن
كافة الاوليا ويكون مضاهيا لمكانهما من الاجتبا حسب مايخاطبان
به بحضرة امير المومنين واطراف بلاده ويذكران به في الكتب عنه
واليه وان يرفع من جهتهما اخبار اعماله وينهي على ايديهما مايجب
انهاوه من احواله ويمتثل مايخرجانه من امير المومنين وينهيه ويقف
عند ما يعلمانه من راي المومنين وعزمه وانهما الوليان الصالحان
والظهيران الناصحان ومن لايستظهر امير المومنين عليه فيما يرفعه
اليه وينهيه ولا يطلق لاوليايه التوقف عما يسنده عنه ويحكيه
قال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وامره بان يحسن السيرة فيمن قبله من اوليا امير المومنين ومواليه
وجنده وشاكريته وان يدر عليهم ارزاقهم ويزيح عللهم في
اموالهم ويستديم طاعتهم ونصحهم ويمتري اخلاصهم وموالاتهم
ويثيب محسنهم على الاحسان ويتغمد مسيئهم بالغفران ويشاور منهم
ذوي السن والحنكة واهل العلم والتجربة فان الشورى لقاح المعرفة
والاستبداد داعي الهجنة ويقدم من قدمته الكفاية دون
العناية ويوخر من اخره الانصاف دون الانحراف فانه اذا اطلع
الهوى في ادنا من يدني واقصا من يقصي جرح البصاير وقدح

في الضماير وعادي من يعتدي للعدو واستفسد من يدخر
للاصطلاح واذا جعل زيادته من زاد ونقص من نقص عن نظر
في قدر الاستحقاق تقرب اليه اهل العلم لغنايهم ولم يلمه اهل
العجز على اقصايهم قال الله عز وجل وان ليس للانسان الا ما
سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى وامره بان
يوكل بالثغور مراعاته ويصرف اليها عنايته وينوطها من انجا
الولاة وبسلاء الكفاة بمن يضطلع بتدبير الحروب ويعرف
وجوه الاحتراس ويهتدي لنصب المكايد ويحترز من انحا الحيل
وان يطرقها بنفسه ويشرف عليها بنظره ويشحنها بالخيل
والرجل ويستظهر لها بالالة والسلاح مرابطة وان يجعل
مرابطة الرجال بها نوبا ولا يجمر فيها بعثا فان ذلك سنة الايمة
والمرتضاة وعادتهم المتبعة المحتذاة وان يوصي ولاته بالتثبت
والتيقظ والتحرز والتحفظ والحذر من ركوب غرة وابدا عورة
والا يمنحوا عدوهم ظهرا ولا يولوه دبرا ولا يحجموا عن مناجز
ولا يصدوا عن مبارز ويبذلوا النفوس مع الحيطة ويسمحوا
بالموت في غير اضاعة ولا يرغبوا في الحياة الفانية فيهنوا ولا
يصدفوا عن الدار الباقية فيجبنوا فمن شرى نفسه فقد تاجر
الله التجارة التي لاتخسر ومن باع دنياه فقد ضمن الوفي الذي
لايغدر وقد قال الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وان يزيح العلة
في جميع مايحتاج اليه لنفقات هذه الثغور راتبها وحادثها
وقليلها وكثيرها وبنا حصونها ومناظرها وابتياع كراعها
واسلحتها واصلاح طرقها ومسالكها واقامة انزالها وعلوفاتها
وارزاق رجالها وولاتها واتخاذ عددها وكلاتها حتى يستقيم

امرها وينتظم ويتم ضبطها ويلتئم من غير اعتلال فى ذلك ولا امتناع
ولا احتجاز عنه ولا مزاوغة حسب ما شرطه عز الدولة ابو منصور
مولى امير المومنين رعاه الله عليه وضمنه امير المومنين عنه فقد
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وامره ان يعطى الامان
لمن عاذ به ويبذل السلم لمن ابتغى بصفحته وان يعتقد الوفا فيما
يشترط والقيام بما يعقد والصدق فيما يخبر والانجاز لما يعد
والا يخفر ذمته ولا ينقض عهده ولا يكذب قوله ولا يجرح امانته
وان يقوم بما يعقده الرجل من عرض المسلمين فان ذمته ذمة
جميع المومنين وقد قال رسول الله صلى الله عليه المسلمون يسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد واحدة على من سواهم وفى احسن الوفا تسكين
النافر وايناس الشارد وتألف الاعداء وجمع الاهوا واستعطاف
القلوب وتودد الى النفوس وقد قال الله عز وجل وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وتوكل على الله وامره بان يوكل بالطرقات من الخيل
والرجال من يقصها ليلا ونهارا ويستقريها سهلا وجبلا ويسير
فى برها وبحرها ويتردد بين جوادها وعوادها ويقلد عليهم
اهل النجدة والبسالة وذوى الشدة والجزالة ويوعز الى من يوليه
بان يتتبعوا مظان اهل الريب فيشردوهم عنها ومكامن اهل العيث
فيبعدوهم منها وان يقبضوا على من يجدونه من ذوى التهم ومن
يتعلق بهم الظنن ويستقصى احوالهم بحثا ويستنبطها علما
فمن صح عليه ما نسب اليه امضى فيه حكم الله العدل واجرى عليه
قضاه الفصل ومن كان بريا مما ظن به فما على المحسنين من سبيل
وان يسيروا مع السابلة ويصحبوا من يسلك الطرق من المارة
ويحموا النفوس والاموال ويحوطوا الذرارى والتجارات ويقفوا
على من تخلف ويسير بمسير من ضعف حتى لا يلحق احدا من السالكين
عيث ولا يغوله دون مقصده غول ولا يلزموا احدا من
المجتازين مؤونة ولا نايبة ولا يحملوه ثقلا ولا كلفة لتومن السبل
وتحمى المسالك وتدر للرعية المتاجر ويستقيم لها اسباب المعايش

وتكون

وتكون الطرق مضبوطة والاموال محوطة والله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين وامره ان يرتب فى مسالح عمله اهل الجلد والشهامة
والحزم والصرامة ومن يتنزه عن دنى المكاسب ويعف عن لئيم
المطاعم والمطالب فانهم يخلون بابن السبيل والشاذ الفريد ومن
لا يعصمه منهم الا تورعهم ولا يحميه من معرتهم الا كفهم ومتى
كانوا اهل اسفاف وجشع ودناة وطبع لم يومن تحكمهم فى مال
الرجل الغريب والفذ الوحيد ومن لا ناصر له من الغرباء وفى
من يطمع فى مثله من الضعفا وان يجرى على كل من يرتبه فى هذه
المسالح ما يكفه ويكفيه ويلزمه الحجة عند تعديه ويعرضهم
عند الاستحقاقات ويطالبهم بلزوم مراكزهم على الاوقات فان
وجد بعد ذلك منهم من اخل بمكانه عن غير عذر او مد يدا الى
شى من اموال المجتازين بغير حق امضى عليه من الحكم ما يوجبه
جرمه فان عقاب المسى استصلاحا وردعا لسواه عن مثل خطيئته
والله يقول من يعمل سوا يجز به وامره بان يولى الاحداث اهل
العقل والرعة والضبط والعفة وان يوعز اليهم بترك المحاباة
والمراقبة والاعراض عن المسيلة والشفاعة والتشدد على اهل الريب
حتى لا يظهر منهم منكر ولا يوقف لهم على فاحشة وان يبطل
الحانات والمواخير ويحظر ابدا الملاهى والخمور ويمنع من ساير المناكير
ويوقع عنها بالحدود والتعزير لئلا تباح الحرمات وتضاع الصلوات
وتقترف السيات وترتكب المحظورات قال الله جل ثناوه وتقدس
ذكره فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وقال الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وذم قوما فقال كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وامره ان يعرض من
تحويه المحابس من المتهمين والجناة ويستظهر بنظره على من يستتبه من
الولاة فمن استوجب حدا اقامه عليه ومن اعترضت امره شبهة درا الحد
عنه ومن استحق تعزيرا اجتهد فى قدر ما يستصلحه به ومن كان الحظ

فی حلبسه کفاه الحبس شر نفسه ومن کان بریٔا لساحة خلی سبیله
ولم یطلق بیٔا بظلم علیه وان یتعرف احوال من یضمه الحبس فمن
کان من اهل المسکنة ازاح علته من قوته وکسوته بالمعروف
والا یتجاوز فی ذلك کله الحق ولا یتعدی لحق الرسم فان الله هو
ارحم الراحمین وارحم عرف بمصالح العالمین بیّن فی بعض الجرایم
حدود الاحکام ووکل بعضها الی اجتهاد الحکام وعلی الوالی ان
یتتبع فیما امر الله غیر مطیع هواه فی لین ولا خشونة ولا متصرف
مع شهوته فی رفق ولا غلظة قال الله عز وجل ومن یتعد حدود
الله فاولیك هم الظالمون وامره بالاحتیاط علی من یجد فی نواحیه
من العبید الاباق والارقاء الهراب ویعرف اوطانهم التی فارقوها
ویردهم الی ملاکهم الذین ابقوا علیهم والاحتفاظ بالضوال
وانشادها وان یمنع من امتطاء ظهورها واکل لحومها وحلب البانها
واجتزاز اوبارها واستباحة محارمها وتناول منافعها وان تکون
علی صحابها مقصورة وعمن سواهم محظورة وان یعرف اللقطات
ویستانی بها حضور اربابها فیسلمها الی من یستحقها باوصافها
فقد قال النبی صلی الله علیه ضالة المومن حرق النار وقال الله
جل وعلا ان الله یامرکم ان تودوا الامانات الی اهلها واذا حکمتم
بین الناس ان تحکموا بالعدل ان الله نعما یعظکم به ان الله کان سمیعا
بصیرا وامره ان یوعز الی اصحاب المعاون فی اقامة الاحکام
وان یحضروا مجالسهم العامة ویطیعوهم ویشخصوا الیهم من
امتنع من المحاکمة لدیهم ویحبسوا ویطلقوا باقوالهم ویثبتوا
الایدی فی الاملاك وینتزعوها باحکامهم وان یوفوهم حق
الاجلال والاکرام وواجب التوقیر والاعظام ولا یعصوا لهم امرا
ولا یخالفوا لهم حکما وان یقووا ایدی عمال الخراج فی استیفا
مال الفیٔ ویبذلوا لهم مطالبة من تقاعس عن الاداء واخل
بشرایط الوفاء ویقبلوا منهم الحوالات باموالهم واموال
رجالهم علی الجهات التی یکونون علی الاستیفا منها اقدر ولا

یجتبوا

یجتبوا فی شی من ذلك باستصعاب ولا یمتنعوا منه لبعد مرام
قال الله عز وجل وتعاونوا علی البر والتقوی ولا تعاونوا علی
الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شدید العقاب وامره ان
یعدل فی الرعیة ویحملها علی حکم السویة ولا یجعل فی الحق مزیة
بین مسلم ومعاهد وقوی وضعیف ودنی وشریف وخاص وعام
وقریب وبعید وعدو وصدیق ولا یفضل بین ذی اصرة وعصمة
ولا یمیل مع ذی ذمام وحرمة وان یفتح لهم بابه ویرفع عنهم
حجابه ویمکنهم من الوصول الیه وعرض مظالمهم علیه ویبسط
لهم وجهه ویلین لهم کنفه ویبذل بشره ویخفض جناحه وان
یتفقد الصغیر والکبیر من امورهم ویتکلف الدقیق والجلیل
من مصالحهم ویکفهم عن التظالم ویقبضهم عن التغالب ویعز
ذلیلهم بالحق ویذل عزیزهم للحکم ویرفع من امثالهم وحلمایهم
ویاخذ علی یدی جهالهم وسفهایهم ویحملهم علی احسن الخلایق
ویقیمهم علی اقصد الطرایق قال الله تقدست اسماوه یا داوود
انا جعلناك خلیفة فی الارض فاحکم بین الناس بالحق ولا تتبع الهوی
فیضلك عن سبیل الله وامره ان یرفع عن الرعیة ما شرعه اشرار
العمال من سنن الظلم وسیر الغشم واحدثوه من الرسوم الباطلة
وطرقوه من المعاملات الجایرة ولا یستعمل علیهم عاملا الا بلجرم
ولا یدخل لهم ربعا الا باذن ولا یسخر حمولة ولا یحمی مرعی ولا
یعترض حلبا ولا یبیع سواما ولا یکلفهم علوفة ولا یلزمهم مغرما
ولا میرة ولا یطالبهم بضریبة ولا مکس ولا یجبیهم عند ما صر ولا
رصد ولا یقطعهم عن معیشة ولا حرفة ولا یشغلهم عن تجارة
ولا مهنة ولا یاخذ حاضرا بغایب ولا بریا بمتهم ولا یطالب صحیحا
بسقیم ولا یکلفه جریرة اخ ولا حمیم قال الله عز وجل وابراهیم
الذی وفی الا تزر وازرة وزر اخری وامره ان یختار للخراج
والاعشار والضیاع والجهبذة والصدقات والجوالی ذوی الغنا
والکفایة واهل النصیحة والامانة ومن یوثق بدینه ویسکن الی حکمه

ومن كشف المحنة اخباره وابدت التجربة اسراره حتى يامن الاقدام
منهم على غرة والتعرض لندامة وهجنة وان يوعز الى عمال الخراج
والاعشار بالتلطف فى الجباية واستدرار الاموال بالرفق والميلة
وان يتجنبوا الشدة التى تخرج الى العنف واللين الذى يؤل الى الضعف
ويتبعوا فى سيرتهم مع الرعية سبيلاً وسطاً بين الاحراج والامراج
وحالاً اماماً فوق التقصير ودون الافراط فبذلك يستغزر الفئ
ويعم الصلاح والى والى الضياع باقامة العمارات والاحتياط على
الغلات والاحتراس من التواجى وتعدية الى حيف والى الجهابذة
باستيفاء ما يقبضون والاحتياط على ما يخزنون والتوفية فيما
يطلقون وان يجرّوا النقد فيما ياخذون ويعطون على غاية الصحة
ويودى فيها حق الامانة والى سعاة الصدقات بان ياخذوا
الفرايض من مواشى المسلمين السايمة دون العاملة على ما اوجبه
الله فيها واتباع سننها وترك تعديها والا يجمعوا متفرقاً ولا يفرقوا
مجتمعاً ولا ياخذوا اما حظر اخذه من اكولة الراعى وفحل الابل
وما جرى مجراهما من عقايل الاموال وحراير السوام حتى اذا
اجتمعت من حلها فرقها فى سبلها وصرفها الى من ذكره الله فى
كتابه الاسهم المولفة قلوبهم الذى زال حكمه والى عمال الجوالى
بان يستخرجوا فى المحرم من كل حول من رجال اهل الذمة البالغين
الواجدين جزية رؤسهم على حسب احتمال احوالهم فى وجدهم
واعدامهم والا ياخذوا شياً من النسا ولا من الاطفال ولا من ذوى
العاهات ولا من الشيخ الفانى ولا من الفقير المعدم وان يراعيهم
حتى يمتثلوا ويمنعهم ان يغيروا او يبدلوا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاوليك هم الكافرون وامره بان يختار للعرض والعطا والنفقة
والاولياء من يثق باضطلاعه ويسكن الى استقلاله ويرسم له
الاحتياط فى اسما الرجال وحلاهم وشيات خيلهم وان يعرضهم
بعد الاستحقاق وعند وجوب الاطلاق على الاسما والحلى الثابتة
عن الدواوين وما تتضمنه الجرايد لكل حين فاذا صح عرضهم ولم

تبق شبهة فيه وامنت غيبة بعضهم عنه انفق فيهم اموالهم
على منازلهم ورتبتهم وما توجبه الدعوة من تقديمهم وتاخيرهم
وان يوفر ارزاق الساقطين والمخلين ويطالب الرجال باحضار
الخيل الجياد والشكك التامة على ما توجبه ارزاقهم وتقتضيه
اعطياتهم وان اخر احدهم شيا يجب احضاره الزمه فيه القصاص
والغرم على ما جرت به العادة والرسم فان فى تمام الاتهم وانتظام
الاتهم قوة لهم وعزاً ووهنا لعدوهم وذلاً قال الله عز وجل
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم وامره ان ينوط المظالم واسواق الرقيق والعيار
فى دور الضرب والطرز والحسبة بمن يجمع الى ديانته فقها وم
ورعه فهما فانهن امور كالحكم ولا يضطلع بها الا اهل العلم
وان يوعز الى ولاة المظالم بان يبرزوا للمتخاصمين ويمثلوا للمتنازعين
وينظروا فيما يختلف فيه من الحقوق على سبيل البحث والكشف
وطريق التعرف والفحص فان ظهر الحق اتبعوه وان اشكل من هذه
الجهة ردوا الخصوم الى القضاة ليفصلوا المنازعات على صريح
الحكم والى اسواق الرقيق بالتحفظ فيما يباع فيها لئلا يكون منهم
من يلحق امره شبهة او تتعلق به تهمة اذ كان ذلك امراً يعود فساده
فى الفروج مع الاموال ويسرى ضرره الى الانساب مع الاملاك
والى ولاة العيار بتصفية عين الدرهم والدينار من كل خبث وتخليصها
من كل غش ودنس وضربهما على الامام الذى يضرب عليه العين
والورق بمدينة السلام ومنع التجار الذين يوردون الذهب والفضة
الى دور الضرب من تجاوز ذلك وتعديه وعقوبة من خالف بما يوجبه
جرمه ويقتضيه وايقاع اسم امير المومنين على ما يضرب من الصنفين
حسبما جرت به العادة وما يشاكل الرسم والحكاية والى ولاة الطرز
بان يشرفوا على الصناع فيما يتخذونه فى الناسج حتى يجودوه واحكامهم
باثبات اسم امير المومنين على ما يصنع من الاعلام والبنود وينسج
من الكسى والفروش والى ولاة الحسبة بمراعاة امور العوام فى المتاجر

والصناعات ومنعهم من الغش والتدليس في ساير المعاملات
وامتحان المكاييل والاوزان وحياطتها من التطفيف والنقصان فقد
قال عز وجل ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون هذا عهد امير المومنين اليك
وتوقيفه وتهذيبه وتثقيفه وتاديبه وتبصيره وتنبيهه وتذكيره
قد هداك به الى الرشد واقامك على القصد واوسعك من مواد
الحكمة واهاب بك الى دواعي الرحمة وبلغ العذر فيما اوجب الله
على الايمة الهادين والخلفا الراشدين مع الحض على الاستعداد
واخذ الاهبة ليوم الحساب والمعاد والتحذير من الاغترار
وسقطاته والنسيان وفرطاته والسهو وعثراته واللهو وغفلاته
والدعا الى سبل الله وطرقه والمراماة عن امر الله وحقه والمراعاة
لشروط الدين وحدوده والمحافظة على مواثيقه وعهوده
والترغيب في الثواب العظيم وجنات النعيم والتخويف من العقاب
الاليم ونيران الجحيم وبه يتم الله نعمته عليك ويقيض لك عصمته
ويمدك بتوفيقه ويعينك على حقوقه فتامله تامل المعتبر وتدبره
تدبر المستبصر ووكل به ذهنك واصرف نحوه فهمك واصخ الى ما
امر به امير المومنين اصاخة الساعي لحظه واصغ الى ما امره ورسمه
اصغا المنتفع بوعظه واعلم ان امير المومنين قد ملكك عنان دينك
واعلقك زمام آخرتك ووقفك بين سعة العذر وضيق الملامة
وخيرك فسحة النجاة وضنك الهلكة فطنه بك ما كان احمى للحوزة
واذب عن البيضة وانظم للالفة واجمع للكلمة واسكن للدهما وآمن
للرعية واعدل في القضية واظهر للمعروف واقمع للمنكر واولى بحفظ
الوديعة وادعى الى حدب الصنيعة واكثر التعهد لعهده والتفهم لامره
ونهيه واجعل وصيته حجة لك ودلالته شاهدة بطاعتك وطاعتك
بما اشكل واستدلالك على ما استبهم واعضد بغيك براية الاصيل
المكنوف والصنع الجميل وليكن التجاول الى الله اولا وثقتك به
باطنا وظاهرا وعملك له سرا وجهرا واملك فيه بدا وعودا فان

اهد

الله لا يسلم مستجيرا ولا يخذل مستنصرا ولا يضيع اجر عامل
ولا يخيب رجا آمل وامير المومنين يسل الله ان يحسن عونك
ويسدد رايك ويتولى توفيقك ويعز نصرك ويصلح بك وعلى
يدك ويعرفه وكافة المسلمين يمن استكفايك بمنه وطوله وقدرته
وحوله وكتب يوم الاثنين لعشر ليال بقين من ذي القعدة سنة ست
وستين وثلاث ماية

نسخة عهد الى القاضي ابي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة

عن المطيع لله لما قلده القضا بجند يسابور هذا ما عهد عبد الله
الفضل الامام المطيع لله امير المومنين الى محمد بن عبد الرحمن حين
عرف علمه وديانته وعلم نزاهته وصيانته وامتحنه على الايام
واختبره في ولاية الاحكام فوجده في كل عمل وكل اليه وفهم
اعتمد عليه نافذ البصيرة مستمر المريرة ناهضا بالمعضل كاشفا
للمشكل سالكا طرق الابرار منتهجا سبل الاخيار قيما بحق الله وامره
مقدما طاعته في قوله وفعله مترفعا عما يشين ويعيب متورعا
عما يثلم ويريب لم تعرف له زلة ولم تذمم منه خلة ولم يفارق
حميد السجية ولم يحد عن المذاهب الرضية فاعتده امير المومنين
في ثقات رجاله وكفاة عماله فقلده الحكم بجند يسابور مضافا الى
ما يتقلده من باقي كور الاهواز ميقنا لسداده وكفايته واثقا
بغنايه ومناصحته متحريا الصواب في ارشاده باذلا في الصلاح
غاية اجتهاده والله يحسن لامير المومنين الاختيار ويمده بالتوفيق
في مجاري الاقدار ويجلي بارايه عن الصلاح ويفضي بانحايه الى
النجاح وما توفيق امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب
امره بتقوى الله مظهرا ومبطنا وخيفته مسرا ومعلنا فانها الحصن
الحصين والملجا الامين والعصمة من نزغات الشيطان المردية
ودواعي الاهوا المغوية وافضل العتاد في الاولى وخير الزاد
في الاخرى من تمسك بعلايقهما وتثبت بوثايقهما اقاماه على
سبيل الهدى ويمماه به المحجة الوسطى وسلكا به طريق النجاة

واستنقذتاه في الحياة والوفاة قال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون وامره بان يواظب على تلاوة القران
متفهما اياته ومتعلما بيناته متدبرا حججه الباهرة متاملا ادلته
القاهرة متبعا اوامره الرشيدة معتصما بمواعظه السديدة اخذا
بعزايمه المبرمة عاملا على فرايضه المحكمة فانه عمود الحق ومنهاج
الصدق وبشير الثواب ونذير العقاب والكاشف لما استبهم
والمنور لما اظلم والامام المنجي من الضلال والخصم الغالب عند الجدال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وامره
بدراسة سنن رسول الله صلى الله عليه منتهجا ما اثاب بهم اليه
منتهيا الى حكمه ووصاياه ومقتديا بخلايقه وسجاياه فانه عليه
السلام الذي يدعو الى الهدى ولا ينطق عن الهوى فمن ايتمر لاوامره
غنم ومن ارتدع عن زواجره سلم وقد قرن الله طاعته بطاعته
وجعل العمل بقوله كالعمل بكتابه قال الله عز وجل وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد
العقاب وامره بمجالسة اهل الدين والعلم ومدارسة اهل الفقه
ومشاورتهم فيما يقرره ويمضيه والاخذ بارايهم فيما ينيره ويسديه
فان الشورى لقاح العقول والمباحثة رايد الصواب واستظهار
المرء على رايه من عزم الامور واستنارته بعقل اخيه من حزم
التدبير وقد امر الله بالاستشارة اكمل الخلق لبابة واولى البشر
بالاصابة فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وامره بفتح الباب
ورفع الحجاب وبالبروز للخصوم وايصالهم اليه على العموم وان ينظر
بين المتحاكمين بالسوية ويعدل فيهم عند القضية ويعطيهم من نفسه
اقساطا متكافية وينزلهم من مجالسه منازل متساوية ولا يفضل
خصما على صاحبه في لحظ ولا لفظ ولا يقويه عليه بقول ولا فعل
اذ كان الله جل اسمه قد جعل هذا الحكم سنن الحق وميزان القسط

وسبيل

وسبيل العدل في القبض والبسط فسوى فيه بين الدني والشريف
واخذ به من القوي للضعيف ولم يجعل فيه مزية لغني على فقير
ولا لكبير على صغير قال الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما وامره اذا ترافع
اليه متحاكمان وتنازع لديه متنازعان ان يطلب الحكم في نص الكتاب
فان عدمه هناك التمسه من سنة الرسول عليه السلام وان فقده
من السنة القويمة والاثار الصحيحة السليمة ابتغاه في اجماع المسلمين
فان لم يجد فيه اجماعا اجتهد رايه وحكم في الحادثة اشبه الاحكام
بالاصول عنده بعد ان يبلغ غاية الوسع في التحري ويستنفد الطاقة
في النظر والتقصي فانه من اخذ بالكتاب اهتدى ومن اتبع السنة
نجا ومن تمسك بالاجماع سلم ومن اجتهد راى اعذر والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل وامره بالتثبت في الحدود والاستظهار عليها بالشهود
وان يحترس من عجل يرهق الحكم عن الموقع الصحيح او ريث يرجيه
عن الوضوح حتى يقف عند الاشتباه ويمضي لدى الاتجاه ويقوم
بالبينات ويدرا بالشبهات ولا يستخفه عجلة الى بري ولا تاخذه
رافة بمسي فان الله جل اسمه سمى هذا الضرب من الاحكام حدودا
تضييقا فيه واكبارا لتعديه وجعله من معالم الحكم ونسب من تجاوز
الى الظلم فقال ومن يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون وامره
بان يتصفح احوال من يشهد عنده فيقبل منهم من ظهرت منه العدالة
وعرفت منه الاصالة وكان ورعا في دينه حصيفا في عقله ظاهر
التيقظ والحذر بعيدا من السهو والزلل طيبا بين الناس ذكره
مشهورا فيهم ستره منسوبا الى العفة والظلف معروفا بالنزاهة
والانف سليما من شاين الطمع بريا من الحرص والجشع فان هذه
الطبقة هي حجة الحاكم فيما يحكم وطريقه الى ما ينقض ويبرم فمتى
اعذر في ارتيادهم كان معذورا في الحكم بشهاداتهم وان اختلفوا
ومتى عذر في انتقادهم كان ملوما في سماع اقاويلهم وان صدقوا
لان على الحاكم ان يعتام اهل الثقة والامانة والعفة والصيانة

حدسًا على باطنهم من ظاهرهم ومخيلةً لخافيهم من باديهم والله
وحده يبلو السراير ويعلم الضماير وقد قال جل اسمه يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وقال ستكتب شهادتهم
ويسئلون وامره ان يحتاط على اموال الايتام بالامنا ويكلها الى
الحفظة الاعفاء ويرعيهم عينًا بصيرةً ويكلاهم بهمةٍ يقظى حتى
يسيروا في هذه الاموال سيرةً تثمرها وتنميها ويدبرها تدبيرًا
يحرسها ويزيد فيها من غير ان يركبوا بها خطرًا ولا يجروا عليها
غررًا وان ينفقوا عليهم منها بالمعروف ويسلكوا فيها سبل
القصد حتى اذا بلغ اربابها الحلم وانس منهم الرشد سلم الاموال
اليهم واشهد بقبضها عليهم قال الله عز وجل واتوا اليتامى
اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
انه كان حوبا كبيرا وامره بان يولي الوقوف التي تنظر فيها الحكام
امنا يحسنون تدبيرها ويضبطون القيام على مصالحها ويكونون
مامونين على اصولها وفروعها حافظين لحدودها وحقوقها
يجبون ارتفاعها من حله ويصرفونه في سبله وان يوعز اليهم
باتباع ما شرطه واقفوها في اجارتها ومزارعتها واحتذاء ما
رسموه في استغلالها وعماراتها ولا يخليهم في ذلك من اقتفاء الاثر
والاشراف والنظر فيقر من ارتضى مذاهبه ويستبدل من ذم
امانته قال الله عز وجل ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وامره ان يستخلف على عمله اذا شا
من احب استخلافه من اهل الفهم والمعرفة وذوي الدين والورع
الفقهاء في الحلال والحرام العلما بمشكل الاحكام المشهورين بالغنا
والكفاية الجامعين للرواية والدراية الذين لا يالوا فيهم اختيارًا
وارتيادًا ولا يدخر في انتخابهم وسعًا واجتهادًا وان يوصي اليهم
اذا ولاهم خلافته بمثل وصايا امير المومنين له فقد قال الله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وامره ان يختار كاتبا
عالما بالمحاضر والسجلات مضطلعا بعلم الدعاوي والبينات

قيمًا على حفظ الشروط عارفًا بكتب العقود وحاجبًا ينهي اليه
ما دون بابه ويصدقه عمن امه من الخصوم فلا يتوى حق باحجابه
اياه ولا يياس خصم باحتجابه عنه وان يجعلهما جميعا ممن لا يلحقه
استرابة ولا تنتسب اليه معابة ولا تتعلق به تهمة فان حاجبه
وجهه وكاتبه لسانه وهما من اقرب الظهراء وادنى النصحا اولى
الاصحاب بان ينفع رشاده ويضر فساده قال الله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان
الله شديد العقاب وامره بان يتسلم ما يحويه ديوان الحكم من الوثايق
والسجلات والمحاضر والوكالات وجميع الحجج التي تجري في دواوين
الحكام وتخلد فيها على مرور الايام على ثبت لذلك جامع ومحضر
ممن تضمنه البلد من الاماثل وان يوكل بها من الخزان من يرتضيه
ويتوسم الخير فيه ويوصيه بالاحتياط عليها واستعمال الحزم
فيها ويكون من وراء تتبعه وامتحانه وتفقده وارتقابه فان وقف
منه على خيانة او اخفار امانة صرفه ظاهرًا واستبدل به مجاهرًا
قال الله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء
ان الله لا يحب الخاينين وامره ان يمضي الاحكام التي سبقه بها الحكام
ولا يرد قضية قاض تقدمه الا ان تكون خارجة من الاجماع غير
مرجوع فيها الى اثر من الخلاف فان حكومات قضاة المسلمين جميعًا
جايزة ما احتملت التاويل وتعلقت باحد الاقاويل وينقض ما
خرج عن اقوال المختلفين من ايمة الفقها المتبعين وقد قال الله جل
وعز ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون هذا عهد امير
المومنين اليك والاحتياط لك وعليك وهاديك الى طريق الرشاد
وحاديك في سبيل السداد ومقيمك على المحجة الواضحة وزعيمك
بالحجة اللايحة قد اعذر فيه امير المومنين وانذر وبصر به وحذر
لم يالك فيه وعظًا ولم يدخرك معه حظًا فكن عند ظن امير المومنين
بك واوف على تقديره فيك فانه اختارك عن علم وبصيرة وقدمك
عن فكر وروية فاجعل وصيته امامك واتبع امره في تدبيرك

[illegible]

وانخ قوله فى امورك وطالعه بما يشكل عليك مطالعة المستعلم
وانهه انهاء المستفهم ليصدر اليك من ارايه ما تحتذيه ويرد عليك
من عزمه ما تقتفيه ان شا الله وكتب يوم الخميس للنصف من ذى
الحجة سنة ست وخمسين وثلثماية

وكتب بتقليد ابى احمد الحسين بن موسى نقابة الطالبيين عن
المطيع لله اما بعد فان امير المومنين لما يعرفه من تيقظك
وحزمك وتحفظك وما مهده معز الدولة ابو الحسين احسن
الله حياطته عندك من الاستقلال والغنا والاضطلاع
والوفا يرى ان ينوط بك من سنى الاعمال ما يستمتع فيه بكفايتك
ويستتم معه المخيلة فى دينك وامانتك ويقرع بك من اعلى المراتب
ما يضاهى رايه فى امثالك من اعيان دولته وذوى التحقق
بدعوته والاعتصام بحبله جريا من امير المومنين على شاكلته
فى الارتياد لمواقع معروفه وتخيرا من يوهله لتكرمته وتشريفه
حتى يلبس انعامه من يستحق ان يكون التفضل عليه ويجمل منه
من يبين اثر التوفيق فى الاحسان اليه والله يتولى لامير المومنين
الاختيار ويمده بالصنع فى مجارى الاقدار وما توفيقه الا بالله
عليه يتوكل واليه ينيب وان امير المومنين بنافذ عزيمته وثاقب
بصيرته لا يهمل من الاصلاح صغيرا ولا كبيرا ولا يضيع منه
قليلا ولا كثيرا حتى ينزل كل امرء منزلته ويرتبه رتبته ولا يجاوز
موضعه ولا يفاوت موقعه ومن اجل الاحوال عند امير المومنين
واولاها بالاهتمام والتقديم حال اختصت اهل بيته جلالها وجمعت
لهم الى كرم الاحساب والاعراق شرف الاداب والاخلاق احسن الله
عون امير المومنين على ما ينويه ووفقه فيما يرتئيه وخار له فيما
يدبره ويمضيه ويبرمه ويسديه خيرة تجمع له الحظ فى العاجلة والاجلة
والنفع فى الدنيا والاخرة ولذلك ما راى امير المومنين ان يقلدك
النقابة على الطالبيين اجمعين من كان منهم بمدينة السلام وفى غيرها
من النواحى والامصار على رسم محمد بن الحسن العلوى فى توليتها

ومن

ومن كان قبله ناظرا فيها ثقة بانك تقع من النهوض بالاعباء
بحيث تحقق ظن امير المومنين فيك وتظهر من الكفاية والغنا
ما يكون لمزيدك من النعمة مقتضيا ولمضاعفة الاحسان اليك
ممتريا فتول ما ولاك امير المومنين مقدما خيفة الله ومراقبته
مستشعرا تقواه وطاعته ومسلطا امره على رايك وهواك
واجعل دينه امامك ومنحاك واحسن الرعاية لمن استرعيته
والقيام بما استكفيته واعلم ان امير المومنين قد فضلك على
اهل بيتك طرا ورفعك فوقهم جمعا فجعلك واحدهم بعد ان
كنت واحدا منهم واختصك دونهم بعد مساواتك لهم فسر فى
تطبيقهم سيرته واسلك فى ترتيبهم طريقته حتى اذا عممتهم
بالكرامة التى توجبها انسابهم وتقتضيها قرباهم خصصت اكابرهم
بزيادة الاجلال والتوقير واذا شملتهم بالصيانة التى يوثرها
امير المومنين وتوجبها شرايط الدين ميزت اصاغرهم بفضل
الحنو والعطف وكن لافعالك على الفريقين مستحسنا وفى اعمالهم
متفرسا فمتى وجدته متوخيا من جميل الخلايق ومستقيم الطرايق
مذهبا للشرف موافقا وبسجايا السلف لايقا فزده احسانا تكافيه
به عن مرضى ايثاره وتدعو غيره الى مشاركته فى حميد اختياره
ومن ركب قبيحا يعود على ديانته بجرح وعلى امانته بقدح ما
يستوجب حدا معلوما ويستحق جزاء محتوما فلا تعجل عليه بالعقاب
واستاذن معاودته للصواب ونبهه بالذكرى النافعة للمومنين
واعطفه بالحسنى الناجعة فى الصالحين فان راجع وتاب واقلع
واناب فاعف عنه على الاوبة واقبل منه التوبة وبوئه منزل مثله
ممن جهل ثم علم واذنب ثم ندم وكن له كونك لصالحى اهله واجره
مجرى خيار قومه ومن ضرب عن الادكار صفحا وطوى دون
الانذار كشحا ولم يغن فيه التوقيف دون التثقيف ولا التعليم
دون التقويم فحكم كتاب الله جل اسمه عليه واطع سنة نبيه عليه
السلام فيه وقابله عن اساته مقابلة من لا يصرفه عن الحق الهوى

بقيا ولا بقية فان امير المومنين وان اوسع كافة اهله عطفا
ولم يال بهم رفقا ولطفا لا يصل منهم من اوجب الدين قطيعته
ولا يرعى حق رحم لم يكن في ذات الله قربته وليكن لك عليهم عيون
من خيارهم ينهون اليك ما انطوى عنك من اخبارهم واوصهم
بحسن التامل لاثار الجماعة وكفهم عما تلكن بالهيبة والطاعة
فان انثنوا وارتدعوا وانتهوا وانزعوا والا احتذيت ما مثله
امير المومنين من جميع الفرق ولم يتجاوز ما فصله من غلظة وشفق
واجعل في خطابك اياهم ومحاورتك لهم شعارا من الاكرام
يبينون به عن جمهور العوام ولا تقابل احدا منهم بسبب ولا
تغضض منه في ذكر ام ولا اب فان امير المومنين يصون سلفهم
لانه سلفه ويحمي نسبهم لانه نسبه وقد نزه الله اسرته عن هجنة
العيب وباعد خاصته عن مقاوفة الريب وانما جعلك امير
المومنين امينه فيهم وعينه عليهم لما ضن بهم عن الزلل
وصانهم عن العمى والخطل ولتكن عنايتك الى حماية المناسب
مصروفة وعلى حراستها موقوفة فانها قربتها النبوة ولحمة
الخلافة والسبب المتصل يوم تنقطع الاسباب واثبت الجماعة
ممن بحضرتك باعيانهم واسمايهم واعزهم الى اجدادهم واباءهم
وليعمل بمثل ذلك اصحابك في الاطراف وخلفاوك في البلاد
حتى تامن غلطا منك تشك به في سليم ولبسا تركن به الى سقيم
ثم ان وجدت من قد ادعى نسبا لا يثبت بالشهادة ولا يعرف
معرفة يزيل عنه التهمة قبله بغليظ العقوبة ليرتدع غيره
عن مثل دعواه واشهره شهرة يومن معها اشتباه كذبه ثانية
واحتط في امر المناكح حتى لا تصل ايم عن الجماعة الى دني ولا
يقع عليها الا لكفو وفي فان تظلم اليك بعض رعية امير
المومنين وشكا احدا من الطالبيين فخذ بمساواة خصمه ومنعه
من الاستطالة عليه وهضمه واعمل في امرهما بما كان من
يتولى هذه النقابة يعمله قبلك سالكا سبيلهم غير متجاوز

رسمهم

رسمهم ليقع القضا بينهم موقعه ويصل ذو الحق الى حقه
واذا اعلمك بعض حكام المسلمين توجه حق من احد تولى
النقابة عليه فانتزع ذلك الحق لصاحبه واوصله وافيا
اليه وليكن من تختاره من خلفايك في البلاد ممن تثق منه بجميل
المذهب والسداد واوصهم واستوص بما امرك امير المومنين
فانه منهج الرشاد والسبيل المامولة لئلا في الفساد واذا ارتتج
دونك باب تعذر انفتاحه والتبس عليك امر بعد صلاحه فانهه
الى امير المومنين ما اشكل واستعنه على ما اعضل يدللك على الطريقة
المثلى ويقفك عند المحجة الوسطى واستمد الله اولا واخرا يمدك
واستكفه باطنا وظاهرا يكفك واستمد منه العون يمددك
واشكر نعمه يزدك ان شا الله وكتب يوم الاربعا لاربع ليال خلون
من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وثلثماية ه ٥

وكتب بتقليد الحج عن المطيع لله رحمه الله ه اما بعد

فان امير المومنين برعايته الحرمات ومحافظته على المواتّ والجابه
حق من تاكدت له العصمة وارتضيت منه الخدمة وعرفت في
الطاعة اثاره وتليت في الموالاة اخباره يفتقد رب صنيعة عندك
ومضاعفة نعمته عليك والانافة بك على اعلى رتب ذوي الاسباب
الواشجة والانساب الشابكة ولاسيما وقد جمعت الى القرب اضطلاعا
بالاعباء والى الموالاة قياما بحق الاستخدام والاستكفا فلن يعدم
امير المومنين فيما يكله اليك ويعتمد فيه عليك رعاية الحق وصلة
الرحم وصواب التدبير وصلاح المهم والله يحسن لامير المومنين
الاختيار ويمده بالتوفيق والصنع في مجاري الاقدار ولما قلدك
امير المومنين النقابة على الطالبيين فبان له فيها محمود سيرتك وظهر
من افعالك ما يدل على سلامة سريرتك راى امير المومنين ان من
حق العادة التي عوده الله فيها الصلاح واجرى له فيها طاير النجاح
ان يزيدك فضلا واحسانا ولا يالوك انعاما وامتنانا ويستانف
بك من اعلا الدرجة ورفع المرتبة ما يحمد رايك به في الخدمة

والاجتهاد ويستمر معك على طريقتك فى الاستقامة والسداد
فانهى معز الدولة ابو الحسين احسن الله حياطته امر رفاق الحجيج
الشاخصة من العراقين وايثار تقليد تسييرها الى الحرمين والاعتماد
عليك فى حمايتها وتوليتك الحرب والاحداث فيها فوافق داعى
راى معز الدولة ابى الحسين تولى الله كفايته الصواب ووقع عند
امير المومنين موقع القبول والايجاب فاستخار الله وامضاه استخارة
لاجئ اليه ومعول فى سره وجهره عليه وقلدك امر رفاق الحجيج
الشاخصة من مدينة السلم والبصرة والكوفة واثقا منك بما ترجع
اليه من صحة الدين وثبات اليقين وحسن الاستقلال واستخفاف
الاثقال فتول ما ولاك امير المومنين بصدر منشرح وامل فيه
منفسح وهمة ماضية وقم فيه قيام مثلك وتجرد له تجرد من حل
من الغناء بمحلك وحط الحاج حياطة تامة وذد عنهم ذيادة
عامة وارفههم فى المسير رفاهية معتدلة ورام عنهم جميعا
مراماة متصلة وسو فى ذلك بين قويهم وضعيفهم وشريفهم
ومشروفهم فانهم لله متاجرون وفى طلب ثوابه مسافرون
والى بيته الحرام سائرون ولقبر نبيه عليه السلام زائرون
يتجشمون الشقة ويكابدون شدة المشقة ابتغاء للثواب والحظوة
فى المآب فمعاونتهم واجبة ومعاضدتهم مفترضة لازمة حتى
تشملهم السلامة فى الاجسام والاحوال والامنة فى الحل والترحال
بادين وراجعين ومقيمين ومنصرفين بعد ان يقضوا تفثهم
ويوفوا نذورهم ويودوا مناسكهم ورضا الله مولاهم ومالكهم
وامنعهم مع ذلك من الازدحام ورتب قوافلهم على النظام
واوردهم المناهل واحظر عليهم فيها التجاذب واصدرهم
بعد الاكتفاء وعند تكافيهم قاطبة فى الارتواء وسير فى
اوايل القوافل من يصد عن التسرع وفى حواشيها من يحجز عن
مفارقة المنهج وليكن مسيرك على الساقة ليلا ينقطع منقطع
عن الجماعة واكتب الى امير المومنين من كل منزل تنزله بما ييسره

الله بك ويسهله من استتباب ما كلفك اياه واطراده على ما يوثره
ويهواه ليعرف حقيقة اجتهادك ويكون من وراء زيادتك وامدادك

وعرضت عليه كتب كتبت عن المتقي لله عند افضاء الخلافة اليه
قليلة المعنى كثيرة الحشو واللغو وسيل ان يكتب فى مثل ذلك فكتب
فى الوقت على شبيه الارتجال اما بعد فان الله جعل لكل اجل
كتابا ولكل مدة انقضاء ومن كل هالك خلفا وعن كل فائت عوضا
وسوى بين البرية فى ورود حوض المنية وحملهم فيها على عدل
الحكومة والقضية فقال وقوله الحق كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيامة وذلك للمصلحة المنطوية فى اثنائه
والمنفعة المستسرة من ورائه فلينظر كل احد منكم لنفسه وليعلم
انه مستتم ما ابتنى فى غرسه وانه على شفا رحلة واوفاز وفى
دار قلعة ومجاز ولو كان لاحد من المخلوقين ان يجد عن ذلك معرجا
او ينتهج الى الخلود منهجا لآثر الله به اولاهم باثرته واحقهم بمزيته
رسوله المصطفى وامينه المرتضى محمدا صلعم وشرف خطره وعظم
لكنه عز وجل اختار له الاعود وسلك به المسلك الاقصد وجعل
لنا فيه اسوة وبه افضل القدوة فقال انك ميت وانهم ميتون
فالحمد لله الذى لا ينبغى البقاء الا له ولا يمتنع الفناء الا منه الذى
احسن اذ برانا واحسن اذ توفانا وصنع لنا بما اقر وارجح وخار لنا
فيما اعطى وانتزع ونصب لنا معالم الهداية المقربة من الطاعة
الى دار القرار ومتبوا الابرار وجنبنا مجاهل الغواية السائقة
من عصاه الى جحيم النار وحصير الكفار وان امير المومنين فلانا
رحمة الله عليه كان عبدا استخلصه للخلافة واختصه بالامامة
وحمله ثقيل اعبائهما واهله لرفيع سنائهما فاطاع الله فى سره
وجهره وادى الامانة فى قوله وفعله وحمل الامة على فرايض
كتابه الواضح برهانه وسنة رسوله الراجح ميزانه لا يالوهم جهدا
فى ذب عدوهم وصون حرمهم واجتلاب حظهم وحماية سربهم
واعذاب شربهم وكف ظالمهم وانصاف متظلمهم وتقويم

جابرهم وتعديل مايلهم ثم صار الى ربه مصيرا بابه الطاهرين
ولحق بهم صلوات الله عليهم اجمعين بعد ان قضى ما عليه وقدم
خير الزاد بين يديه واستحق رحمة رب العالمين والثنا الطيب من
المسلمين وقد قام امير المومنين بالامر قيامه وشد مكانه واقر
الله الامامة به فى نصابها واضافها منه الى كفوها فنهض مضطلعا
وحمل مستقلا وقال سددا وفعل رشدا واصلح جاهدا واحسن
رافدا وسكنت بسياسته الدهماء وشملت على يده النعماء ولذ
الهجوع واطمانت الضلوع وعم الامن وانجبر الوهن وانتظم
الشمل واستحصف الحبل واجتمع من بحضرته من اهل بيته وقواده
ومواليه وغلمانه وجنده وشاكريته على متابعته واعطوا صفقة
ايمانهم بمشايعته عن صدور نقية منشرحة وامال منبسطة منفسحة
قد ايمن الله طايرهم واسعد طالعهم وقضى بالخير لهم وجعل
على الالفة كلمتهم فما اكتابوا للمنعى اليهم حتى اغتبطوا بالمستخلف
عليهم ولا اجهش باكيهم عند الرزية حتى استهل ضاحكا للعطية
فلله على ذلك شكر خالص يبلغ الحق ويقضيه ويمترى المزيد
ويقتضيه وامير المومنين يرى انك احق من ضرب فى اياميه
بسهم واخذ منها بوافر نصيبه وقسمه فاجاب الداعى الى بيعته
والمهيب الى طاعته ناظرا لدينه ودنياه ومصلحا لاولاه واخراه
وهو يامرك ان تاخذ البيعة على نفسك وجميع اوليايه المقيمين
قبلك ليكونوا لاحقين فيها بنظرايهم وجارين مجرى قرنايهم
ويعدكم بادرار العطاء واسباغ الحباء واقرار كل منكم بالمنزلة
التى هو بها ثم الايقا عليها اذا استحق التجاوز لها فاعمل على الحدود
من ذلك مبادرا واصمد له مثابرا وانهض اليه مهطعا وقم
به مسرعا واقرا هذا الكتاب على من يليك من اوليا امير المومنين
وامائل المسلمين ثم مر به ان يقرا على منابر جوامعهم ومحتشد
ومحتفل عواتهم ليشتركوا فى علمه ويتلاحقوا فى فهمه ويستشعروا
العزا عن امامهم الماضى والاغتباط بقايمهم الوالى واكتب الى

امير المومنين

امير المومنين بما يكون منك فى احكام ذلك وابرامه والانتهاء
الى غاية استكماله واتمامه ان شا الله

نسخة كتاب انشاء ابو اسحق ابراهيم بن هليل بن زهرون الصابى (ابن ابراهيم)

عن الطايع لله الى ولاة الاطراف وساير النواحى عند عوده
الى داره وزوال الوحشة بينه وبين الامراء وقد بينت الخاطبة
فيه على ما يسقط اللايمة عن الفريقين ويوجهها على الاشرار الخاصة
وذلك فى رجب سنة اربع وستين وثلاث مائة اما بعد
فالحمد لله ناظم الشمل بعد انتشاره وواصل الحبل بعد بتاته
وجابر الوهن اذا ثلم وكاشف الخطب اذا اظلم القاضى للمسلمين
بما يضم نشرهم ويشد ازرهم ويحفظ الالفة عليهم وان شابت
ذلك فى الاحيان شوايب من الحدثان فلن يتجاوز بهم الحد الذى
يوقظ غافلهم وينبه ذاهلهم ثم انهم عايدون الى افضل ما
اولاهم وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ايمان سربهم واعذاب
شربهم واعزاز جانبهم واذلال مجانبهم واظهار دينهم على الدين
كله ولو كره المشركون واذا شا جل ذكره ان يمتحن عباده بتلك الشوايب
ويبلوهم ببعض النوايب اجراها على ايدى الاشقيا الذين تبت ايديهم
وضلت مساعيهم وكشفها بايدى الاتقيا الذين نقيت جيوبهم
وسلمت عيوبهم لتكون الفتنة التى جرها اوليك نقمة عليهم
يصلون بحرها وشرها ويلقون فى مغبتها ما اعد الله للناكثين
الخالعين وتمحيصا عن هولاء ينتفعون بتهذيبه وتاديبه وتنجلى
لهم عواقبه عن ثواب الصابرين المحتسبين فلا يخلو جل ثناوه من
حكومة عدل ينزلها مع الانعام والانتقام ومن استحقاق شكر على
منافع يظهرها ويسرها للانام وصلى الله على اتم بريته خيرا وفضلا
واطيبهم فرعا واصلا واكرمهم عودا ونجارا واعلاهم منصبا وفخارا
محمد رسوله المصطفى وامينه المرتضى وعلى اله الطيبين الاخيار
الفاضلين الابرار الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم من الادناس
وجعل مودتهم فرضا على الناس وسلم تسليما باديا عايدا غاديا

رايحا لا يقف عند غاية الا تجاوزها وتعداها واوفى عليها
وتخطاها الى ان يكون لرب العالمين مرضيا وللمادة من رحمته
مقتضيا والحمد لله الذى آثر امير المومنين بالخلافة واختصه بالامامة
واستخرجه من سر العنصر الكريم واستخلصه من معدن الشرف
الصميم وحازله مواريث ابايه الراشدين صلوات الله عليهم
اجمعين الزايدين عن حوزته اللحنين بحجته القامرين لبلاده
الراعين لعباده الامرين بما امر الناهين عما حظر ونصبهم علما
يهتدى به المهتدون ومقتفا يقتدى به المقتدون ودليلا
من اتبعه فاز وغنم ومن عدل عنه ضل وندم واليه جل ثناوه رغبته
فى توفيقه للوفا بعقوده والوقوف على حدوده والانتها فى لم
الشعث ورأب الناى وسد الخلل وتعديل الميل الى حيث يدنيه
من رضاه ويقربه من زلفاه ويسعده فى دينه ودنياه واولاه
واخراه والحمد لله الذى ايد امير المومنين بالاوليا الميامين
الذابين عن الدين ركن الدولة ابى على وعضد الدولة ابى شجاع
ادام الله بهما الامتاع وعنهما الدفاع ومن يتلوهما من اسرتهما
المطيعة لربها الناصحة لامامها المودية للمفترض عليها الناهضة
بالحق اللازم لها التى لم تزل عن الدولة محاماتها وعن الحوزة مراماتها
وللطاعة سعيها وعلى المشايعة نشوها فما يعاديهم معاد الاكان
عدوا لله ولامير المومنين مستحقا للعنته ولعنة اللاعنين ولا
يواليهم موال الاكان فى ذمام امير المومنين داخلا وتحت عصمته
حاصلا وللاثرة عنده حايزا والله يبارك لامير المومنين فيهم
ويحفظ عليه الذخيرة منهم ويمتعه بضروب نعمه وصنوف الايه
التى من احسنها موقعا وابينها اثرا اطاقة هولا الكفاة الولاة
وحملهم الاعباء عنه واستقلالهم دونه بالملم اذا اعضل
والصعب اذا اشكل بقدرته وقد عرفت حال الطايفة من غلمانهم
الاتراك الناشزة عليهم ببغداذ وان العادة منهم كانت ذايلة
عن السداد ومنكبة عن الصواب والرشاد وان تلك الحال ادتهم

الى

الى التمادى فى غارات شنوها وفتن شبوها وهفوات ارتكبوها
واثام احقبوها حتى كشف الله على يد عضد الدولة ابى شجاع رعاه
الله تلك الغيابات وانقذ به من تلك النكايات وحرس عليه فخر
الاثر فيها واحرز له حسن المقام فى تلافيها بزند الوارى وجد العالى
وطاير الايمن وطالعه الاسعد ومناقبه التى يوجب امير المومنين
تقديم القدم ببعضها فكيف بمن اشتمل على جميعها ولم يفته شى
منها فاحسن الله جزاه من مجتهد مصلح وساع فى الخير منجح فلقد
نعش الامر بعد اشفايه وتداركه فى اخر ذمايه واقامه فى حقيقة
نصابه واعلاه بعد توليه وذهابه واستحق على امير المومنين
خصوصا وعلى اهل الملة والذمة عموما ان يعرفوا حقه وينشروا
فضله ويغتبطوا بالموهبة فيه وعنه وكان من اعظم ما اقدم
عليه اوليك العبيد المضرون بالملة الصادون عن سبيل الله ان
اتبعوا المطيع لله صلوات الله عليه عند ابتدا الفتنة وقد برز عن
قصرها ربا الى مقر نصره ومجتمع اوليايه وعبيده واعوانه وجنوده
فردوه وقسروه وحبسوه وحصروه وعلموا منه رحمة الله عليه
الاباء لهم والانكار لفعلهم والازورار عنهم والبراءة منهم فنالوه
بالهضيمة واستحلوا فيه العظيمة جاهلين ما افترض الله له على كل مسلم
مومن ومستبصر فى دينه موقن ولا سيما مع علو سنه وتاثل
امره وما عرف الله من بركته امامته وابان من يمن ولايته وانه
كنف الامة يكلوهم فيها وهم وادعون ويستيقظ وهم هاجعون
ويداب وهم قادون ويتحفظ وهم غادون ولا يالوا جهدا فى تسكين
دهمايهم وجمع اهوايهم واجتلاب الحظوظ لهم ودفع الخطوب
عنهم فلو لم تكن هذه حاله فى وجوب حق الايمة وانعقاد امر الملة
به وانه السايس الراعى والخليفة الوالى بل كان رجلا من افنا المومنين
قد اوجب الدين اعزازه وخطرا بتزازه واقتضت الكبرة ان يبر
ويعان والشيبة ان يوقر ويصان لكان الذى ارتكبوه منه خلافا
على الله ذى الجلال والاكرام وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام

بيان وافقه

وداعيا الى ان تبرا منهم الذمة وتحل بهم النقمة ويجاهدوا جهاد
من خلع الطاعة وفارق الجماعة وارتكب الشنعة وابتدع البدعة
ولما راى هولاء العبيد الاباق الفجار الفساق انهم قد اوحشوه
واستوحشوا منه وقبضوه وانقبضوا عنه وانهم شرذمة قد توافت
جيوش الاسلام اليها واطلت عليها واذنتها بنوازل الحتوف وقوارع
المخوف فاتفقت على فض جموعها والغضب لله فى سوء صنيعها وانها
من هذه الحال بعرض التشتيت والتشريد وعلى شفا التطريح
والتطريد وانه رحمة الله عليه لا يستقل بالنهضة ان طالبوه بها
ولا بالهزيمة ان عرضوه لها اكرهوه على ان خلع نفسه واضطروا
امير المومنين الى الانتصاب بموضعه وكان كل واحد منهما نازلا تحت
ارادتهم وذاهبا مع مشيتهم وخايفا ان يجر عليه الالتواء ان التوى
ما لا يستدرك ولا يتلافى وعمل امير المومنين على بذل الحشاشة
فى دفع العظيم والذب عن الحريم واستنقاذ الوالد الكريم وان
يسلك مع هولاء الطغاة والبغاة مسلك المستميل لهم المظهر لمعتقده
فيهم المراعى لفرصة التميز عنهم والتحيز دونهم والنزوع الى اوليا
دولته واغذيا نعمته فعانى منهم شدة متعبة من احراق المنازل
والمحال ونهب الذخاير والاموال واباحة كل محظور حرام واهراج
الرعاع والعوام وسفك الدماء التى امر الله بحقنها وحل الخلود
فى جهنم لمن اراقها وهو فى خلال ذلك يثنيهم بالرفق ويصدهم
عن الخرق ويردهم فى بعض فعالهم الى الرضا اجترارا لهم الى
الطاعة وفى بعض الكراهية تطريقا الى الكف والمراجعة حتى
انتهى الى ان ساعدهم على ما سالوه اياه من خروجه واخراج المطيع
لله رحمة الله عليه معه لمحاربة مواليهم وملاك نواصيهم ومن
يليهم من اوليا امير المومنين وخيار افاضل المسلمين الذين لا تنفع
الامامة لمن اتخذوه حربا وصار دونه حزبا لكنها انما تخلص
من الاسباب المعلة لها والعوارض القادحة فيها بدخولهم فى البيعة
وانقياد من وراهم من الكافة فصارت تلك الحركة التى جشمها

المطيع

المطيع لله صلوات الله عليه داعية الى العلة التى نازلته وترامت [من]
به الى انقضا نحبه والانتقال الى جوار ربه لان قوته قصرت
عن حملها وقدرته عجزت عن ثقلها فانضاف الوزر الحادث
به الى اوزارهم وزاد فى سيئ افعالهم ونية امير المومنين
مع ذلك فى اعلان ما يعلن فى موافقتهم وابطان ما يبطن من
مفارقتهم نية شهد الله بصفايها واطلع على نقايها وسمع
منه دعاء لا يزال يرفعه فى اعقاب الصلوات واوقات المناجاة
بان يتعس جدودهم ويضرع خدودهم ويحسم عن الدين والدنيا
معرتهم ويكف عاديتهم ومضرتهم وحقيق على الله ان يفعل بهم ذلك
وقد خالفوا فرايضه وعطلوا سننه وبدلوا اوامره ونقضوا
احكامه وحصلوا بين امام يلقى الله بالظلامة منهم وانتصاب
امام بعده يعصب اللعنة بهم وسخط موال ترتوا فى عرصات
دورهم وارتضعوا درة نعمايهم فجاوزوهم بالمحاربة وابدوا لهم
صفحة المجاذبة وجهلوا الحق الذى يلزمهم ان يعرفوه لهم ويحفظوه
فيهم ولما نزلت بهم النوازل وهبلتهم الهوابل واظلم البوائق
واستمر بهم العثار وغشيتهم جيوش امير المومنين المنوطة بحامى
البيضة وراعى الحوزة عضد الدولة رعاه الله ففرقهم فرقا
واطارهم شققا وقسمهم شعاعا وايدى سبا وانجز فيهم مواعيد
الله واذاقهم سوء عاقبة ظنونهم الكاذبة وقتل منهم من اذن
الله فى تعجيله وهزم من املى الله له الى غاية تاجيله حالوا بين امير
المومنين وبين اختياره فى الانقطاع عنهم والاقامة بعدهم فسار
الى تكريت مسيرا ظاهره ظاهر انحياز وحذر وباطنه باطن غنيمة
وظفر ان اجاب الله دعاه وحقق رجاه وجعل الفية التى اليها
انصبابه وعليها اعتماده وان كان نازحا عنها هى الظاهرة على
الفية التى لها اجتنابه وعنها انحرافه وان كان حاصلا فيها ولم
يزل يعمل الحيلة فى المفارقة لهم والخلاص منهم الى ان يسر الله
ذلك واعانه عليهم بما اوقعه بين اوليك المغلوبين من اختلاف الاهوا

واختلال الآراء وانتكاث العزيمة والتياث الصريمة فتمزقوا فى
البلاد كما تمزق الريح رجل الجراد ولاذ الاكثر منهم بمو اليهم
والجاتهم الفاقة اليهم على غير عهد ولا امان ولا عقد ولا ضمان
بل على حكمهم فيهم فان نفذ بالعقوبة فبالحق الواجب نفاذه
او عدل الى الاقالة فبالحلم الراجح عدوله وذلل الله حينئذ لامير
المومنين صعبتهم وحطم صعدتهم واقدره على ان يباديهم بالمباينة
التى كان يخفيها ويستعمل معهم التقية بما ينافيها فانثنى الى مدينة
السلم سالمًا فى نفسه وخاصته محروسًا فى اسبابه وحاشيته
مجموعًا بينه وبين ناصحه ووليه وامينه وصفيه عضد الدولة
احسن الله به الامتاع وحرس عليه الموهبة فيه ومن معه من
مواليه وعبيده ونصاره وجنوده وقد اعقبت ظهور ركابهم
وآبت البركة باياتهم واصبح بهم الامن شاملًا والعدل فايضًا
والخلل مسدودًا والفتق مرتوقًا وكتاب امير المومنين هذا
واعداء الدولة وزعماء الفتنة بين قتيل مرمل واسير مكبل
وهارب مفلول ومستامن مقبول قد نزعوا سرابيل الاستكبار
وادرعوا جلابيب الصغار وايقنوا ان الله لا يهدى كيد الخاينين
ولا يصلح عمل المفسدين فالحمد لله ناصرا وليا امير المومنين ومديلهم
وخاذل اعدايه ومذيلهم ومحل القارعة بكل من كان عنه منحرفًا
وعلى نفسه مسرفًا وعن سبيله صادفًا وعن امره مخالفًا وامير
المومنين يسيله مجتهدًا ويرغب اليه مبتهلًا ان يوزعه شكر ما
انعم به عليه ويعينه على الاستقلال بما وكله اليه ويجعل المكملة
التى المن به وبالمسلمين ثم تجلت عنه وعنهم اجمعين آخر النوايب
ومنتهاها وتاريخها وانقضاها ويتولاه فى نفسه وفيهم بمتناسق
نعمة تجبر ثلمها وتاسوا كلمها وتعفى اثرها وتنسى ذكرها ويوفر
قسطك واقساط الصالحين معك من هذا الدعاء الذى يعم به
امير المومنين الامة ويستنزل بالاخلاص فيه الرحمة انه على ذلك
قدير وبه جدير وقد كانت الشبهة دخلت على كثير من الرعايا

الديانين

الديانين لحصول امير المومنين كان مع تلك الطايفة الباغية
التى يبرأ منها بقوله وفعله ويلعنها فى سره وجهره وظهور
ما ظهر منهم من المناكير التى نستعيذ بالله من الرضا بها والميل الى
من قارفها وارتكبها من الاحوال التى لا حاجة بنا الى شرحها مع
قرب العهد بها ولما انكشف اللبس ووضح الحق انقادت الخاصة
والعامة الى طاعته واعطت صفقة ايمانها بمبايعته وبرد اليقين
منها فى صحة دعوته وثبوت حجته ودخل الناس افواجًا فى التسليم
له والصلاة خلفه ولم يبق شاك الا استيقن ولا معتاص الا اذعن
ولا مخالف الا اطاع ولا متوقف الا انقاد وامير المومنين يامرك
باخذ البيعة على نفسك وعلى جملة اوليايك قبلك بصدور منكم
منشرحة وآمال منفسحة وقلوب موافقة وآراء متطابقة وان
تشهرها وتظهرها ليتلاحق فى معرفتها الوجوه والاتباع ويستوى
فى العلم بها الخواص والعوام فتكون الجماعة على ثقة من كفالة
امير المومنين لها وذبه عنها ونظمه امورها وسده ثغورها ومحاماته
عليها ومرامانه دونها فافعل ذلك بالغًا اقصى مبالغ الراشد
المصيب والعارف اللبيب وانه الى امير المومنين ما تاتيه فيه
فانه يتطلعه ويراعيه ان شا الله ٥

وكتب عن المطيع لله الى عضد الدولة ابى شجاع باللقب

اما بعد فان امير المومنين اذا صنع صنيعًا رعاه واذا غرس
غرسًا انماه واذا اولى نعمة اسبغها واذا اسدى عارفة تممها
ولا سيما فى اعيان دولته وانصار دعوته الذين انت بحمد الله
ومنته غرة فيهم وصفوة منهم بمشهور استقلالك ووفاء بلك
وما ثور كفايتك وغنايك وتادبك باداب ركن الدولة ابى على
ومعزها ابى الحسين تولى الله كفايتهما وتخلقك باخلاقهما الحميدة
واستمرارك على طرايقهما الرشيدة التى اوضح الله سدادها
وانار منهاجها وعرف يمنها وعود البركة منها وامير المومنين
يسل الله الامتاع بك والدفاع عنك وحراسة ما وهب منك

والمعونة على المعتقد فيك وحسب امير المومنين الله ونعم الوكيل
وقد كان امير المومنين لما تخيل فضلك وتبين حزمك وعول
فيما يتولاه من اعماله عليك وفوض تدبير ذلك اليك شرفك
بالتكنية ونزهك عن التسمية رفعا لدرجتك واشادة لذكرك
ودلالة على منزلتك وابانة عن موقعك فما زالت اثارك
تبعث بصيرته على اختصاصك وافعالك تحث عزيمته على
استخلاصك حتى استحققت عنده النهاية واستوجبت من
تكرمته الغاية فلقبك عضد الدولة واضاف ذلك الى الكنية
وذكرك بهما في مجلسه وبين خواصه واهل حضرته وحباك
بخلع انفذها اليك ولواء جدد به العقد لك وفرس مختار
من دوابه بمركب كامل من مراكبه ورأى ان يظهر ذلك في الخاص
والعام ليظهر في القرب والبعد ويعلم الجماعة نية امير المومنين
في اصطفائك وطويته في اجتبائك فتول ما اهلك له من الاكرام
ووسمك به من الاعظام والجميع مقرون بهذا الكتاب وواصل
مع احد خدم امير المومنين الخواص باذن الله فاعلم ذلك حفظ الله
النعمة فيك من راى امير المومنين وامره وقابل ما اصارك اليه
بواجبه وحقه وثق بتقدم مكانك منه وتوكد سببك لديه
وكاتبه فيما تستانف متلقبا متسميا وكاتب من سواه متلقبا
متكنيا والبس خلعه عليك وابرز فيها لمن يليك سايرا على حملانه
وناشرا لاحسانه مغتبطا بمنته مبتهجا بمنحته واجب عن هذا
الكتاب بوصوله اليك وموقع متضمنه لديك ان شاء الله ٥

وكتب عنه ايضا الى ابي الجيش اسحق بن ابراهيم بن زياد
صاحب اليمن في امر ابي الحمد داود بن احمد العلوي الحسني الحجازي
اما بعد فان امير المومنين وان عم اهله برعايته وشملهم
بكنافه وسوى بينهم فيما يمد عليهم من ظله وينيلهم به من
احسانه وطوله يرى ان يخص اماثلهم بفضل التقديم والاجتباء
ويزيدهم من الاثرة والاصطفاء انصافا الى التطبيق بينهم وعدلا

في

في الترتيب لهم وليعلموا ان غايات المنازل عنده لا تدرك
ونهاياتها لا تبلغ الا باجتماع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق
وكرم الاداب الى كرم الانساب فيتنافسوا من الفخر في اعلاه ويحرصوا
على السبق الى مداه والله يهب لامير المومنين في ذلك وفي ساير
ما ياتي ويذر ويورد ويصدر توفيقا يجريه فيه على افضل
العادة واحسن الشاكلة وحسب امير المومنين الله ونعم الوكيل
ولما ورد داود بن احمد العلوي حضرة امير المومنين تصفح احواله
فعلم سدادها وتامل مذاهبه فعرف رشادها ووجد فيه مصطنعا
وراه للعارفة موضعا فرتبه مع اعيان اهله وقدمه الى غاية مثله
وابان عن رايه في اختصاصه ومعتقده في استخلاصه وامر له
من جليل حبايه وجزيل عطايه بما شاع خبره وظهر اثره صلة
لرحمه وقضاء لحقه وقياما بالواجب فيه وله وعرف امير
المومنين منه في عرض المفاوضة واضعاف المباحثة حالك
في مساعيك الصالحة واثارك الواضحة ومذاهبك المحمودة
ومواقفك المشهودة في نصرة الدين وحياطة المسلمين ومجاهدة
اهل الشقاق ومعاندة ذوي النفاق وتطهير تلك الاصقاع
من الضلال والمعرة وتهذيبها من الفساد والمضرة فوقع ذلك
من امير المومنين موقعا زاد من جميل رايه وافادك الزلفى لديه
وراى ان يذكره لك لتستمر على ما اقتضاه وتدوم على ما استدعاه
وتعرف لداود بن احمد حق ثنايه عليك كما عرف امير المومنين
حق صدقه عنك وتسلك في الايجاب له سبيله وتحتذي فيه
تمثيله وتقوم بما الزمك امير المومنين القيام به من خلافته
فيما غاب عنه من اسبابه وشوونه وصيانته في علايقه واموره
حتى يجري جميعها احسن مجاريه وعلى افضل ما يوثر امير المومنين
فيه فاعلم ذلك من راي امير المومنين واعمل به وكن عند احسن
الظن بك واجمله واجبه بما ياتيه فانه يتطلعه ويراعيه واجر
على رسمك في انهاء ما يحتاج اليه من جهتك ويتشوف علمه من احوال

والى ابى تغلب فضل الله بن ناصر الدولة ابى محمد الحسن

ابن عبد الله بن حمدان بتلقيبه عدة الدولة اما بعد فان امير المومنين
اذا تامل نعم الله التى اسبغها عليه وظاهرها لديه ولخصه بجليلها
وتوحده بجزيلها واهله لادراع ملابسها واستحقاق نفايسها
رأى ان من اجلها محلا وابهاها اثرا واسناها خطرا واولاها
بالعايدة عليه فى نفسه وخاصته وابناء دولته ودعوته ما حمله
الله من اعباء خلافته فى ارضه والزمه من تادية حقه فيها وفرض
ان وفقه جل وعز للاصابة فى اصطفاء من يصطفى من ثقاته واجتباء
من يجتبى من كفاته واقرار صنايعه فى المعارض الحافظة لاصولها
المطيلة لفروعها والقاء عوارفه فى المنابت المنشية لزروعها
المزكية لريوعها وان جعل ركن الدولة ابا على مولى امير المومنين
امتعه الله به شيخ اوليايه المقدم عليهم وكبيرهم المعظم فيهم
وسابقهم الذى يطوون عقبه ويقفون اثره ويناطون
برعايته ويدبرون بسياسته وان وهب لامير المومنين وله
عضده واتاه من عز الدولة ابى منصور مولى امير المومنين حفظه
الله الشهم الندب والبطل النجد والشهاب الثاقب والسهم الصايب
والنصيح المامون والنجيح الميمون ومن عرف الله امير المومنين
صواب الفاتحة والخاتمة فيما يشير به ويرتئيه وصلاح العاجلة
والآجلة فيما يقضيه ويمضيه فيما تقدم الابتهاج فى جميع ما يسدى
ويلحم وينقض ويبرم ولا يخاف الندم فى ساير ما ياتى ويذر ويورد
ويصدر والله يديم لامير المومنين الهداية والتسديد ويمده
بالعون والتاييد ويحرس عليه هذه الدوحة النفيس جوهرها
المهذب عنصرها الطيب جناها الظليل ذراها التى شرفها
بغرسه واستخلصها لنفسه وسقاها بسجله ورعاها بعينه
مستثمرا بها البركة فى اموره والفسحة فى تعميره والنصر لرايته
والاعلاء لكلمته وسكون الدهماء المسلمين فى ايامه وتكافوهم فى
شمول انعامه رفيعا معاشهم اثيثا رياشهم امنا سربهم صافيا

شربهم

شربهم ويريه فى كل ما يعتمده من حظ وحزم ويجتهد من راى
وعزم احسن ما اتاه عبدا كلفه واستكفاه واماما استحفظه
واسترعاه وما توفيق امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب
وقد علمت كلاك الله ما داب فيه عز الدولة ابو منصور مولى
امير المومنين امتع الله ببقائه ودافع عن حوبايه من التمهيد لمحلك
والتنجز لاصطناعك وتقليدك والمشورة بتقديمك وتقريبك
حتى جمعت لك الاعمال المردودة اليك وعول فى حربها وخراجها
عليك وشرفت بالتكنية ونزهت عن التسمية وشورفت بك
محل ابيك وقدمت على كبراء اهلك وذويك وقرن لك سالف
الاثرة بحادثها ووصل تالدها بطارفها وما نزل على ممر الاوقات
وتكرر الحالات ان كرر خطاب امير المومنين فى امرك وفهم ما
ينهيه اليه من كل اثر يكون لك واطنب فى وصف ما انت ملتزمه
ومجرد له من حمل الاموال وضبط الاعمال وحراسة الديار ومجاهدة
الكفار وسد الثغور ورم الامور ودل على ان مواقفك فى الذب
عن الحوزة والمراماة عن الملة مقتضية باتصالها ان يتصل
لك المجازاة عنها والتكرمة القاضية حقها وانك بما ابان الله
من عقلك وحجاك ورشدك وهداك وغنايك ووفايك
وانقيادك واعفايك ونجوعك وطاعتك واخلاصك ومشايعتك
ومجاورتك من تجاور من امم الكفر وعصب الشرك حقيق بان
توفى اقصى المنازل الشريفة وترقى الى اعلى المراتب المنيفة ليكون
خطرك فى نفوس الاوليا المنوطين بك عظيما وذكرك فى صدور
الاعداء المحادين لك مهيبا وان لا توخر عن الغاية التى سمت
اليها همتك وطمحت نحوها مقلتك واوجبها لك ولاؤك ونصحك
وكان لها ومن اجلها اجتهادك وكدحك وامير المومنين يرعيه
فيما ينهيه من ذلك سمع من قد تعوده منه نصح الحبيب وسلامة
الغيب وقول الحق واعتماد الصدق وعوده قبول المشورة
والذهاب مع الارادة والاسعاف بالمحبة والاجابة الى الطلبة

ولا سيما اذا كانت لمثلك من اعيان الدولة ونخبا الجملة قد برزت
فى اثرك العظيم وقرنت بمقامك الكريم فيما تم بالامس من اسر
الدمستق بتدبيرك المسدد بيد الموفق هذا الى ما يرعاه امير
المومنين من قديمك فى الخدمة وحديثك فى العصمة وانسابك
الوكيدة وخلايقك الحميدة الشاهدة باستيجاب ما يلتمس لك
واستحقاق ما يرغب ويرغب فيه منك ولما انكفا عز الدولة
تولاه الله عن متوجهه كان الى ناحيتك واعمالك بعد اماطته
شوايب المعاملة بينه وبينك ونيابته عن امير المومنين فى
عقد ما عقد معك واخذ ما اخذه عليك وتقرير ما قرره لك
سال امير المومنين ان يسمك بلقب يشفع الكنية ويوصلك
الى البغية ويبينك عن الاصحاب والنظراء ويميزك عن الاتراب
والاكفا ويجدد لك عقد لواء يعلم به انك مستقر على الولاية
متعلق من امير المومنين بحبل الرعاية وكان ورود ذلك على مقدمات
عنده قدمها واسباب لديه احكمها ومنزلة فى نفس امير المومنين
قد تمهدت ومزية قد تحصلت فاجابه اليه اجابة المستصوب
لك فيه المهيب اليه بك الموجب عليك استدامته بالولاء الصحيح
والاخلاص الصريح والوفاء بشروط الطاعة وحدودها ومواثيق
البيعة وعهودها وعقد لك لواء بيده يلوى اليك الاعناق
الابية ويعطف عليك القلوب النابية وامر بحمله مع خلع
كاملة تفاض عليك ومركوب مركبه يقاد اليك وطوق
وسوار قد صيغا من خالص التبر ورصعا بفاخر الدر زاد ذلك
امير المومنين اياهما على معهود الرسوم وجعلهما جزاء لك عن
ذلك الاثر العظيم ولقبك عدة الدولة اشتقاقا لذلك
من اعداده اياك لكفاية المهم واعتداده بك فى دفع الملم وذكرك
بهذا اللقب فى مجالس الحفلة وخلوات الانسة ورسم لاكابر اوليايه
واصاغرهم واقاصيهم وادانيهم ان يتناسوا من ذكر ركن الدولة ابى
على باكبر الاسوة ويقتدوا من عز الدولة ابى منصور بافضل

القدوة

القدوة فيما يعرفانه من هذا الحق الذى جعل لك فى جارى المخاطبات
والمحاورات ومتردد المكاتبات والمراسلات فاشكره حفظك
الله على الرتبة التى نلتها والمحلة التى حللتها والمفخر الذى ارتديت
جماله واللباس الذى سحبت اذياله وكاتب امير المومنين متلقبا
متسميا ومن سواه متلقبا متكنيا وابرز للخاصة والعامة فى خلعة
سايرا على حملانه ناشرا لاحسانه مبينا لمن قرب وشط وعلا
ودنا واحظ انك تناولت اطراف معاليك واحرزت غايات
امانيك بالطاعة التى هى عز من استشعرها وجمال من انتمى اليها
وبالمساعى الصالحة التى هى زاد من ادخرها ومعقل من عول
عليها وبالسبب الذى وصلك بركن الدولة ابى على وعز الدولة
ابى منصور رعاهما الله اذ كانا الوسيلة عند امير المومنين
لكل قدم يقدمها والذريعة فى كل صنيعة يصنعها واكتب الى امير
المومنين كتبا يجعل مصادرها الى عز الدولة تولاه الله ليكون
عرضها من يده ووصولها من جهته مشتملة على ما يراعيه من
استقامة احوالك وصلاح اعمالك وموقع هذه النعمة المسداة
اليك واثرها فى الرفع منك وما تلقاها به من الاعتداد والنشر
وتناطه بهما من الصيت والذكر ان شاء الله

وكتب عن الطايع لله بتلقيب عصمة الدولة ابى دلف سهلان
ابن مسافر اما بعد فان امير المومنين يعتمد اسداء النعم
حيث تستدام وترتبط ويجتنب ايداعها حيث تكفر وتغمط
ويتخير لها اطيب المغارس وازكاها واولاها بان يحلولى واحراها
واذا لاحت له من ناشى فى دولته لوايح النجابة وظهرت فيه
دلايل اللبابة ووجده سالكا منهاج الطاعة وداخلا فيها مع
الجماعة ومتسربلا سرابيل الولاية ومتحليا بحلى الغنا والكفاية
رفعه عن الوقوف عند رتب المتوسطين وجذب بضبعه
الى غايات السابقين المتقدمين ولا سيما اذا كانت له مع هذه
الفضايل موات من ذرايع اخر ووسايل وان اجتماع هذه

المجمعات لمن يجتمع له تمتع من ترجح النية في اصطناعه واختصاصه
وتبعث على امضاء العزيمة في اصطفائه واستخلاصه وامير المومنين
يسال الله ان يوفقه من السعي لاحمده وارشده ومن الراي لاحصفه
واسده ويتوليه في الذي يبرمه من ذلك ويقدم ويوخره ويأتي ويذره
افضل ما عوده خلفاءه في بلاده وامناءه على عباده وما توفيق
امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علم كلا كما الله
ان عز الدولة ابا منصور ايده الله نازل من امير المومنين المنزلة
التي يتفرد بفضيلتها ويستبد بمزيتها مشاورة له في الامور وجرى
اليه في التدبير وسماعا لشهادته وذهابا مع دواعي نصيحته وان
القريب عند امير المومنين من قربه والبعيد من بعده والموثوق به
من وثقه والظنين من اتهمه والجائز في نقده من جوزه والزايف
من زيفه ولم يزل على مرور الاوقات بامير المومنين وبه لنفاوضا
ومتابع المجلس منهما فيما يتحاور وانه يقرر لك في نفسه منزلة انشاها
انشا التربية وترقا فيهما من غاية الى غاية اذ كان لحقوق حق
ابيك في الخدمة واعتلاقكما واحدا بعد آخر علائق الذمة
وحصول ما حصل له ولك من الحق المحفوظ والعهد المحروس في
ورودكما الحضرة مرة بعد مرة ووطيكما بساطها واجابتكما
داعيها ولجماكما الايثار فيها الى ان تثبت في نفس امير المومنين
انك بالاخلاص والنصيحة والطاعة الصحيحة وتلك المواتّ
القديمة والحديثة والحرمات التليدة والطريفة والمعاضدة
لعز الدولة ابي منصور ايده الله والمظافرة والمتابعة والموازرة
الذي لا يتقدم الاقدام عند امير المومنين عليه ولا يترتب بعده
الا به مستحق بان تلحق بجلة الاوليا واكابرهم وتضاف الى اعيانهم
وامائلهم فيما وسموا به من ميسم التكريم واشعروه من شعار
التعظيم وبلغوه من النهاية التي انت وهم فيها دون عز الدولة
ابي منصور ايده الله وخالصة امير المومنين من اهله رعاهم الله
فايقون وعلى غيرهم زايدون متقدمون وان عز الدولة ابا منصور

ايده

ايده الله بعد تمهيده من ذلك ما مهد وتوطيده ما وطد سال
امير المومنين ان يحلك محل من يعتصم الدولة باجتبائه وتزداد
بازديانه وان يشرفك بلقب مشتق من ذلك ينضاف الى التكنية
وينوه بها عن التسمية واوجب امير المومنين له فيك ولك في
نفسك اناله المامول والاسعاف بالسول وذكرك بالتكنية
ولقبك عصمة الدولة وسمع ذلك منه في مواقف الحشم والحفلة
ومجالس الانس والخلوة وعقد لك لواء بتقليد اعمالك وعهد
اليك عهدا ترجع اليه بسيرتك وافعالك وامر لك بخلع تامة
تفاض عليك ومركوب بمركبه يقاد اليك فتلق حفظك الله
ذلك اجمع بشكر الله تعالى على ان احلك محل مستحقيه ورفعك
الى طبقة مستوجبيه واهليه على سنن الاستقامة التي هي
الحرز الحريز وبها العز العزيز ومنها تنشا البركات وعنها تثمر
الصالحات واتبع موالاتك امير المومنين بموالاتك عز الدولة
ابا منصور ايده الله واعلم انك كلما زدت في ذلك رغبة وعليه
مثابرة استفدت اثرة والبس خلع امير المومنين عليك وابرز
لمن قبلك من اوليائه ورعاياه على حملانه المعقود اليك وانصب
لواءه امامك وكاتبه خاصة ملقبا متسميا وكاتب من سواه ملقبا
متكنيا فهذا اجرت العادة وله علة ان كنت لا تعلمها فامير
المومنين يعلمك اياها وغيرك ممن يقرا كتابه هذا دالا لك
ولهم على رسوم الخلافة وادابها والمسلك المسلوك في
مفاوضاتها ومكاتباتها وهي ان اللقب تكرمة لا تكتسب
الا بامير المومنين ومنه فاذا انتهى الواصل اليها على عنوانات
كتبه اليه كان في ذلك كالمجدد للشكر عليها والمحدث بالنعمة
فيها وقبلها امير المومنين قبول ما لم يجز الا بامره ولم يجز الا
باجازته والتكنية تكرمة يتعاطاها الناس بينهم متقارضين
ويتداولونها متعاوضين فاذا شرف امير المومنين احدا من
خاصته كان داخلا مع الناس فيها واحتاج الى تمييز منهم

بان يقبل منه ولا نرد عليه واجب عما كوتبت به جوابا يعلم معه
ان الصنيعة ان استقرت لديك استقرار المطمئن القاطن
ولم تعرّس تعريس المستوفز الظاعن ان شا الله وكتب نصير الدولة
الناصح ابو طاهر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى
الاولى سنة ست وستين وثلثماية ه

وكتب عنه ايضا عند غلبة عضد الدولة على الامور

وذهاب عز الدولة الى كل واحد من ولاة الاطراف
من عبد الله عبد الكريم الامام الطايع لله امير المومنين
الى فلان سلام عليك فان امير المومنين يحمد اليك الله الذى لا
اله الا هو ويسله ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلعم اما بعد
فان امير المومنين للذى ناط الله به من الامامة وحمله من اعباء
السياسة واصطفاه له من القيام بامر الامة والصون لحريم
الملة يتصرف على الاصلح فيما يتجدد من عزايمه ويعن من آرايه
بحسب اوقات ذلك التى تصدر فيها عنه ويخرج الامر به منه
سالكا افضل مذاهب امناء الله فى ارضه المودين فيها لفرضه
حماية للبيضة وحياطة للحوزة وتجشما لكلف فى ذلك تستتر
كثيرا عن جماهير الناس الذين لا يدرك عيانهم الا الظواهر
دون البواطن ولا يحيط درايتهم الا بالبوادى دون الكوامن
ومن تقلد ما تقلده وانتصب لما انتصب له ادته ممارسة
الاشيا وملابستها واضطرته حياطة هذه الدهماء وحراستها
الى ان يقدم فى بعض الاحيان العمل بما لا يعتقده ولا يوثره
وان يوخر فى بعضها ما يستصلحه ويستوفقه الى ان يتمكن كل
التمكن منه فاذا بدت من افعال امير المومنين بادية لا يرتضيها
فانه سايقها الى الزوال والاضمحلال واذا كنت فى نفسه
خافية يرى ان الصواب فيها فانه صاير بها الى التمام والاكمال
ولو شا ممعما اوجده الله من القدرة وكنفه به من اسباب العز
والنصرة ان يقود المستصعبات عليه بخزايم الاهانة والصغار

وبيننا وبينها

وبيننا وبينها بجواذب الاكراه والاقتسار لمد الى ذلك يدا اطال
الله باعها ومكن فى الارض لها لكن رب مكيدة هى اوحى واحد
من المباداة وخبية هى انكا واشد من المفاجاة ولولا فضل الرعاة
على الرعايا فى بعد مطرح النظرة واستشفاف غيب العاقبة
لاستوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام
وهذا مذهب امير المومنين وعذره فى الصبر على شوايب دفع
منذ ولى الامر اليها الى ان ازاحها واقدام صمد لها الى ان ازالها
وايد كانت محيطة بسريرته ومستولية على تدبير اموره لم يزل
يرصدها يدا يدا ويبت منها ساعدا ساعدا تخلصا منها الى
اليد التى هى عتاده وعدته وبها بطشه وقبضته واليها
حقيقة اشارته وايمايه ومعها وثايق طاعته وولايه حتى اذا
صرح المحض عن زبدته وادى الى المحض من صفوته وخرج امير
المومنين خروج القدح المعلى الى ارادته وانتهى الى الغاية القصوى
من امنيته اظهر للناس ما كان مطويا عنهم ومخبوا فى اثنا تدبيره
لنفسه ولهم ليشركوه فى المحلولى من ثمرته والمعسول من مذاقه
ويشملهم بذلك رفيع المعاش واثيث الرياش وصلاح الحال
ورخاء البال وامير المومنين يسيل الله ان يجعله فى جميع الذى
استرعاه واستكفاه من الاوضحين سبيلا والارشدين دليلا
والانجحين سعيا والاربحين متجرا وان لا يخليه فى معاقد آرايه ومواقع
اغراضه ومرامى اوطاره ومطامح افكاره من اعزاز يتولاه به
وتاييد يزله اليه ومعونة تدر عليه اخلافها وتوطا له اكنافها
وما توفيق امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد
علمت كلاك الله ان المطيع لله صلوات الله عليه منذ افضى الله
بالخلافة اليه قلد ازمة اموره عماد الدولة ابا الحسن مولى امير
المومنين واقره من التشريف والتنويه والاعلاء والتنبيه بالمنزل
الذى قصرت دونه خطى المجارين وغضت عنه لواحظ المبارين
ونزل اخويه ركن الدولة ابا على ومعز الدولة ابا الحسين منزلي

امير المومنين بعد المنازل السَّنية التي اوجبها لها النسب اليه
واقتضاها فيهما السبب منه فلم يزل نصيحا في متصرفاته نجيحا
في متوجهاته الى ان حضرته الوفاة وصادف ذلك منه بلوغ
عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المومنين
ايده الله مبالغ الرجال وانتهاه في الفضل الى حد الكمال فلما
اونس منه رشده وورى في الخيرات زنده وظهرت فيه شواهد
النجابة واعلام اللبابة ومخايل الاستقلال والوفا ودلايل الاضطلاع
والغناء راى انه اهل لموضعه منه واحق بوراثة ذلك المحل عنه
فنص عليه فيما جعله المطيع لله رحمة الله عليه النص فيه عليه وسلم
اعماله ومقره وما نفذ فيه امره ونهيه اليه ثم مضى لسبيله رشيدا
في مساعيه مصيبا في مراميه وقد احسن الارتياد واخلص في
الاجتهاد واستحق من الله وخليفته وجماعة عباده وخليقته
اصلح الدعا واطيب الثنا فلما استقر عضد الدولة ابو شجاع
ايده الله في تلك الاثرة واحرز منها قصب السبق والمخيرة اقتضاه
حسن ادبه وكرم نجاره ومركبه ان ذهب بنفسه عن انتحال
الرياسة على ابيه وكره ان يستبد عليه بما حصل له من المحل النبيه
فخفض له جناح الابناء ووفاه حقوق الاباء ونبذ اليه مقاليد
الامر وتطاطا له عن ذلك القدر وقابل ذلك ركن الدولة
ابو علي بان قبله منه ظاهرا وتوخاه بالانصاف باطنا فكان لا
يورد ولا يصدر الا عن مشاورته ولا يحل ولا يعقد الا عن
مطالعته لكبره وان كان ولده في نفسه وعظمه وان كان سبيله
في صدره ولما اجتمع له من اللب والتحصيل والراى الاصيل والنص
الحاضر والعز القاهر واوجب المطيع لله صلوات الله عليه لركن
الدولة ابي علي الحق الذي تمهد له بين ذلك الاخ الكبير وهذا
الولد الخطير متابعا في كل راي يراه وغير مضايق في هوى يهواه
حتى انتهى في مساعدته وبلغ من مسامحته الى ان مضى له في معز
الدولة ابي الحسين اخيه ايثاره ومحبته فيه من استخلافه على هذه

الحضرة التي اليها دعوة الداعين ومنها تعقد رايات الدين
وجرت الامور عند ذلك بوساطته على ما المحمود منه منسوب
الى ركن الدولة ابي علي ومعروف له والمذموم محمل بسببه
ومغضى عنه من اجله الى ان قبض معز الدولة والاحوال ماضية
على الاكثر من سدادها والاقل من فسادها وكان المطيع لله رحمة
الله عليه يرى ان الاضم للنشر والاوصل للحبل والاعود في العاقبة
والاجمع للكلمة متابعة ركن الدولة ابي علي مولاه على ما يعتمده
ويتوخاه غير مستكثر ذلك له مع الوكيد من سببه والجميل
من اثره والعالي من قدره والواجب من حقه ثم ان هواه ترامى به
الى اقرار بختيار بن معز الدولة على ما كان ابوه مرسوما به
ومستخدما فيه على اصول قدر فيه ان يتمسك بها ويبني عليها
وشروط ظن به ان يلتزمها وينتهي اليها من تعظيم ما عظم الله
من حق الخلافة والنزول منها على احكام الطاعة والانتساب الى
موالاة ركن الدولة ابي علي وعضد الدولة ابي شجاع ايدهما الله
وان يكون اصداره وايراده عن رايهما وامرهما وانتماوه واعتزاوه
الى مجدهما وفخرهما فما زال بختيار يسيء الاختيار ويتنكب الصواب
ويتجنب الصلاح ويمزق الاموال ويعرض الدولة للزوال ويهيج
الاولياء اشد الاهياج ويحملهم على اعوج المنهاج ويخرب الاوطان
ويشتت الاقران ويقتل الكفاة ويستكفي الغواة الى ان بلغ من
فاسد سيرته وضال طريقته الى ان استكتب محمد بن بقية
المحيط بكل خلة دنية وهو صغير حقير ناقص مغمور ليس له
نصيب من صناعة ولا كفاية ولا حظ من فهم ودراية فجذب
بضبعه من اخس مطارح الاتباع واخفض منازل الرعاع الى معالي
الامور التي ليس كفوا لها ولا حقيقا بشي منها فما تم لعمر الله لبختيار
ان رفعه لكن تم عليه ان اتضع معه فكانت اثاره كاثار صاحبه
في اخراب البلاد وظلم العباد واجتثاث الفروع واقتلاع الاصول
وانشا الملاحم بين الديلم والاتراك من عساكر امير المومنين

واستشاره العيّارين والاوغاد فبلغ الجهد من المسلمين اقصى
مبالغه وسلك الضر منهم ابعد مسالكه وعند ذلك احسّ
المطيع لله صلوات الله عليه من نفسه بالكبر والوهل وكثرة الاوصاب
والعلل فنظر لدينه وللمسلمين بان يسلم الامر الى امير المومنين
فلبسه على حين النهاية من اختلاله وانحلاله وبعده عن سنن نظامه
واعتداله وفزع ركن الدولة ابو علي في تلك الخطوب الجليلة
والجروح الرغيبة الى عضد الدولة ابى شجاع مولى امير المومنين
ايده الله اذ هو سيف الله الفاصل وسنانه العامل والذخيرة
في الملمات والعدة للحادثات ومن ليس له اذا شهد عديل ولا منه
اذا غاب بديل ولا يقاربه في مناقبه مقارب ولا يجاذبه مجاذب
فاستدرك الدولة واستخلصها وحاط عليها وحصنها واقشعت
على يده تلك الزلازل وانحسمت بيمينه تلك النوازل وعرف اذ
ذاك بختيار قدر نفسه فانحط اليه وعلم عجزه فاعترف به
واستجار بعضد الدولة ايده الله من ضعفه عما حمله وقصوره
عما اهل له وبرى اليه من التدبير برآءة ابتداها واعطى صفقة
يمينه بها واشهد على نفسه بوجوبها ولزومها راغبا في ذلك
غير مرغوب اليه ومتبرعا غير مكره عليه وشرقت الحال بينه
وبين الجند المرسومين كانوا به شروقا تناهى الى استيحاشه منهم
ومصيره الى عضد الدولة ايده الله مستعديا عليهم فضافه
عضد الدولة ايده الله في داره وحماه في نفسه وماله وحريمه
وحاله وقد كان امير المومنين في ذلك الوقت على جملة وحشة
منه ونفاره منزعجا من اجله عن موطنه وداره للاسباب التى
نستغنى عن شرحها مع قرب العهد بها فلما وقع ظل عضد الدولة
ابى شجاع ايده الله على هذه البلاد انس امير المومنين بالعود اليها
وثنى عنانه نحوها وايقن ان سينحسر به عنها الدرن ويتطهر
منها الدنس واجتمع معه اجتماعا سكن له الجاش وارتفع معه
الايحاش ثم ان عضد الدولة ايده الله عطفته على بختيار عواطف

الابا والاعمام واطت به الى الاخذ بيده شواجر الانساب
والارحام وذهب مع ايثار شيخه ركن الدولة في تنفيس خناقه
والامساك من رماقه فقاد تلك البنوة الواقعة بينه وبين الرجال
الى الاسفار وصارت بتلك التوثقة منهم الى الاستقرار واستخلفه
على ما كان يعمل به من التدبير ورسم له رسوما رجع اليها
في الامور واعاده الى منزله مخلوعا عليه محبورا مكرما موفورا
فلم يرم ان جازاه عن هذه النعمة السابغة والمنة الضافية
بما اظهره من خلع طاعته والنكث بمعاهدته والارتكاس في قديم
غواياته والتتابع في سالف عماياته بعد ايمان مغلظة عاد وقد
وفسخ عقد مواثيقها مجترئا على الله ذى الجلال والاكرام بريا
خشيته جميعها
منه ومن رسوله محمد عليه السلام مطلقا للنسا معتقا للاماء
محرما للحلال خارجا عن كل ملك ومال وانصرف عضد الدولة
ابو شجاع ايده الله الى اعمال فارس ملقيا حبل بختيار على غاربه
مستيقنا لوخيم مصايره وعواقبه وامير المومنين منالم من فراقه
متلهف على مقامه عالم ان الضرورة قايدة الى عودته وان
حضرته فقيرة الى نصرته وان هذه الكلوم الاليمة لا ياسوها
الا مثله من ذوى الحزم والصريمة وكان رحيله عنه على
موافقات بينهما مكتومة مصونة ومعاهدات محفوظة
مخزونة واتصلت بينهما مكاتبات ومراسلات باطنات
خافيات لم ينقطع تراجعهما اياها الى ان اغناهما الله بالاجتماع
عنها وحدث الحادث في ركن الدولة ابى علي رحمة الله عليه
بعد ان عهد الى عضد الدولة ايده الله عهدا جرى مجرى الرد
لوديعته والنزول له عن منزلته في اعتناق ما كان له معتنقا
وتدبير ما كان بنظره منتظما مستوسقا والرياسة على اهله
وولده وجيوشه وعساكره واخذت له بامر امير المومنين
واذنه ايمان البيعة على كل عام من البطانة وخاص
ودان من اهل الدولة وقاص فما راع امير المومنين الا نزوه

من بختيار ووزيره الحامل للاوزار الى الخلاف عليه ومنازعته
المحل الذى افرده الله به وترامت بالرجلين الشقوة الى المسير
الى الاهواز دلوفاً الى مقارعته وتقديراً للمقاومة من حيث لم
يجعل الله لهما اليه نسبةً فى خطر ولا قدر ولا صيت ولا ذكر
ولا عدة ولا عدة ولا باس ولا نجدة ولا مال ولا حال ولا
همة ولا نهضة ولا استطاعة وسالا عند ذلك امير المومنين
تشريفهما والتفويض اليهما والمساعدة لهما والمسير معهما ما كان
الحظ عنده فى الوقت اظهار الاجابة اليه والعمل عليه واسرار
النقض له والفسخ لعقده تصوناً عن جريرة مخالفتهما واستخفافاً
من نتيجة مجاهرتهما وما ترك مع ذلك ان اودع مسامع خواصه
واهل الثقة عنده حقيقة رايه فى انكار ما اظهر عنه واكبار
ما حمل عليه فلما انتهى امير المومنين الى الاهواز وراى ان الحرب
آخذة اهبتها ومشمرة عن ساقها وكان حاصلاً منها فى الجانب
الذى ياباه ويجتويه ومحولاً بينه وبين الجانب الذى يوثره
ويصطفيه انقلب الى داره وخلى بين بختيار وبين ما ساء من
اختياره فلم يلبث ان دارت عليه الدايرة وصلى بالنايرة
التى يداه اوكاها وفوه نفخها واجفل عن متوجهه الذى
فال فيه رايه وموقفه الذى ضل فيه سعيه هزيماً كليماً
مسلوباً محروباً مقتول الاصحاب مفلول الاحزاب هارباً من
اظلال عضد الدولة ايده الله عليه واحاطته به ناجياً من
ذباب سيفه وسرعان خيله فلولا ابقاوه عليه وحبسه
الاعنة عنه وتذممه من ان يفيض نفسه بيده فتكون عليه
غميزة قد باعده الله عنها ونزهه عن السعى لها لكان ذلك
المصرع منقضى اجله ومنقطع امله فلم يزل يرحل متراجعاً
عن مقر ومقام بعد مقام وهو يراسل ويكاتب عضد الدولة
ابا شجاع ايده الله بالاستعطاف والاسترحام ويناشده
ويذاكره بماسة الانساب والارحام وقبض على محمد بن بقية

وسمل

وسمل عينيه وانفذه الى عضد الدولة ابى شجاع ايده الله و
يقربه اليه واحاله بالذنوب السابقة عليه وتطوع بختيار
بيمين غموس حلف بها الحاجة الى ان يعلق بعصمتها ويأوى
الى ذمتها مشتملة على ان يوالى عضد الدولة ايده الله فى
ظاهر امره وباطنه وشاهده وغايبه وساله ان يخلى بينه
وبين الرحيل الى اعمال الشام متحلياً بلباس طاعته نازعاً لسربال
مقاطعته متشرفاً بخلع يفيضها عليه ويزيل بها معرة العصيان
عنه فعاود عضد الدولة ايده الله احسن عاداته فى كظم غيظه
ومغالبة غضبه وقبل منه التوبة والانابة واسعفه فى هذه
الطلبة بالاجابة وانعم عليه بالخلعة فالتحف بجمالها وسحب فضل
اذيالها وامهله حتى صار الى الجهة التى اختارها وعند ذلك
ما اشاع امير المومنين خفايا سره واذاع كوامن صدره من
جميل رايه فى عضد الدولة ابى شجاع مولاه ايده الله الذى هو
ولى امره وحامى حريمه وكافى مهمه ودافع ملمه وتلقاه عند قربه
من مدينة السلم بالترحيب والاكرام والتقديم والاعظام من
المراتب اعلاها ومن المنازل اسناها وانفذ امره فى شرق البلاد
وغربها وما قرب وبعد منها وفوض اليه التقليد والصرف
والحل والعقد والرفع والخفض والابرام والنقض ولم يوهل
احداً من خلق الله لان يساويه فى رتبة ولا يوازيه فى منزلة
ولا يخرج عن طاعته المقرونة بطاعة امير المومنين فى كل منحى
ينحوه ومغزى يغزوه وراى امير المومنين لما جمع الله به شمل
الامة واحصف به حبل الملة وسد بكفايته خلل الدولة
وشد بصرامته اركان الدولة ان يبينه عن ساير من كنى ولقب
وشرف وقدم بميسم من مياسم التفخيم تتاخر الغايات عنه
وتتنزل الهمم دونه فاضاف الى ما كان ملقباً به من عضد الدولة
اللقب بتاج الملة وافاض عليه خلعاً نفيسة وحباه بتاج ذهب
وسوار وطوق مرصعة كلها بالجواهر الفاخرة وبحلاله رايع

من خيله بمركب ثقيل من مراكبه وعقد له بيده لواء على جميع ما
نفذ فيه امر امير المومنين ونودى واعلن فيه بشعار المسلمين
من بر الارض وبحرها وسهلها وجبلها وبدوها وحضرها
وقاصيها ودانيها وصارت حضرة امير المومنين منه بعد الطوائف
التى سات فيها اثارها وعظمت عليها مضارها فى الحرم الامنع
والظل الامتع والعز لا قعس والحمى لا تشوش واعادها الله
الى افضل ما كانت عليه فى قديم الايام وحديثها وسابق الاوقات
ولاحقها من قدرة ومكاثرة وثروة ومفاخرة واستصعاب
على المحاولة وارتفاع عن المطاولة فاعلم رعاك الله ذلك من امير
المومنين وامره واقدر ما انعم الله به منه بقدره واعرف لتاج الملة
وعضد الدولة ابى شجاع مولى امير المومنين ايده الله محله المنيف
ومكانه الشريف ومنزلته التى جلت عن مزاحمة القرناء وعلت
عن مضارعة النظراء ووفه هذا الحق كاملا وكن له بحسبه
معاملا فى المحاورة والمخاطبة والمناجاة والمكاتبة والطاعة
والمشايعة والموافقة والمتابعة ان شاء الله والسلام عليك

وكتب نسخة الكتاب الى عضد الدولة بالتشريف المذكور

وزيادة التلقيب له بتاج الملة من عبد الله عبد الكريم الامام
الطايع لله امير المومنين الى عضد الدولة ابى شجاع بن ركن الدولة
ابى على مولى امير المومنين سلام عليك فان امير المومنين يحمد اليك
الله الذى لا اله الا هو ويسله ان يصلى على محمد عبده ورسوله
صلعم اما بعد اطال الله بقاك وادام عزك وامتع امير المومنين
بك وبالنعمة فيك فان امير المومنين اذا سبغت مواهب الله
عليه فيما يزله من خير الى كافة المسلمين واليه راى ان يتادب
بادبه سبحانه فى الحديث بها والنشر لها حسب الذى فرضه الله
فى محكم كتابه اذ يقول واما بنعمة ربك فحدث ولما كان زعيم النعم
ومشيعها ومظهرها ومذيعها موديا من هذا الغرض ما لا
يسع اغفاله وممتثلا من الامر ما لا يحل اهماله وكان فاعلوه

من

من عباد الله يتنجزون بالشكر زيادة قد سبق الوعد لهم بها وعلق
عندهم رهنها فكلما كثر نشر الناشر وشكر الشاكر تضاعفت
له تلك الزيادة وردت عليه اخلاف المادة وكان من الارجحين
اعمالا والارشدين افعالا وهذا راى امير المومنين وعقده
ومعتمده وقصده وهو من مذاهب الصلاح وانحاء الصواب
التى يسل الله ان يحسن دلالته عليها وارشاده اليها وما توفيق
امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وان امير المومنين
ايدك الله لما جمع الله شملك اليه ووصل حبلك به واناله امنيته
فى اشتمالك على اموره واكتنافك لسريرته وحملك الاعباء عنه
ونهوضك بالملمات دونه آثر طالبا للاصلح وسالكا للمذهب
الاوضح ان ينيلك من شرف المكانة عنده وكرم الزلفة لديه غاية
لم ينلها من اولياء السلطان نايل ولا بلغ الى ادراك ادنيها وحيازة
مفخرتها بالغ واوجب ان يقدم امام ذلك نبذا من مناقبك التى
استحققت بها ما اهلك له وذروا من مساعيك التى استوجبت
معها ما اهاب به اليك لتعلم انه ما حاباك فيما حباك ولا ركب
الهوى فيما اعطاك وليتبين للناس جميعا من ناقص وراجح ودان
ونازح ان المساعى عند امير المومنين مقومة والمراتب بحسبها
مرتبة وان هذه المعالى الطامحة انما استبدت بها لاستبدادك
بالخلال الصالحة فيصمد الاولياء وان قصرت بهم الهمم عن مجاراتك
واخرتهم القدر عن مداناتك لاحراز اكثر ما يستطيعونه من
الامد الذى يجرى اليه العامل المجتهد وقد علمت ايدك الله
ان امير المومنين حين تجلبب جلباب الخلافة وادرع شعار
الامامة قاسى كل صيلم صما وداهية دهيا من الفتن المشبوبة
بين الديلم والاتراك والحروب الناشية بين الخواص والعوام
وان امير المومنين لو خلا من افساد المفسدين واثارة المثيرين لما
تمكن من اطفاء ما اضطرم ولا استقل باخماد ما احتدم مع انفراده
من الاخوان وخلوه من نصحاء السلطان فكيف وقد كان الامر

معكوساً بغيبة من يحمل عنه وحضور من يجنى عليه ولو شرع امير
المومنين فى عدّ مقاماتك المحمودة قبل خلافته ومواقفك المشكورة
قبل افضا الامر اليه من بلاد كانت منغلقة ففتحتها وامور كانت
مختلة فنظمتها واعداء كانوا متصاغرين مستكبرين فاذللتهم
واوليا كانوا مغمورين مقهورين فاعززتهم واطراف كانوا اربابها
مستوحشين فآنستهم ونافرين فتالفتهم ومصارمين فوصلتهم
ومنابذين فاستملتهم لطال القول وتضاعف وتواتر الينا
وترادف لكن امير المومنين يكل ذلك السالف الى المتعالم منه
المتعارف ويقتصر على شرح ما جرى فى ايامه ليوفى المذموم
ممن استولى على امره حقه من الذم والطعن والمحمود ممن حسم داءه
واجبه من الشكر والحمد وظاهر ايدك الله ان بختيار بن معز الدولة
هو كان الجانى على هذه الحضرة بسوء سيرته ولوم ملكته وبعده
عن فلاح المفلحين ونجاح المنجحين واطراحه اهله اجمعين واستهلاكه
الاموال واثارته تلك الشحنا بين طبقات العوام والاوليا حتى
تغصصوا بالرزايا وتساقوا كووس المنايا وشملهم البلا وعمهم
الجلا وان كاتبه محمد بن بقية المجتمع معه فى كل مخزية دنية
ضامه فى هذا الافساد وضافره وعاونه عليه ووازره وان
امير المومنين لم يزل نافراً منهما وحربا لهما وبعيداً من الانس بهما
والسكون اليهما الى ان وردت ايدك الله مدينة السلم فى سنة اربع
وستين وثلثماية وقد شخص امير المومنين عنها عاملا على ان
يستوطن بلاداً غيرها وان لا يثنى وجهه عنها فلما اتاه خبرك
فى الاشتمال عليها ووردت كتبك عليه بمسيلة العود اليها والسكا
لجيارك والسكن تحت ظلك وعلم امير المومنين ان لا امر له
مع حضورك وظن انه لا خلاف عليك منه فى مغيبك عنه عاد
الى داره واطمان على سريره ووجدك قد حصدت بسيفك
اعداء الدولة واستنقذتها من بين اظفار المحنة وطمست
اثار الجور ونصبت اعلام العدل ودعوت الى طاعة الله جل

ذكره وطاعة رسوله صلعم المصطفى وخليفته فى ارضه المرتضى
واقررت المضاجع بعد نبوها وسكنت الافيدة بعد وجيبها
فكان العيش ما اقمت رغيداً والجناب خصيبا والحق منصوراً
والباطل مقهوراً الى ان عنّ منك الراى الذى عن فى متابعة شيخك
ركن الدولة ابى على مولى امير المومنين تجاوز الله عن فرطاته
واقاله من عثراته فى التخلية بين بختيار وهذه الديار لاجرم انه
بدا بعقوقه وثنى بعقوقك وذهب عن واجب حقوقه وحقوقك
ورد حضرة امير المومنين الى اسوا حالاتها وشن عليها انكر
غاراتها وكان لله فى ذلك سر قد ظهر الآن فى ابانة النفع فى
اقبالك اليها والضرر فى انصرافك عنها ولم يجد امير المومنين
اذ ذاك مفزعاً الا اليك ولا مطلبا للصلاح الا من جهتك
فكاتبك واستقدمك واستدعاك واعجلك حتى اذا بلغ الكتاب
اجله حين الله بختيار ولتتجهز البوار بان بت حباله منك وقطع
عصمته عنك وفارق العز بمفارقتك وارتدى رداء الذل
بمنابذتك وافضت الحال بينكما الى ما افضت اليه من الوقعة
التى كشفت عن غرته وعاره وفضيحته وشناره واقبلت انت
ايدك الله الى حضرة امير المومنين طارداً له منها وما يطارده
عنها وموقعا ظلك الظليل عليها وجالبا يمنك ورشدك
اليها فانقشعت الكربة وانفرجت اللزبة واقبلت النعمة
وشملت الموهبة وثبتت ولاية امير المومنين منك فى نصابها
واضيفت الى كفوها وتحصلت لاحق الناس بها واقدمهم
سببا فيها واولاهم بتقدم الرتبة لديها واقتضت هذه النعما
المتمهدة والسراء المتجددة ان يحدث امير المومنين بها ويوضح
للناس ما ثلج فى صدره منها وان يقابلك ايدك الله بافضل ما
قوبل به الولى المبارك والظهير المشارك ببسط اليد واعلاء
لكلمتك واشادة لذكرك واعظاما لخطرك وتقليداً لك
ما نفذ امره فيه من شرق الارض وغربها واقاصيها وادانيها

وبرها وبحرها وسهلها وجبلها وعقد امير المومنين بذلك لوا
لك وجعل كتابه هذا عهدًا فى يدك واكبرك عن المخاطبة
بوصايا العهود ورسومها واوامرها ونواهيها لارتفاع
طبقتك عنده عن ذلك وعلمه بان لك من نفسك باعثًا
على المصالح ودليلًا الى المراشد والمناهج وامر لك بخلع سلطا
وحملان رايع بمركب ثقيل وتاج وطوق وسوار مرصعة
بالجوهر الثمين واضاف لك الى اللقب بعضد الدولة اللقب
بتاج الدولة الملة اذ كانت اثارك الجميلة واياديك الصالحة موجبة
ذلك وداعية اليه ومقتضية له وباعثة عليه وخرج امره
بان توفى هذا الحق فى محاوراتك ومكاتباتك انفرادًا لك
باللقبين عمن لقبه باللقب الواحد وانافة بك عن غايات الكبا
منهم والباقين فتلقب تاج الملة وعضد الدولة ابا شجاع اطال
الله بقاك ذلك اجمع بالحيازة له والاشتمال عليه وكن عاملًا
بحسبه فيما يستوفيه من هذا الحق فى المكاتبات الصادرة عنك
واستعن بالله يعنك واسترشده يرشدك واعتضد به يعضدك
واشكره يزدك ان شاء الله ٥

وكتب عنه الى رعية قد خرجت عن الطاعة اما بعد

احسن الله توفيقكم فان الشيطان لايزال يكسو الخدع والشبهات
سرابيل الحجج والبينات ليستفل بها الاحلام ويستزل بها الاقدام
وتتجه له المداخل على عقول ربما استركها واستضعفها
ومال بها الى موارد غوايتها وازالها عن سنن هدايتها واراها
الحق محالًا والرشد ضلالًا والخطا اصابة بذلك جرت منه
العادة وقامت عليه الشهادة واستحق ان تقصر عليه اللعنة
وتتوقى منه الفتنة واذا كان ذلك كذلك فحقيق على كل ناظر
لنفسه وحافظ لدينه ان يتحرز من الوقوع فى اشراكه المبثوثة
وحبايله المنصوبة وخطاطيفه الحجن التى يجتذب بها القلوب
وتغتال الالباب وتورد الموارد التى لا صدر عنها ولا انفكا

منها وان يتهم هواجس فكره ووساوس صدره ويعرضها على
نظره وفحصه وتامله وبحثه فاذا خلصت من الشوايب وسلمت
من المعايب وضاقت على الشيطان فيها حيله وانحسمت عنها
عنها غيله وخولف فيها الهوى الذى قليل ما يشاكلها ويضاهيها
وكثير ما يخالفها وينافيها كان اتيانه ما ياتيه منها عن نية
لاشك معها ووثيقة لاطعن عليها ويقين من السلامة فى اولاها
واخراها والسعادة بفاتحتها وعقباها وقد علمتم رحمكم الله ان
هذا الشيطان اللعين نازغ لكم منذ حين وانكم على ثبج من خطر
فتنة قد لمعت بوارقها وزمجرت رواعدها وجرت على المسلمين
الفرقة التى لا شى اضر منها ولا انفع من تجنبها والنزوع ٥
عنها قال الله وهو اصدق القايلين واكرم المنعمين واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ومن خالف
ادابه وسننه وتنكب مناهجه وسبله فقد خسر دنياه واخرته
واضاع عاجلته واجلته وتبوا مقعده من النار واستحقها
استحقاق الكفار الفجار والله يضل من يشا ويهدى من يشا الى
صراط مستقيم وتواترت الى امير المومنين اخبار اهمته وانبا
ارمضته من اجتماع طوايف من احداثكم على امر خرجوا فيه عن
طاعته ونكثوا بيعته مما اظهروه من مشايعة من لم يجعل امير
المومنين له ولاية عليكم ولا سبيلًا الى تقلد شى من اموركم بل
هو مقيم من عناده والعيث فى بلاده على مركب سيستوعره ومشرب
سيستمره وهذه حال لا ينتظم لكم معها نظام صلاة ولا زكاة ولا
مناكحة ولا محاكمة اذ كان ذلك انما يصح بان يتولاه امير المومنين
او من يقلده اياه او يستخلفه عليه من اوليايه الراشدين واما اذا
اقتديتم فيه بيد قد خرجت عن عصمته وسقطت من جملته
وبريت ذمته منها وانبتت الاسباب بينه وبينها فانتم فى هذا
الفعل حرجون اثمون غاوون ضالون وكل راض منكم به فقد

اسخط الهه ونبيه وامامه بالنص من قول الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فما
عذر احدكم يوم يجزى المحسن عن حسناته والمسيء عن سياته
اذا لقى ربه وقد خالف اوامره مفرطا وقارف نواهيه متورطا
وسمع اياته فنبذها وتجاوز حدوده وتخطاها وامير المومنين
يستعيذ بالله لنفسه ولكم من زلة القدم وعاقبة الندم
ويسله ان يردكم الى الاولى ويلهمكم التقوى ويصدف بكم
عن المناهج المغوية والموارد المخزية بحوله وطوله ولو كنتم
والله يعصمكم كفارا لاوجب امير المومنين على نفسه ان
يبدأكم في الدعا الى الحق بالقول الاحسن والطريق الالين رجاء ان
يعطف الله بكم الى الهدى ويشعركم شعار اهل الحجا من حيث
لا يسفك لكم دم ولا ينتهك محرم فاما وانتم مسلمون مومنون
لكنكم مخطئون غالطون فاحرى واولى ان يصبر عليكم لتنزعوا
ويتاناكم لترجعوا ويقيم في انفسكم الحجة ويردكم الى سنن المحجة
لكن قد جعل الله لذلك حدا محدودا وامدا معلوما ومتى
قل انتفاع امير المومنين فيكم واطلتم عناه فيه وراكم على
المعصية مصرين وللنقمة مستجرين فهل يجد بدا من تسريب
العساكر اليكم واطلاق اعنتها عليكم وهل يمازلها حينئذ
بريكم من سقيمكم وبركم من اثيمكم الا ترون الى قول الله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واي فتنة هي اعظم
من طاعة الشيطان ومعصية السلطان والعيث في الدماء
والديار واتباع السفها الاغمار الذين يحملونكم على اشنع خطة
ويلجئونكم الى اضيق ورطة هيهات ما اضل ذلك من راي
واسواه من اختيار وابعده من سداد وصواب واخلقه بعاقبة
نكال ووبال وامير المومنين يعذر وينذر ويعظ ويزجر
ويخوف ويحذر ويعيد ويكرر ابقاء عليكم ورعاية للحق
الذي يوجبه فيكم فمن رجع القهقرى فنزع وارعوى فالتوبة

تنفعه

تنفعه والانابة تنعشه والعفو يسعه والحلم يغمره ومن دام
على لجاجه واصر على اعوجاجه فجيوش امير المومنين تطرقه
وعساكره ترهقه والمعاصم تلفظه والمعاقل تسلمه والشقي
من كان معه والسعيد من برئ منه

وكتب عن الطايع لله الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي

من عبد الله عبد الكريم الامام الطايع لله امير المومنين الى عضد
الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المومنين
سلام عليك فان امير المومنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا
هو ويسله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلعم اما بعد
احسن الله حفظك وحياطتك وامتع امير المومنين بك
وبالنعمة فيك فانك من المنزلة العالية عند امير المومنين بحيث
يقتضيه تاهيله اياك لها واناقته بك اليها الا يصير منك
على حدوث قطيعة ولا يغضي على اعتراض جفوة ولكنه يوجب
في الحقوق بينه وبينك والاواصر المتمهدة عنده لك ان يجم صفوة
الحال عما يشوبها ويقيها مما يعيبها ويتاناك الى ان تعود من
ذاتك الى ملازمة طبعك السليم وسننك المستقيم وتعتقد
انك منه كالعين الناظرة التي تصان عما يقذيها واليد الباطشة
التي يحفظ مما يدويها وانك من الطبقة المنيفة وذوي الانفس
الشريفة الذين يصلحون على الاكرام ويسمحون مع الاجمال ويعرفون
حق ما يتناولونه من الملاينة ويسلك بهم من طريق المحاسنة وما
يصنع امير المومنين ذلك منك بحمد الله ومنه الا عند المحقق
لظنه والمصدق لمخيلته والمغتبط بفعله والمفترض لشكره
وقد كان امير المومنين كاتبك احسن الله الامتاع بك من الاهواز
بما قدر انه كاف في كفك من الزحف اليها والهجوم عليها وبذل
لك من نفسه وعن معز الدولة امتع الله بكما وحماه من استمرار
الشغب بينكما افضل ما يبذله من يستل سخائم نفسه من ضغينة
ويستخرج ما في صدره من دفينة ويتابع في كل ايثار وبغية

وَبلغ كل امل واسنيّة ما كان ذلك داخلاً فى الاستطاعة
وحاصلاً تحت الامكان والطاقة ووجد عند عز الدولة
ابى منصور ادام الله امتاعه بكما الاذعان والطاعة والمتابعة
غير مشاج ولا منافش ولا متثاقل ولا متقاعس ولا عادل عن
الاولى بكما والأوصل للرحم بينكما فلم يكن منك عند ورود الكتاب
عليك ما امله امير المومنين فيك مما يلايم سداد طرايقك ومسالكك
لكنك سرت الى موضع كذا ودخلته على سبيل المنازعة التى تلف
فيها من المسلمين قتلاً وغرقاً وضيعةً وجهداً العدد الكثير الذى
مثلك من تحرج منه وأباه وكرهه وتوقاه ولما راك امير المومنين
مجرياً اليه وحاملا نفسك عليه مع المعلوم من تحوّتك والماثور
من تذممك ايقن ان تلك الحفيظة غالبت حلمك ودافعت كظمك
فتجشمت لها ما جشمتك عن حرارة قلب بردتها وغلة صدر نقعتها
وحاجة نفس قضيتها وتحلة قسم ابررتها فاوجب امير المومنين
ان يعاود مكاتبتك بالقول الالين واللفظ الاحسن اغراقاً فى
استصلاحك الى غايته واخذاً من الحزم عليك بما وكده
والزمه وخرج امره عند فاجية خبر الوقعة له بانفاذ فلان
لتادية رسالة هى عن امره واذنه واتبعها بهذا الكتاب تاميلاً
ان يصادفك وقد اكتفيت واشتفيت وانتهيت واتقيت
وانتقلت عن مركب المغيظ الثاير الى مركب المراجع الشاكر فيجمع
لك الى الغرض الذى اصبته وان تعسفت الطريق اليه حسن
التوفيق والانصراف عنه الى ما هو ازين بك منه والعدول
الى استيناف الجميل بين امير المومنين وبينك وصلة ما امر الله
به من سبب فلان ولم يقم على ما يشتت الالفة ويفرق الكلمة
ويفرع الوحشة ويشعب الفتنة ويمكن الاعداء منكما ويطرق
لهم عليكما بعد ان كانت اعينهم عنكما مغضوضة وايديهم عن
القدح فى دولتكما ونعمتكما مقبوضة ولا سيما وقد علمت ان هذا
الخلاف بينك وبين من جعله الله منك وخصصه بك يودى

الى طمع طوايف من الاعداء المنحرفين عنكما والجند المطيفين
بكما فيتخذونه سوقاً ويجعلونه الى استيكال الاموال طريقاً واذا
كان ما بين امير المومنين وبينك منيراً مسفراً وكان عز الدولة
على مثل تبعتك وموافقتك ماضياً مستمراً فالاروح لقلبك
والاربح لمالك والاصلح لحالك ان تتقبل ما جنح اليه معك
وان تكون هذه الكلف ساقطة عنك وامير المومنين الآن
يامرك بما يامر به الداخل فى بيعته والنازل على حكم مشايعته
من استدامة رايه فيك الحسن الجميل وثنايه عليك العريض
الطويل بالاستجابة الى ما دعاك اليه والطاعة له فيما حضك
عليه والوقوف بحيث انتهيت وترك الزيادة على ما بلغت وتدبر
حضرة امير المومنين ومن بها من عز الدولة ومن دونه من الناس
اجمعين بما يتعمد الا ان يكون فيه شطط عليهما فانهما يتعمدان
الا يقع خلاف منهما ومتى فعلت ذلك ضمنت النشر وحصلت
الاجر ووصلت الحبل وجمعت الشمل وحقنت الدما وسكنت
الدهماء وقوبلت من امير المومنين بالنهاية من تشريفه وتكريمه
والغاية من تقديمه وتعظيمه ومن عز الدولة وهب الله لامير
المومنين التوفيق لكما وصلاح ذات البين منكما بافضل ما قابل
به الولد والده والاصغر كبيره وكان ومن بعده ومن دونه
مسلمين لك مقرين بفضلك وان تكن الاخرى والله المعيذ
منها احتاج امير المومنين بالضرورة التى لا اختيار معها ولا لوم
على من الجى اليها الى ان يفارق دياره ويهاجر اوطانه ويضرب
فى البلاد متحازاً عن الفتنة وناجياً الى جنب السلامة ثم يكون
ظاهر ذلك مباينا الموجبات فضلك ودينك والمعتقد فيك
ولك ولم يومن ان يتدنس من ذكرك ما ترتفع عنه بخطرك
وقدرك وقد كان فى حق السياسة عند امير المومنين ان يطيل
كتابه هذا بعبر يذكرك بها وامثال يضربها وايات يتلوها
واخبار ياثرها وان يشير عليك باتباع اقصد الطريق وارشد

الخلق لكنه عالم بانك الحوّل القُلّب المحنّك المجرّب الثاقب
فى درايته الغزير فى روايته المرتفع عن منزله من يوقظ من غفلة
ويستهب من سِنته وانك ترجع الى نفس امارة بالخير بعيدة
من الشر توّاقة الى لباس الفخر مدلولة على سُبل البر محقوقة
بان تنزه عن سوء قالة القايلين واحاديث المتحدثين وعن ان
ينسب الى ما قد باعدك الله عنه من مفارقة كرمك اذا ظفرت
واسجاحك اذا ملكت فاعمل فى ذلك امتع الله امير المومنين بك
وكفاه محذور كل خطة فيك بما هو الاولى بفضلك والاحرى
بمثلك والاخلق بكمالك والاليق بمحمود خلالك واجب عن هذا
الكتاب وعما تقدم من الرسالة جوابا يحسن موقعه وينتشر لك
علم الدين والمروة معه ان شا الله والسلام عليك ورحمة الله
وكتب فلان بن فلان يوم السبت لثمان خلون من ذى الحجة
سنة ست وستين وثلثماية .

وكتب نسخة كتاب الى ابى تغلب بن حمدان اما بعد

احسن الله توفيقك وحفظك وحياطتك وامتع امير المومنين
بك وبالنعمة فيك فقد عرفت خبر مسير امير المومنين عز داره
للامر الذى انتشر عليه وظن انه لمباشرته اياه يعود الى نظامه
ويستقر فى نصابه وتنحسم عنه اسباب الخلاف والوحشة ودواعى
الشتات والفرقة وقد علمت ان امير المومنين لم يحشمك الى
هذه الغاية معاونة له على شئ مما حفزه وارهقه والمّ بره وطرقه
وقد كلف ذلك غيرك ممن ليست له منه ما لك من المنزلة وانما
ذهب امير المومنين فى ذلك الى ان يتخذك لاشد الشدتين
ويعتقدك للعاقبة ان احتاج فيها الى النجدة وقد انتهت الحال
به فى الامر الذى اومى اليه الى ما اقتضاه الرجوع منك الى
تلك العدة التى اعتدها والذخيرة التى استظهر بها وراى
ان يهيب بك فى الدفع عن بيضة الاسلام ومدينة السلام
وان تدعوا الى ذلك كل من يليك من جند امير المومنين المرتزقه

ورعية

ورعيته المطوعة وهو يامرك بالعمل على ما رسمه وان تبلغ هذه
الطوايف قوله وتخرج اليهما امره وتبعثهم على ان يجيبوا نداءه
ويلبوا دعاءه والمتولى بحابه وابلا العذر معه فى هذه العظيمة التى
هو مشف عليها وواقف بازايها فقد جعل الله الطاعة له والجهاد
معه فريضة مشكورًا من اداها وسارع اليها مذمومًا من اغفلها
وتثاقل عنها فاعمل كلاك الله بذلك ولا تخالفه وقدمه ولا
تؤخره واجب عن هذا الكتاب بوقوفك عليه وانهايك اليه
وبالوقت الذى يكون فيه مسيرك وبالعدة التى يتكامل لك ان
شا الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم كذا

ويجتمع امعكم على المسير الى مستقره

وكتب ايضا الى جماعة اهل البصرة اما بعد

فقد علم فاضلكم بما سمع ووعى ونقل وروى ومفضولكم بما
بالغ فيه واجتهد وسلم له وقلد ان الطاعة مفروضة على الجمهور
وبها قوام الامور وان الله حض عليها وارشد اليها فى قوله يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وان من الاداب التى ادبنا بها معشر المسلمين ان نتفاوض الالفة
ونتجنب الفرقة وتتفق بنا الكلمة وتجمعنا العصمة بقول الله
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبالاثر عن رسول الله صلعم
اذ يقول المسلمون تتكافاء دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وان الخارج عن هذا الاجماع فاسق مارق
حقيق بان يوعظ ويرشد ويوقف ويسدد فان اطاع والا
جوهد حتى يرجع الى عمود الطاعة وزمرة الجماعة وغير ذاهب
عنكم ان الايمة انما تقتدر على سياسة الامة وتستقل بالاعباء
المضلعة باعوانها وكفاتها ورجالها الحاملين عنها وانها لو رامت
ان تلى كل الامور بنفوسها فيما جل ودق من شوونها وقرب
وشط من اعمالها لاعجزها ذاك اعجازا يدخل معه الخلل ويعود
بالوهن والشلل لكنها لم تزل ترتب رجالها مراتبهم وتحملهم
طاقتهم وتقسم الولايات بينهم وتنقلها من واحد الى واحد منهم

وليس لهم ان يتعاصوا ولا يمتنعوا ولا يخالفوا ولا يعارضوا
وقد سبق من امير المومنين ما سبق مما حفظه عنه الشاهد بمشهده
والغايب بما تواتر اليه وصح عنده ان فلان بن فلان سيفه
ومجنّه ونابه وعدّته وان الموافق له مطيع محمود والمخالف عليه
عاص مذموم واوليا امير المومنين جميعا بعده مرتبون مراتبهم
مقرّون على امورهم لا يراد منهم الا الطاعة والانقياد واجرا
الامور على النظام والسداد وقد كان فلان على معرفة بحق
فلان وايجاب له ورعاية لما بينه وبينه وكان امير المومنين
يتبع ايثاره وموجبات الراى عنده فى حمله على ظاهر الطاعة
واستدامة ما يبديه من المجاملة الى ان انحرف وخالف وجاهر
وكاشف فبداه امير المومنين وفلان بالملاطفة ودعواه الى
الى المواصلة ونهياه عن المقاطعة وعرّفاه ما فى عاقبة العصيان
من سخط الله جل جلاله ورسوله عليه صلواته وسلامه واهابا به
الى التمسك بالعصمة والمقام على شروط البيعة التى هى كالاطواق فى
الاعناق والجوامع فى المعاصم فابى الا المغالطة فى المراسلة والتغلب
عن الاجابة والتوثب على البلاد والانتهاك للعباد وضرب وجه
السلطان بالقوة التى اعطاه والسيف الذى قلده اياه ولما
راى امير المومنين ذلك سار بنفسه ولم يكل الامر الى غيره
وامّل فيه ان يوجب له ويصغى اليه ويقبل منه وينتهى الحازم
فكان على جملته فى سياقة الجيش الى الاعمال متوثبا عليها
ومستحلا لدما واموال اهلها بغير عهد ولا عقد ولا حجة
ولا وثيقة بل على بصيرة من المخالفة فى ذلك لامير المومنين
والخروج عن اجماع المسلمين فما ترك ان كاتبه بما يجب عليه وراسله
بما لم يحك فيه فحينيذ خاف امير المومنين على حشاشة نفسه
التى حفظها عايد عليه خصوصا وعلى الامة عموما فنصب فلانا
للمقارعة وندبه للممانعة وانحاز الى حيث يامن فيه من بادرة
الفتنة وفاجية الوقعة وكان منه ما كان مما قد عرفتموه وتحققتموه

من الايقاع بعسكر امير المومنين وسفك دما المسلمين حتى كانه
مجاهد فى سبيل الله او مقبل فى ثغر من الثغور وقد قذيت عين
امير المومنين بهذا القادح العظيم والرزء الاليم وامّل منكم
يا معشر اهل البصرة الغنا والنصرة وكذلك ما مال اليكم وقرب
منكم وكتب هذا الكتاب ليقرا عليكم وامير المومنين يعلمكم ان
عز الدولة يده التى يبطش بها وعدّته التى يعوّل عليها ويامركم
بالجهاد معه والنصر له والكون على كل مخالف عليه ومنازع
له وقد قرن امير المومنين العهد فى ذلك عليكم بعهد البيعة
الحاصلة فى اعناقكم وجعلكم فى اضيق حرج من التقصير او التقدم
او المراقبة او المخاتلة وليس لكم صلاة ولا زكاة ولا عقد
ولا مناكحة ولا معاملة الا مع طاعته والاخلاص له سرا وجهرا
وقولا وفعلا فاعلموا ذلك من امير المومنين واعملوا عليه واعتمدوه
وانتهوا اليه ان شا الله ٥

وكتب عن المطيع لله فى ايام ابى محمد بن الحسن بن محمد المهلبى

فى نقل سنة احدى وخمسين وثلثماية فى خلافة المطيع لله وامارة
معز الدولة ووزارة ابى محمد الحسن بن محمد المهلبى بكتاب انشاه
ابو اسحق وهو يوميذ صاحب ديوان الرسايل نسخته
اما بعد فان امير المومنين لا يزال مجتهدا فى مصالح المسلمين
وباعثا لهم على مراشد الدنيا والدين ومهيبا بهم الى احسن
الاختيار فيما يوردون ويصدرون واصوب الراى فيما
يبرمون وينقضون فلا يلوح له خلة داخلة على امورهم الا
سدّها وتلافاها ولا حال عايدة بحظ عليهم الا اعتمدها
واتاها ولا سنة عادلة الا اخذهم باقامة رسمها وامضا
حكمها والاقتدا بالسلف الصالح فى العمل بها والاتباع لها
واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور البابها وتجهله
العامة بقصور اذهانها وكانت اوامره فيه خارجة اليك
والى امثالك من اعيان رجاله واماثل عماله والذين يكتفوه

ونقلت سنه خمسين وثلثماية
الخراجيه الى سنة احدى
وخمسين وثلثماية
صح

[illegible]
[illegible]
[illegible] الاخر
[illegible] كان ذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الحق
لا يتسع هذه الصفقة [illegible] ولا ان
يقتصر على [illegible] جمهورها حتى اذا
الاقدام [illegible] وعقد ما دعوا
اليه وصار [illegible] على [illegible] الشاكين
ولا [illegible] قلوبهم وانشرحت صدورهم
وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق فيهم واستيقنوا
انهم مسوسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من
حيد الزيغ والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم [illegible]
عاملون لا يعتقدون [illegible] ما يعود [illegible] لا يذكرونه
مجيزون وامير المؤمنين يستمد الله المعونة في جميع اغراضه
ومراميه ومطالبه ومقاصده [illegible] تقف به على
سنن الصلاح وتفتح له ابواب النجاح وتهديه لما [illegible]
من الاعمال التي لا يدعي الاستقلال بها الا بتوفيقه ولا الرشد
فيها الا بدلالته وهدايته وحسب امير المؤمنين الله ونعم
الوكيل وامير المؤمنين يرى ان اولى الاقوال ان يكون سدادا
واحرى الافعال ان يكون رشدا ما وجد له في السابق من
حكمه اصول وقواعد وفي النص من كتابه ايات وشواهد
وكان متعديا بالامة الى قوام من دين او دنيا ووفاق في
اخرة واولى قد ذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس
الذي ينبت ويزكو والسعي الذي تنجح مساعيه وهواديه

وتبهج

وتبهج عواقبه وتواليه وينير سبله لسالكيها وتوردهم النجود
والثغر من مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين
ولا زليلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك
الدايرة والنجوم السايرة فيما ينقلب عليه من اتصال وافتراق
ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور
الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام وتناوب الضياء
والظلام واعتدال المساكن والاوطان وتغاير الفصول
والازمان ونشوء النبات والحيوان فما في نظام ذلك خلل ولا
في صنعة صانعه زلل بل هو منوط بعضه ببعض ومحوط من كل
ثلم ونقض قال الله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق وقال الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وقال
والشمس تجري لمستقر لها وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم ففصل تعالى في هذه الايات من الشمس والقمر
وانبانا في الباهر من حكمه والمعجز من كلمه ان لكل منهما طريقا سخر
فيها وطبيعة جبل عليها وان تلك المباينة والمخالفة في المسير
يوديان الى موافقة وملايمة في التدبير فمن هناك زادت السنة
الشمسية فصارت ثلثماية وخمسة وستين يوما وربعا بالتقريب
المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة
ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثماية واربعة وخمسين يوما
وكسرا وهي المدة التي يجامع فيها القمر الشمس اثنا عشرة مرة
واحتيج اذا انساق هذا الفصل الى استعمال النقل الذي يطابق
احدى السنتين بالاخرى اذا افترقتا ويدانى بينهما اذا تفاوتتا
وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على فنون من
طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك اذ يقول في
قصة اهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية سنين وازدادوا تسعا

فكانت هذه الزيادة بازاء ذلك الفضل في السنين المذكورة على
التقريب فاما الفرس فانهم اجروا معاملاتهم على السنة المعدلة
التي شهورها اثنا عشر شهرا وايامها ثلثماية وستون يوما
ولقبوا الشهور اثنى عشر لقبا وسموا ايام الشهر منها ثلاثين اسما
وافردوا الايام الخمسة الزايدة وسموها المسترقه فكبسوا الربع
في كل ماية وعشرين سنة شهرا فلما انقرض ملكهم بطل في
كبس هذا الربع تدبيرهم وزال نوروزهم عن سننه وانفرج ما
بينه وبين حقيقة وقته انفراجا هو زايد لا يقف وداير لا
ينقطع حتى ان موضوعهم فيه يقع في مدخل الصيف وسينتهي
الى ان يقع في مدخل الشتا ويتجاوز ذلك وكذلك موضوعهم
في المهرجان ان يقع في مدخل الشتا وسينتهي الى ان يقع في
مدخل الصيف ويتجاوزه واما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة
وابعد نظرا في عاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارصاد
رصدوها وانواء عرفوها وفضوا الخمسة الايام الزايدة على
الشهور وساقوها معها على الدهور وكبسوا الربع في كل اربع
سنين يوما ورسموا ان يكون الى شباط مضافا فقربوا ما بعد
غيرهم وسهلوا على الناس ان يقتفوا اثرهم لا جرم ان المعتضد
بالله صلوات الله عليه على اصولهم بنى ولمثالهم احتذى في تصيير
نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم مما لحق النوارز
في سالف الازمان وتلافوا الامر في عجوز سني الهلال عن
سني الشمس بان جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فضول سني
الشمس ما يفي بتمام شهر جعلوا السنة الهلالية التي يتفق ذلك
فيها ثلثة عشر هلالا فربما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين
وربما تم في سنتين بحسب ما يوجبه الحساب فتصير سنتا
الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابدا لا يتباعد ما بينهما
واما العرب فان الله عز وجل فضلها على الامم الماضية وورثها ثمرات
مساعيها المتعبة واجرى شهر صيامها ومواقيت اعيادها

وزكاة

وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعبدها
فيها برؤية الاهلة ارادة منه ان تكون مناهجها واضحة واعلامها
لايحة فيتكافأ في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاص منهم
والعام والناقص الفطنة والتام والانثى والذكر والصغير
والكبير فصاروا حينيذ يجتبون في سنة الشمس حاصل الغلات
المقسومة وخراج الممسوحة ويجتبون في سنة الهلال الجوالي
والصدقات والارحا والمقاطعات والمستغلات وساير ما
يجري على المشاهرات وحدث من التداخل والتفاضل بين
السنين ما لو استمر لقبح جدا وازداد بعدا اذ كانت الجباية
الخراجية في السنة التي تنتهي اليها تنسب في التسمية الى ما قبلها
وواجب مع هذا ان تطرح تلك التسمية وتلغى وتتجاوز الى ما
بعدها وتتخطى ولم يجز لهم ان يقتدوا بمخالفيهم في كبس سنة
الهلال بشهر ثالث عشر لانهم لو فعلوا ذلك لتزحزحت الاشهر
الحرم عن مواقعها وانحرفت المناسك عن حقايقها ونقصت
الجباية عن سني الاهلة بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا
بذلك الفضل ان يتم سنة واوجب الحساب المقرب ان يكون
كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلثا وثلثين سنة هلالية
فنقلوا المتقدمة الى المتاخرة نقلا لا يتجاوز الشمسية وكانت
هذه الكلفة في دنياهم مستسهلة مع تلك النعمة في دينهم وقد
راى امير المومنين نقل سنة خمسين وثلثماية الخراجية الى سنة
احدى وخمسين وثلثماية الهلالية جمعا بينهما ولزوما لتلك
السنة فيهما فاعمل بما ورد به امر امير المومنين عليك وتضمنه
كتابه هذا اليك وامر الكتاب قبلك ان يحذوا رسمه فيما يكتبون
به الى عمال نواحيك ويخلدونه الدواوين ويذكرونهم ورقوعهم
ويقررونه من دهوج الاموال وينصبونه من الدفاتر والاعمال
ويبنون عليه الجماعات والحسابات ويوعزون بكتبه من الروزات
والبراآت وليكن المنسوب كان من ذلك الى سنة خمسين وثلثماية

التى وقع النقل عنها بعد ولايه الى سنة احدى وخمسين التى
وقع النقل اليها واقر فى نفوس من بحضرتك من اصناف الجند
والرعية واهل الملة والذمة ان هذا النقل لا يغير لهم رسمًا
ولا يلحق بهم ثلمًا ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان مما استحقوا
قبضه ولا على مودى حق بيت المال باعضا على ما وجب اداوه
فان قرايح اكثرهم فقيرة الى افهام امير المومنين يوثر ان يزاح
فيه العلة وتسد به منهم الخلة اذ كان هذا الشان لا يتجدد
الا فى المدد الطوال التى فى مثلها يحتاج الى تعريف الناشى واذكار
الناسى واجب بما يكون منك جوابًا يحسن موقعه لك وكتب الحسن بن محمد

وكتب عن الطايع لله الى اصحاب الاطراف بتكرمة بختيار بن معز الدوله اما بعد

فان من سنن العدل التى توثر امير المومنين
ان يحييها واداب الله التى يرى ان ياخذ بها ويقتفيها اثابة المحسن
باحسانه والايفا به على اقرانه والمجازاة له عن اسد مساعيه
وصايب مراميه بما يكون قضاء لما سلف وقدم وكفاء لما اكد
والزم واضعًا ذلك مواضعه وموقعًا له مواقعه مطيقا به
بين اوليايه دولته وانصار دعوته بحسب الذى عرف من بلايهم
وشهر من مواقف غنايهم ولا يستكثر جزيلا استحقه اكابرهم
ولا يحتقر صغيرًا يستوجبه اصاغرهم شحذًا لبصايرهم فى طلب
الغايات وبعثًا على ادراك النهايات وتوفية لهم ما صار فى
ضمنه من اطالة ايديهم الى ما تصدوا النيله وتقديم اقدامهم
الى حيث اجتهدوا فى بلوغه كذلك انزل رب العالمين اذ يقول
هل جزا الاحسان الا الاحسان وعلى مثله استمرت سيرة السلف
الصالح من امرا المومنين وايمة المسلمين الذين امير المومنين
متبع لدليلهم وحاذ على تمثيلهم وذاهب بسط اثارهم فى كل غرس غرسوه
وبناء اسسوه ومفخرة اثلوها ومكرمة اصلوها وامير المومنين
يستمد الله فى ذلك هداية تودية الى المقصد وتوصله الى
الى المعتمد واصالة تومنه من غلط الراى وخطا الاختيار

ومعونة

ومعونة تفضى به الى سداد المنحى واصابة المغزى وما توفيق
امير المومنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علمت وعلم
غيرك بعيان ما ادركته الاعمار وسماع ما نقلته الاخبار ان
الدولة العباسية التى رفع الله عماد الحق بها وخفض منار
الباطل لها لم تزل على سالف الايام ومتعاقب الاعوام تعتل
تارة وتصح اطوارًا وتلتات مرة وتستقل مرارًا من حيث اصلها
راسخ لا يتزعزع وبنيانها ثابت لا يتضعضع فاذا لحقها الا ختلاث
وحدث فيها الاحداث كان ذلك على سبيل التقويم والتاديب
والاضطلاع والتهذيب لمعشر كالانعام رتعوا فى كلاها سايمين
ولهوا عن شكر الايها ذاهلين فيوقظهم الله من تلك السنة ونهضهم
عن مضجع الغفلة ويجعل ما يحله بهم من خلاله لما يضطرب من
دهمايهم وليشد من لاوايهم عظة لهم ان امتدت بهم السنون
ولغيرهم ان اخرمتهم المنون حتى اذا انتهت هذه الحال الى حيث اراد
الله بهم من الكف والردع وسببه لهم من النفع والصنع بعث بهم
لاقرار الامر فى نصابه وحفظه على اصحابه وليًا نجيبًا من اوليايه
وعبدًا مخلصًا من اصفيايهم فلا يلبث ان تعود الدولة على يده
غضة العود معتدلة العمود جديدة اللباس متينة الامراس
وهنالك يكذب الله امال المعاندين ويخيب ظنون المحادين
ويردهم بغصة الصدور وشجى النحور ويكون النفر الذى
تجرى هذه المنقبة على ايديهم وتتم النعمة فيها بمساعيهم اعيانا
على العصور وولاة على الجمهور وكالشركا للايمة المساهمين وذوى
اللحمة المناسبين وتلك كانت منزلة معز الدولة ابى الحسين
مولى امير المومنين نفعه الله بما توفاه عليه من عز الطاعة ونظم
الفة الجماعة والاجتهاد فيما رب الدين ولمه وتلافى نشره وضمه
فانه لبس الامر وقد دب الفساد فيه وصديت بصاير اهليه
وصار حظهم منتهبًا مضاعًا وفيهم مقتسمًا شعاعًا واثار دينهم
طامسة ومعالمه دارسة وروس اوليايه ناكسة وعيون اعدايه

وصيو ممتشا وشة فلم يدع احسن الله مكافاته ظرفا ماخوذا
الا ارتجعه ولاحقا مغصوبا الا انتزعه ولاعدوا باقيا
الا قمعه ولاجبارا طاغيا الا صرعه شاهرا سيفه على كل متسنم
الى الولاية بزعمه ودعواه اجنبى منها بسره ونجواه الى ان
ذلل الرقاب بعد استصعابها وإبايها واضرع الخدود
بعد صعرها والتوايها وفتق الفتوق بعد تفاقمها واستفحالها
ودمل الجروح بعد اعيايها واعضالها واعاد السلطان على
ما كان خرق من هيبته وصان ما انتهك من حرمته وصحب
خدمة المطيع لله صلوات الله عليه منذ افضى الله بخلافته
اليه مصاحبة سلك فيها سبيل وفاقه وبعد عن غشه
ونفاقه واخلص له اخلاصا ساوى فيه بين سره وجهره
والف بين عالنه وباطنه واستمر على ذلك بقية عمره وتتمة
مدته الى ان قبضه الله نقى الصحيفة من درن العيوب خفيف
الظهر من محمل الذنوب فاتبعه المطيع لله صلوات الله عليه
الدعا الذى هو خير الزاد وانفع العتاد واقرب الوسايل
الى رب العالمين واعودها باجر الماجودين وجازاه بان
اقر تلك الرتبة العلية والمحلة السنية على ولده وسليله
ونظيره فى النجابة وعديله عز الدولة ابى منصور بن معز الدولة
ابى الحسين مولى امير المومنين لا اقرار المحابى له فيما لم
يستحقه ولا السامى به الى ما ليس اهله بل عن فضايل كانفت
واثار تناصرت لم يكن له فى شى منها مقارن يزاحمه بمنكبه
ولا مقارب يجاريه بسعيه وذلك انه تقيل خلايق معز
الدولة ابى الحسين وراثة واشتمل عليها حيازة وتوقل فى
هضاب معاليه صاعدا وفى صعاب مراقبه ساميا واستولى
على شرف الرتب والناذب بين امام تلك صنايعه والى
هذه ذرايعه وقرن الى تلك المناقب التى كسبه ايدها عظيم
سعادته وحبسها عليه كرم ولادته مناقب توابع استاقها

ومحاسن

ومحاسن شوافع استقبلها ومطالب لذوايب المجد والفخر
ادركها وتناولها ومغانم من عوايد الشكر والحمد ملكها
وتخولها ولم يزل للمطيع لله رحمة الله عليه خير ظهير حفظ
سريرة وافضل نصيح دبر اموره يذاب له وهو قار ويحوط
من وراءه وهو غار ويشهد عنه اذا رقد ويهب معه اذا
استيقظ ويوليه فى كل ما يجتمعان فيه يدا من الطاعة يلين
لها الله لمسها ويخشن على اعاديه مسها الى ان استوفى فى الخلافة
امدا لم يستوفه احد من الخلفا قبله ناجيا فيه من الغوايل التى
كانت تغول اعمارهم وتجرى على ايدى السفها من خواصهم
والجهال من جندهم مذودا عنه فى ذلك العمر السديد كل عدو
ممنوعا منه كل مكروه وسوء ممتثلا رايه فى كل مطلوب مبتغى
هواه فى كل محبوب فلما صار رضوان الله عليه من السن العليا
والعلة العظمى بحيث يحرج ان يقيم معه على امامة قد كل ان يحملها
وضعف عن النهوض بعبئها خلع ذلك السربال على امير المومنين
خلع الناض عليه المسلم اليه خارجا الى رب العالمين وجماعة
المسلمين من الحق فى حسن ايالتهم وسياستهم ما استقل واضطلع
وفى حسن الارتياد لهم حين حسر وظلع وعز الدولة ابو منصور
امتع الله ببقايه ودافع عن حوبايه منصرف فى جميع ذلك على
حكم الترمه وفرض افترضه فى رعاية ما اسلف من الصنيعة
واستحفظ من الوديعة لا يخرجه عن الطاعة هوى يميل اليه
ولا غرور يعرج عليه لكنه فيها على المنهج الاوضح والمتجر الاربح
والسنن الاقوم والمنعقد الاسلم فكان فعله بعد عجز المطيع لله
خصه الله بالرحمة والصلاه ونصه على امير المومنين انه نفضه الله
بما اولاه واسترعاه فى قود الاوليا الى الرضى به وجمع كلمتهم
على الدخول فى بيعته وازالتهم عما كانوا عليه من اختلال الروية
وتشتت الاراء جاريا لفعل المطيع لله صلوات الله عليه بعد
وفاة معز الدولة ابى الحسين اذا قره مقره ونصبه منصبه

وجرى ذلك مجرى الديون المتقارضة والحقوق المتقاوضة
وان كان كل من الفريقين قد اضاف الى الحق فيما ابتدا او قضى
وقضى احراز الحظ للامة فيما ارتاى واتى هذا على نوايب
قاساها عز الدولة ابو منصور وعاناها وشدايد باشرها و[illegible]
وحوادث كانت فرقت بين دار امير المومنين وداره وباعدت
جواره عن جواره لم يكتب الله في شي منها استحالة عن الولا ولا على
امير المومنين اخلالا بالوفاء ولما كان قد استفاد في زمان تلك
الفرقة تجربة تثبت له ان لعز الدولة حظا من كرم الضريبة
لا يدانى وشاوا في يمن النقيبة لا يجارى ووجده واهله متع
الله امير المومنين بهم وحرس عليه الموهبة فيهم مشرفين بالتكنية
والتلقيب لهم وشرفا باجابتهم الى مثل ذلك في اللاذين
المتصلين بهم راى من اوجب الحق عنده والزم الامر له بان يبين
عز الدولة ابا منصور بشعار من الاكرام وميسم من الاعظام
لا يساويه فيهما مساو ولا يوازيه في احرازهما موازٍ اشارة
الى موقعه اللطيف ودلالة على محله المنيف وتمييزا له عن
الاكفاء وابقاء به على النظراء اذ هو مستبد عليهم باشرف
مقادا في مجالس امير المومنين ومراوحتها والتمكن منها في اوقات
حشدها وخلواتها والاقتدار فيها على ترتيب الرتب وتاخيرها
واقرار النعم وتحويلها فجدد امير المومنين به هذه المساعي
السوابق التي يلزم كل دان وقاص وعام وخاص ان يعرف حقوقها
كرم له منها ويتزحزح عن سرير المماثلة له فيها مزايا ثلاثا
اولاهن ان شابكه في اللحمة كما شاركه في النعمة وناط بينه وبينه
بصهر متصل سببه يوم انقطاع الاسباب ويستثمر غرسه
في الولد والاعقاب فيكون الناشي منهم في مستقبل الاعمار ومنشا
الاد وارضا ربما بعرقيه الى امير المومنين واليه والثانية ان
امر في الدعا له في المكاتبات عنه بما لم يكتب به عن امام الى ولي
ولا مامات بحق واقفا به في ذلك على حد سال عز الدولة الوقوف

عليه

السوابق صح

عليه واستعفى من التجاوز له لزوما لعادته في اعظام الامامة
والاخبات للخلافة واخفاض الجناح لها وغض الطرف دونها
والاستكثار للقليل من تشريفها والاستعظام لليسير من
تكريمها وان كان امير المومنين موجبا له من ذلك استغراق الغايات
واستيعاب النهايات وهو ان تصدر الكتاب اليه اطال الله
بقاك وادام عزك وتاييدك وامتع امير المومنين بك وبالنعمة
فيك ويدعى له عند ذكره في الكتب الى امير المومنين بايده الله
والثالثة ان جمعه امير المومنين الى نفسه في استخدام الوزرا
واشركه معه في تقليد الاوليا وان عرف لنصير الدولة الناصح
ابي طاهر حق تقدمه في الكفاية والغنا وابرانه في الاستقلال
والوفا وقيامه بكل مهم طرق ودفاعه لكل ملم ارهق وسده
من هذه الحضرة التي هي قبة الاسلام وواسطته وسنامه
وغاربه مكانا لم يسد ذه مثله ولم يملاه غيره فعز الدولة ابو منصور
ابن معز الدولة ابو الحسين مولى امير المومنين ايدهما الله الان
المستعلي على الاقران الفايت لغايات اهل الزمان المتبوى
للرتبة العليا المستقر في غايتها القصوى ونصير الدولة الناصح
ابو طاهر الجامع لوزارتيهما الحامل للاثقال دونهما الحايز شرف
المناب عنهما الجاري مجرى واحد منهما وقد امر امير المومنين
ان يوفى من الحق اكثر ما وفيه وزير وازر وظهير ظاهر في قديم
وحديث وبعيد من العهد وقريب وحظر على ساير الاولياء
والخدم من ذي سيف وقلم ان يسمو بنفسه الى تسمٍ باسمه وان يوسم
بوسمه لانه حق من حقوق الخلافة لا ينحله امير المومنين من صنايعه
اجمعين وان كثر عددهم وتقدمت مراتبهم وتوجهت وسايلهم
الا من كان ماثلا بين يديه وعارضا للاعمال عليه وجاريا هذا
المجرى في تمكين السبب عنده وحسن البلا لديه فاعرف لعز الدولة
ابي منصور ايده الله قدر ما وفر من النعم عليه ولنصير الدولة الناصح
ابي طاهر ما خص به وازل اليه وتم بذلك الحق الاول باديا وبهما

الحق الثاني منبئا موفيا واجب امير المومنين بوصول كتابه اليك
وامتثالك الامر الوارد فيه عليك وتلقيك اياه بما يعدلك
في الاوضحين سبيلا والارشدين دليلا ان شاء الله والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وكتب نصير الدولة الناصح ابوطاهر
يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة

وكتب عن الطايع لله الى عضد الدولة بعد وقوع الوحشة

بينه وبين عز الدولة عند ورود الخبر بمسير عز الدولة متوجها
الى الاهواز ماضيا للحرب في عساكره وحصوله بارجان في سنة
ست وستين وثلثماية دعاه الى السلم واستكفافه عن الحرب
اما بعد فان امير المومنين اذا احتاج في استصلاح ولي
من اوليايه وصنيع من اصفيايه الى اطالة قول فيما الان الغلظة
ولطف القسوة وذكر بموجبات الحق والحرمة وملزمات العهد
والبيعة وجدك ممن يستغني فيه عن ذلك بالوثيق من دينك
والصحيح من يقينك والوافر من حزمك والراجح من حلمك والمجتمع
فيك من خلال النجابة وخصال اللبابة اذ كنت ترجع في الطاعة
والمشايعة والتحصيل والمعرفة الى منشا كريم وعرق مجيد
وقديم متصل بحديث وتليد مشفوع بطريف فامير المومنين
يرى ان تعبه فيما يحاوله من لم شعث ورم ورأب ثاي ورتق
يقل معك من حيث يكثر مع غيرك لهذه المناقب التي لا يراها
الا لك وللشجرة الطيبة التي منها مركبك واليها منتسبك
وهذا هو السبب الداعي الى تخفيف التسبيب وتنكب التكثير
في الامر الذي كاتبك فيه وان كان من الشوون العظيمة المقتضية
لاستفراغ القول في استنفاد الوسع والطوق ومايزيدك
امير المومنين علما بما احبه الله للمسلمين جميعا من الالفة وكره
من الفرقة وانه امر بتلك حتما ونهى عن هذه حزما هذا على
ان لا اتصال بينهم الا الدين وحده واما اذا انضاف اليه
شواجن الرحم ونوايط اللحم فقد ضاعف الله توكيدها وضيق

العذر

العذر في الاخلال بها ولم يزل امير المومنين مذ نزغ الشيطان
بينك وبين عز الدولة ابي منصور ايدكما الله مغضوض الجفون على
قذى منطوي الجوانح على اذى وقيذا من ان ينتقص نعم الله عنده
فيكما بتنافس يقدح في نفاستكما وتقاطع يعترض ذات بينكما
وماترك الاهتمام بذلك والارتماض له والقلق من اجله والفكر
فيه الى ان ينتهي الى مهاجرة داره ومفارقة استقراره وسيره
في الاشهر التي يصوم بعضها فريضة وبعضها نافلة مع حمارة
القيظ وشدته والحاجة الى الاكتنان من سمومه ووقدته
واعتقد ان يبتديك بالدعاء الى ارشد الطريقة واحسن
الخليقة في الايجاب له والقبول منه والتصرف على مراده
وايثاره والزوال عن جوالب عتبه وانكاره ولاسيما وانت وعز
الدولة ابو منصور ايدكما الله في الملاجاة التي خرجتما اليها
والوحشة التي التحمتما بها بمراى ومسمع من اباعد واقارب
ان يكن منهم ولي صديق فقد سوتماه وعققتماه او عدو فقد
كفيتماه وشفيتماه وما يختار ذلك مثلكما من تقدمت قدمته
وعلت منزلته وبعد صيته ونبه ذكره وظاهر ما بينكما ظاهر
انت المحجوج فيه لانه ما تطرق لك عملا ولا افسد عليك امرا
ولا اودعك ثارا ولا اوجدك الى ما اتيته سبيلا وقد يجوز
ان تكون بلاغات المنهجين هاجتك وحكايات المتشوقين
احفظتك وان تكن انكرت من الصفا تكدرا ومن الود تغيرا فاين
الاستعتاب بالحسنى والاستعادة الى الاولى والاخذ بفضل
من قدمته السن والحنكة وتحلى بالثبات والمسكة والا كاتبت
امير المومنين بما هجس في نفسك وخرجت اليه بجوجا صدرك
والتمست منه ما عساك ان تبلغه منه بالملاطفة والموادعة دون
المخاشنة والمنازعة والان فللطاعة شعار مثلك من ادرعه
وغيرك من نزعه وكتاب امير المومنين هذا وهو وعز دولته
ابو منصور امتعه الله بكما لصلحك موثران وعلى عهدك محافظان

[illegible]

... والسلام عليك ورحمة الله

نسخة كتاب تقدم من واسط الى سبكتكين الحاجب

[illegible] وقرن مع الجواب الذى كتبناه من قبله
اما بعد اطال الله بقاك [illegible] على الطاعة اللايقة بك والطا[illegible]
المشاكلة لفضلك بقاك وادام عزك وتاييدك وسعادتك
وشملا منك ونعمتك وكفايتك واستعمالها فى عودك الى المعهود
منك وانصرافك عما نزغ الشيطان به ولا اخلاك من
اجابة هذه الدعوة فيك فان اولى ما اعتمده العاقل واتاه

وذهب اليه وتوخاه ان يعرف الحق عليه فيؤديه كما يعرفه له
فيقتضيه وان يتحرز فى مجارى كلمه ويتوقى فى مساعى قدمه
مما يوتغ الدين ويسخط رب العالمين واذا نزلت عنده نعمة
قراها بغاية شكره وحمده واحسن ضيافتها بمنتهى وسعه وجهده
وصانها عن عواقب انكاره وجحده ووقاها من جرائر كفره وغمطه
اذ كان للنعم شرط من الشكر لا يريم ما وجدته ولا يقيم ما فقدته
وكثيرا ما تسكر الواردين حياضها وتغشى عيون المقتبسين
ايماضها فيذهلون عن الامتراء لدرتها ويعمهون عن الاستمتاع
بنضرتها ويكونون كمن اطار طايرها لما وقع ونفر وحشيها لما
انس ولا يلبثون ان يتعروا من جلبابها وينسلخوا من اهابها ويتعوضوا
منها بالحسرة والغليل والاسف الطويل ونعيذك بالله من
استمرار ذلك بك ونساله ان يلحظ قبل التمادى فيه بيدك
بقدرته وانت ادام الله عزك الراجح الذى قد حلب الدهر
اشطره وعرف خيره وشره وخرج عن حد الحداثة وارتفع عن
عذر الغرارة وتجلل بملابس الكهول وتحلى بحلى اهل العقول وقبيح
بك ان تهفو هفوة الجذع وقد قرحت واحتنكت وان تغلط
غلط الصرورة وقد مارست وداوست وقد اجرى الله لك على
ايدينا ويد الامير معز الدولة نضر الله وجهه قبلنا نعما ما ندعى
عليك شيا منها الا وانت له مسلم ولسان حالك به متكلم لان
ذلك السيد الماضى غفر الله له اعطاك ما لم تسم لك اليه همة
وخولك ما لم تبلغه منك امنية وفضلك على الوف كثيرة من
عبيده واوليايه وقروم كريمة من ادانيه واقربايه وانماط بك
الايفا عليهم فى الوفاء فاوفى بك عليهم فى الرتبة واستشعر
فيك الابرار فى الحفاظ فجعلك لنا كالعدة ولم يدر فى خلده
رحمه الله ان مثل احسانه اليك يكفر ومثل متجرمه فيك يخسر
وقد جاذب بضبعك من مطارح الارقاء العبيد الى مراتب
الاحرار الصيد واوطا الرجال عقبك وكثر مالك ونشبك

وعظم خطرك وقدرك وابعد صيتك وذكرك وانتهى بك
من الاثرة والثروة الى ما اقدرك الآن على المخالفة والمكاشفة
اللتين كنت عنهما بالبعد ولا حريًا حقيقًا وباستعمال ضدهما وليًا
خليقًا وان تأملت ايدك الله صنيعنا بك بعد وجدته احسن
واجمل واوفر واجزل لاننا ملكنا الامور ودبرنا الجمهور وقدرنا
على ان ننفع ونضر ونسوء ونسر وننقص ونزيد ونرجح ونعيد
فلم نثلم لك مالًا ولم نغير عليك حالًا ولم ننزع عليك عادة
ولم نقطع مادة ولم ننزع لباس الكرامة ولم نعد ظل السلامة منك
بل زدناك على ما كنت تحويه واعطيناك اكثر مما ترومه وتبغيه
وكنت في ايامنا مرفهًا موفرًا مصونًا موقرًا مرفوعًا عن بذلة
الخدمة محمولًا على دالة الحرمة مسامحًا بما تطلبه مسوغًا ما
تقترحه مشفعًا فيما تساله مجابًا الى ما تلتمسه نقرب من قربت
ونبعد من ابعدت ونرضى ما رضيت ونكره ما كرهت اقطاعاتك
مقررة عليك وموادك منصبة اليك لا تعرف الا الصبوح
والغبوق والتمتع بالمآرب والاوطار واعتقاد الذخاير
الدثرة النفيسة وبنا الابنية الرفيعة المشيدة ونحن في نوايب
تلم بنا وحوايج تبلغ منا بين مال ينكسر على ضمنايينا وزيادات
تلتزمها لاولياينا ومونٍ تعجز عنها الحال وكلفٍ تزيد على الاستقلال
وعدو نتهدده ونساوده ووجهٍ يتعلق علينا فنشخص اليه
ونباشره من حيث لا نبتديك ولا تبتدينا باسعادٍ في شدة
ولا باسعافٍ عند ضغطة ولا ترى لنا ما يراه الشريك لشريكه
فضلًا عن المولى لمليكه وما زلت ترتقي في اطراح الحقوق
واستعمال العقوق الى ان صرت لا تحضر عندنا في مجلس
ولا تركب معنا في موكب ولا تهنينا بعطية ولا تعزينا عن رزية
وتدعي مع ذلك علينا انا نبغيك الغوايل وننصب لك الحبايل
ونشره الى حيازة مالك ونسف الى استضافة حالك الا بدلالة
تقيمها ولا عن حجة تدلي بها الا الارادة منك ان يتداول

الناس

الناس دعواك وينفوا وضوا شكواك فيتخمر في نفوسهم ويتقرر
في قلوبهم ان لك رخصة في المركب الذي ارتكبته وفسحة في
الاثم الذي احتقبته وبالله لو كانت التهمة منك لنا واقعة
بحقها ومقرونة بشاهدها لكانت طاعتك ايانا مظلومًا
متحيفًا ازين بك من مخالفتنا منتقصًا منتصفًا فكيف وعلام
الخفايا والغيوب والمطلع على الضماير والقلوب يشهد عليك
باستحالة ما تذكره ولنا بصفاء ما نضمره وانا بريئون من كل ما
قلت وزعمت وظننت واتهمت ولو كان زيدبك سوءًا لكان
مرامه اسهل وايسر وطريقه اخصر واقصر ولا يتهزنا فيك
فرصًا كثيرة منها شغب غلمانك عليك واحاطتهم بك وهربك
منهم وحيدًا وخروجك من بينهم فريدًا وقد علمت انا
وقيناك منهم وكفيناك اياهم وانفذنا اليك من حماك وحرسك
وصانك وكلاك وفعلنا في ذلك ضد فعلك في افساد غلماننا علينا
وتربية الوحشة في قلوبهم منا ومنها فرصة الحمية من الديلم
عند فتك الاتراك بجمار الشرطي وقد كانوا يتنزون اليك
ويتلهفون عليك ويرون انك سبب التبسط الذي
تبسطوه والحدث الذي احدثوه ونحن نمنعهم وندفعهم
ولا يجدون عندنا مسامحة فيك ولا تخلية عنك ومنها
فرصة حضور ابي دلف سهلان بن مسافر قريبنا ادام الله
عزه وقد كان يمكن الاستظهار به في شيء لو اردناه وامرٍ
لو حاولناه فوالله ما هممنا في الاوقات كلها بقطع حبلك ولا
باضاعة حقك بل كنا الى الوقت الذي خرجت فيه الى ما
خرجت نحفظك حفظ السمع والبصر ونعدك للنصار يوم الغير
ونراك على العلات التي نعرفها والهنات التي نعلمها الاخ الذي
لا بد منه والعلق الذي لا عوض عنه ولقد كنا نعجب من تلك
الظنون التي تعترضك والجفا الذي يبدو منك في ادعاء
الغدر علينا ونسب المكر الينا وفي مضادتك ايانا في اقصاء

من ندنى وادناء من نقصى من جماعة من الناس لاحاجة بنا الى
ذكرهم هذا ونحن نتجشم لك الجشم التى رمنا استقصا شرحها
اوقف وجلت وطالت واملت الا انا نذكر البعض منها تنبيها
لك ان كنت غفلت واذكارا ان كنت نسيت الا ترى اننا شرينا
بايعين بك كل وزير وظهير وكبير وصغير وانك ذممت من
شيرزاذ بن سرخاب شيا لم تقم به بينة ولا وضحت عليه دلالة
وكان منا كجلدة بين العين والانف فابعدناه واتهمت العباس
ابن الحسين اكفى ماكان لنا فصرفناه ونكبناه واخترت محمد بن العباس
فقربناه وقلدناه وافسدت العباس بن الحسين من بعد عليه فانحرفت
عنه وملت اليه واردت منا ان نصرف هذا ونعيد ذاك فما
راجعناك ولا خالفناك ثم ظهر من العباس بن الحسين فى وزارته
الاخيرة ما ظهر من العظايم وارتكب ما ارتكب من الجرايم التى
كان فى الحق ان ناخذك بها ونرجع عليك بدركها لضمانك عنه
ما ضمنت وتوسطك من امره ما توسطت فاحتملناها لما كنت
بها راضيا وابيناها لما صرت لها كارها كل ذلك طلبا لمرادك
وايثارك واحتراسا من استيحاشك ونفارك ووفق الله لنا من
الناصح ابى طاهر ادام الله عزه من شد ذلك المكان وفاق فيه
الاقران ونصح فى كل قول وفعل واستقل بكل عبء وثقل وجهد
نفسه فى صلة ما بيننا وبينك وتهذيب ما يجمعنا واياك فما
استقر فى موضعه ولا سحب اذيال خلعه حتى بلغت عنه البلاغات
فسمعتها وحكيت لك فيه المحالات فقبلتها وشرع فى ان تشمئز
منه وتنحرف عنه والضرر عايد علينا فيما ناتيه ونتابعك فيه
لانه اورثنا ملامة وندامة وعلق علينا شناعة وضراعة
واختلت اعمالنا باختلاف الايدى المتعاقبة واضطربت شوونا
بتوغر الصدور النقية وظن الناس ان ذهابنا معك الى اغراضك
وانقيادنا الى مرامك وغاياتك من التيات حزم وصريمة
وانتكاث راى وعزيمة وان امرنا لتلك النكبات على اوليك الطبقات

من

من سوء رعاية لمن نصح لنا ونقصان وفاء لمن خدمنا وتالله ما
كان ذلك الا توفيرا للوفاء والرعاية عليك واغراقا فيهما لك
وما عسيت غفر الله لنا ولك ان تقول اذا اتنا ولتك الالسنة
العاذلة وتناقلت حديثك الاندية الحافلة وقد دلفت بالحرب
الى فنا كبيرتنا وسيدتك واخوينا ومولييك ادام الله عزهم
فازعجتهم ورو عتهم وغصبتهم وحربتهم واخرجتهم عن الاوطان
وطوحت بهم فى البلدان واحرقت دورهم التى فيها درجت ومنها
خرجت وقلدت نفسك من امورهم عارا لا يرحضه الاعتذار
ولا يعفيه الليل والنهار وها انت ايدك الله مشف على مسلك
هوا وعر وخطة هى انكر بتحققك بمحاربتنا وتصديقك لمغالبتنا
وما معك جيش تظن انه ينصرك الا غلماننا الذين هم بين حازم
يوافقك ليسلم عليك وينافقك الى ان يجد لنفسه فرصة الانسلال
منك وبين غر يريد منك ما ان اعطيته جميعه صفرت يداك وان
منعته بعضه اثر عليك سواك واصغرهم يضيف نفسه اليك
اضافة الرفيق وان زدت عليه فى القدرة ويصاحبك مصاحبة
القرين وان فقته فى البسطة وانت ناصب نفسك بينهم منصب
الذبال الذى يستضاء به وهو يحترق وينتفع به وهو يمحق
وعلك تظن ان هرب الهاربين منهم اليك واكبابهم ومثابرتهم
عليك ايثار لك علينا وازورار اليك عنا وليس ذلك كذلك بل
قلوبهم الينا اميل واعينهم نحونا اصور لانهم غرايس ايدينا
واغذياء نعمتنا وعقايل اموالنا واشبال عريننا نحنوا عليهم
حنو الجلة الرايمة ويلوذون بنا لياذة السخال الراضعة ولولا
الحفايظ بينهم وبين الديلم التى كنت انت السبب فيها والمسدى
والملحم فى تمكينها وترابيها لما زال منهم عنا زايل ولا مال اليك مايل
وتلك الوحشة الآن موذنة بالزوال مسفرة عن الاتصال ألم
يبلغك ويبلغهم ان اكثر الديلم فى عسكرنا انكروا على الاقل ما
اتوه من منافرتهم ومشاغبتهم وخالفوا عليهم فى مهاجرتهم

ومعاضبتهم وان الجماعة تحالف بين يدينا باليمين الغموس على
زوال ما في النفوس والعود الى التصافي والاجتماع على التراضي
واننا قد عفونا عن غلماننا الذين معك وبذلنا لمن جانا الان
او عند الامكان اقرار حاله وما له عليه ومتابعة الانعام والاحسان
اليه فما هذه الثقة منك بانهم يخاطرون لك بنفوسهم واحوالهم
ويخرجون من اجلك عن ديارهم واوطانهم ويوتغون اديانهم
باسخاط باريهم ويخرجون مروآتهم بعصيان مواليهم ومن اضعف
ما اعتصمت به واوهن ما عولت عليه ان دعوت ادون طوايف
العوام الى الكون معك واهبت بهم الى الذب عنك ورضيت
لنفسك ان تكون عليهم اميرا ورضيتهم ان يكونوا لك جندا
وابحتهم النهب والسلب وحكمتهم في المهج والحرم واطلقتهم اطلاقا
قد اعوزك ان تضبطه واعجزك ان تكفه ومكنت في نفوسهم اننا
معتقدون للايقاع بهم والاستباحة لدمايهم فان كانت هذه
الاخافة التي اودعتها اسماعهم واشعرتها قلوبهم عن ظن ظننته
فقد ذهبت فيه بعيدا الا تعلم ايدك الله انهم مخلطون بجماعة
لا يحصرها العدد من مشايخ ديانين هواهم معنا وصلحا مستورين
موالين لنا وان السوء لا يخلص الى واحد من هولاء الاحداث الاغمار
الا بعد اتيانه على الكثير من اوليك الاخيار الابرار وانه لا نعدل
عندنا فايدة الانتقام من الظالم مضاضة الاجتياح للمظلوم وان
كان ذلك على سبيل المكيدة لنا بايحاش رعايانا منا والاستيحاش
بهم علينا انهم لمكيدة لا تضر وحيلة لا تستمر اذ كنا قد اشهدنا
الله وملايكته وانبياءه واولياءه عليهم السلم انا قد عفونا ومننا
وحلمنا وكظمنا وبان الجماعة الجانية علينا من هذه الرعية في
حل وسعة من كل ذنب وجريرة ما وقفوا حيث انتهوا وانصرفوا
عما اتوا ولم نرض لهم بالصفح والغفران حتى اضفنا اليهما الفضل
والاحسان ورفعنا عنهم ما كان يوخذ منهم لك ولنظرايك الاتراك
من ضرايب الغنم المجلوبة والامتعة التي يحملها الحجيج صادرة وواردة

هذا

هذا الى غيره من مؤن اعتقدنا ازالتها ونوايب نوينا حسمها
وابواب بر نسل الله المعونة عليها وحسن الجزا لنا بها ونعود
معك الى ذكر الحرب التي انت مجتهد في ان تشب بيننا نارها وتطير
شرارها فيا ليت شعرنا باي قدم توافقنا ورايات خافقة على
راسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسامينا
تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا مشحوذ
لاعادينا في يدك والله لو لم يكن بيننا فرق غير هذا لكان كافيا
في الاستظهار عليك فكيف وها هنا فروق كثيرة ومقاييس بعيدة
منها ان غلماننا الذين معك يلقوننا بهيبة الابنا لابايهم والمماليك
لملاكهم واننا نلقاهم على ثقة بان زاهم يردهم علينا رد الضالة على
ناشدها ويوصلهم الينا ايصال الظلامة الى مستحقها ومنها انا
اهل بيت عودنا الله ان ينصرنا على كل باغ ويمكننا من ناصية كل طاغ
منا منه جل اسمه في عمر دولة لا يمكن المخلوقين جميعا ان يقربوا
لها اجلا قبل اوانه ولا يطرقوا عليها خللا في غير ابانه ولا ينصرنا
الله مع تفضله الذي نعول عليه والتالف الذي نرجع اليه بكيد
الكايدين ولا حسد الحاسدين وهذه العساكر التي معنا وانت تعرفها
متحاشدة لدينا ومتحالفة على نصرنا والامير السيد ركن الدولة
والاميران عضدها ومويدها اطال الله بقاهم وعدتها ابو تغلب
ادام الله عزه وساير من في اكناف الارض واطرافها واوساطها
واثباجها مطلون عليك متوجهون اليك قد امتعضوا لنا وتوافوا
لمعاونتنا وليس منهم فية الا وهي بمن معك وافية اذا انفردت
وعليهم زايدة اذا تجردت فما ظنك بالحال مع اجتماعها واتفاقها
واسراعها واستباقها وكيف لا يهزك مضجعك ويبنو بك موضعك
وقد قطعت العصمة بيننا وبتت قرابتك منا واحوجتنا الى ان
نتحرز منك بعد ان كنا نتحرز بك وان ندافعك عن حال كنا
ندافع عنها لك وان يذكرك العدو والصديق بما تذكر به العصاة
بعد ان كسوناك شعار السلاطين الولاة واي شي اقبح بمثلك

من ان تسلب الاسم الجميل وتنبز النبز القبيح فى عصر السن والحنكة
واوان الثبات والمسكة وان يقال فيك انك تعجلت بحمل الانعام
وارنت على طول الجمام وعزيز علينا ان نسمع ذلك فينا فرضاه
وقدكنا نسخطه ونأباه وان يتخلد فى بطون الصحايف غلطنا
وغلطك فى احساننا واساتك وحفظنا واضاعتك فانا لله
وانا اليه راجعون وماكنا لنلقاك لقاك الله هداك والهمك تقا
لقا المحاربين الا بعد ان تقدم الينا تقدمة المعذرين اخذا بادب الله فى
دعايك الى رشدك والصدوف بك عن غيك وتقليدك البغى
فيما بيننا وبينك ولاننا لم نيأس الى هذه الغاية من ان تعود ونعود
كما كنا وكنت اذ كان الله قادرا على ان يكشف الخطب ويذلل
الصعب ويدنى البعيد ويلين الشديد وكان الامير السيد ركن
الدولة وكنا نقيلك اذا استقلت ونعذرك اذا اعتذرت
وبالله ما ذلك من جهتنا متعذرا ان كان من جهتك متيسرا
فان فعلت ورددت الامور الى حقوقها ورسومها وازلت كل
ما احدث من تغييرها وتبديلها واستظهرت لنفسك بما تحب
ان تستظهر به لها به فان الله يعفو عما سلف ويحسن فى الموتنف
وان ابيت وتماديت فالحجة متوجهة عليك والجيوش من كل
ناحية منصبة اليك ولا تاخرها عنك ولا عايق لنا دونك
والله الحاكم بيننا وبينك والمطلع على سرنا وسرك والمجازى لنا
ولك والسلام وكتب يوم الاثنين لثمانى ليال خلون من المحرم
سنة اربع وستين وثلثماية هـ

نسخة كتاب الى الطايع لله عن عز الدولة كتب من واسط
وانفذ اليه سرا مع الجواب المتقدم ذكره اطال الله بقا الامير
وادام عزه وتاييده ونعمه وكفايته وتوفيقه وحراسته يوم
الاثنين لثمانى ليال خلون من المحرم عن شمول السلامة لى واستقامة
ما يراعيه الامير من امورى والحمد لله رب العالمين وقد اجبت
الامير ادام الله عزه عن كتابه الوارد مع العلوى المندوب بحمله

جوابا بينته على ان يقراه من عرضه له وكتب عنه الابتدا الذى
اوجبه اصلح الله لى منه ما فسد وعرفه من حقى ما جحد فمهما
كان فيه من ملاطفة وموافقة فهو ايد الله المخصوص به للحق
الذى التزمه له ولاباية ولايمتنا الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين ومهما كان فيه من استقصا وموافقة فالمراد به من يسوغ
لى الى ان اتصرف فى الاهابة به الى الحق بين الخشونة والرفق
لاحتمال ما بينى وبينه ذلك مطيعا كان او مخالفا ومجاملا ام
مكاشفا وافردت هذا الكتاب بنصيحة للامير ادام الله عزه
وهو احق من تاملها وتصفحها وانعم الفكر فيها وتدبرها وهى
ان رسالة من اومات اليه وفقه الله لرشده وصدف به عن غيه
انتنى مع كوهيار الديلمى يسئلنى فيها صلحا ليست له بيننا قاعدة
ولا اظن اسبابه الا متباعدة ويزعم انه متى منع من ذلك ورأى
الجيوش عليه متوافرة واليه متقاطرة رحل ومن معه الى صاحب
المغرب فاطاعه ودان له وجذبه وجابه والامير ايده الله يعلم
ان للدولة العباسية حرسها الله منارا لا يطاد بنواحيه
وعضدا لا يفت فيه وعزا لا يضام وموتيا لا يرام وعدة لا
تخلف وان اكثر بلدان الاسلام فى ايدينا وايدى اهل طاعتنا
بالتفويض من الخلفا الراشدين الينا والعقود التى امروها لنا
وانا جميعا مترادفون متعاضدون متوازرون متضافرون
قد اتفقنا على ان نستدرك ما حدث ونكشف ما كرث وان
الشرذمة التى ببغداد لو ضوعفت مرات كثيرة لم تف بمن نعوده
من عساكر الديلم والجيل واصناف الامم وان المسلمين ببغداد
غير مجتمعين ولا مصطلحين ولو اجتمعوا واصطلحوا لكانوا اجزا
لا يجرى بمن تحت الويتنا وما اظن الرجل الا صايرا الى الجهة التى
ذكرها اذ اكثر الناس عليه ودنا الزحف اليه ولا ذريعة له
لذنبهما اعظم من ان يسلم الامير حرسه الله اليها فيكون الامر لم
يزل عنه وحده بل عن كل عباسى كريم بعده ومن ادل دليل على صحة

ما توعدنا به لامكنه الله منه ان كان يسعه لمارد المطيع لله واسره
وحجر عليه وحصره ان يقره على امره ويتحمل بصيانته وكان اكراهه
اياه على المساعدة له فى محاربته ايسر قباحة عليه من ابتزازه سربال
عزه لكن رآه شيخا يضعف عن الاسفار الطويلة والمطارح البعيدة
فنصب الامير ايده الله لانه انهض بها واقدر عليها استعدادا
للداهية الدهياء والخطة الشنعاء اللتين نسئل الله الاعاذة منهما
والوقاية من محذورهما واذا عرض الامير ايده الله هذا القول
على تمييزه كفى بالنصيحة له اولى ممن اتخذه سوقا وجعله الى الفتنة طريقا
وقد مكث المطيع لله مصونا مرفها مكرما موقرا محظوظا له مذبوبا
عنه ثلثين سنة لم يبلغها احد من الخلفاء قبله وما زلنا له مشايعين
ولاعدايه مقارعين الى ان حدث ماحدث من غلماننا الاتراك
الذين اذا لم يفوا لنا فاحرى الا يفوا لغيرنا ومتى تصفح الامير
ايده الله السير المسطورة والاخبار المأثورة فى ايام الاتراك
القدماء ببغداد وسر من راى وجد ساير الخلفاء فيها من المتوكل
والمستعين والمعتز والمهتدى رحمة الله عليهم مغتصبين مستشهدين
مفتوكا بهم مسفوكا دماؤهم مستحلا كل حرام فيهم مرتكبا كل
عظيم منهم وهذا المتقى لله رضوان الله عليه بالامس قد اخذت
له على توزون بيعة مستانفة موكدة عند عوده من الشام الى
العراق واشهد على نفسه الله جل اسمه وانبياءه وملائكته ثم القضاة
والشهود والشيوخ والوجوه بالوفاء له بما تثبت فيها فما وقفت
عليه عينه حتى غدر به ونقض ميثاقه وفعل فى امره ما هو معروف
مشهور من حيث لم يمهله فواقا ولا ابلعه ريقا ولا طلب عليه علة
ولا ركب فيما احله به حجة ولا شبهة فاتق الله ايها الامير وقاك الله
فى نفسك النفيسة ودولتك الهاشمية واخرج من قبضة من لا تؤمن
عليك بل هو معتقد ما قدم ذكره فيك وتوصل الى ان تخلص الى
وتقدم على ولو بان تستدعى بعض البادية ممن ترغبه الارغاب
التام ويسلك بك على طريق الكوفة او تغرر فى صحة عزمك لا تقد

من هولاء الاعراب من اثق به حتى اذا صار على مسافة قريبة منك
خرجت اليه فخدمك والرجال معه ومن اضمه من خواص الاسباب
اليهم وليرسم الامير ادام الله عزه لمن وراءه حرسهم الله ان يسيروا
فانهم باذن الله ينجون ويسلمون ولا طلب على امثالهم اذا كان هو
ايده الله بعيدا عنهم ولينتهز الفرصة قبل فوتها وما دام مالكا
لنفسه غير مستظهر عليه ولا يتعاظمه ما اشرت به فان التكلف
له اخف محملا من ذهاب الاصل ووقوع الندم والعياذ بالله وانا
اشهد الله وحملة عرشه وانبياء وحيه والمسلمين جميعا فى اقطار
الارض على اننى اخذ البيعة للامير ادام الله عزه على نفسى واهلى
وكل نازح عنى وقريب منى وادعوا الناس اليها وازيلهم عن
الكراهة لها واضيف الى ضياع خدمته بالسواد ما ارتفاعه فى
كل سنة ثلثون الف دينار واحمل الى حضرته ساعة يصل الى
عسكرى هذا ضعف ما يتركه وراه من مال وثياب وسلاح ودواب
وآلة وفرش واكون واولياؤه ركن الدولة وعضدها ومويدها
ومن فى حزبنا وتحت طاعتنا فى اقاصى البلاد وادانيها قياما
دونه ومرامين عنه ومعيدين له الى داره ومقر عزه اذ كانت
الطايفة الغالبة على بغداد لا تثبت لعسكر من العساكر المطلة
عليها ولا هى مقيمة الا ريثما تقرب منها وبالله احلف مجتهدا
وبحق محمد رسوله صلى الله عليه وبكل يمين يلزم المسلم ابرارها
ولا يسوغ لهم الحنث فيها لأفين بكل ما بذلته واجتهدن فى
المزيد عليه ولقد صدقت فى الرسالة الواردة مع كوهيار
الديلمى وما احلتها عن جهتها ولا اضفت اليها ما ليس منها
والسلام وانا اتوقع جواب هذا الكتاب والامير اطال الله
بقاه اعلى عينا وما يراه فى اصداره الى والتعجيل به على ان
شا الله ووقع عز الدولة فى اخر هذا الكتاب بخطه هذا اطال
الله بقا الامير كتابى والذى فيه من ضمان ويمين لازم لى
وكتب عبده عز الدولة بخط[ه] ٥

نسخة كتاب قرئ على منبر واسط ايام عصيان الاتراك ببغداد

من عز الدولة ابى منصور بن معز الدولة ابى الحسين مولى امير
المومنين الى جماعة من بواسط من الاشراف والعوام والخواص
والاتباع سلام عليكم فانا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو
ونسله ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلعم اما بعد
احسن الله لكم الرعاية وتولاكم بالصون والكفاية فقد علمتم
ان سبكتكين مولى معز الدولة عبد من عبيدنا نستحق رقه
مملوكا وولاه معتقا وقد فرض الله لنا عليه طاعة لم يقتصر
على تركها حتى خرج الى الغاية من ضدها واوجب له علينا
امساكا بمعروف لم نقف به عند حده حتى تجاوزناه الى نهاية
شططه وسرفه وانه لما حاز من صنيعتنا ما لم يحز نظيره له
فى قديم ولا حديث ولا سابق ولا لاحق نزت به البطنة
وادركته الشقوة فكشف القناع وقطع العصمة واستجاز
المحظور وارتكب العظيم واستغوى من غلماننا اهل الغدر
والجهل حتى غلب بهم على اهل الوفاء والفضل ووثب وثبة
اللص الكامن والذيب الخاتل واحرق المنازل وهتك الاحرار
وسبى الرقيق ونهب المال واستحل الحرام واحتقب الاثام
وعطل السنن واضاع الفرايض واظهر البدع وقمع الشيع
وبخس اهل البيت عليهم السلام حقوقهم واثر عليهم اضدادهم
الحادا فى الدين واسخاطا لرب العالمين واغترارا بجولة جالت
له انما هى سحابة صيف عن قليل تقشع وكذلك يفعل الاخرق
الجاهل والغافل الذاهل والخاين الذى قد اذن الله فى قطع
اكله وادناه من حاضر اجله ونحن نتوكل على الله كثيرا فى حسم
الداء ومقابلته بانجع الدواء والصمد لعدو الله وعدونا
هذا بالجيوش الحاضرة والامداد المتوقعة حتى يدرك منه
منيم الثار ولله الاذن والمشية ومنه النصر والمعونة
وتاذى الينا رعاكم الله ان هذا الملعون المافون استمال طايفة

من

من رعيتنا وحملهم على مشاركته فلما فعلوا ذلك وحصلوا
منه تحت غلط يحذرون غايلته وخطا يتقون بايقته مكن
فى نفوسهم انا عليهم حاقدون وللانتقام منهم معتقدون
ايحاشا لهم منا وتنفيرا وحيلة عليهم وتدبيرا ولكى يصيروا
زيادة فى لفيفه وجنة من مخوفه فينهوكوا ولا يزدجروا ويردوا
ولا يصدروا والله على ذلك حسيبه وبه طليبه ومعاذ الله كلا
الله ان نكون نحن او احد من اوليايناا عتقدنا فى هولا النفر
الجناة والسفهاء الغواة الا الصفح والغفران والمن والاحسان
وكيف نستجيز ان نحل بهم مكروها ونحن نعلم انهم لا يمازون
عن اضعاف لهم كثيرة من المسلمين المومنين القاطنين المستوطنين
وان السو لا يخلص الى الواحد من اوليك الفجار الا بعد اتيانه على
العدد الجم من هولا الابرار لكنا نقول قولا قد علم الله استوا
باطنه وعالنه واتفاق سره وجهره انا قد صفحنا عن احداث
رعيتنا بمدينة السلم وعفونا وحلمنا وكظمنا ووهبنا جناياتهم
لشيوخهم واماثلهم واخلصنا النية فى ان لا نواخذهم بجريرة
ولا نقابلهم عن كبيرة اتوها ولا صغيرة ولا نقطع عنهم عصمة
ولا ننقض لهم ذمة ولا نطلق عليهم يدا بانتصاف ولا
انتصار ولا مطالبة بذحل ولا ثار ما كانوا على الغلط
نازعين راجعين والتوبة منه معتقدين مخلصين وقد سمحنا لهم
بعد تعمد الجرايم وهبة العظايم بالضرايب الماخوذة من الاغنام
ومن كل ما تحمله تجار الحجيج من بز وغيره فان تلك الضرايب
كانت واصلة الى الاتراك ولم نكن نستطيع ازالتها ولا نتسع
لتعويضهم عنها لانهم تبسطوا فى المطالب وضاقت بنا فى
كفهم المذاهب وعجز الارتفاع عن اقناعهم وانقطعت الحيل
فى ارضايهم وكان هذا العبد الخبيث يبعثهم على سوء الادب
والاشتطاط فى الطلب وينقلهم عن العادات الجميلة
التى نشاوا عليها واخذوا بها اسرارا لما اظهره من النكث

وسياقة لهم الى ما اجرى اليه من القدر والله حقيق بان
يرفع عنه جملة ويسلمه الينا بذنبه ويمكننا من ناصيته التى
نحن نملكها وان ابق وعندنا نستحقها وان انكر وجحد وقد
كنا لما ملكنا الاحيار بالاهواز لنا عن الرعية بها مونا مجحفة
وكلفا باهظة وسمحنا لاهل لاعسكر مكرم بجملة عظيمة
عن ضرايب الدقيق والاقوات وازلنا رسم ذلك وحسمناه
ومحوناه وعفيناه وكذلك نفعل بكم وبالرعية فى ممالكنا
والله الشاهد علينا بما ننويه ونخلص فيه من الرفق والاناة
والافضال والانعام ومد الظل الظليل على كل لايذ بنا
وحاصل فى كنفنا وهو جل وعلا المعين المرشد والموفق المسدد
واهل مدينة السلم اخوانكم فى الايمان وخلطاوكم فى المعايش
وقد احببنا ان يعرفوا من جهتكم ما سمعتم من قولنا وعرفتم
من راينا ليثقوا به ولا يشكوا ويسكنوا اليه ولا يرتابوا ولا
ينزعجوا فاعملوا احفظكم الله على تادية ذلك اليهم مكاتبة
ومراسلة وتقريره فى نفوسهم سرا وعلانية وكونوا وهم اليه
مطمينين وبحسبه عاملين ان شا الله

نسخة تذكرة الى القرامطه

صدر اطال الله بقاك الى حضرة اخواننا السادة الفاضلين
ادام الله عزهم واقرا عليهم سلامنا وعرفهم اننا على
افضل ما عهدوا فى اعتقاد المودة والتمسك بعلايقها والمحافظة
على وثايقها واننا ما فارقنا سالفا ولا نفارق مستانفا الظن
الحسن بهم والاعتقاد الجميل فيهم والسكون الى غضاضة
عهدهم على مرور الازمان وحصافة عقدهم على تصرف الحدثان
وانهم لا يخلون بمراعاتنا ومشاركتنا والكون معنا فى ساير
ما يخصنا حسب ما تقتضيه الاصول الجامعة لنا ولهم والقواعد
المتمهدة بيننا وبينهم التى ما منا من خرج عن حد من حدودها
ولا اضاع حقا من حقوقها ونحن بحمد الله مستمرون على ارشد

طرايقنا فيها متحرزون من كل ما يطرقها ويقذيها ثم نذكرلهم
ادام الله عزهم امر سبكتكين مولانا فيما ارتكب من كفر صنيعتنا
والحنف من غمط نعمتنا وانه يعلم بعدنا كان عن مدينة السلم
الى الاهواز واهتبل الغرة فى نبوة جرت بين الديلم والاتراك
قد كان مثلها يجرى فى الاوقات فنصلحه بايسر النظر ونتلافاه
باهون السعى فاظهر مكنون سره وابدى كامن شره وفعل ما
يفعله العبيد اذا افسدها غامر الانعام وارتت على طول الجمام
واستغوى طايفة من غلماننا موه عليها بالتخويف منا والتحذير
ودخل عليها من طريق الايحاش والتنفير حتى صارت ملومة مثلة
لا تعذر وواردة معه لا تصدر وبسط جهال الرعية على
مستوريها وبعثها على قبايح شاركها فيها وسلطها على قتل
النفوس وافاضتها وسفك الدماء واراقتها ونهب الاموال
واستباحتها واخراب المنازل وتعفيتها وجهر بعداوة اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه ومنابذتهم والقبض منهم ومن
شيعتهم واوصل الضرر والاذى اليهم واثار اضدادهم عليهم
وجعل شعاره كلمة النصب واسخاط الرب طمسا لمعالم الدين
وخلافا لاجماع المومنين وكذلك يفعل من حرم خير دنياه
واخرته وحظ عاجلته واجلته وانقطعت العصمة بينه وبين
الهه المنزل لرزقه ومولاه المالك لرقه ونعوذ بالله من مثل حاله
الشنيعة وجنايته القطيعة ونساله ان يصرعه ببغيه ويقيقه
بخزيه ويجزيه جزاه ويرديه رداه ويفضى به الى ما اعد
لامثاله من سكنى الجحيم والعذاب الاليم وتشرح لهم ادام الله
عزهم ما الاخوة بيننا داعية الى شرحه من انكفاينا عن الاهواز
الى واسط ونفوذ كتبنا الى الامير السيد ركن الدولة والامير
عضد الدولة باستدعا امداد من الرجال لم نجذبهم للاستكثار
ولا التمسناهم للاضطرار اذ كنا ولله الشكر فى عدد وافر جم
وعسكر لجب ضخم من الديلم والجيل واهل الوفا من الاتراك واصناف

الرجال والصعاليك الفتاك لكننا جرينا على عادة لنا اهل
البيت في الاجتماع على كل ناجم وان كفانا التفرد والتعاضد على
كل ظالم وان اغنانا التوحد وانهما ادام الله عزهما قد حميا
وارتمضا وانفا وامتعضا وانفذ الامير السيد ركن الدولة
فتاه الامير ابا الحسن من الري في عسكر وافر المدد وشخص
الامير عضد الدولة عن شيراز في جيش كثيف العدد وان عدة
الدولة ابا تغلب بن ناصر الدولة انفذ اخاه على مقدمته الى
تكريت واخا ثانيا من طريق هيت وبرز هو عن الموصل غضبا
لنا وقضاء لحقنا وانتهازا للفرصة في التقرب الينا وتاكيد السبب
بنا وان كل نازع من الناس الى عز وكرم وراجع بنسبه الى عرب
او عجم قد نهد لهذا العبد نهود الواثب المنتزي والثاير المتلظي
من اصاغر والاكابر ليست بنا حاجة الى الاطالة بذكرهم للشايع الذايع
من خبرهم وانه الان محصور بمدينة السلم لا يتجاوز سلطانه
طرفيها ولا يتعدى ما صريها قد صارت الدنيا عليه ككفة
الحابل وضاق فيها مجال الجايل ومعه من هولاء الغلمان الاغمار
والعوام الرعاع من لا يقيم له وزنا ولا يمتثل امرا وانما نصبوه
سلما لهم الى الاموال المستهلكة والمحارم المنتهكة والماكل
الموبية والموارد المودية واذا ساعدهم في القبيح الى غاية لم
يقفوا عندها ولم يكتفوا وان نهاهم عن تجاوزها لم يحفلوا به
ولم ينتهوا ولما تنبه من عمهه وتحلم من سفهه وتذكر سخط الله
عليه وتوافي اقاربنا والاباعد اليه وراى انه محاط به ومأخوذ
بناصيته وانه لا ثبات له على ما دهمه ولا بقا على ما غشيه
وراسلنا مراسلة المستسلم واعتذر اعتذار المتندم والتمس
ان نقر عليه من اعمالنا ناحية يجد منافيها ويعيش بقية ايامه
منها وذكر انه متى منع ذلك صار الى صاحب المغرب وساعده
على كل مراد ومطلب فاجبناه بالمنع وجبهناه بالدفع واعلمناه
انه العبد الذليل والواحد القليل والمهين عندنا قرب او ناى

والحقير

والحقير لدينا اطاع ام عصى اذ كان ما لنا نطلبه طلب الضالة
المنشودة ونثق من الله بان يعيده الينا اعادة الظلامة المردودة
بذلك جرت عندنا عادته فيه وفي امثاله وفي قروم مصاعب
من اعادينا كانوا اعظم منه شانا واعلى يدا ومكانا فاظفرنا
الله بهم وحكم لنا عليهم واورثنا اعمارهم وملكنا ديارهم
فله الحمد كثيرا والشكر دايما واولى الناس بان يكون للمولى المنعم
متعصبا وعن العبد الغامط متحرفا اخوتنا السادة ايدهم الله
باصولهم الطيبة واعراقهم النجيبة وفضايلهم الظاهرة
ومناقبهم الباهرة وما عندنا شك في ذلك فنتبعهم عليه
ولا نظن بهم الذهاب عنه فنردهم اليه وكيف نرتاب بمعادن
الفضل والنبل الذين يجرون لنا ويجري لهم مجرى اللحمة
والاهل بل نحن عالمون بانهم ادام الله عزهم معنا في البراءة
منه والازورار عنه وان قلوبهم لا تضمر والسنتهم لا تظهر الا
ما يوافق ايثارنا ويعمر سبيل الصلة بيننا الا ان ابا طريف
عدي بن محمد اعزه الله عجل بان صار الى هذا العبد العاق
واللعين المشاق مصيرا ربما حمل على المصافاة له ونسب الى الرضا
بفعله وطرق للاباعد ان يسيوا الظن بما بيننا ويخوضوا
في الثبات ودنا وانتكاث عهدنا وحاش لله ان يكونوا ذلك
كذلك وقد كان لعمري كتب الينا كتابا الم فيه ببعض الاعتذار
فاجبناه بالقبول لقوله والبسط لعذره وغلبنا الثقة به على الشك
فيه وامرناه بالمصير الى حضرتنا لننفذه في مهمات يكتبها عنا
فتاخر تاخرا اجر عليه هذا العتاب منا ونسيلهم ادام الله عزهم
ان يرسموا له استيناف ما نحمده واستقبال ما نشكره وان
يحضر مجلسنا ليغسل درن حضوره مجلس العاصي علينا وليسمع
منا ما يصير الى اخواننا السادة مشافها به ويجدنا واياهم
مكاتبا فيه وليكون انكفاؤه سريعا على التكرمة التي يستحقها
ونراه اهلا لها باذن الله واذا اتيت على ذلك وحصلت الجواب

عنه وانصرفت الينا بالنعمة الجليلة من سلامتهم وعافيتهم
والفايدة الجزيلة من كفاية الله اياهم ما تجملت من امثلتهم ما تحمد
ومن مراسمهم ما يفضى ان شا الله

وعن عز الدولة الى الفتكين

كتابنا يا اخانا اطال الله بقاك وادام تاييدك وسعادتك
وسلامتك ونعمتك وكفايتك ولا اخلا منك يوم الخميس لثلاث
خلون من صفر عن سلامة والحمد لله رب العالمين وكما نتوقع كتاب
ادام الله عزك عندا مكان المكاتبة لك وملكك فيها اخبارك
بوفاة من يعز علينا ان نستروح الى فقده ونسكن الى كفاية الله امره
بعد ان كان لنا كالناب والظفر والجنة من نوايب الدهر
تجاوز الله عن سيياته وسامحه فى فرطاته فلما تاخر ذلك
ظننا ان هذه الفرقة الواقعة بالجسوم قد اقامت فى نفسك
انها تجلب فرقة بالقلوب وان الوحشة قد نمت واستمرت
والمصلحة قد اعوزت وتعذرت وكتبنا اليك مع الشريف ابى
احمد الحسين بن موسى ايده الله ما لا نشك فى وصوله ووقوعه
عندك موقعه ولين كان الجواب تاخر فما اسا فاخر ظننا
ولا قدح ذلك فى جميل تقديرنا لكنا نسبناه الى التثبت منك
فيما تاتيه وتحرى الصواب فيما تثبيه وتمضيه ودعانا فرط
التمسك فيه واشتداد المنافسة فيك الى ان نشفع ذلك الكتاب
بهذا وان نستعمل معك كما نستعمل مع المعلوم فضله المرجو خيره
الموثوق منه بسداد الطرايق وتهذيب الخلايق والرعاية للحقوق
والمحافظة على العهود والايثار لما اطفا نار الفتنة واعاد ظل
النعمة ولان الماضى خفف الله عنه كان ينطوى على غل قد تقادم
وفساد قد تعاظم واسباب للوحشة هو ملوم على سالف استعماله
لها ومعذور فى حادث انقباضه معها وحالك ايدك الله خاصة
تضاد حاله فى ذلك وتنافيها لانك ما زلت مستودع سرنا
وجهرنا ومشتكى حزننا وبثنا والكبير الاثير عندنا والخصيص

الكين

المكين لدينا ومن نستضى فى ظلم الخطوب برايه ونستجن من
سهام النوايب باخلاصه وولايه ونخرج اليه بخفية الصدر
وحوجا النفس والعجر والبجر التى يحتشم فيها الاخ الشقيق
والوالد الشفيق وما تغير هذا الانس بيننا ولا انتكثت
مرايره بنا الى الوقت الذى سرنا فيه عن مدينة السلم فاننا
ودعناك بعد خلوة كانت لنا معك فى الدار العزية ومفاوضة
طويلة شافية ووصايا لك ليس مثلك من اضاعها واغفلها
ولا من اعرض عنها واهملها مع فضلك المتعارف وسدادك
المتقادم وانك اليوم واحد هذه العساكر فى الحزم وفريدها
فى الدراية والفهم وهذه الاصول المستحكمة والوشايج المتمكنة
التى قد تعاقبت عليها الليالى والايام وتطاولت بها السنون
والاعوام هى المطمعة لنا فى عودك معنا الى الاولى بك ورجوعك
الى المحقوق عليك ومساعدتك على ما اصلحنا واصلحك
وكان الحظ فيه لنا ولك لنا من من شماتة الاعداء ومساة
الاوليا وان يسمك الناس بالميسم الذى نربا بك عنه ونصونك
عن التعرض له مع المشهور من محاسنك ومناقبك والماثور من
وفايك لمولاك نضر الله وجهه الذى هو عوضك من الوالد
ولنا اذ نحن عوضك من الاخ وقد تضمن الكتاب الاول ما انت
ادام الله عزك عارف به ولسنا نضيق عليك البذل ولا
نقف فيه على حد ولا نمتنع من النزول على حكمك فى المزيد
عليه والامضا لما توثره وتقترحه منه اذ كنا نشهد الله على
نفوسنا بالوفا لك بيه وانا نحلك محل الاسفهسلار المدبر
المستخلف على عساكرنا الذى لا يجوز عليه امر لغيرنا ولا
يساويه احد من النظرا عندنا وانا نفردك بالمنزلة الكبيرة
ونشاركك فى الحال والقدرة ونساهمك فى المال والثروة ويكون
معنى الامر والنهى فى يدك وكلهما موضوع عنك ومتحمل دونك
ولا ندع ان نعطيك المواثيق منا والشهادات علينا بذلك كله

وبالاقطاع السنى والافضال الغامر وبساير ما يجب ان
يحتاط فيه وتستظهر به فى اصل وفرع وعقد وشرط وكثير
وقليل ودقيق وجليل لك وللقواد والحجاب والنقبا والغلمان
اعزهم الله وان كان فى نفسك ان تجرى ذلك اجمع على صورة
اخرى تكون فيها ساكن الجاش مالكا للاختيار انفذت من
يتكلم عنك ووسطت من يتوثق لنا ولك فلن تجد عندنا خلافها
عليك فى كل ما عاد بالصلاح والاستقامة والدعة والسلامة
ايجابا لحقك وضنا بك وبلوغا الى آخر العذر معك واعتمادا
لان يطلع الله علينا وقد بداناك بالحسنة قبل السيئة ودعوناك
بساير دواعى الانس والقربة فانه جل وعز لا يخلينا من المعونة
والتوفيق ان سوعدنا او من النصرة والاظهار ان بغى علينا
والله يلهمك الاحسن الازين ويعيذك من الاقبح الاشين
فرايك ادام الله عزك فى تذكر ما ذكرناك وتقبل ما اعطيناك
ورب الاواصر بيننا وبينك التى اوجب الله رتبها علينا وعليك
وتامل الجميل السالف والآنف من قولنا وفعلنا وابتداينا
وتعقيبنا وحراسته من ان يتغير او يتكدر من جهتك او جهتنا
وتقديم رد الشريف ابى احمد ايده الله بالجواب عن الرسالة
على يده وللكتابة معه وبعده بما يسر الولى الودود ويكبت
العدو الحسود موفقا ان شاء الله

نسخة كتاب انشاه ابو اسحق ابراهيم بن هليل بن ابراهيم
ابن زهرون الصابى الكاتب عن الامير عز الدولة بن معز الدولة
رحمهما الله الى ابى منصور الفتكين التركى المعزى جوابا عن كتاب
ورد له من الشام سنة ست وستين وثلثماية كتابنا يا اخانا
اطال الله بقاك وادام عزك وتاييدك وسعادتك وسلامتك
ونعمتك وكفايتك وامتعنا بك وبالموهبة فيك ولا اخلانا
منك يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة
ست وستين وثلثماية وامير المومنين اطال الله بقاه وادام

تاييده ونعماه على افضل ما عوده الله من تمام عزه وتمكينه ونفاذ
امره ونهيه ونحن تحت الظل الظليل من الطاعة له وفى المحل
المنيف من الاثرة عنده واحوالنا فى الاستقامة مستمرة وعلى
المحبة مستقرة والحمد لله رب العالمين حمدا يقضى الحق موفى
والفرض مودى ويستديم النعمة سابغة ويرتبطها راهنة ويحرسها
علينا ظاهرة وباطنة ووصل كتابك ادام الله عزك مفتتحا
بتحميدات الفتوح وتصديرا تهما ودالا على تضمنه البشرى
باعظمها وافخمها ومنتظما ضروبا من القول نحن مجيب عنها
الجواب الكافى فى كل منها وفهمناه وسكنا منه الى الجملة التى
نشهد بها من سلامتك وعافيتك وتماسك امرك وحالك
واعتددنا ذلك من مواهب الله لنا فى نفوسنا وفى كل منتهى
الينا ومختص بنا واستدمنا منه احسن ما عود واولى واجزل
ما منح واعطى وهو فاعل ذلك بكرمه ومجيب دعانا بلطفه
فاما ذلك التحميد ادام الله عزك فلم نجده انتهى الى ذكر عدو
اسرته ولا عسكر له كسرته ولا خاتمة امر اقتضت ما ثبتت
به وسطرته بل كان منبيا عن حروب دايمة ومنازعات
متصلة ومجاذبات مشتبهة مشكلة ونرجوان يهب الله لنا
ولك فيك العاقبة الجميلة والادالة العزيزة والنصرة المحققة
للآمال المصدقة للاقوال السايغ لك معها ان تبشرنا ولنا ان
نهنيك ونشاهدنا النعمة بك بقدرته واما اعتذارك
ادام الله عزك من التاخر عن حضرتنا التى هى وطنك ومنها
منشاوك فانت احق من اقام بها ودبر امورها واشتمل عليها
وتقدمت منزلته فيها واحتجاجك فى ذلك بالعلايق القاطعة
والعوايق المانعة والمجاهدة لمن يزينك ان تجاهده ويشينك
ان تتحاز عنه فماذا فعلت ايدك الله عن نية فى موالاتنا خالصة
وبصيرة فى طاعتنا ثاقبة وانا لك من بين اوليائنا الاخ النقى
الحبيب السليم من الريب المامون فى القرب والبعد الناصح

فى المشهد والمغيب الذى مآثره الينا منسوبة و فضايله
لنا محسوبة وامور كلها بنا منوطة وعنا غير متميزة ولم
ندعك الا فى مقر من حضرتنا هو بك اذا حللته انيس وعليك
اذا فارقته محروس ولعل الاحوال التى ذكرتها ايدك الله
واعتذرت باكتنافها اياك ان تسفر عما يسرك ويبشرنا فيك
وعما يوجدك السبيل الى ما اردناه واحببناه منك ولله المشية
ومنه التوفيق وبه القوة وعليه التعويل واما اقشعرارنا
ادام الله عزك من الكتاب الذى ذكرت انه ورد عليك وانكا
منه الفاظا خالفت عادتنا عندك فما نعرفه ولا امرنا به
ولا فكرنا قط فى مخاطبة لك وكان فى الحق لما خالف العادة
وخرج عن الرسم والسنة ان تطرحه اطراح الواثق ببطلانه
اوترده الينا رد المستثبت فيه ثم تجيب حينئذ عنه بحسب
ما نذكره لك من صحته او سقمه والا تعجل الى ما عجلت اليه من
المناقضة بمعاريض من القول لولا مسامحتنا اياك فيهما واغضا
لك عنها وكراهيتنا ان تجرى ايدك الله معنا فيها مجرى المسبوق
الى الغاية المعمور بلازم الحجة لكان لنا مسرح طويل فى ردها
اليك وعكسها اليك ولكنا على ذلك اقدر ومنه امكن
وقد علمت ان عهدنا قريب بمكاتبة لك مستقيمة ومراسلة
مع اصحابك جميلة وما كنا لننقض ذلك وتفسخه ولا لنبدله
وننسخه الا عن سبب موجب وعذر واضح وما هاهنا والحمد
لله شئ من ذلك وما نظن الكتاب الا باطلا وما نفذ بخط صغير
من الكتاب قد عجل الى انفاذه قبل عرضه وحرفه عن جميع
او بعض ما امر به واذا رددته ادام الله عزك الينا عرفناك
صورته وتقدمنا بعقوبة الجانى عليك وعلينا فيه وكنت بعد
هذا معتمدا من كتبنا على ما كان فيه خط لنا او المشهور من كتابنا
وكان مبنيا فى خطه ولفظه على ما يشهد له بالصحة ويبعد عنه
الاسترابة وكيف جرت الاحوال فانت ايدك الله اخص موقعا

بشئ تتميز ولا يتعذر لدينا ذكر ما يقار صح

وارفع موضعا من ان يتشعث ما بيننا وبينك بامثال هذه الاسباب
التى لا تحل عقدا ولا تفل اصلا فليكن على هذا عملك واليه
رجوعك فقد احلك الله منا محلا بعيدا فى رفعته قريبا من اثرته
ان شاالله ونحن ادام الله عزك الى معرفة اخبارك اطلبها الله
متطلعون ولما تجرى عليه احوالك فى الوجه الذى انت بازايه
مراعون ولا سيما مع ما دل عليه اخر اخر كتابك دون اوله
من ان الحال به واقفة والحرب متصلة وعلى ان لله عادة عند
فى اعلاء المعتزى الينا والمتعلق بعصمتنا والمخلص فى طاعتنا
والمعلن بشعارنا انت احق من اجراه جل وعز عليها وحمله
على حكمها ولم تخرج بنا وبه فيه عن شرطها فرايك يا اخانا
ادام الله عزك فى مكاتبتنا من ذلك بالشافى من شرحك والواضح
من تلخيصك موفقا ان شاالله ٥

وورد جوابه فاجيب عنه بما هذه نسخته كتابنا يوم
السبت لخمس ليال بقين من جمادى الاولى ومولانا امير المومنين
اطال الله بقاه وادام عزه وتاييده وتوفيقه وتسديده جار
على افضل ما اجرى الله عليه اماما خلفه فى ارضه ونهض بواجب
فرضه دفعا عن وليه وغضا من عدوه واعلاء لشانه ومدا
لظل سلطانه وقودا لصعاب الامور الى مشيئته وردا لها الى
ارادته ونحن مستكنون فى ذراه وراتعون فى اكناف نعماه نازلون
منه المنزلة التى وقفت المنازل دونها وتقاصرت الغايات
عن بلوغها حامدون لله على جميع ذلك حمد الشاكرين لالائه
الناشرين لجميل بلائه ووصل كتابك ادام الله عزك جوابا عن
جواب كتابك المتقدم مفتتحا بذكر البشرى التى جل موقعها وعظمت
النعمة فيها بما اصارك الله اليه من الاستعلاء والظهور وكفاك
اياه من المخوف والمحذور وقضى لك به من عاقبة الفلج والنصر
وخاتمة الظفر والقهر وانصراف المغاربة عن مواجهتك وانثنائهم
عن منازلتك بضروب الضرورات التى نقضت منهم العزيمة

وافضت بهم الى الهزيمة والاسباب التى نطق الكتاب بجملتها
وتتابعت الاخبار بجليتها وفهمناه ووقع منا الطف مواقع
الصنع لما فيه من فنون المصالح والنفع ووجدنا منه بردًا
على قلوبنا وشفا لصدورنا ووفيناه واجبه من الاعتداد
والاغتباط بان اذل الله من عادانا واعز من اعتزى الينا
وجعل شعارنا ناصر المزاد رعه مانعا لمن امتنع به محتومًا
له ان يعلوا بالعدد الازيد على العدد الاوفر وبالحرب الاضعف
على الحرب المضعف مضيفًا لنا بمنه الفضيلة الى زمرة اوليائه
المجاهدين عن دينه الذابين عن حريمه الذين يقول الله جل
وعز لهم ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان
يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا وكفانا وكفاك
معتبرا ان يكونوا وليك النفر من غلماننا حفظهم الله علينا
واحسن فيهم رعايتنا وهم جزء يسير من اصناف الرجال المطيفة
بنا والاجيال السايرة تحت راياتنا وقت بتلك الطوايف التى
وصفتها بالشدة والنجدة ونعتها بالقوة والكثرة لما اطاعت
الله واطاعتك فيما اعدتما اليه من واجب موالاتنا وسلكتما
اياه من سنن مشايعتنا ولم تكن هذه حالها ايام خلافها واوان
انحرافها ونحن نحمد الله كثيرًا ونسبح له طويلًا ونسئله ان يهنينا
ما وهب لك ولنا فيك فبالله قسمًا لا يدخلها التجوز ولا يعلها
التاول ان انحراف المكروه عنك ومساعدة المقدور لك محسوبان
لدينا من اجل منايح الله لنا واجل عطاياه عندنا لانه حفظ
علينا منك ولينا يتجاوز الاولياء فى الاثرة ويضارع ذوي
اللحمة البررة وكشف فى الذى تم على يدك لكل عدو مباين وكاشح
مصاعن ان حوزتنا لا يستطيعها الرايم لها اذ لم يستطع
الملم من حمايتها وان دوحتنا لا يبحثها المبحى عليها اذ لم يبحث
الواحد من اعوادها وصار ذلك كالآية الواعظة لمن انهمك
فى عدوانه وتهول فى طغيانه وكالشكيمة الكابحة لمن اطلق البغي

من عنانه وجمح فى ميدانه فمن اتخذه برهانا واقتنع به بيانا كفى
من نفسه المخاطرة وكفينا فيه المساورة ومن تعقبه باباطيل
زعمه واعترضه باضاليل حكمه كان متورطًا على بصيرة وتجربة
وكنا فيه على بينة من ربنا ووثيقة وما خاطبناك ادام الله عزك
بذلك لظننا انه ذاهب عليك ولا خاف عنك ولا لانك
متميز عنا فيه ولا خارج عن جملة اهليه بل ليشيع ويذيع
ويكون شجى فى حلوق من عادانا وعاداك وورى فى اكباد من
ناوانا وناواك والا فنحن نعلم علم اليقين ونحلف لو دعينا الى
اليمين انك الاديب اللبيب السديد الرشيد المجموعة لك فضايل
النفس من ذاته وفضايل التنويه من ادواته وانك لم تكن
فى الذى جرى منك ايام نزغ الشيطان بين الفئتين من عسكرنا
عامدًا مصرًا بل مكرهًا مضطرًا ولا كنا لك عاذلين بل عاذرين
ولا عليك حنقين بل مشفقين فاما جماهير قوادنا وغلماننا
رعاهم الله فمعلوم انهم واخوانهم من اوليائنا الديلم انما
تساقوا كؤوس الحمام بعد كؤوس المدام وخرجوا الى تنازع الاعدا
بعد توادع الاصدقاء تنافسا فينا وغيرة على المنزلة منا وطاعة
للعصبية والنفوس الغضبية التى لم يزل داؤها المعضل وخطبها
المشكل قاطعين بين المرء واخيه وابن العم وذويه وما كان
الفريقان كلاهما الا كما قال البحترى
وفرسان هيجا تجيش صدورها ، باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر اعز نفوسها ، عليها بايد ما تكاد تطيعها
اذا احتربت يومًا ففاضت دماؤها ، تذكرت القربى ففاضت دموعها
وليس فى احد الحزبين الا من كان له فى الحزب الاخر الصديق الملاطف
والخليل المراضع ومن يسوءه ان يفقد ويحزنه ان يهلك ومن
لو امكنه فى تلك المواقف ان يستله من بين عاير سهامها وفاجية
جرابها لاستله استلال الوالد سلالته والمعلوق علاقته
وفى اجتماع البعض من ذلك الى البعض ما جعل الكل مصافيا للكل

وها انت ادام الله عزك الآن والطايفة التى تليك يرون
الطايفة التى تلينا من رفقايكم مخالطة عندنا لمن كانت له
منازلة ومشابكة لمن كانت له مقاتلة قد استقروا فى الاوطان
وتالفوا تالف الاخوان وتلافوا تلك الهنات بعواطف الاحلام
ووطيوا عليها باخامص الاقدام واستظلوا من رعايتنا بظل
لاتروعهم فيه رايعة ولاتغولهم غايلة ولا يفقدون فيه
شيأ الفوه من حنو واشبال عليهم ورقة ورافة بهم وبحسبك
ايدك الله انا لما بعدت وتعدوا عنا وانتظم بعدكم شملنا
تنغصنا بان يستقر بنا نوى قلقت لها ركابكم ونظمين بنا دار
تقاذفت عنها اشخاصكم ووددنا لوان النعمة تمت والفايدة
عمت بان تعود تلك البقية عنكم الينا عود الاينياب الى افواهها
والاظفار الى براثنها والنصول الى اجفانها والسهام الى
كناينها واذا كانت الان تلك الحروب القاطعة والشدايد
المانعة قد اسفرت لك عن حصول الايثار وملكتك جمات
الاخيار فهذه الحضرة لك معرضة وعليك معروضة
فان نزت بك اليها نوازى الشوق وبعثتك نحوها بواعث
التوق كنت عايدا منها الى دارك وقافلا الى اوطانك
ووجدت عندنا افضل ما يحله المقترح المستام والمتخير
المعتام من توسعة عليك وتفويض اليك ومعرفة بحقك
واعلاء لمنزلتك وكان كل واحد من قوادنا اعزهم الله وعلى اليا
كلاهم الله الذين يلونك قابضا لما كان يقبضه ومحمولا على
اجمل ما يعهده وان كان موضعك لك كافيا وبك مطمينا
ورضيته بدلا واتخذته معقلا فنحن نمحضك خالصة الصدر
مع القرب والبعد ونمحضك صفوة الود على الرغبة والرهبة
ونبذل لك المعاونة ان احتجت اليها والمعاضدة متى استدعيتها
وانت ادام الله عزك ولى ما تراه فى الثقة بذلك والعمل
عليه والتحصيل له والسكون اليه ومكاتبتنا بما تراه لا زال

به

به من مستانف تمكين وتاييد ومستقبل تمهيد ومزيد ان شاء الله
ووقفنا على ما ثبت ايدك الله كتابك به وتكلفت الاحتجاج
فيه على الالفاظ التى ظننت ان المنشى للكتاب عدل فيها عن صواب
الطريقة وتاول الحال الموجبة لها بخلاف الحقيقة ولم يكن
كتابا مبنيا على الابتداء فيتجه العتب منه ويطرد الطعن عليه
واذا قرنته ايدك الله بما هو جواب عنه ايقنت ان كل معنى
من معانيه موضوع موضعه ومقابل به ما استجره ولست
ادام الله عزك عندنا على تصرف الاحوال والاقوال ممن يدخل
المناقضة بيننا وبينه ولا ممن نسلك سبيلها معه فليكن جوابنا
هذا حاسما للمادة وما نعا من الاعادة وجامعا بيننا وبينك
على سلامة من الدخيلة ونقاء من السريرة ان شاء الله ٥

وكتب الى الصاحب ابى القاسم اسمعيل بن عباد رحمه الله

وزير الامير مويد الدولة بن ركن الدولة باصبهان استماحة
انا اعتذر الى سيدى اطال الله بقاه من تاخر كتبى عن حضرته
الجليلة بعذر اذا تامله حق تامله وعرضه على نقده وتمييزه
عرف صدق منطقه وخلوص مصدره وعلم اننى مواصل
بباطن فوادى وان صرمت بظاهر فعلى وملازم بجانى
مقصدى وان اخللت ببادى مسلكى وهو اننى جربت مكاتبته
ايده الله مواظبا عليها مكبا ومراخيا بين اوقاتها مغبا لاتبع
احب الامرين اليه واوقعهما لديه فلما لاح لى ان الاجمام
انفق والترفيه اوفق ووثقت بان رايه على فى الحالين محروس
النواحى والجوانب محمى الشرايع والمشارب اقتصرت على ان
اتعرف اخباره واسر باستقامتها وانتظامها وانتشى احواله
واسكن الى اطرادها والتيامها وابتهج بما يصير ايده الله من
ذروة مرتبة يعتليها وغارب مرقبة يمتطيها وان ادل
المتحدثين عنهما والسامعين بهما على انه لم يستوف بعد حظه
ولم يستوعب قسطه فان للدنيا مواعيد فيه لا بد من ان ينجزها

بمساعيه وما اخافه في هذا القول والحمد لله من غلط الفراسة
ولا كذب المخيلة ولا بمعارضة المعارض ولا مناقضة المناقض
ولا اعدم صحة الشهادة وقيام الدلالة وقبول المستمع وتشيع
المتبع وكفى بعلم الله انني اغتبط بنعمه جل وعز عنده اغتباطي
بها اذا كانت عندي ولا ارى فرقا بينها وهي تخصه وبينها
اذا كانت تخصني واعتقد انها في فنايه عمره الله مستقرة
الوطن قاطنة في كثير من الافنية قلقة الركاب ظاعنة لبعد
فضلا الزمان عن مساواته في استحقاقها ومداناته في استيجابها
واستبداده عليهم بحيازة ما يتفرق فيهم واستكمال ما
يتقسم بينهم من اصل راسخ وفرع شامخ وحلم راجح وقدر
طامح وادب جزل ومنطق فصل وقريحة ثاقبة ودراية
صائبة ونفس سامية وكف هامية واوصاف لا تقصر عنها
بلاغة الفصحا ولا يحيط بها استنفاد الخطبا ولا تجاريه
فيها اقدام النظرا ولا تزاحمه عليها مناكب الاكفا بل هي
مسلمة اليه اذا نوزع مدعوها ومقر له بها اذا دوفع
منتحلوها فالحمد لله على ان اعطى قوس السيادة منه باريها
واضافها الى كفوها وكافيها وفسح به شرط الدنيا الفاسد
في اهدا حظوظها الى اوغادها ونقض له حكمها الجائر في
العدول بها عن نجبا اولادها واياه اسيل سوال الضارع
اليه الطالب لديه ان يطيل بقا سيدي الاطالة المترامية
ويوفيه اقصى المدد المتمادية ولا يعدمه التوقل في هضبات
على رفاغة من معاشه والارتقا الى درجاته في سكون
من جاشه ولا يبتليه في شي منها بعثرة ولا هفوة ولا يمتحنه
بنكبة ولا نبوة وان يبلغه مدى همته العالية المنشطة
وامنيتي له المنفسحة المنبسطة فلا مزيد عليه ايده الله في
تلك لمفرط مسرف ولا علي في هذه لمتطلع متشوف
واما بعد ايد الله سيدي الصاحب فان نوب الدهر

تتردد مذ سنين علي وعلى اهل صناعتنا المنحوسة بالعراق
منيخة بنوازلها مرسية بكلاكلها كالحة بوجوهها كاشرة عن
انيابها لتعاقب الايدي الوالية علينا وتدرجها في الاساءة
الينا وتزايدها في الفظاظة بنا وتجاوزها المنزلة الى المنزلة
في الاستيصال لاحوالنا وقد توفر قسطي في تاثيرها بحسب ظني
بعرضي وصوني نفسي وبذلي دونهما مالي ووقايتي اياهما
بما ملكت يدي من حيث لم اسيل المعونة احدا ولا سمحت ان
استميح مسوددا ولا سيدا ما كنت راجعا الى شي مما يرجع اليه
الناس من موروث تالد ومكتسب طارف حتى انتهت مغارمي
الى نحو خمس ماية الف درهم لم يبق لي بعدها ضيعة ولا منزل
ولا باطن ولا ظاهر فلما صارت صروف الدهر تتوغل بعدم
التطرف وتحف لعد التحيف وصادف ما تجدد علي منها في الرمق
اشلاء منهوكة واعظما مبرية وحشاشة مشفية وبقية مودعة
فارقت الايثار واطعت دواعي الاضطرار وجعلت اختار الجمات
واغتنام الجنبات لا انحو منها ما لا يعاب سايله اذا سال
ولا يخيب امله اذا امل فكان سيدي دام الله عزه اولها اذا
عددت واولاها بما اعتمدت وكتبت كتابي هذا بيد تكاد تنقلم
ووجهي يتظلم منها اذ تخطه اشفاقا على مايه مما يهريقه
لولا الثقة بانه ايده الله يحقن مياه الوجوه ويحميها ويجمها
ولا يقذيها وخاصة من كانت له في نفسه المزية التي لي على غيري
ممن شحطت داره من اوليايه واودايه بمشاهدتي شخصه
الشريف واعتلاي في حبله الحصيف وكوني معه هـ تحت ظل
الدولة والجملة وعصمتها وفي ذمام الممالحة والمراضعة وحرمتها
والاسباب التي هو لها بكرم عهده حافظ وبعين رعايته ملاحظ
وانفذت درجه كتابا الى مولانا الامير مويد الدولة اطال
الله بقاه سلكت فيه سبيل العبد اللايذ بمولاه والخادم
المحتاج الى نداه واشرت الى ما كان سيدي ايده الله قدمه

قبل هذا الوقت من ذكرى ومننت بما تفضل ومهد من امرى
ورجوت استثمار تلك المقدمة على يمنه وبركته واستنجاحها
بيمن طايره ونقيبته وكل ما ياتى من الجميع محسوب من ماله
ومعدود فى افضاله وزايد فى اياديه البيض الزهر وعوارفه
المحجلة الغر وسيدى الصاحب اطال الله بقاه ولى مايراه فيما
سالت واقترحت واشتططت واحتكمت جامعًا لى بين ماله
وجاهه فان تضاعف هذه المحن يقتضى مضاعفة ما يطوقنيه
من المنن لاكون ما عشت طليقة من حبايلها واسارها وعتيقة
من مخالبها واظفارها والايعاز باجابتى بما ابتهج له من طيب
خبره وحاله وامتثاله من عالى امره ونهيه ان شاء الله

واليه فى ايام الوزير ابى محمد الحسن بن محمد المهلبى رحمهما الله

كتابى عن سلامة تتم بصلتك وتنقص بقطيعتك ونعمة
تصفو بمبرتك وتنقص بجفوتك فانت مالك تصريفها
وتصريفى فيها من الصفاء المبهج والشوب المولم وما قلت
ذلك الا عن تجربة وما اطلقته الا عن خبرة فانك اذقتنى
ممر وهجرك سالفًا ومعسول صلتك آنفًا فانا بكتابك
الوارد على فى هذا الوقت اشد شغفًا من الواحد بواحدها
وقد عاد بعد فقد ورد بعد ثكل والحمد لله على مواهبه
فيك عمومًا وعلى فيئتك التى هى من اجلها محلًا والطفها
موقعًا خصوصًا واياه اسئل ان يوزعنى شكر النعمة بها
والمنحة فيها حتى تكونا ابدًا لدى راهنتين وعلى متظاهرتين
بجوله وطوله ووجدتك ادام الله عزك قد افتتحت خطابك
بالعتب من تاخر المكاتبة والاستبعاد الى واجب المواصلة
وذكرت ان المنة فى ذلك لمن سبق اليها والفضيلة لمن
احرزها وثابر عليها ومن ههنا يلزمك ادام الله عزك
الحجة وتضيق عليك مذاهب المعذرة لانك بهذا الفضل
اولى وهو بك احرى وبالله لقد كنت بتاخر كتبك موجعًا

ولها

ولها مستوحشًا ولا سيما وانا ازاها الى غيرى حشرة جارية
بمنة وشامة يتهاداها الاخوان دونى ويستبدون بها على
وهى حقى غصبت عليه وواجبى منعت منه فلولا العنوان
لادعيتها ولولا حجج الخصوم واستظهارهم باليد لنازعتهم
فيها واذكرتنى من عهد التصافى فى ايام التلاقى ما يكفينى من
اذكارك به ان تذكره وتجزينى من استحفاظك اياه ان تحفظ
وكيف انسى تلك اللمعة من عمرى والصفوة من شربى وهما
غرة فى طرف ادهم وشامة فى ليل مظلم اشهد الله اننى ازل
ذكر شوقى اليهما وتلهفى عليهما اشفاقًا عليك من تحريك مثلهما
وحراسة لك من تبريحهما

وما انا من ان يجمع الله بيننا • على خير ما كنا عليه بآيس
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما • يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

هذا القول وامثاله شعارى وبه تعللى وولوعى وهو لى مسكة
الرماق وتنفيس الخناق والله يودعنى فيك الكفاية وينوحنى
عندك فى النعمة بالادامة ويسهل لنا من الاجتماع ما يبدا
بك ويثنى بى فى خيرته بمنه ورحمته وقد وقفنى سيدنا
الوزير اطال الله بقاه على كتابك اليه واجاب ايده الله
بمشهد منى عنه واعيذه بالله مجيبًا واعيذك باديًا فلقد
تناقشتما السحر وتهاديتما الدر وما عسيت ان اقول فى
صفة المذهبين ونعت الطريقتين وهل انا فى ذلك لو
تعاطيته الا بمنزلة الدال على نور الشمس والهادى الى سنة
البدر وفيما قدمته من هذه الخطبة التى كرهت اضجارك
باطالتها فوقفت عند هذه الغاية منها دلالة كافية على
شدة شوقى اليك وسرورى بكتبك وارتياحى لتيسير ما
يرد منك فضلًا عن كثيره وابتهاجى بمختصره فضلًا عن مشروحه
فان رايت ادام الله عزك ان تجعل لى من كلك لك جزءًا من زمانك
ونصيبًا من اوان نشاطك وتكاتبنى باخبارك واحوالك

وتكلفني بشؤونك ومهماتك وتوفيني مستقلاً ما اوفيك اياه
مفترضاً من عهود المودة وشروط الصلة فعلت ان شاء الله

وكتب الى الاستاذ ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف

كتبت اطال الله بقا سيدي ومولاي ورئيسي وانا سالم في المهجة
دون الحال شاكر لله على ما اعطى ومنع مثنٍ بالآية فيما اقر وانجح
راغب اليه في ان يخص مولاي بالسلامة التي تتم ولا تنقص
ويمتد ظلها ولا يقلص وان يجعلها لديه ثاوية قد غلق رهنها
ومخيمة قد امن ظعنها ولين راخيت ايد الله مولاي بين اوقات
المكاتبة وتوسطت فيها بين طرفي القطيعة والمواصلة اني
لاملاء تلك الفرج واسد تلك الثلم بالاستعلام لاحواله والمراعاة
لاخباره والدعا باطالة عمره واعلا شانه وامره وحراسة الموهبة
له فيه التي بها اتعزى اذا رزيت واتسلى اذا دهيت وهو ادام الله
عزه ولي ان ينسب المواصلة مني اذا كثرت الى الادلال ولا ينسبها
اذا قلت الى الاخلال فوالله ما قطل الخضراء ولا تقل الغبراء عبدا
هو اشد له مني مخالصة ولا اصدق طاعة ومشايعة ولا اشكر
لنعمة وعارفة ولا انشر لصنيعة حادثة وسالفة وما ادعي
ان تاخر كتابي عنه ادام الله عزه المدة التي تاخر فيها الى الآن
تخفيف محض فاحمل ولا تضييع صرف فاليم ولكن شغل وطوارق
طرقتني ونوازل برحت بي لم استجز ان اوالي بين ايرادها عليه
وان والى الزمان بين احواجي فيها اليه على ان نفسي قد نازعتني
الى مكاتبته ايده الله بها وتوفية الحال بيننا في البث والنفث
حقها فكان وجهي يمنعها من ذلك تلثما بحيايه واحجاما لمسائه
اذا كان ادام الله عزه قد عودني الاسعاد في الشدة وكرهت
ان انسب الى تنجز تلك العادة وهذا انما يكون لمن تنكبه الايام
مريحة مغبة فاما من هي عليه ملحة مكبة وقد خرجت عن شرط
الاعتدال منها واخرجته عن شرط الاعتدا عليها وعلى ذلك
فان انعامه ايده الله يحيلني قبل ان اناديه وقد اقراني ابو سهل

ايده الله ما ورد عليه في امري فجل موقعه مني وعظم خطره لدي
واستظهرت به على محنتي وانتعشت به من عثرتي واكبرت
قدر تفضل مولانا الامير عضد الدولة اطال الله بقاه علي
واحسانه الي واهتمامه بي ورعايته لي وعلمت ان كرمه ومكان
مولاي ايده الله بحضرته وكيلان عليه لكل غايب وحاضر
ونايبان لديه عن كل صامت وناطق والفايدة العظمى حاصلة
لي من راي مولانا اطال الله بقاه وما اريد سواها ولا اراعي
الا اياها ولا اسيل الله اليها نعمى سوى ان تدوم ولا تبيد
ايد الله مولاي من مصابرة الغمة حتى تنجلي وملاطفة الشدة حتى
تنثني وكذلك افعل وعلى الله اتوكل وتعاطيت ايد الله مولاي
ان اكتب الى مولانا اطال الله بقاه بالشكر والاعتداد وان
ابذل فيهما منتهى الوسع والاجتهاد فقصرت بي المنة عن مقارنة
واجبه ووقفني في ذلك عند ادنى مراتبه وكيف انهض بشكر
كاتبه ومولاي ادام الله عزه لا جرم اني عدلت الى الدعا الذي
الله يسمعه ويستجيب فيه لكل مخلص يرفعه وهو العالم انه لا
تفريط فيه عندي والمرجو لقبول صالحه وخالصه مني بقدرته
واحسب ايد الله مولاي ان داعيا دعا علي بالبيت المشهود في
الدفاتر وهي آخر ما يباع من المتاع وقد خرج عن يدي منها كل
كبير اثير ونفيس خطير فانا اراها في الايدي التي لا تستحقها
بمنزلة السبايا في ربقة من يسترقها ٥
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرايم من رب بهن ضنين
ولو ملكت اختياري كله لخصصت خزانة مولانا اطال الله
بقاه ثم خزانة سيدي ادام الله عزه بالمرباع منها والصفايا
والعقايل والخطايا لكني مقصر من ذلك مع غيبة الاختيار
وحضور الاضطرار على ما بينت ذكره اخر هذا الكتاب فان راى مولاي
اطال الله بقاه ان يامر بحمل ما سمته لخزانة مولانا اطال الله
بقاه اليها بعد انهما خبره وعرض احرف كتبتها مفردة بذكره

ويمن علي بالاجابة المتممة للفضل والبر الموكدة لاسباب الثنا
والشكر وتعريفي خبره وحاله لازالا صالحين وتصريفي بين
امره ونهيه لازالا عاليين فعل ان شا الله

نسخة جواب كتاب ورد عليه من حران في سنة ست وثمانين وثلثمائة

كتابي يا ساداتي ومشايخي اطال الله بقاكم من واسط يوم الجمعة
النصف من رجب وهو عاشر صومنا جمعنا الله في بركته كما
جمعنا في افتراضه ورزقنا واياكم وفور الحظ فيه من صالح
الاعمال الصاعدة وسابغ الرحمة النازلة وحالي سلامة احمد
الله عليها واسئله لكم مثلها ووصل كتابكم ايدكم الله مشتملا
على تهنئتي بالاطلاق من حبسي والعود من خدمة السلطان
اطال الله بقاه الى موضعي وبان اداني الله ممن كان سعى علي
واستهلك حالي واجتهد في هلاك نفسي ورداه الله على ام راسه
في البير التي كان احتفرها لي وفهمته وجل عندي محله ولطف
عندي مورده وبرد على قلبي موقعه واثلج صدري متضمنه
وتضاعف وجوب الشكر لجماعتكم وثقل معه محمل الحق لكم
ورغبت الى الله تعالى في انهاضكم ومعونتي على تادية لوازمه
فاما ما ابنتم عنه ايدكم الله من المشاركة لي في الشدة والرخا
والكون معي في البوس والنعماء فما بشيء منه خفا فنوضحه
ولا فيه شك فندل عليه وكيف لا يكون ذلك كذلك
وقد الفت بيننا عصمة الدين ونحلة الصابيين الذين يعتقدون
رحمة الاعدا اذا حصلوا في اللاواء والحنو على الاباعد
اذا دفعوا الى الشدايد فضلا عمن تجري المودة منكم له
مجرى الانفاس وتسوغ مساغ الكاس وتزيد على مودات
غيرنا من الناس بالخيرية التي نحن اصلها وان لم نزه على انفسنا
فيها بالفضايل التي عنا مصدرها وان لم نبلغ مبالغ ابائنا
وجدودنا منها وبالتعاطف الذي يقتضيناه رقة البشرية
والنواميس النبوية والوصايا الفلسفية لا اعدمني الله كباركم

اخوة

اخوة وصغاركم اولادا وكثر فيكم منابت النجابة ومعادن
اللبابة وجعل الاخلاف منكم اكثر من الاسلاف عددا وابعد
في الدين والفضل امدا واحسن عني جزاكم وتولاني بجميل المكافاة
لكم واما دعاوكم ايدكم الله لي فقد كنت اعتده درعا حصينة
وجنة متينة واعلم ان الله تعالى تداركني به حتى لان لي غلظ
القلوب وتزحزحت عني كلاكل الخطوب والاقلو وكلت في
تلك النايبة على نفسي وعولني على استحقاقي لكنت بعيدا من (أي)
ادراك مطالبي والظفر بما ربي لان سهوي اكثر من تيقظي ورفعي
اضعاف تحفظي وما زال عبيد الدنيا وان قلوها وهي حبايل (تعتقلهم)
تعتقلهم يدعوهم اليها الهوى فيطيعونه وينهاهم عنها الراي (ومطامع تعتقلهم)
فيعصونه ومن كان بهذه الصفة كانت نوايبه واقعة موقع العدل
واقالاته منها ماخوذا فيها بالفضل وكان حريا بان يقوم
ويودب وحقيقا بان يثقف ويهذب لكني اعتقدت منكم
بالعامل المجتهد والساهر المتهجد والحبر التقي والصالح الزكي
فحفظني الله بصلاتكم وانقذني بالرحمة لكم ومن علي بالخلاص
اذ لات حين مناص واصلى عدوي بالنار التي طال ما اسعرها
وقدر ان يقذف بي اليها والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين
حمد الناشرين فاما ما استقرت عليه اموري وافضت اليه
احوالي فسلامة المهجة والانتعاش من الصرعة واقبال السلطان
اطال الله بقاه علي بالصافي من رايه والصادق من اصطفايه
واجتبايه بعد تجشمه مضض الاعراض عني لمن كان اعداي اعدايه
واولاهم باقصايه واجتوايه وقد جمع الله بلطفه شمل الاهل
والولد من مطرح الشتات واستانفنا واستانفوا طلب المعاش
واحتسبنا ما ذهب عند من هو رزقه وعليه خلفه من لا نشك
في جوده اذا ارتجع ورافته اذا اوجع وانه يعطي ليحسن
ويرتجع ليمتحن وان في العطايا ما يفتن ويضر وفي الرزايا ما
يمحص وينفع وهو المشكور على تصرف الحدثان وتقلب الازمان

وقد جدّدتم ايدكم الله عندى برًّا بالمكاتبة يتلو اتلك المباتر
السوابق والزمتمونى حقًّا بالتفقد يشفع تلك الحقوق
السوالف فاحب ايدكم الله ان تصلوا ذلك بامثاله وتتبعوه
باشكاله وتنبسطوا الىّ بذكر اخباركم واحوالكم والتماس
حاجاتكم ومهماتكم ان شا الله

وعن عز الدولة الى عضد الدولة

كتبنا اطال الله بقا سيدى الامير عضد الدولة واحوال ونيات
اوليايه على الطاعة مجتمعة متفقة وامور حضرته الجليلة
مستقيمة صالحة ونعم الله عنده غادية ورايحة وانا فى
حرز حريز من حماه وظل ظليل من ذراه والحمد لله رب العالمين
واشرف سبلنا ادام الله تاييد سيدى الامير عضد الدولة
منهجًا واكرمها معدلًا ومعرّجًا ما كان مولانا الامير السيد
ركن الدولة ومولانا الامير السعيد معز الدولة برّد الله مضجعه
وروى ثراه دليلنا عليه وقايدينا اليه لانهما جماع الفضل
ومعدنه ومقر النبل وموطنه وكلا عنهما ناخذ ونعتزى
وبهما نأتم ونهتدى والى درجة علياهما ننتسب ونعتزى
وبظليل افيايهما ندرع ونتردى ومن احسن وصاياهما واعلى
قضاياهما واشهر مفاخرهما واظهر ماثرهما مجازاة الناصح
عن نصيحته ومكافاة الكافى عن الكفاية وتناول النجيب
بالاستخلاص ونحن باتباع ذلك والانتها اليه حقيقان والامتثال
له والعمل عليه خليقان ليكون اولياونا محمولين على قدر استحقاقهم
فى ترتيب المراتب وموفين مبلغ استيجابهم من تنزيل المنازل وتكون
ودايعنا فيهم مربوبة محفوظة وصنايعنا اليهم بعين الرعاية
محروسة ملحوظة واياديا لديهم بيضًا ناصعة موضوعة مواضعها
وعوارفنا عندهم غرًّا لامعة واقعة موقعها وليغتبط المتقدم منهم
بان صار سابقًا ويجتهد التالى فى ان يكون لاحقًا ولا يتطرق علينا

فى الحقوق بخس لمستحقيها ولا نقص مما يقتضيه دواعيها والله
يمد فى عمر الباقى ويجزل ثواب الماضى من هذين السيدين اللذين
سنّا الفضايل واصّلاها وثبّتا المناقب واثلاها ويفسح لسيدى
الامير عضد الدولة المدة ويمتعه بالنعمة ويحرس على الموهبة
فيه والجمال بمعاليه بجوده ومجده وحوله وطوله واخى ابو النصر
سبكتكين الحاجب الاصفهسلار من قد عرف سيدى الامير
عضد الدولة ماله من الاسباب المستحكمة الاواصر المتمكنة والمنزلة
العلية والمحلة السنية وانه نسيج وحده فى ابنا دولتنا وقريع دهره
فى خواص جملتنا وشيخ الاوليا والمتقدم لهم بفضله الزايد عليهم
بسابقته النازل من مولانا السيد ركن الدولة اطال الله بقاه
الآن ومن مولانا الامير السعيد معز الدولة كرم الله مثواه كان
منزلة الوالد الاثير وعلق المضنة الخطير الجارى له مجرى الاخ الشقيق
والعضد الوثيق الذى شهدت له الاثار الحميدة والمواقف الرشيدة
وعلمت منه الخلايق الكريمة والطرايق الرضية ان كل واحد
من سيدنا الباقى اطال الله بقاه وسيدنا الماضى نضر الله وجهه
قاد الجيوش به واوطاهم عقبه وناط تدبيرهم بنظره وعول فيهم
على سياسته وجمع الى رياسة الحجبة فى داره رياسة الاصفهسلارية
فى عسكره غير محابٍ له فيما ولاه ولا مايل بالهوى فيما استكفاه بل
مطيعًا للراى الصايب قاضيًا للحق الواجب وانا سلكنا سبيلهما
واحتذينا تمثيلهما فى اقراره هذه المنزلة عليه والمزيد فيها لديه
ولم تزل الايام تزيد بصيرة فى نصحه ووفايه ويقينًا فى استقلاله
وغنايه الى ان بذ الاكفا وفات النظرا وبلغ النهاية واحرز الغاية
واقتضى ذلك ان خصصته بشعار من الاكرام وميسم من الاعظام
يزيدانه انافة وعلوًّا ورفعة وسموًّا وامرت بان يضاف الى
مخاطبته بالحجبة المخاطبة بالاصفهسلارية ابانة عن قدره واشادة
لذكره وتقديمًا لقدمه وتنبيهًا على موقعه والزمت ساير الاوليا
والعمال والمتصرفين فى الاعمال اتباع هذا الرسم فى المفاوضات

واحتذاوه فى المكاتبات وتوفيته الحق الذى اوجبناه والامر
الذى جددناه وجددت عنده من الخلع والحملان واسنيت
له من الحباء والاحسان ما اردت به الاظهار والاشاعة وتحوت
فيه الاشتهار والاذاعة وانا فى كل ذلك وفى كل ما آتى واذر
واورد واصدر متصرف مع امر مولانا الامير السيد ركن
الدولة اطال الله بقاه ونهيه بان على تقريره وتاسيسه اذكان
الامام العادلة سيرته والعلم الهادية دلالته فان راى
سيدى الامير عضد الدولة اطال الله بقاه ان يتطول ويوعز
بابداء ما ذكرته واعلان ما شرحته والكون معى فى اقراره لاخينا
الحاجب الاصفهسلار ابى نصر ادام الله تاييده واحكامه وحصا
وابرامه على عادته السابقة فى مشاركتى المرتهنة لتشكرى
المستغرقة لاعتدادى المستوعبة لنشرى فعل ان شا الله

**وله عن عز الدولة الى ركن الدولة فى مخاطبة سبكتكين الحاجب
بالاصفهسلارية** انا مذا حلنى مولانا الامير السيد ركن
الدولة اطال الله بقاه والامير السعيد معز الدولة كرم الله مثواه
المحل الذى تبوأته من حمل نعمتهما ولباس كرامتهما واوانى موضعاً
فى سياسة المنوط بى من مما لكهما وتدبير جيوشهما متادبا
بادبهما ومتقيلاً لمذهبهما وواقفا عند حدهما فى حفظ ما لهما
عند الاولياء من الودايع وربّ ما اسلفاهم من الصنايع ومقابلة
المحسن منهم بما يستحقه ومجازاته بما يستوجبه حتى تدوم
ساير ولاتهم وتخايل صدورهم وتتظاهر عليهم فوايد
الطاعة وتتوالى اليهم عوايد المشايعة ويستقر كل منهم فى
المنزلة التى استدعاها لنفسه وتصدّى لها بمشكور سعيه
ولا يلحقه نقص مما امله ولا بخس فيما استوجبه ولا يتعلق
بناظره بالغفلة عن امره ولا التاخير له عن منتهى قدره وكل
ما اجراه فى ذلك من صواب واقتضى له من صلاح فمولانا
الامير ركن الدولة ادام الله تاييده الحادى عليه والقايد اليه

لانه

لانه اوضح سُبُل السياسة فسلكناها ونصب اعلامها فاتبعناها
وذلّل صعاب مراكبها فامتطيناها ووطا صعاب مراتبها
فامتطيناها فبشيرته العادلة نقاتل ونجازى وعن رعايته
النامة نثيب ونعطى وبيمنه نريش ونبرى والى غايته النايية
نصمد ونجرى والله تعالى يطيل بقاه ويديم سناه ويتمم نعماه
ويكبت اعداه ولا يخليه فى ملكه من دوام اخلافه وفى سلطانه
من شمول العز والتاييد ويهب لى توفيقاً لما قرّب اليه وارشاداً
لما احظى لديه بقدرته وعونه واحسانه ومنّه وعبد مولانا
الامير ركن الدولة اطال الله بقاه واخى ابو نصر سبكتكين
الحاجب ادام الله تاييده من قد علم ادام الله سلطانه سابقته
فى الدولة وموضعه من الجملة وحلوله منه اطال الله بقاه الآن
ومن الامير معز الدولة برد الله مضجعه كان محل الولد الاثير
وعلق المضنة الخطير وانهما لم يزالا منذ اصطنعاه يرتقيان
به متدرجين الى منزلة بعد منزلة واثرة بعد اثرة وهما يريانه
فى كل واحدة منها يستحق الايفا عليها ويستوجب التجاوز لها
بالكفاية الظاهرة والفضيلة الباهرة والنية الخالصة والطوية
الصادقة الى ان بيّن لنفسه بالتنقل فى المساعى والتوقل فى المعالى
فرفعاه على الاضراب والاكفا وقدماه على الاقران والنظراء
وجعلاه شريكا فى الحال وزعيما فى الرجال وجمعا له الى الحجبة
التى اشتمل عليها رياسة المرتسمين بالاصفهسلارية الى حسن
تدبيره لها واحمدت مقاماته فيها غير محابين له فيما ولياه ولا
مايلين بالهوى فيما اعطياه مطيعين فيه صايب الراى ومجيبين
داعى الفضل ولما طرق الامير السعيد طارق المقدار واختار
له دار القرار وصّانى وصيّة امرنى مولانا الامير السيد ركن
الدولة بامضايها وحضّنى على تنفيذها وطبقت مفصل الحزم
واصابت عندى غرض العزم من اعزاز تلك المنازل عليه
والمزيد فيها لديه والاعتداد بها اخا شقيقا وعضدا وثيقا

المزيد صح

له

وشريكا مفاوضا وظهيرا مكانفا يوثر ولا يستاثر دونه
ويقدم ولا يتقدم احد عليه ويرجع منه الى ما هو مبرز فيه
على كل كاف وموف على كل واف من شكر النعمة وصدق الخدمة
والمراماة عن الحوزة والمحاماة عن البيضة ولم تزل حقوقه
اطال الله بقاه تتضاعف على مرور الايام وجوبا وكرور
الاعوام لزوما بالجيب النقي والفعل الرضي والنهج القويم
والغيب السليم والقيام بالمهم والدفاع للملم فلما تجاوز في
ذلك الغايات واربى على النهايات استحق مني افضل ما قوبل
به المحسن واعلى ما جوزي به المجمل فامرت بان يضاف له
الى الحجبة المخاطبة بالاصفهسلارية انافة له وابانة عن قدره
واشادة لذكره ودلالة على خطره وتقدما لقدمه على جميع
اولياء هذه العساكر الاصاغر والاكابر اذ كنا ندبرهم به ونجري
سياستهم على يده والزمتهم وساير الولاة والعمال والمتصرفين
في الاعمال اتباع هذا الرسم في مفاوضاته واخذا في مكاتباته
وتوفيته به ما جعلناه له من شعار الاكرام وميسم الاعظام
وجددت عنده ايده الله من الخلع والحملان والحبا والاحسان
ما اعتمدت به الاظهار وتوخيت فيه الاشتهار ليستوي
الخواص والعوام في علمه والعمل عليه وتتلاحق الاقاصي
والادانى في معرفته والانتهاء اليه وانا في ذلك وفي كل ما
آتي واذر واورد واصدر متصرف مع امر مولانا الامير
السيد ركن الدولة اطال الله بقاه ونهيه بان على تقديره
وتاسيسه وهذه النعمة اللابسة لعبده واخي الحاجب الاصفهسلار
ابي نصر ادام الله عزه نتيجة ما مهده وثمرة ما وطاه وشكره
عنها لازم له اذ اهله لها واهاب به اليها ولي اذ سهل اليها
سبيلي واوضح عليها دليلي ومولانا الامير السيد ركن الدولة
اطال الله بقاه ولي ما يراه فيها وفي الايعاز بما يويدها ويقويها
تستمر على الغاية من احكامها والنهاية من ابرامها ان شا الله

وعنه

وعنه ايضا الى مويد الدولة جوابا عن كتابه بالقبض على
ذي الكفايتين ابي الفتح بن العميد كتابي اطال الله بقا سيدي
الامير مويد الدولة يوم الخميس لاربع ليال بقين من شهر ربيع الاخر
والسلامة لمولانا امير المومنين اطال الله بقاه ولي في ظله شاملة
ونعمة الله عندجماعتنا كاملة وانا كما يجب سيدي الامير مويد الدولة
ادام الله عزه في الكفاية والوقاية راغب الى الله تعالى في الجمع بيننا
فيهما والامتاع بما البسنا وخولناه منهما والحمد لله رب العالمين
ووصل كتاب سيدي الامير مويد الدولة ادام الله تاييده
مشتملا على اطلاعي بالعزيمة التي انفذها والصريمة التي امضاها
في القبض على علي بن محمد بن العميد وحطه عن منزلة الاصطفا
والاجتبا الى منزلة الاطراح والاجتواء ونقله عن محل التنويه
والاصطناع الى منزلة الاعراض والارتجاع بالجراير التي جرها
على نفسه والجرايم التي كسبتها يداه والاحوال التي اومى سيدي
الامير مويد الدولة ادام الله تاييده اليها واحتج باقدامه كان
عليها وفهمته وسالت الله باديا في قولي ومخلصا في سري ان
يخير له الخيرة التامة في كل راي يرتئيه وتدبير ينشيه ويمضيه
من تاخير احد او تقديمه وصرفه او تقليده ووضعه او رفعه
واقصايه او ادنايه وان يتولاه فيمن نصح له بالاظهار والعز
وفيمن غشه بالاذلال والكبت ويجريه واياي فيه على عادته
الجميلة وعندنا اهل البيت من توفيقنا للصواب والوقوف
على مناهج السداد والكشف لنا عن مرض قلوب المنافقين وتخايل
صدور المخلصين حتى تقر النعم عند المستقلين بها وتنتزع عن
الغامطين لها فنسلم في اسبابهما من غلط الاختيار وفي ارتجاعها
من حاجة الى الاعتذار واقول بعد ذلك ايد الله سيدي الامير
مويد الدولة ان لهذا الفتى موات كثيرة واسلافا في ايجاب
الحق قديمة واذا جعلت بازا فرطات غرارته ونزقات حداثته
اوفت عليها او وفت بها وتجاوزتها وعادلتها وقد عهد منا

وعرف من اخلاقنا الحلم عند سورة الغضب والكظم على جرة
الغيظ وان يكون احساننا الى المحسن مع اول استحقاقه واساءتنا
الى المسيء في آخر استيجابه وبعد الامهال والصبر عليه ونبذ المعاذير
في حال بعد اخرى اليه وهذا غلام افسدته سجية الامير السعيد
ركن الدولة نضر الله وجهه الشريفة في شدة الاحتمال والصبر
على الادلال واجتمع له مع ذلك التقلب في نعمة حازها حيازة الوارث
ما لم يكدح في تاثيلها ولا مسه النصب في تمييزها ولا اهتدى الى
الطرق استبقائها ولا تحرز من دواعي انتقالها ومن الزم اللوازم
في حكم الرعاية ان يحفظه من شكر نعمة نحن سقيناه بكاسها وان
نعذره عند هفوة قد شركناه في ايجاد اسبابها وان تكون
نفسه محروسة والتقية من حاله بعد اخذ فضلها المفسد كان
له متروكة وان يتحدث الناس بان سيدي الامير مويد الدولة
ادام الله تاييده اصاب غرض الحزم في القبض عليه ثم طبق
مفصل الكرم في التجاوز عنه فان راى اطال الله بقاه ولا سلبه
الهداية في مساعيه والتوفيق في معاليه ان ياتي في ذلك ما يليق
بمستفيض اياديه وما هو اهدى الى مسالك الجميل فيه واعلامي
من نص عليه لخدمته وسد ذلك المكان المنيف من وزارته
فانني الى معرفته متطلع وبجميل عادة الله في توفيقه متوقع
فعل ان شاء الله

وعن عز الدولة ايضا الى ابي تغلب

كتابي يا سيدي ومولاي وكبيري وجليلي وعدتي اطال الله بقاك
من المعسكر باعلى واسط في جانبها الغربي عن سلامة ونعمة
والحمد لله كثيرا وله الشكر دايما ولست اشك في وقوفك على
ما امضاه الله في سبكتكين الحاين الحاين فانه جل وعز عاجله
بالانتقام ومنعه العادة في الامهال والانظار وكان من
الايات الطريفة المعجبة الدالة على احسان الله الينا وقضاه
بالظهور لنا استيصال كل عاند عنا وغامط لنعمتنا ومجلب

علينا

علينا وخاطب على دولتنا وهذا خلب لك شطره بل كله للاحوال
المستحكمة بيننا والمشاركة التي تجمعنا جوامعها وتلزمنا قرايبها
فلله الحمد كثيرا والشكر دايما وهو المسيول اسباغ ما انعم به وتوفيقنا
للشكر المستديم له وكان اوليك الغلمان اجتمعوا بعده على الفتكين
وقدروا ان يقوم لهم مقامه ويسد مسده وقد كنا نخصه
بالاحسان العظيم ونعتمده بالانس الشديد وان سلك سبيل
صاحبه في كفر النعمة وتشييعه في تعجيل النقمة وكيف جرت
الحال فالفروق بعيدة والطريق الى ان يحل ذلك المحل طويل
والله نصيرنا وظهيرنا وعليه توكلنا وتعويلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتب ابو اسحق ابرهيم بن هليل الكاتب عن الوزير ابي عبد الله الحسين

ابن احمد بن الحسين الى الصاحب ابي القسم اسمعيل بن عباد في المحرم
سنة اربع وسبعين وثلثماية ه

كتابي اطال الله بقا سيدنا الصاحب ومولانا الملك السعيد
صمصام الدولة وشمس الملة اطال الله بقاه جار على افضل ما
عوده الله من تمام عز وتاييد ودوام نصر وتمكين والاحوال
بحضرته الجليلة مستتبة منتظمة والنعمة في ذلك عامة وهي
مع عمومها وشمولها خاصة لنا وبادية بنا وموجبة علينا
بفضل القسط منها فضل السعي في شكرها والحديث بها وتنجز
المزيد فيها والمادة منها وبالله استعين على ذلك وهو المحمود رب
العالمين وقد احل الله سيدنا الصاحب من رتب الفضل ومنازل
الطول بحيث تقصر عليه رغبات الغربا منه وتلوى اليه اعناق
الاقصيا عنه فاما من تقدمت قدمه في طاعته وسبق السلف
منه في موالاته واخذ بالحظ الوافر من محاضرته وموانسته فاحرى
واولى ان يتمسك بما حصل له من رايه ويحامي على وثيقة عهده
ووفايه ويعمر سبيل الصلة بينه وبينه باحسن ما عمرت سبلها
مكاتبة ومواظبة ومباسطة ومخالطة وتلك حالي ايد الله سيدنا
الصاحب فيما اسر واعلن من مشايعته واعتقد وافترض

من مصافاته واستصوبُ واستصلح واستعذبُ من الرجوع
الى اوامره ونواهيه فى كل ما تبنت من الدولة عماداً وثرلها
مهاداً وحاز صلاحاً وهاض من عدوها جناحاً والله المعينُ
المرشدُ والموفقُ المسدِّد بقدرته وَلين كنتُ على قديم الايامِ
وَتصاريف الاحوال موجباً له ادام الله عزّه المطالعة الدايمة
والمفاوضة الشافية فانى ارى ان لوازم ذلك زادت والدواعى
اليه تضاعفت بالعصمة الجامعة بينه وبينى فى موازرة موالينا
اطال الله بقاهم وكبت حسادهم التى انا فيها رديفه وَخليفته
وَمُصَلٍّ ورآه وجارٍ على اثره وبالله احلف قسماً مبروراً محمية
من كل ما يملها وَيحيلها عن حقيقتها ما اخرتُ تادية هذا الفرض
الا للاشغال القاطعة والحوايل المانعة ولا يتادى ان ابتدى
بذلك وَقد قرت النوازع وَامنتِ الروايع وخلا الذرعُ وانشرح
الصدر حَتى تكوُنَ ما انهيه اليه مخففاً عنه لا مثقلاً عليه ومسكنا
منه لا شاغلاً قلبه ولعل سيدنا الصاحب بنظرته البعيدة
المطرح ورويتهِ الطويلة المسرح قد طالعَ ما اومات اليه
مطالعة المُستَشفِ المتامل وَعرف مواضعَ اجتهادى فيه
معرفة المتيقن المتدبر ولا سيما بعقب زوال ذلك الجبل الراسى
والسعيد الماضى عَضد الدولة وتاج الملة نقع الله صَداه وبلّ
ثراه واحسن منقلبه ومثواه فان افتقاد مثله وَالتعرى من
ظله يُبلِّدُ البصيرَ ويهدُّ الجليدَ ويبسط عذرَ المنوبةِ والمدفوع
اليه وَما احسبنى محتاجاً الى دلالة سيدنا الصاحب اطال الله
بقاه على تفصيل هذه الجملة مع قرب عهده بما يشاكلها ويقاربها
وعلمهِ بما يلحقُ الحاصل فيها والمقاسى لها صرف الله عن ساحته
الاسوآء كلها وكلما وقى الله له من وهنٍ جُبِرَ وخللٍ سُدَّ ونشرٍ ضُمَّ
وَفتقٍ رُتِقَ فهو مستثمر من بركة سيدنا الصاحب ومستنتج من
اقباله ومحمول على عادة الله عند موالينا اطال الله بقاهم وعندنا
فى خدمتهم والحمد لله حمداً يقضى حقه ويقتضى مزيده واذ قد قدمت

هذا

هذا القول اليه تمم الله علوه وَجعله مفتاحاً لما اوثره من صلة
حضرته وتنجز اجابته فانى اُعلم سيدَنا الصاحبَ ادام الله
نعمته ان مولانا الملكَ السيّدَ صمصام الدولة وشمس الملة
اطال الله بقاه جارٍ على فضل شيمةٍ واكرم وتيرةٍ فى الايجابِ
لمولانا الامير الاجل المنصور فخر الدولة اطال الله بقاه والاعظام
لحقه وتوفيتهِ ما اوجبه الله له وانه بحمد الله ومنّه ماضٍ على
طرايق السلف الصالح رحمة الله عليهم فيما اتفقوا عليه
من الاشتراك فى النعم وتعادُل الاقساط والقِسَم والاعتراف
بالحقوق والاتباع للرسوم والاصطلاح على ان يوقر الصغيرُ
كبيرَهُ ويشبل الكبيرُ على صغيره وان يردّا جميعاً كيد الكايدِ
فى نحرهِ وحسَد الحاسِد فى صدره وتلك النيات منهم رضى الله عن
الماضين ومَدّ فى اعمار الباقين هى كالاطناب لدولتهم والدعايم
لمما لكهم وبها يُرجَى الدوامُ والمزيدُ والاستقرارُ والتمهيد باذن لممالكتهم
الله ويتلوا ذلك اعتقاده ادام الله علوّه ان سيدنا الصاحب
ادام الله عزه شيخ دولته وعميد مملكته والمتقدم لى وللناس
جميعاً فى موازرته ومظاهرته والمشاركة له والتقرب اليه
وحسن المناب عنه بحضرة سيّده وعمّه مولانا الاميرِ الاجلِ
فخر الدولة اطال الله بقاهُ ومهما اتاه ايده الله فى ذلك وَبَيّنهُ
من محمود الاثر فيه فالشكر به مقرونٌ وعليه مضمونٌ وهو الحقيق
بمحله والخليقُ بفضله فان راى سيدُنا الصاحبُ اطال الله بقاه
ان يثق بما انهيتُه اليه ويَتحققُ ما اطلعتُه عليه ويقابل راى
مولانا الملكِ السيدِ صمصام الدولة وشمس الملة اطال الله بقاه
بما يزيدُ فيه ويوذن بتضاعفه وتناهيه ويعطينى من نفسه
النفيسة صانها الله ما لم يزل يرخصُه على من اخلص اخلاصى
واختص به اختصاصى واعتزى اليه اعتزآى وَطرق باب فضله
بمثل ابتدآى ويكلفنى عوارض امره ومهمه لازال عاليين لا تصرف
بينهما تصرف المقتدى بهما والمرتدى بجمالهما فعل ان شآء الله

وعن الوزير ابى عبد الله الحسين بن احمد بن ابى النجم
بدر بن حسنويه الكردى

كتابى اطال الله بقا مولاى ورئيسى الحاجب والسلام لمولانا
الملك السيد صمصام الدولة وشمس الملة اطال الله بقاه شاملة
ونعمة الله فى ذلك عنده وعند اوليايه تامة متكاملة واحوالى
جارية فى النفس والحوزة وما نفذ فيه الامر والقدرة على اجمل
ما عوّده الله واولى واجزل ما منح واعطى فله الحمد كثيرا والشكر
دايما ووقفت على كتاب مولاى الحاجب ادام الله نعمته الى مولاى
القايد ابى حرب زياد بن شهراكويه مولى امير المومنين ادام
الله تاييده وتصرّف فيه تصرُّف مثله ممن سدّد الله مذاهبه
ووفر مناقبه واكمل فضله وارجح وزنه واعتنقت الامر فيه
اعتناق المشارك له المرامى دونه المحامى عنه المتمسك بعلايق
ودّه ووثايق عهده وعرضت من معانيه فى المجلس العالى ما صلح
ان يعرض مما زاد المحل تمهدا والراى الجميل تاكدا واضفت اليه
ما حضرنى من سديد اللطف ودقيق التوصل غير مستكثر
ذلك فى جنب المعتقد له والملتزم من حقه فوقع الجميع بحمد الله
احسن مواقعه وقابله من تفضل مولانا الملك السيد صمصام
الدولة وشمس الملة اطال الله بقاه ما اشتد اغتباطى وابتهاجى
به وجعلت ذلك كالاصل المستقر الذى يقع البنا عليه
حتى انتهى بالحال الى غاية ايثارى لمولاى الحاجب ادام الله تاييده
بعون الله واذنه ووجدت مولاى الحاجب قد ضمن ذلك الكتاب
النفث الكثير واورد فيه الجم الغفير وميزت جميعه فكان
منه ما اسلمه ولا ادفعه ومنه ما يقتضى بعض الموافقة والمحاجة
ولما كان الامر كذلك وكانت النية التى استانفها سيدى
الحاجب ادام الله عزه نية العايد الايب المخلص الراغب والاعتقاد
منا اعتقاد القابل منه والمقبل عليه رايت ان اطوى بساط
الجفوة واخفض عماد النبوة واخرجه ايده الله واخرج معه

عن ضيق المناقشة الى فسحة المساحة وعن حزونة المعاشرة
الى سهولة المياسرة اذ كنت لا الزمه فى شى مما مضى لوما
الا قرنت به عذرا اولا ولا اطالبه بالفيئة الينا الا طابت
طابت نفسى له بمثلها والواجب ايد الله مولاى الحاجب ان
يحصل الآن هذه الجملة من قولى ويثق بما وراها من خالص
محاماتى ومصافاتى وليستخر الله كثيرا فى انفاذ من يراه من
وجوه اصحابه ايدهم الله الى الباب المعمور ليصل الى الحضرة
الشريفة فيسمع ما يوديه ويجاب عنه ويبلغ المحبة وتبلغ
منه وانتجز لمولاى الحاجب ادام الله عزه التكرمة المشاكلة
لقدره والتشريف المضاهى لمحله وارد صاحبه بذلك وبكل
ما يرضيه ويسره اثرى فيه فان راى مولاى الحاجب اطال
الله بقاه ان يتفضل بذلك ويقدمه ويعجله ولا يوخره ويجيبنى
بما اعتمده واحصله وازيد ثقة به وتيقنا له وينبسط الى
فى كل حاجة تعرض ومهم يسنح فعل ان شا الله ه

نسخة كتاب ورد من الصاحب ابى القاسم اسمعيل بن عباد
رحمه الله على الوزير ابى عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان
العارض فى سنة اربع وسبعين وثلثماية ه

كتابى اطال الله بقا الاستاذ مولاى ورئيسى وادام تاييده
ونعماه يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة ومولانا الامير
السيد فخر الدولة شاهانشاه اطال الله بقاه وكبت اعداه
فيما يرفع الله من قواعد ملكه ويعضد من سواعد عزه ويعمر
من ابنية استظهاره ويفسح من افنية استيلايه واقتداره
على ما تقر به عيون اوليا الدولة وانصار البيضة وحماة الحوزة
وثقات الدعوة وانا سالم والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على النبى محمد واله اجمعين وعندى للاستاذ مولاى ادام الله
تاييده كتب انا رهين برها وعقيد شكرها وما عن تقصير
فى حقها ذهبت عن الاجابة ولا للاقصار عن فرضها قبضت

يدي عن الكتابة وكيف وقد علم من له الخلق والامر وسواء
عنده السر والجهر انى لم استنفد منذ دهر لا اضبط اطرافه
امتدادا ولا احصى ايامه تعدادا موهبة هى فى نفسى اكرم
منبتا من وده وفى صدرى اوكد موثقا من عهده ولكن حوادث
اعترضت فاجحفت وكوارث الحت فالحفت واتت الليالى بما
لم يحتسب طروقه وهجمت الخطوب بما لم يرتقب حدوثه ومضى
امير الامرا وسعيد السعداء رضوان الله عليه فعاد النهار
اسود والعيش انكدر والملك اغبر بل اربد واصبح خصوصا
والعمر خصم يمال عليه والموت سلم يحن اليه وقد كان قدس
الله مثواه واكرم ماواه عند بلوغ الامر الى حيث لا مطمع فى
العمر اشارة الى مولانا الامير السيد فخر الدولة اطال الله
بقاه اشارة الناص وعين على ذكره بالاسم الخاص عالما بانه
ادام الله ايامه سداد الامر وسداد الثغر والكافل بعده
بالشمل حتى يجتمع وبالحبل حتى يتصل وبالشعث حتى يلم
وبالنشر حتى يضم فحقق الله مخيلته فى حياته وحفظ حقيقته
بعد وفاته وقبل ذلك ما كان سوغه الله رضوانه كلفنى الاستما
به ادام الله سلطانه لثمات تلك الاحقاد عن الصدور وتعاد
عواطف النفوس والقلوب وبتساهم احسان الله الموفور
لا سيما وقد تخون الدهر الملك السعيد طود الاطواد وعضد
الاعضاد صلوات الله عليه فوجب ان يزاد فى التناصر ويحصن
الملك بالتظاهر وبذلت جهد الناصح الى وهديت بالادب
الصالح الى الطريق الواضح فثنى مولانا الامير السيد فخر الدو
عنانه عن نيسابور لاعادة الالفة وجد على سمت جرجان
ماحيا للنبوة الا ان القضا سبق فلم يلحق وفرط فلم يدرك
وقبض امير الامراء قدس الله روحه الى قبضة الرحمة والصلو
الجمة بعدما ذلل الخصوم وازال القروم واسترق الاعنا
وساس الدهما واستقل بالاعباء وخلف اطيب الابنا فخدمت

الدولة بالضبط ما استطعت وكفيت بقدر ما كملت له
واتسقت الى ان عاد مولانا الامير السيد فخر الدولة ادام
الله ايامه الى منصبه المعهود وسريره الموروث ورواق عزه
الممدود ومستقر ملكه المنصور فتجلت الغمم وتمضت الهمم
وقويت المنن وانزاحت الظلم واصفقت الكافة ونزلت الرحمة
والرافة وشفى الله صدور قوم مؤمنين وقيل الحمد لله رب العالمين
وراى اهل البصاير ان قدا عاد الله الدولة اجد ما شوهدت
واشب ما عهدت نافضة غبارها رافعة منارها خافقة
بلوايها مستعلية على اعدايها مرسية بدعامتها عند من
يوفيها نذورها ومفوضة لزعامتها الى من يحميها محذورها
وكان من اول ما فاتحته حرس الله ملكه فقرات منه صحيفة
السعادة واخذت فيه بوثيقة الاراده ما اعلمنيه من وقوف
همته وعكوف عزمه على عمارة ما اثلة الامراء السعدا رضوان
الله عليهم بينهم قبل انخراطا فى سلك الاتفاق وانحطاطا فى
شعب الايتلاف ودعاء للامرا السادة من اهله ادام الله تاييدهم
بحق الكبر وفضل التجريب لاطوار الدهر الى التناصر والتناصف
والاعراض عن التباعد والتخالف ورفض المنافسة التى تهيج
كوامن النفوس وتثير سواكن القلوب فقد آتى الله فى الممالك
فسحة ولم يوجد فى المشاحة والمباينة رخصة هذا ولو كانت على
اشد تضايق واتم تقارب لوجب ان يتساهم عليها علما بان
يسير الحظ مع التعاون والتوافر خير من كثيره مع التقاطع والتد
فان كان فيهم من تاخذه العزة بالاثم ويبغى يجاوز سابق الوصية
والحكم كانت الجماعة يدا عليه الى ان يفى للحسنى ويعود طوعا
او كرها للطريقة المثلى فاما الذى عنده اعلا الله جده لمولانا
الامير صمصام الدولة وشمس الملة ادام الله علاه بالانصباب
بالمودة التى لا مطلع من بعدها ولا منزع وراء حدها ولا انتفاق
المتناهى الى حيث لا اقتراح وراه للمزيد ولا استزادة للملتمس

والله يمتع بعضاً ببعض ويمد هذا الظلال على بسيط الارض
حتى لا يعرف لها من سواهم ملك يطاع ولا مالك يقع عليه
الاجماع ان الله سميع مجيب وارجع لنظام ما افتتحت له
المخاطبة كان كتاب الاستاذ مولاى ادام الله عزه الاول
قد ملأ اليدين فضلاً وحمل الكاهل ثقلاً فايقنت ان اولى
الامور بالثقة الوكيدة واحراها بالاستنامة الشديدة
مودته التى طلعت من افق فضل وشيدها كرم اصل فاتت
تبرعاً من غير استجلاب وتطوعاً من دون استكراه ورجوت
ان اكون نعم الناهض بحق المقابلة وان فاز فى المبرة والرتبة
السابقة ووجدته ادام الله تاييده قد بذل من نفسه فى
المشاركة ما لو كلفته اياه لكنت متحكما وما يلا على جانبه
مستجيبا فليعلم ادام الله تاييده انى قد غدوت ارى الحال
بيننا اولى ما صرف الهمّ الى حفظه من جوانبه واوكل الفكر
بحراسته عن الدهر ونوائبه وليس ذلك الا نتيجة ما قدمه
وثمرة ما تجشمه والا فقد علم الاستاذ مولاى ادام الله تاييده
ان كثيراً ممن سدّ خصاص المجلس الذى قد سده وان لم يسدّ
فى الكفاية والبراعة مسدّه كاثرنى فخففت وباسطنى فانقبضت
لا تقصيراً بواحد لكن علماً بالمصادر والموارد فلما وجدت
من جمع مزية الاستقلال الى كرم الخلال وشرف النجار الى
اكبار من كان اهلاً للاكبار ومن هنيت به الامور قبل ان
هنى وولاه الله ادب الصدور قبل ان ولى ارسلت نفسى
على سجيتها واعدتها لفطرة اوليتها وظننت ان الله قد
انشر الفضلاء الاعيان الذين كنت اتجمل بودادهم واتكثر
باعتقادهم واستوحشت من الايام بفقدهم وانست بقلة
الصديق من بعدهم والآن حين اعتب الزمان فغفرت له
اكبر جرايره وسحبت ذيل التجاوز عن معظم جرايمه وورد
بعده كتاباً ان جلا التفضل عنه عادة والبر بدءاً واعادة

ولو قد وفيت بما سبق لوفيت الحق فيما لحق الا انى الى الآن
معذرة او معتذر ومقصر او مقصر ولئن كانت محامد الاستاذ
مولاى ادام الله عزه تسابق يقين العارف وتستغنى عن لسان
الواصف انى قد خطبت فى مجلس مولانا الامير السيد شاهانشاه
فخر الدولة اطال الله بقاه فيها بخطب ان لم تفتتح بالتحميد
فقد ختمت بالتعظيم وان لم تكن قريت على درج المنابر فقد
تليت فى اشرف المحاضر وحققت عنده ادام الله سلطانه
ان الاستاذ مولاى ادام الله تاييده برى الخدمتين خدمة
واحدة ويعد الغايبة منها شاهدة واعتد ادام الله تاييده
ذلك اشد اعتداد واسلف عنه اتم احماد وقد نفذ اليه عن
حضرته العالية ما ليس بغاية يوقف عندها حتى يردف مع
استقرار المخاطبات بما يجب بعدها بمشية الله واذ قد جمعنا
الله على ما جمع فالانقباض هجنة والاحتشام وصمة وكنت
ادام الله عز الاستاذ مولاى وقد يسر الله من سدّ الثلمة
ما استبدعت النفوس ان ينسد وسهل من ارتقاد الظلمة
ما استبعدت العقول ان يرتد آمل ظفراً بما لم ازل انازع
اليه واقارع الامانى عليه من اعتزال الاشغال التى كان
يحسن الانقطاع اليها وفى الايام بقية وفى الاقران بقية
والعمر فى اقباله والنشاط فى استقباله والشباب بحاله
والاشر على استقلاله الا ان مولانا الامير السيد فخر الدولة
شاهانشاه اطال الله بقاه خاطبنى فى هذا الباب بمخاطبات
لم استطع معها ان ابلغ ما اردت وايمّ الى حيث قصدت
وانتهى بى فى التعظيم الى ما لا يقسم للمشارك القسيم فلم اطق
شكر نعمته الا ان انطوق فرض خدمته واوردت هذا
الفصل اعتذاراً الى الوفاء واهله من النظر بعد من لا تورخ
التيسير بمثله وان كان الله قد اذال من القنوط اللازم بالاحسان
الفايض وانضى للملك اكمل سايس واشرف رايض وقد

خاطبت ابا العلا ايده الله فى كل باب بما يودى فيه حق
المناب وعلى ذكره فانى ارا عى له على حقوقه لدىّ ووسايله
الىّ ان اودّى الىّ عن الاستاذ مولاى ادام الله تاييده ما كتبه
بالاخلاص على سوا سواد القلب وجعل المودة شريعة لا
لا تعقب بالنسخ فان راى الاستاذ مولاى ادام الله تاييده
ان يخاطبنى بما يخاطب الموثوق به المسكون اليه المعتمد منه
ما لا استظهار عليه ويقرر عند مولانا الامير صمصام الدولة
وشمس الدولة اطال الله بقاه انى وان غبت فخادم يتصرف
باخلاص حاضر وعبد قد ورثه كابرا عن كابر ويصرفنى بين
امره ونهيه فعل ان شا الله ٥

نسخة الجواب من انشا ابى اسحاق ابراهيم بن هليل الصابى عن الوزير المذكور

كتابى اطال الله بقا سيدنا الصاحب وادام الله عزه وتاييده
وعلوه ونعمة الله عند مولانا الملك السيد صمصام الدولة
وشمس الملة اطال الله بقاه وادام نصره وعلاه سابغة
راهنة واحوال مملكته رعاها الله مستقيمة منتظمة والله
جل اسمه متكفل له بحفظ الحوزة وحياطتها واظهار الراية
ونصرتها والتمكين فى الارض بافضل ما مكن به للملوك المويدين
وولاة الامر المختارين المنتجبين تصاعدا وسموا وترتيا ونموا
وتوقلا فى هضاب الفخر والمجد وترقيا فى درجات الحظ والجد
وهو ادام الله تاييده مقابل لذلك بالشكر لموليه والاستمداد
للطيف صنعه فيه ومد الظل الظليل على كل عام وخاص
وافاضة الفضل الجميل فى كل دان وقاص فالاوليا على طاعته
مجمعون وفيها مخلصون والرعايا فى كنف سياسته واياله
ساكنون وادعون فاما ما خصنى الله به من تفويضه الىّ
وتعويله علىّ وانفاذه امرى فى البسط عنه والقبض والاعلاء
والخفض فلسانى يقصر عن ذكره موجزا مجملا فكيف به مشروحا
فالحمد لله على ذلك حمدا ينتهى باتصاله وترادفه وتوافيه

وتضاعفه الى مجازاة هذه المنن كلها وان كانت استطاعتنا متخلفة
عنها وواقفة دونها وناقصة عن الوفاء بحقها حتى يتممه بعفوه
وفضله واحسانه وطوله ووصل كتاب سيدنا الصاحب ادام
الله عزه بتاريخ ليلتين بقيتا من ذى الحجة مصدرا بنظير ما صدرت
كتابى هذا به من منايح الله الجليلة له فى نفسه ولى فيه ولنا جميعا
فى سلامة مولانا الامير الاجل فخر الدولة اطال الله بقاه وادام
تمكينه ونعماه وانتظام احواله واطراد شوونه ونفاذ امره
وامتداد سلطانه وفيما احسن الله توفيقه له وارشاده اليه
من توفيته ادام الله عزه حقه وانزاله منزلته وايفايه به الى
اقصى مراتب الجلال والنبل كما اوفى الله به الى اعلى مراقى الكمال
والفضل ومفيضا علىّ من صنوف البر والاكرام وضروب المنن
الجسام ما يستعبد الاحرار باقلها وتسترق الاعناق بايسرها
ومفاوضا لى من جلايل الامور ومعاظم الشوون ما يجب ان
تكون المفاوضات بيننا فيه مترددة وسبل المواصلة به وبامثاله
معمورة وفهمته فاما تذمم سيدنا الصاحب ادام الله تاييده
من تاخر الاجوبة عن كتبى المتواترة اليه واعتذاره من ذلك
بما اعتذر به فقد قام عندى احصاوه اياها وحفظه عددها
وتوكل فكره ومراعاته بها وجمعه لى الجواب عنها فى الكتاب
الذى هذا جوابه مقام المكاتبة الجارية على المواظبة المستمرة
على المداومة لاسيما مع ما يتاولنى به من لفظه الجميل وبره
الهنى ومطاولته البالغة ومناقشته الشافية على حسب ما
كان علىّ ذلك والتياحى سرورى الان به وارتياحى وهذه
حال تخفف عنه اطال الله بقاه كلفة الاعتذار وتوجب
له مزيدا فى الاعتداد لا اعدمنى الله تحمل عوارفه وتطوق
مننه مع الانهاض بها والمعونة على شكرها واما ما ذكره
سيدنا الصاحب ادام الله تاييده من الانفال الفادحة
التى حملها والامور المنتشرة التى نظمها بين الرزية فى امير الامرا

موید الدولة رضوان الله علیه التی نكات القلوب واحرقت الاكباد
ومن العطیة فی مولانا الامیر الاجل فخر الدولة اطال الله بقاه
التی قرت العیون وانبجت الصدور فقد كنت بجمیع ذلك متصورا
وبه محیطا ولو لم اعلمه بالمراعاة واضرب فیه بسهم الموالاة لعلمته
بالقیاس والاستدلال لانی كافحت النایبة الاولی ولاقیت الداهیة
الجلی فی الملك الاعظم والسید المقدم عضد الدولة وتاج الملة
لقاه الله روحه وریحانه وبواه جنته ورضوانه وقاسیت
شداید متعبة فیما خدمته رحمه الله به ایام علته المتطاولة
وفیما نفذته بعده من وصایاه المتوكدة ولما انتقل الی جوار ربه
وانقلب الی كرامته وعفوه ثنیت وجهی الی احتذاء مراسمه وامتثال
اوامره فیما عقد من العهد للملك القایم بعده السادة ثلمة بمكانه
الوارث شرف منزلته المستقر فی علیاء رتبته مولانا صمصام الدولة
وشمس الملة اطال الله بقاه مستملیا فیما اخذت وتركت واوردت
واصدرت من سدید رایه ومستضیئا بومیض لالایه وضاربا
وجوه النوایب بیمن طایره وسعادة طالعه الی ان تجلت غماوها
واسمح اباوها وتذللت صعابها وتفللت انیابها وضربت
الدولة بجرانها واستقلت باركانها واطمانت علی مهادها
وطرف الله اعین شنانها وحسادها علی شوایب كانت تعترض
ثم تقلع وتطل ثم تقشع لا تخلو الدول المتجددة من اعتنان
امثالها واشكالها واهون بها مع حسن عقباها ومالها فلو
وصفت لسیدنا الصاحب ادام الله تاییده ما مرنی فی هذه
الاحوال من اصلاح الفاسد وتقویم الماید وقبض المنبسط وارضا
المتسخط وتالف المخالف واستفاءة المتجانف ومقابلة كل
داء بدوایه وتعدیل كل امر خیف من اضطرابه والتوایه لطال
الخطب واتصل القول وانا احمد الله علی ان جمع بیننا فیما تولانا
به من المعونة التی قضینا بها حقوق موالینا الامراء السادة صلوات
الله علی من مضی منهم وسلف واطال بقا من قام بعدهم وخلف

واياه

وایاه اسال ادامتها والزیادة فیها لیشاد الینا فی المستقلین
بجمل ایادیهم كما یشاد الیهم فی الانعام علی موالیهم بمنه وطوله
واما ما اورده سیدنا الصاحب اطال الله بقاه فی الحض علی
التالف والتعاطف والنهی عن التقاطع والتدابر فمثله ایده الله
ولا مثل له قال ذلك وارشد الیه واشار به وحث علیه وحقیق
علینا فیما نلتزمه من شكر النعم التی خصتنا خصایصها وتظاهرت
علینا ملابسها ان نكرر علی اسماع موالینا اطال الله بقاهم ما
یعود علیهم وعلینا فی ظلهم باجتماع الشمل واتصال الحبل
والتعاضد الكابت لاعدایهم الزاید فی علیایهم وبالله ما اجد
عند مولانا الملك صمصام الدولة وشمس الملة اطال الله بقاه
مستزادا فی ذلك ولا موضعا لبعث باعث علیه اذ كان ادام
الله عزه یرجع الی اكرم طبیعة واشرف غریزة وانجب عود وافخر
نجار واثقب رای واصح اختیار ویری لمولانا وعمه وسیده
الامیر الاجل فخر الدولة اطال الله بقاه ما ینبغی له ان یراه له من
الحق العظیم والفضل الكبیر ویثق بما له عنده من مثل ذلك
ویعتقد فی سیدنا الصاحب ادام الله تاییده ما یعتقد فی
افضل الوزرا واجل الكبراء والاوحد فی الدولة والمتفرد بكل
فضیلة والمعول علی رایه والمرجوع الی تدبیره فیما خص وعم
وجل ودق وما اخل برب هذه الحال وعمارتها وحراستها ونفی
الاقذا والشوایب عنها وبلوغ كل غایة فی تقریرها وتمهیدها
وتثبیتها وتوطیدها غیر موجب لنفسی فیها من الحمد الا ما یجب
للعارف بالحق والمودی للفرض واما تمهید سیدنا الصاحب اطال
الله بقاه لی عند مولانا الامیر الاجل فخر الدولة ادام الله علوه
واید نصره واصداره ما اصدره الی عن حضرته ووعده بما وعد
به من مستانف زیادته فقد شكرت ذلك وتحملت المنة فیه ووثقت
من سیدنا الصاحب ادام الله عزه بان كرمه وكیل لی طیه ونایب عنی
عنده فی توفیتی من جهتهما جمیعا ما استحقه بالموالاة المحوضة

غير المشوبة والطاعة المصدوقة غير المكذوبة وبما وسمني
به مولانا الملك السيد صمصام الدولة وشمس الملة اطال الله
بقاه من نعماه واثره وفوّضه الىّ من موازرته ومظاهرته موهلا
لي في ذلك للتفرد والاستبداد وذاهبا بي عما كان امر الوزارة
جاريا عليه بين الشركاء والانداد ولست اخاف وقد عرفت
لسيدنا الصاحب ادام الله تاييده حق السابق المجلى ان يمنعني
حق التالي المصلي هذا فيما تتراءاه العيون ظاهرا وتتناقله الاخبار
سايرا ومن وراية باطن مني في التعبد له والانخطاط عنه
اشهد الله على سماحة نفسي به وانشراح صدري له وصل الله
ما تقرر في قلبي من اعظامه وتحصّل في يدي من عهده وذمامه
باحسن ما اتصلت به ذات بين والتام عليه شمل فريقين
بطوله ومشيته واذنه وقد سمعت من ابي العلاء ايده الله
ما اداه واجبت عنه بما اقتضاه واعتددت له بشكر ما شكره
وان كنت لا ارضى حدًّا اقف عنده في مراعاة مثله ممن انتسب الى
جملته الجليلة وجنبته الشريفة وكان مرسوما منها بالسفارة
وموسوما بتحمل الرسالة وقبل ذلك وبعده فانني ارغب الى
سيدنا الصاحب ادام الله تاييده في امدادي بامره ونهيه وتقريبي
في عوارض خدمته واختصاصي بمفاوضته ومباسطته واعتمادي
بحاجاته واوطاره واطلاعي على ساير احواله واخباره ومتجدد
نعم الله عنده ومواهبه له فان راى اطال الله بقاه وكبت اعداه
ان يتوخاني بالمنة في ذلك محققا سالف ظني به ومنجزا انف
وعدي فيه فعل ان شاء الله ه

وعن الملك صمصام الدولة وشمس الملة الى حاجب الحجاب
ابي القاسم سعد بن محمد وهو مقيم بنصيبين على محاربة باد الكردي
في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وثلثماية في شكر على حسن
خدمة وجودة تدبير وسياسة ه

كتابنا ووصل كتابك مورخا بيوم كذا تذكر فيه ما جرى عليه

امرك في الخدمة التي نيطت بكفايتك وغنايك ووكلت الى
تدبيرك ورايك من ردّ باد الكردي عن الاعمال التي تطرّقها
وحدّث نفسه بالتغلب عليها وتصرّفك في ذلك على موجبات
الاوقات والمتردّد بين اخينا وعدتنا ابي حرب وبينك من
المكاتبات وحسن بلايك في تخييفه ومقاماتك في حصّ جناحه
وآثارك في الانقضاض على فريق بعد فريق من اصحابه واضطرارك
اياه بذلك وبضروب الرياضات التي استعملتها والسياسات
التي سست امره بهما الى ان نزل عن وعورة المعصية الى سهولة
الطاعة وانصرف عن مجاهل الغواية الى معالم الهداية وتراجع
عن السوم الى الاقتصاد وعن السرف الى الاقتصاد وعن الاباء
الى الانقياد وعن الاعتياص الى الاذعان وان الامر استقر
على ان قبلت منه الانابة وبذلت له فيما طلب الاستجابة ه
واستعيد الى الطاعة واستضيف الى الجماعة وتصرف على
احكام الخدمة وجرى مجرى من تضمه الجملة واخذت عليه بذلك
العهود المستحكمة والايمان المغلظة وجددت له الولاية
على الاعمال التي دخلت في تقليده وضربت عليها حدوده
وفهمناه وقد كانت كتب اخينا وعدتنا ابي حرب زياد بن
شهراكويه مولى امير المومنين ترد علينا وتتصل الينا مشتملة
على كتبك اليه ومطالعاتك اياه فنعرف من ذلك حسن اثرك
وحزم رايك وسداد قولك وصواب اعتمادك ووقوعه
مضاربك في مفاصلها واصابة مراميك اغراضها وما عددت
في مذاهبك كلها ومتقلباتك باسرها المطابقة لايثارنا منا
والموافقة لما امرت به عنا ولا خلت كتب اخينا وعدتنا ابي
حرب من شكر لسعيك واحماد لاثرك وثناء جميل عليك وتلويح
وافصاح بالمناصحة الحقيقة بك والموالاة اللازمة لك والوفاء
الذي لا يستغرب من مثلك ولا يستكثر ممن حل في المعرفة محلك
ولين كنت قصدت في كل نهج استمررت عليه ومعدل عدلت اليه

فكافحه هذا الرجل ومراغمته ومصابرته ومنازلته والتماس
الظهور عليه في جميع ما تراجعتماه من قول وتنازعتماه
من حد فقد اجتمع لك الى احمادنا اياك وارتضائنا ما كان
منك المنة عليه اذ سكنت جاشه وازلت استيحاشه
واستللته من دنس لباس المخالفة وكسوته حسن شعار
الطاعة واطلت يده بالولاية وبسطت لسانه بالحجة
واوفيت به على مراتب نظرائه ومنازل قرنائه حتى هابوا
هيبة الولاة وارتفع بينهم عن مطارح العصاة فالحمد لله
على ان جعلك عندنا محمودا وعند اخينا وعدتنا ابي حرب
مشكورا وعلى هذا الرجل مانّا وفي اصلاح ما اصلحت من
الامر مثابا ماجورا واياه نسئل ان يجري علينا عادته الجارية
في اظهار راياتنا ونصرة اوليائنا والحكم لنا على اعدائنا وانزالهم
على ارادتنا طوعا او كرها وسلما او حربا فلا يخلو احد
منهم من ان يحيط لنا بعنقه ربقة اسر او منة عفو انه جل
ثناؤه بذلك جدير وعليه قدير ويجب ان تنفذ الى حضرتنا
الوثيقة المكتتبة على بادي الكردي ان كنت تنفذ الى اوان
وصول هذا الكتاب لتكون في خزانتنا محفوظة وفي
دواويننا منسوخة وان تتصرف في امر رسله وفي بقية
ان كانت بقيت من امره على ما رسمه لك عنا اخونا وعدتنا
ابو حرب فرايك في العمل على ذلك وعلى مطالعتنا باخبارك
واحوالك وما تحتاج الى علمه من جهتك موفقا ان شا الله

وكتب في من رضي عنه واعيد الى الخدمة

وانت ايدك الله عارف بما لابي الريان حمد بن محمد من
السابقة في دولتنا والقدم المتقدمة في خدمتنا والمواقف
المحمودة في المناصحة لنا قديما في ايام الماضي خصه الله بالرحمة
وحديثنا في ايامنا وصلها الله بالسعادة ولما احسن الله التوفيق
باعادته الى تدبير امورنا وابعاد من كان سبب بعده عنها ظهرت

على الايام اثار خدمته ووضحت ايات مناصحته واقتضى ذلك
ان يبلغ من الرتب العلية غايتها ومن المنازل السنية نهايتها
وامرنا له بخلع تامة ضاهت محله ودواة محلاة بذهب شرف
بها مجلسه وحملانين بمركب ذهب حمل عليه واخرين قيدا بين
يديه الى غير ذلك من ضروب الكرامات التي خوطب بها واهل
لها ونسئل الله خيرة في ذلك يجرينا فيها على احسن ما اولى وعود
وافضل ما عرف واسلف بقدرته طالعناك ايدك الله بذلك
لتضرب فيه بسهم موالاتك لنا واختصاصك بامورنا وتوفي
ابا الريان الحق الذي يجب لمثله ممن نفذ امره وعلا قدره وتعلى
قدحه وتوفر حظه ان شاء الله ه

وعن صمصام الدولة وشمس الملة ابي عبد الله محمد بن خلف البرمكي

عند شخوصه الى الاهواز في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وثلثماية
كتابنا اطال الله بقاك وادام عزك وتاييدك وسعادتك
اخر نهار يوم الجمعة لثماني ليال بقين من شهر رمضان عن شمول
السلامة وعموم الاستقامة والحمد لله رب العالمين ووصل كتابك
الصادر عن المصلى بسوق الاهواز مؤرخا اوله بيوم الاثنين
لاربع ليال خلون من شهر رمضان واخره بوقت مصدره وهو
يوم الخميس لسبع ليال خلون منه ومقتضيا ما جرى عليه امرك فيه
فيما انفذت له وتاديتك ما حملته وتبليغك ما لقنته وما
عوملت به من ضروب البر والاكرام وافيض عليك من صنوف
الاحسان والانعام واختصصنا به من مقابلة رغبتنا بالقبول
وطلبتنا بالايجاب وطاعتنا بالثقة واخلاصنا بالميل والمقة
الى غير هذا مما لخصته وشرحته وابنت عنه واوضحته وفهمناه
وكثر اغتباطنا وجلت الموهبة عندنا فيما حازه الله لنا من
جميل راي مولانا الملك السيد ابي الفوارس اطال الله بقاه
وافاه علينا من فضله وغمرنا من طوله ووفقنا له من اعتلاق
حبله والتفرد بمعرفة حقه والتنزه عن مقام من عند عن امره والتخلف

بغير ظله وانكر المعروف من رياسته وتقلد المنكر من مخالفته
ووجهنا الرغبة الى الله سبحانه فى ادامة علايه وكبت اعدايه
ولنا من بينهم مفضلا بحسب ما فضلنا الله به عليهم فى احوال
كثيرة اجلها خطرا واطيبها خبرا السبق الى طاعته والاكتناف
فى كنافه والتسليم الى سياسته وايالته وجميع ذلك بيد الله
وعينه وهو المرجو لتثبيت قواعده بعونه وصنعه ولما وقفنا
على كتابك الموجب لتوقع عودك مع الرسول الذى قلت انه
يضم اليك بما يتكامل معه السكون والايتلاف ويتناهى به
الاستسعاد والاستبشار اشعنا ذلك واذعناه وكشفناه
واعلناه وعرضناه على جماعة من بحضرتنا من اصناف الاوليا
واطلقنا من السنتنا لفظ الرضا به والتمسك بمستودعه
وعرفنا من لم يعرف وفهمنا من لم يفهم ان الدولة واحدة
والممالك مشتركة والانفس متوافقة والنيات متطابقة
وان مولانا الملك السيد مالك الازمة ومصرف الاعنة وصاحب
الامر وولى التدبير فاظهروا الابتهاج والسرور واعلنوا
بالشعار المنصور وحمدوا الله على شمول الصلاح والاستغنا
عن مقارعة الاقارب وذوى الارحام فالحمد لله عودا على
بدء حمدا يقضى الحق ويودى الفرض ويزيد جماعتنا من
التوفيق ويقيمنا على هذا الراى الوثيق الذى بمثله تدوم النعمة
وتطول المدة ويطيب الذكر ويفوح النشر ويعز الولى
ويذل العدو وتومن النوايب وتصلح العواقب وبعد تقوض
مجلسنا الذى جرى فيه ذلك انفذنا الى كل ناحية نسخة لكتابك
وامرنا من كاتبناه من الولاة بان يفعل مثل فعلنا ويظهر
مثل اظهارنا وكانت امور واسط جارية على الاستقامة
حتى كان من الحسن بن على التميمى فيها ما كان مما لو انتظر لجرى
الامر فيه على واجبه ولو رد عليه من امرنا ورأينا ما يغنيه عن
اخفار الامانة وتدرع لباس الخيانة لكنه سلك المسلك الذميم

وعدل عن السنن المستقيم وصور الحال لمن قبله من الاوليا بخلاف
حقيقتها واقام فى نفوسهم مباينة لا اصل لها بيننا لها هم
فاحدث ذلك شعثا انفذنا ابا الفتح الحاجب ليلمه ونشرا
اردنا منه ان ننظمه هذا قبل ورود كتابك فساعة ورد
كاتبناه بالعود اشفاقا من ان يقع فى النفس انه لحذر او لتحرز
او تحزب او لسبب يخالف شرط ما نفذت فيه وتوقعنا ان
يصلى التميمى ومن اتبعه وركب ذلك المركب معه بمثل ما صلى به
اسفار فيكون التفضل بذلك من مولانا الملك السيد حاسما
لاسباب الفساد وكافيا لنا مؤونة الامداد والانجاد وبادرنا
بهذا الكتاب اليك لنعرضه ان الفاك مقيما ولينفذ ان لقيك
سايرا وتعرف مولانا الملك انا لم نكن لنشوب تفويضنا اليه
باستظهار عليه ولا انقيادنا له بتعويل على غير تدبيره هو
ونسئله لا زال مستولا التقدم برد المظهرين للخلاف على اعقابهم
والجايهم الى الندم على نشوزهم ومعاملتهم بمثل ما عومل به
من تقدمهم لننفذ نحن شحنة من الرجال الى واسط يرد امرها
الى التيامه ويجريه على نظامه فرايك ايدك الله فى العمل على
ذلك مقدما له غير موخر ومنجزا غير مفتر ليكون ما يعمل
ويدبر مبنيا على ما يرسم ويوثر والاجابة عن هذا الكتاب امام
انكفايك الينا بما يحتاج الى علمه من جهتك فاننا مقيمون على الراى
الصحيح الذى رايناه والاختيار الجميل الذى اخترناه وغير
مصغين الى عاذل منا عنه او مشير علينا بخلافه ممن نعلم
ان غرضه التنفق عندنا والتسوق بتشعيث ما بيننا موفقا ان شاء الله

نسخة امان

هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة ابى كاليجار بن عضد
الدولة وتاج الملة ابى شجاع بن ركن الدولة ابى على مولى
امير المومنين لفلان بن فلان انك ذكرت رغبتك فى الانحياز
الى جملتنا والمصير الى حضرتنا والسكون فى ظلنا والسكنى فى

كنفنا والتمست التوثقة منا بما تطيب به نفسك ويطمين اليه
قلبك فتقبلنا ذلك منك واوجبنا به الحق والذمام لك وامناك
بامان الله جل ثناوه وامان رسوله صلعم وامان امير المومنين
اطال الله بقاه وامانّنا على نفسك وجوارحك وشعرك وبشرك
واهلك وولدك ومالك وذوات يدك امانا صحيحا ماضيا نافذا
واجبا لازما ولك علينا بالوفا به اذا صرت الينا عهد الله وميثاقه
من غير نقض له ولا فسخ لشي منه ولا تاول عليك فيه على كل وجه
وسبب ثم انا نتناولك اذا حضرت بالاحسان والاجمال والاصطناع
والافضال موفين بك على املك ومتجاوزين حد ظنك وتقديرك
فاسكن الى ذلك وثق به وتيقن انك محمول عليه ومفض اليه
ومن قرا كتابنا هذا من عمال الخراج والمعاون وساير طبقات الاوليا
والمتصرفين في جميع اعمالنا فليعمل بما فيه وليحذر من تجاوزه او تعديه ان شاء الله

وكتب عن نفسه مرتجلا مستعجلا الى الحاجب ابي علي

الحسن بن علي التميمي المقيم بواسط عند استكتاب صمصام الدولة
في شهر ربيع الاخر سنة خمس وسبعين وثلثمائة
كتبت اطال الله بقا سيدي الحاجب وادام عزه وتاييده وسعادته
ونعمته وكفايته يوم الجمعة جمع الله له كل مسرة لثمان ليال بقين
من شهر ربيع الاخر جعل الله زمانه ربيعا كله وعيشه رغدا باسره
وحالي مستقيمة بما امتد علي من الظل الظليل الذي كنت عنه
مذودا واصبحت بالالتحاق به والعود اليه محسودا والحمد لله حق
حمده والله العالم انني اخرت مكاتبة سيدي الحاجب ونيتي تقديمها
واخللت بها ورأي المواظبة عليها وما فعلت ذلك الا للثقة بما لي
عنده والسكون الى تناجي قلبي وقلبه والتعويل على ان قراته
خطي في المكاتبات اليه خدمة له ووقوفي على الاجوبة منه نصيب
لي من تطوله وقدرت ان يخلو ذرعي لكتاب شاف اطيله
واستوفي فيه على نفسي شرط التعظيم والتبجيل وابى الله الا ان
جرى ذلك على ايثاره دون ايثاري اذ سبق الى تطوقي منته

وتقليدي عارفته بالرسالة التي اداها اخي وكاتبه ابو الحسن
ايده الله فانها صادفت مني عبدا واثقا ولسانا بالشكر ناطقا
ويدا الى مكاتبته مبادرة ونية على خدمته وطاعته مثابرة
فحصلت له اليد العليا والمنة العظمى بالابتداء وقادتني الضرورة
الى ان اعجل الجواب عن غير اهبة ماخوذة له ولا تمكين من تحفظ ولا
تيقظ فيه فغلبتني يدي منطلقة بالكتاب ونفسي مسارعة الى الجواب
وعلقت هذه الاحرف على السبيل التي يذكرها ابو الحسن ايده الله
من ضيق الوقت عن استيفايها وتكاثف الشغل والعمل دون تادية
الحق فيها فان صادف فيها خطا فهو المامون عليه والحقيق
بطيه او اصابة فانما هي مستفادة منه ولانارة سبيل الخاطر
في مناجاته ولست اقنع بها ولا اعول عليها ولا ارضى في خدمة
ذلك الفضل الفاهر والادب الباهر والوجه الحسن والكنف
الرحب والخلق السهل السكب الا باستنفاد الطوق فيما قضى
حقه السالف والانف وادى فرضه السابق واللاحق باذن الله
والى ذاك فلسيدي الحاجب ادام الله عزه علو الراي في تشريفي
بجواب لا يتكلف فيه طولا يضجره ولا استيفاء يكده بل يجعل
رسمي معه ان ياذن لي في ايناس حضرته بكتبي ان حلت محل المانوس
وان يقتصر بي على اللمحة الدالة في الجواب اذ هي كثيرة عندي
منه وتصريفي فيما ينشط له من ذلك بين امره ونهيه وتكليفي ما
اصلح له من عوارض مهماته ان شاء الله

نسخة الجواب من الحاجب الى علي

كتابي اطال الله بقا مولاي الشيخ وادام تاييده وعزه وكفايته
وحراسته ونعمته يوم السبت لسبع ليال خلون من جمادى الاولى
عن سلامة في ظل الدولة ثبتها الله وحرسها والحمد لله رب
العالمين ووصل كتابه ادام الله عزه بما ذكره من تاخيره مكاتبتي
ونيته تقديمها واخلاله بها ورايه المواظبة عليها الى غير ذلك
مما هذب معانيه ولطف حواشيه واحسن التصرف فيه ووجدت

ما اورده ايده الله من المعنى الذى افتتح به المعاتبة احلى لفظا
من قول ابراهيم بن المهدى للمامون ، ه

ما ان عصيتك والغواة تمدنى ، اسبابها الا بنية طايع ، ه

ووقفت عليه وفهمته وقد علم الله عز وجل ولا شغفى به ومودتى
له وشوقى اليه ونزاعى نحوه وقرى الى لقايه واسفى على ما يفوتنى
من مشاهدته وانى كنت اعد نفسى فى كونى بالحضرة بالاجتماع فيحول
دونه عوارض الايام فلما حصلت بواسط سنح لى خطوب
ايسرها كثير واصغرها كبير الى ان اتاح اقبال الدولة العزيزة
انصرافها واعقب ذاك ما تجدد له ادام الله عزه فشركته بنية
خالصة المودة سليمة الهمة محمودة المذاهب برية من الشوايب
وكنت مرويا مع قلة البضاعة فى اختراع المعانى اى الطرق اسلك
وما من الجواد انهج وسهلها مع ما ركبته وعر وسلسها حزن
وكنت انتزه فى اثنا ذلك فى رياض كتبه المدبجة بالملح المرصعة
بالجوهر واكرر فيها نظرى واقضى من ملاحظة مواقع انامله
بعد وطرى الى ان ورد هذا الكتاب المغبط المجذل الشاد
المبهج الذى تشمخ مبانيه وتزهر معانيه فوقع منى موقع الماء من
ذى الغلة ووافق ظما ونزاعا وتلهفا وتشوقا فاما ما افاض
ادام الله عزه فيه مما اورده ابو الحسن الكاتب ايده الله من
الشكر على ذلك والاعتداد به ولم اقصد هذا المعنى بالرسالة
ولا اعتمدت الا تعريفه ما اضمره فيه ايده الله من المخالصة
والمصافاة والمظاهرة والممالات واصناف ما يكون عليه
خواص الاخوان فى السر والاعلان وما عندى شك فيما ينطوى
عليه ادام الله عزه ولا اخلانى منه ولا سلبنى جميل الموهبة
فيه بمنه ونعمته واما وصاته ادام الله عزه اياى بالاقتصاد
فى مكاتبته اشفاقا من ضجرى فقد شكرت عليه وان كانت الضرورة
تدفعنى اليه لان من اتفق بطاعة نزرة كان حريا فى ذلك الفسحة
وانا اواصله ادام الله عزه بما اريد تفضله فيه قاصدا للمعنى

دون

دون غين فما سالمته ادام الله عزه غنيمة ومجاراته فى حلبته
الفسيحة هزيمة والسالك معه ايده الله غير المسلك ضال غير مهتد
والله عز وجل يجمل بحياته ويحرس ما وهبه لى بمنه ومثله ادام الله
عزه شفع برا ببر واتبع منة بفضل وانا اسيله اطال الله بقاه ان
يواصلنى بكتبه مضمنة اخباره الطيبة وامره الممتثل واوطاره ومهماته
معتمدا مسرتى بذلك ان شا الله ، ه

نسخة فصل من كتاب

واما الفرس الذى سالتنا ايثارك به فقد تقدمنا بقوده اليك
والله يحملك عليه ويبارك لك فيه ويجعل الخير معقد ناصيته
والاقبال غرة وجهه وادراك المطالب بتحجيل قوايمه ونيل الامانى
طلق شده وفتح الفتوح غاية شاوه وسلامة العواقب مثنى عنانه بمنه وقدرته

وعن صمصام الدولة وشمس الملة الى صاحب الجيش ،

زياد بن شهراكويه عند الخلع على ابى الريان حمد بن محمد فى جمادى
الاخر سنة خمس وسبعين وثلثماية ، ه

انت يا اخانا وعدتنا ادام الله تاييدك ذاكر ما كنت غرسته لابى
الريان ادام الله عزه عندنا من الغرس الذى اثمر له الراى الجميل
واداه الى غاية المحل الجليل وعالم بما يستحقه فى نفسه من الاثرة
والاجتبا والاصطناع والاصطفاء بكفايته المشهورة ومناصحته
الماثورة وقدمه فى خدمة الماضى رضى الله عنه المتقدمة ومحلته
منه ومنا بعده المنقرة المتمهدة وكانت كتبك ادام الله عزك
وردت متواترة تشير فيها بانفاذ امره وامضا تدبيره ومظاهرة
الانعام عليه وابانة الرفع منه ولما اجتمعت له هذه الاسباب وحسنت
اثاره على الايام راينا ان نعرف الكافة قدره لدينا ونمكن فى نفوس
الخاصة والعامة استيلاه على تدبير امورنا فشرفناه بخلع تامة
افيضت عليه ودواة ذهب جعلت بين يديه وحملان بمركب ذهب
اعلى به كعبه واخر بن قيدا امامه الى غير هذا من ضروب الكرامات
التى اهل لها وزيد فى محله بها ونسيل الله خيرة فى ذلك بجريها

فيها على افضل العادة واحسن المشاكلة بقدرته طالعناك
ادام الله عزك بذلك لتعلم ان مشورتنا كانت فى امره
صادفت منا امضاءً لها وايثاراً للعمل بها ورعايةً لحقوقه
الداعية اليها وحرماته الموجبة لها ولتتقدم ادام الله
تمكينك بمثل ما تقدمنا به من مزيده فى الاكرام والاعظام
مخاطبةً ومكاتبةً فان فعلك به ذلك واجبٌ من طريق
الاقتداء بنا والاتباع لنا ومن طريق الاتمام لما قدمت
والتاكيد لما اسلفنا ان شا الله ٥

وعن ابى الريان حمد بن محمد الى الامير ابى الفوارس
بشير زيل بن عضد الدولة وتاج الملة ابى شجاع بن ركن الدولة بن على
كتابى واذا احتاج اطال الله بقا مولانا احدٌ من خدم الدولة
الميمونة الى دلالةٍ على خالص ولايةٍ او ابانةٍ عن صادق وفايه
فانى استغنى عن ذلك بما سلف لى من الحرمة وسبق لى من
الخدمة اذ كنت صنيعة الملك السعيد الماضى نضّر الله وجهه
واحسن منقلبه الذى نشا على طاعته وارتضع لبان
مشايعته ولم يعرف خيراً الا منه ولا اكتسب ذكراً الا
به وبحسب ما وصل الىّ من نعمه وشملنى من اياديه ومننه
وجوب ما يجب علىّ من موالاة موالينا الامراء السادة اطال
الله بقاهم والتسوية بينهم فى النصح لهم ووقف النفس على
طاعتهم وصرف الهمة الى ما اصلح نياتهم ونظم شملهم وحفظ
الالفة عليهم وزاد الفرقة والتنافس عنهم واعادهم
الى احسن ما مضى عليه موالينا واسلافهم رضوان الله
عن جماعتهم فى اتفاق الكلمات واتحاد النيات وتداول
النعم وتفاوض القسم والاقران للاعدا والاشتراك فى
الاوليا فان هذه الخلال ادب الله لعباده المومنين اذ نهاهم
عن الاختلاف والافتراق وامرهم بالايتلاف والاتفاق
وندبهم الى الاصطلاح والاصلاح واذا كان ذلك ماخوذا

على جماعاتهم مع ما هم عليه من تباين الاجيال وتباعد الانشا
وافتنان الاحوال وتنازح الاوطان فاخلق به ان يكون للاخوة
الزهر وعليهم احق ولاسيما اذ اجعلهم الله ساسةً لعباده
وولاةً لبلاده والقدوة فى محاسن الافعال ومكارم الاخلاق
وكانوا فى دهرهم هذه الامة بمنزلة المصابيح التى يهتدى بها والاعلام
التى يشار اليها وهذا معنى اذا اطلقت فيه عنان القول فلا بيّنا
الخير والصلاح وان بيّنته دون غايته فلا ستغنا مولانا اطال
الله بقاه فيه عن الافصاح والايضاح بما منحه الله من الفضايل
الماثورة والمناقب المشهورة والخلايق السجيحة والآراء الصحيحة
واى السبيلين سلكتها من اقلالٍ واكثارٍ وانبساطٍ او انقباضٍ
فمعلومٌ اننى فيها على السنن القويم والمذهب السليم والارادة
للامر المحمود الذى لا يكرهه مثله ولا ياباه فضله وقد عرف
مولانا اطال الله بقاه اننى كنت منذ ساعة ارتفع الملك
السعيد رضوان الله عليه الى جوار ربه وانتقل الى قرار
نعيمه محبوساً معوقاً لا قدرة لى على صلاحٍ ولا جناح على
فى فسادٍ وان من لا خبرة فيه ولا حنكة له ولا معرفة عنده ولا
تجربة معه غلب على الامور واستولى على التدبير واجرى
فى ساير ما قال وفعل واورد واصدر الى ما مال به هواه وان
ساءت وقبحت عقباه حتى استوحش وافسد واستفسد وبلغ
بالامرين موالينا اطال الله بقاهم الى ما هو الآن عليه من
التباين الذى نهى الله عنه وحذر عباده واولياه منه وقد
توكدت عهود الاسلاف رحمة الله عليهم فى اعناق الاخلاف
اطال الله بقاهم بالاجتناب له والقصد لخلافه فلما كشف الله
عنى الغمة واعادنى الى الالتحاق باوراق هذه النعمة وجدت
اولى ما قابلتها به وافضل ما قضيت حقها فيه الخوض فى لم
ما شعثته الطوايف المفسدة والاجتهاد فى رد موالينا
اعز الله نصرهم واعلى شانهم الى اعتقاد الثقة والمقة

وتاكيد الانس والمودة ورفع المشاحة والمنافسة وتجديد
المعاهدة والمعاقدة واعادة رسم المكاتبة والمواصلة ليعز الله
بذلك اولياهم ويذل اعداهم ويكمد حسادهم ويقمع اضدادهم
ويسقط سوق المتسوقين بينهم والموغرين لصدورهم
والمتوصلين الى غشهم من طريق النصح لهم والداخلين على
افساد خلتهم من ابواب التمويه عليهم فان هذه الطبقة
من الناس ترى ان صلاحها فى الفساد ونظام امرها فى
الانتشار وهى حقيقة بان تكره وتوبى وتبعد وتنفى
وكنت انهيت مخاطبة مولاى الملك صمصام الدولة وشمس الملة
اطال الله بقاه فى ذلك الا باليسير من الاشارة والخفيف
من العبارة من اجل حسيكة فى النفس حصلت وعزيمة على ما
توجبه اعتقدت فتشاغلت منذ نظرت بتعفية ذلك
الاثر وصرف الراى عما يكره ويحذر ثم تدرجت من هذه
المنزلة الى المشورة بما يحسن ويجمل والبعث على ما يستحب
ويوثر فلما تكرر ذلك وتردد وعلمت ان قد بين واثر وايقنت
ان حالى عند مولانا الملك مخالفة لحال من كان قبلى ومساعى
المتقدمة فى خدمته موجبة للاستصلاح لى والقبول
منى وبراتى عنده من كل ذنب وجريرة مقتضية لتحكيم سفارى
وتوجيه وساطتى كتبت هذا الكتاب داعيا له ادام الله
تاييده من الصلح والسلم الى ما هو اولى به ومستاذنا له فى
تقرير اواخيه واسبابه لتنفذ فيه من كل حضرة الى صاحبتها
من نفع الاختيار عليه من اهل الدين والامانة المتنزهين
عن الغش والخيانة فيتولوا اخذ العهود المستحكمة والايمان
المغلظة والوثايق التى تسكن النفوس اليها وتطمين القلوب
عليها وتكسد بها اسواق مستاكلة الجند الذين يتحكمون
فى الاموال ويتنقلون بين الاعمال فلا يجد واحد منهم عن
لزوم شانه مذهبا ولا الى مفارقة مركزه ومقره مهربا

واذا

واذا تمم الله ذلك فحينيذ تنزل الرحمة وتشمل البركة وتثمر
الاموال وتتماثل الاحوال وتومن البوايق وتحسن العواقب
ويلتيم الشعب ويتصل الحبل وتقذى عيون الاعدا وتخيب
ظنون ذوى الشحناء فلا ينصبون راية الا انكست ولا يعملون
مكيدة الا عكست ولا يطمح منهم طامح بطرفه ولا يشمخ شامخ
بانفه الا كانت الايدى منفقة على ارغامه ووقمه واذلاله
وكبته وانا اسيل مولاى اطال الله بقاه ان يتامل ما كتبت به
بعين معرفته وفضله ويعمل فيه صحيح تمييزه ونقده وينزله
منى منزلة النصيحة التى اسوى فيها بين الحضرتين واعم بها
كلتى الجهتين فان آثر ادام الله تاييده مشاورة احد من الناس
فيه فليكن من الطبقة التى تجرى مجراى وتعزوا معزاى فى طلب
الصلاح وايثار الصواب دون من يرى ان وقوع الصلح يقبض
تبسطه ويرفع تحكمه فان من هذه صفته لا يشاور فى مثل ما
كتبت به ولا يونس منه رشد فيه فان راى مولانا اطال الله بقاه
واعز نصره ان يتطول فى ذلك بما هو اهله ويتقدم باجابتى بما
اعمل فى تتميم الامر بحسبه ويستانف بى فى الاختصاص والاستخلاص
والاستخدام ورفع الاحتشام حالا تشاكل حالى التى نشات
عليها وشخت فيها من موالاة هذه الشجرة الكريمة والاسرة
الشريفة والاخذ باوثق شعبها واقوى اسبابها فعل ان شا الله

وكتب

كتابنا عن سلامة جعلها الله مخصوصا باشملها وممنوحا لاكملها
وممتعا بها وبالنعم كلها والحمد لله حمد المستزيد فيما اولى
والمستديم لما اعطى وقد تراخى المدى بين ما قدمته الى
حضرة سيدى من الكتب وبين هذا الكتاب الذى جددت
به العهد وما كان ذلك للتقصير ولكن للتخفيف ولا زما
انولاه من الخدمة فى صادر المكاتبات وواردها بين الحضرة
الجليلة وبينه تدعوا الى الاقتصار وتنهى عن الاكثار وتكفى

من الاخبار والاستخبار والله الشاهد انني ما احط اليه حرفا
الا اتبعته من الشوق لهفًا ولا اقرأ من كتبه الدالة على سلامته
سطرًا الا احدثت لله عليه شكرًا وفي علمه بقديم وحديث
تخصصي به وتحققي بموالاته ما اغناني عن ايجاز قولي في
الاشارة اليه فضلًا عن اطالته في البرهان عليه لا سلبه الله
الفضل ولا سلبنيه فيه ولا اخلاه من الطول ولا اخلاني من
الاعتداد له به وكتب الى صاحبي المقيم بحضرته بذكر ما وفره
عليه من عنايته وصرفه اليه من همته رعايته حتى راج له ما
راج من مال تسببي فشكرت ذلك شكرًا صدري غاص به
ولساني قاصر عن شرحه وقد علمت منذ ابتدا الغلام بانفاذ
ما انفذ من السفيتجات انما دفع بحره الزاخر ونفحات جوده الغامر
وثمرات نوء الماطر والا فقد كان المرام اعز والمال اعوز من
ان يفضل منه ما يصرف الي ويكون في راجيه وراجحه نصيب
لي حفظ الله علي ما منحنيه من رايه وحفظ لي ما اعتقده من
ولايه واراني غرته التي تمنيتها شغل خاطري والظفر بها
جلا ناظري بمنه وقدرته وما احتاج وقد اسلفني على ما
اسلف في الماضي ان اسئله شيئًا في الباقي لانه احوط على نعمته
وقد سبغت من ان تقلص واغير على منته وقد طالت وزادت
من ان تنقص وانما اسئل ايصالي الى ما وراء ذلك من عوارفه
بتشريفي بجوابه وتصريفي بين امره ونهيه وتاهيلي لتيسير
من خدمته واثباتي في جريدة اهل ثقته وتحصيلي في زمان
كفالته وابالته اذ قد اعتددته مولى ليعتدني عبدًا واتخذته
مستجارًا ليتخذني جارًا واعتقدته صاحبًا ليعتقدني مستصحبًا
فان راى سيدنا ان ياتي في ذلك ما هو به حقيق وانا له
مستحق فعل ان شا الله

وكتب

كتبنا عن سلامة اسئل الله له منها لباسًا شاملًا وحظًا وافرًا

وقد خلف عندي وديعتين من الشكر له والشوق اليه ما يزالان
زاكيتين ناميتين واصحبته بضاعتين الدعا والثنا ما يزالان
مرفوعين مسموعين ونحن مع ذلك نتقابل ونتماثل في المحافظة
على العهد والتمسك باسباب الود وما تركت مكاتبته الا اقتدا
به في الثقة التي نرجع اليها ونجتمع عليها ونستغني عما يحتاج اليه
غيرنا من المكاتبة والمواصلة معها الا عند حدوث ما يوجب
المفاوضة واعتنان الحاجة العارضة واسئل الله ان يطيل
بقاه ويطيل اخاه ويحفظه بعيدًا وقريبًا ويرعاه غايبًا وحاضرًا بمنه وقدرته

وكتب الى ابي الحسن يحيى بن منصور

كتبت اطال الله بقا سيدي عن سلامة احمد الله عليها واسئله
توفير حظه منها وقد كتبت الى سيدي كتابًا بنيته على شكوى
الشوق اليه والوحشة له وسالته من اتحافي بكتبه وايناسي بمفاوضته
والانبساط الي في مهماته حاجة لم ارها توجهت عنده ولعلي
لو اقتصرت عليها لقضيت لكني اضفت اليها اخرى من ذكر
التسبيب والتنجز له فحرمت الجميع لتعذر الواحدة والذي
اقوله في ذلك ان عناية سيدنا حاجب الحجاب اطال الله بقاه
صحيحة غير معلولة ومودة سيدي ابي عبد الله ادام الله تاييده
مصدوقة غير ممذوقة ووساطة سيدي ابي فلان ادام الله
عزه مامونة غير مدخولة ولا بد لمطالب الناس من ياس او نجاح
واقدار الجماعة تجل عن ان تقابل بالالحاف والالحاح
فان علم سيدي ايده الله ان لمال هذا التسبيب مع نزارته
وجهًا توصل لي الى حصوله سريعًا هنياء وان تكن الاخرى
صدقني عنها لاعمل بحسبها واقتصر بي منعمًا على المكاتبة المقصورة
على الخبر والوطر والامر والنهي فانني لا اتهم مشاركته ولا
اخالف مشورته ان شا الله وقد وصلت بهذا الكتاب ابياتًا
ثانية بعد اولى نفذت متقدمة خدمت فيها مجلس سيدنا
حاجب الحجاب ادام الله علوه وسيدي ادام الله عزه ولي ابرام

في عرضها وتجديد الاذكار بها وتعريفها يخرج من امره عند
مرورها بسمعه ان شا الله وهو حسبي **الابيات** ٥

انا امتدحناك لا من اجل حاجتنا ◦ لكن لفضلك ان الفضل ممدوح
وباب حاجتنا ان سده قدر ◦ فعند ذالك باب العذر مفتوح
وما بعيب نداك اليوم واحدة ◦ تعذرت وهو مثل الغيث مسفوح
ولي اذا انلتها ولم انل املا ◦ على فنايك ملقى الرحل مطروح
واي حكمك في امري حكمت به ◦ قلبي به طيب والصدر مشروح
وشكر نعماك فرض لا اخل به ◦ ما دام لي نفس تحيا به الروح

فان اتجه لسيدي ادام الله عزه خطاب سيدي ابي عبد الله اطال
الله بقاه في هذا المعنى جعله وسطا بين شكر على سالف بره
وتفضله وعتاب على حادث اعراضه وتغافله فانني اهزه
هز الحسام واستسقيه سقيا الغمام واطالبه بجواب عن
كتب نفذت اليه ورعاية لحقوق تاكدت لديه واستعيده
الى عادة شديد على انتزاعها حقيق به العود اليها والله
يطيل بقاه ويتم علاه ويديم نعماه ولا يعدمني نعماه اياه هـ

نسخة منشور كتب للمجوس في شوال سنة خمس وسبعين وثلثماية

هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة ابي كاليجار بن عضد
الدولة وتاج الملة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي امير
المومنين لجماعة المجوس من ولد اذرباذ بن مارسفند انكم
سئلتم الينا بما عقد الله جل وعز ورسوله صلعم لكم من العهد
والذمة وما تاكد بنا لكبير منكم من الحق والحرمة واظهرتم
كتابا في ايديكم من امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات
الله عليه اشتمل على ما يوجب ايمانكم على النفوس والاموال
وحياطتكم في الاملاك والاحوال واعفايكم من ادا الجزية التي
تؤديها اهل ملتكم لاسباب اوجبت ذلك لكم ولكل راجع
بنسبه الى ابيكم وتوصية المسلمين من الولاة والرعايا والسلف
والخلف بالحياطة من ورايكم والذب عنكم والصيانة لحريمكم

والكف

والكف عن كل ما حازته ايديكم من ناطق وصامت وطارف
وتالد وان لا يلزموا عن ذلك مؤونة ولا تطالبوا بمعونة ولا
تعارضوا في اقامة رسوم دينكم ولا تمنعوا من حضور بيوت
نيرانكم ومن مرمة ما يسترم منها ومن مشاهدكم ولا تعارضوا
في استيفا حقوقكم واستغلا مستغلاتكم وضياعكم ووقوفكم
وصرفها فيما سبلت له من ابواب البر فيكم وان تجروا على ما انتم
مرسومون به من الرياسة على اهل ملتكم ومن جباية ما يجتبيه
المنتصب لرياستكم وهو درهم واحد في السنة من كل رجل ممن
سواكم من اهل ملتكم وان تمضى قضاياه بينكم وتنفذ حكوماته
فيكم ولا تشاركوا في اصول مواريثكم وفروعها وقليلها وكثيرها
ولا تداخلوا في شي منها لما حكاه امير المومنين علي بن ابي طالب
عن رسول الله صلى الله عليهما وسلم من حظر التوارث بين الملل
المختلفة الى غير ذلك مما اشتمل كتابه عليه من توفيتكم ما توجبه
الذمة المرعية والوثيقة الوكيدة والشرايط المشروطة والحدود
المحدودة وسالتم حملكم على جميع ذلك وامرا وعقده لكم
وامضا رسمه فيكم فراينا اجابتكم الى ملتمسكم واسعافكم
بمسالتكم طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه واتباعا
لوصية امير المومنين صلوات الله عليه في كتابه المقدم ذكره
وامرا الواجب امتثاله وقضيته المعمول عليها وسيرته المأخوذ
بها فكونوا جميعا الى ذلك ساكنين وبه واثقين ومن قرا كتابنا
هذا من طبقات الاوليا وولاة الخراج والمعونة والحسبة والاحكام
والمواريث وساير الاعمال فليحمل كل صغير وكبير من ولد اذرباذ
ابن مارسفند عليه وليعاملهم من الاسعاف بمناجحهم والكف
عن مضارهم بحسبه وليحذروا من المخالفة له او تجاوزه ان شاء الله
وكتب في شوال سنة خمس وسبعين وثلثماية ◦ ٥

**والى ابي مسلم عامل عكبرا عن الحضرة الجليلة عند القبض
على ابي الريان حمد بن محمد** ٥

وفقهوا لها صح

انهى الينا انك ايدك الله منقبض عن امرك زايل عن سنن
انبساطك وانشراح صدرك من اجل ظن ظننته وارجاف
ارجف عندك به من تغير راينا فيك واستحالتنا عن العناية
بك وان ذلك شى حدث منذ وقع القبض على ابى الريان فانكرنا
ذلك لارتفاع اسبابه وعدم علله وانه امر ما اعتلج فى صدورنا
ولا دار فى خلدنا ولا اعتقدناه ولا هممنا به ولا زلنا عن العناية
بك والرعاية لحرمتك والمحافظة على خدمتك للماضى نضر الله
وجهه سالفا ولنا بعده آنفا وايت علاقة بينك وبين ابى الريان
فى الامر المنكر منه والراى الداعى الى ماجرى عليه وقد جعله الله
بمعزل عن ذلك وعلى بعد منه وسبيلك ايدك الله ان تحسم
هذا الاستشعار وتذود عن نفسك سوء الافكار فان ذلك يضعف
قلبك ويوهن فى خدمتنا يدك وتثق الثقة كلها بانك حظى عندنا
محمود لدينا وان راينا الجميل الذى عهدته ثابت لم يزل وصحيح
لم يستحل وان كان احد من الناس ارجف بذلك ممن قبلك قومته
او ممن بحضرتنا ذكرت لنا اسمه لينتقدم بمعاقبته فرايك ايدك الله
فى العمل على ما ذكرناه واطراح كل ما سواه والاجابة عن هذا
الكتاب بما نبلغه من تسكين نفسك واستعادة انسك وجريك
فى الانبساط على رسمك وانصراف الحذر المعترض لك موفقا ان شاء الله

وكتب فى فصل من كتاب بذكر للعبيد الاتراك وقع فى غير موضعه

وذلك عند القبض على الطايع وقيام القادر وقد كلف ذلك
اذ كانوا انخت رق لا يجوز حكمهم فى نفوسهم فضلا عن غيرهم ولا
يصح لاحدهم عقد نكاح لو شرع فيه الا باذن من ملاكه ومواليه
ونصبوا بمكانه تولاه الله بعفوه وغفرانه فلانا وقد كان يعرف
منه خلايق توجب الاقصا والاجتوا وتمنع من الادنا والاجتبا
فاول ما ظهر من فسقه ان قبل الامر الذى ندب اليه واستشعر
منه شعارا ليس له وانتسب الى امارة المومنين وامامة المسلمين
من حيث لم يرض به راض منهم ولا انعقدت له بيعة عليهم بل كانوا

جميعا الا من حصل تحت سلطانه وسلطان العبيد الناصبين له
يخطبون على منابرهم لفلان تجريا لتمام الصلاة وعلما بانه الامام
دون من سواه ويظهرون لعن هذا الفاسق وقذفه ويبرون الى
الله منه ومن الصلاة خلفه ويوجبون عليه حكم رسول الله صلعم
فى الامامين اذا خرج احدهما على صاحبه وان الاول منهما مطاع
متبع والثانى ممنوع منتزع فلما راى انه لا امامة له ولا وثيقة
معه ايقن ان العلمان المطيفين به شرذمة قد تنوافت جيوش الاسلام
اليها واطلت عليها وآذنتها بنوازل الحتوف وقوارع المخوف
وان امرها صاير الى زوال ومفض الى اضمحلال ركب من قتل اخيه
فلان المركب الشنيع واستحل الامر الفظيع وادرع بالعار والشنار
وتبوا مقعده من النار وتتبع ابنا الخلافة المرشحين للقيام بها
النازعين فاثر فيهم ضروب الاثار وعرهم صنوف المعار من
اجتداع انوف واصطلام آذان الا من صانه الله ووقاه وحفظه
وحماه واعده لشد الخلة وذخره لكافة الامة هذا الى دما سفكها
ومحارم انتهكها وديار خربها ومساكن حرقها وذعار اباحهم
وسلطهم ورعاع طرقهم وبسطهم ليس منهم الا من جرم مضاف
الى جريرته وفعله مسطور فى صحيفته ولما انجز الله وعده ونصر
جنده وانهزم هذا الفاسق والطايفة التى اتخذته سلما الى الفتنة
الصما والغارة الشعوا واستقر فلان بمدينة السلام التى هى
قبة الاسلام ومجمع ابنا الخلافة الموهلين لحمل اعبايها وارتدا
ردايها ومقر الاشراف والعلما والقضاة والفقها واصل الاصابة
والاصالة جمعهم فلان وفاوضهم فى هذا الخطب العظيم والامر الجسيم
واستفتاهم استفتا مثله من اولى الامر الذين سبقت لهم السوابق
فى القيام واتباع اوامر الله فيه فافتوا على اختلاف مذاهبهم
واتفقوا على افتنان آرايهم على ان فلان بن فلان هذا خارج
عن الاجماع خالع ربقة الذمام وانه بما استحل من قتل اخيه
واستجاز فى اهله وذويه واباح من دما المسلمين وهتك من حرم

المستورين حقيق بان ينصب له الارصاد وتضرب عليه الاسداد
وينهد اليه الناهدون ويجاهده المجاهدون وانه لا امام لهم
منذ استشهد فلان ومن اشد التقرب الى رب العالمين واعود
الامور على المسلمين نصب امام يجمع الكلمة وينظم الالفة ويحمى
الحريم ويكفى العظيم وياخذ الثار من ذلك الشاق العاق الكاذب
فى دعواه المدخل فى سره ونجواه المسخط لالاهه المخلد فى دينه
القاتل لابيه القاطع لرحمه وكتبوا بما اجمعوا عليه من خطوطهم
وسقط الخلاف فيه بينهم فلما صار عند فلان وعند هولا الملا
الذين هم القدوة وبهم الاسوة كضيا الشمس فى ارتفاع اللبس انقلبوا
الى اختيار من يصلح للامر مصعدين ومصوبين ومجتهدين ومتحوبين
فوقع النص على امير المومنين وقوعا خالصا من كل معارضة ومحميا
من كل مناقضة ومبنيا على الاصول التى بها تنعقد الامامة وتستحق
الطاعة وتلزم الحجة وتزول الشبهة ٥

كتب ابو اسحق ابراهيم بن هليل ابن ابراهيم بن زهرون الصابى
الكاتب عن ابى طاهر محمد بن بقية الى الملك عضد الدولة بعد
عوده الى مدينة السلم من واسط على اثر انصراف الملك الى شيراز
كتابنا اطال الله بقاء مولانا الملك الجليل المنصور عضد الدولة
وادام عزه وتاييده وعلوه وتمكينه يوم كذا وقد وصلت لمولانا
الملك الجليل المنصور عضد الدولة اطال الله بقاه كتب مبنية
على الابتدا بعد كتب اصدرتها الى حضرته الجليلة اظن ظنا
كاليقين انها وصلت بعد نفوذ ما نفذ الى عنه وفهمتها وحمدت
الله على ما دلت عليه من النعمة اللابسة والموهبة الراهنة عنده
وسالته باحب الوسايل اليه واولاها بالنجاح لديه ان يخوله
اياها احسن التخويل ويحرسها فى فنايه من الانتقال والتحويل
ولا يسلبه وخدمه فيه ظل العز الممدود والسلطان المبسوط والنعم الابد
المترادفة والمنايح المتضاعفة وسالت ما لا يزال الامير يتابعه
ويواليه ويجرى على كريم سجيته فيه من المكاتبة المشرفة لى المفاوضة

الزايدة فى الايه لدى ولو وجدت مع بعد الدار غاية فى الشكر
تزيد على ما يملكه خاطرى وتسطره يدى لبلغتها سابقا اليها
ومستفرغا وسعى فى تجاوزها ومؤديا ما يلزمنى فيها لكن ذلك
جهد الطاقة ومنتهى الاستطاعة واعتذر اليه اطال الله بقاه
من تراخى الفرج بين اوقات المكاتبة ووقوفى فيها عند اول
حدودها والمواظبة بما وردت على من الامور الشاغلة والعوايق
القاطعة والحاجة الى توفير الزمان كله او اكثره على اصلاح بلاد
اختلت واحوال فسدت وامور اضطربت وعمارة بطلت حتى
اعان الله على اعادة ذلك الى طريق السداد الذى كان منحرفا عنها
وبعيدا منها باقبال السادة اطال الله بقاهم وعلو دولتهم وسعادة
جدهم واستمرار عادة الله عندهم وعند خدمهم النايبين
عنهم فى تسهيل المتعسر وتذليل المتصعب وتقريب البعيد
والانه الشديد ولله الشكر كثيرا والحمد دايما وما بهذا العذر
خفا عن مولانا الامير ادام الله عزه لانه قد استشف امور هذه
البلاد وعرف ما لحقها ولحق الامرا ايدهم الله فيها باختلاف
العساكر الطارقة لها وتكرر النوايب والحوادث عليها وسوء اثار
الخراب الشنا فى من الاتراك والدعاد ثم ما اثرته تلك الحال
التالية للفتنة التى لا يعرف الغربا منها الا الظاهر المتهم
الظنين دون الباطن السليم الامين وانها وان كانت افضت الى
اتفاق والفة وايثار ومحبة فقد كانت احدثت للعاملين المجاورين
من اهل البدو والحضر والوبر والمدر اطماعا فى حقوق جذبوها
واموال استهلكوها واخلال بعمارة كانت تقام واقدام على عيث
لم يكن يرام فكان ثبات الامر وتماسكه ثم اقباله وتزيده مع اكتناف
ما اكتنفه واجتماع ما اجتمع عليه والاتيان على ما كان فى الخزاين
من عدة معتدة وذخيرة لشدة كالمعجز المشاكل لما عود الله هذه
الدولة المكينة البنيان الوثيقة الاركان المقضى لها بالبقا والنما
وعز الاوليا وكبت الاعدا والحمد لله رب العالمين ووقراه حظ

مولانا الامير من خيرها وميرها ولا اخلاه من تمامها ودوامها
ولا اخلاها من نظره المصلح لها المودى الى قوة اسبابها بقدرته
هذا اطال الله بقا مولانا الى مؤن لزمت وزيادات تحملت تراجع
العدة الوافية من الاتراك المقيمين كانوا بالموصل وغيرها واجتماع
عسكر كثير منهم وممن كان مقيما بالحضرة من رفقائهم المعزية والعزية
وحاجة مولاى الامير عز الدولة الى الانفاق فيهم والاحسان اليهم
وخوض الديلم فى امور لعلها قد انهيت اليه ادام الله عزه حملا على النفس فى
اخراج المال وصرفه اليهم والى جماهير الرجال وان كان بحمد الله ومنه
انتهى الى ما لو وقع التمحل له والتوصل اليه لما زاد عليه من تحالفهم
بغموس الايمان على السمع والطاعة لمولاى الامير عز الدولة ومولاه
ووليه والذب عن مملكته والتصرف على ارادته وبذل النفوس
دون كل طمع يمتد من مناو ومنابذ الى شى يكرهه وقد انهض الله
بهذه الاعباء ووهب الاستقلال بها وتمت نعمته التى ظاهرها
واحسن الصنع فيها فله الشكر القاضى حقه المودى فرضه وكنت
ضمنت الكتاب الصادر الى مولانا الملك الجليل عضد الدولة اطال
الله بقاه ذكر ما اتيته فى مكاتبة ابى الحسن عمران بن شاهين بضروب
اللطف الباعثة على الطاعة فيما التمسناه الصادقة به عن الترجح
فيما كلفناه والزامى اياه ومن تخلف من الاسباب وما معهم من السلاح
والالات وانفاذى اليه صاحبا لى فى هذا المعنى لا شك انه يراجع
ويسارع وعلى ذلك فانا ايد الله مولانا الملك الجليل عضد الدولة
منجد بنفسى لمهمات اباشرها بواسط والاهواز والبصرة وهذا
الباب اولها وهو بالتقديم اولاها واذا وصلت الى هناك جددت
فى حدر هذه السفن والالات على غاية الصون ومن الله التوفيق والعون
واشهد الله فكفى به انى الى حضرة مولانا والمثول بين يديه والتقبيل
لبساطه جد مشوق ظمآن ولولا هذه الخدمة التى هى له غير محتملة
فى وقتنا هذا لان اخل بها ولا مكتفية بنيابة نايب غيرى فيها لاجتهدت
فى ان اكون كان كتابى ولا حرزت بهذا الفخر العظيم والحظ الجسيم

بدل كتابي

وكانت

وكانت المشافهة بما اكتب به اشفى واولى وابلغ وانجع واذا كانت
الحضور على متعذرا فارجوا ان اكون فى التاخر معذورا وان يجعل
الله الخيرة مقرونة بكل ما تجرى به الاقدار من بعد دار وقربها وامكان
مشاهدة وتعذرها ان شا الله ومولانا الامير مع ما حازه الله له
ووفره عليه من الفضايل الظاهرة والمناقب الباهرة والمعرفة
بما يحل ويحرم ويحسن ويقبح ويمدح ويذم ويوثر ويكره مستغن
عن كثير من نصح الناصحين وارشاد المرشدين الا القدر الذى
امرنا الله به عز وجل وعرفنا نفعه من الذكرى التى مثله من
يقبلها واصغى اليها ولم يعدل عنها وعمن افاض فيها وقد علم
ادام الله عزه ان دولته ودولة سادتنا وموالينا من سلفه
واهله نضر الله وجوه الماضين ومد فى اعمار الباقين انما ثبتت
بالتعاضد والتآلف والتواد والتعاطف وان الاعدا انما انقمعوا
عنها ويئسوا من تمنيهم القدح فيها باتفاقهم عليها وترافد
ايديهم فى دفعهم وبهذا السبب طال المدى وعز الجانب ونصرت
الرايات وبلغت الارادات وخليق بذلك ان يزيد وينمى مستمرا
فى الاولاد والاعقاب وعلى مرور السنين والاحقاب مع لزوم
ما اصله وقرره والتمسك بما اثله ووطده ونعوذ بالله من
عكس ذلك الذى لا خير فيه معه ولا تماسك لامر دخله وقد
كان مولانا الامير نشر فى النصرة لهذه الممالك والاستنقاذ
لها والابعاد لاعاديها عنها علما شاكل اعلام فضله المنشورة
الماثورة فعظمت المنة وشملت النعمة وشاع الحديث الحسن
وذاع الثناء الطيب ثم نزغ الشيطان نزغه وارسل نبله
واعمل مكايده وبث حبايله فاصابت العين ذلك الفعل الجميل
الجليل والمقام الشريف المنيف واعترض فيه ما قد وفق الله
اخيرا التلافى فيه ولو كان مولانا اطلعنى على الراى الذى راه والامر
الذى استهواه لوجدنى عبدا من عبيده طبيا بالتوصل فيه الى
اكثر المحبة ومعظم البقية ولكان اخوه مولاى الامير عز الدولة

بقيمه مقام الوالد نضر الله وجهه فى تقديمه على نفسه وترتبه
دونه وتفويض امره اليه وتصرفه بين امره ونهيه وكنت
اكون وسيطا لذلك ومتمما منه ما احبه واثره على الحال
المحمودة والعاقبة السليمة ثم لو كان ايده الله بعد حصولى
بواسط قبل قولى واخرجد العسكر الى واستخدمنى فى تقريره
امر يرضيه ويزيل طعن الطاعنين على معاليه لكانت هذه
منزلة اخرى فى الصلاح تالية لتلك لكن المقدور غالب
لا يغالب والمحتوم نازل لا يدافع وانا احفظ على مولانا
الامير قولا استحسنته واستجملته وهو ان تلك الفرطة منه
وحيدة لا اخت لها وغريبة لم يتقدم مثلها ومثله من تنبه
وتامل وتلافى واستدرك وعلى ذلك الاصل انبساطى فى
مفاوضته وتطفيلى على نصيحته وما زال المتسوقون ايد
الله مولانا مغضوضة ابصارهم مقبوضة اطماعهم عن
كل ما يسعى له امثالهم الى ان وجدوا مساغا فدبت عقاربهم
بحكايات تحكى وروايات تروى واراجيف يرجف بها وتشنيعات
لا تحمد عواقبها [عقباها] واكثر ذلك من كتب ترد من المتصرفين العراقيين
الشاخصين فى الجملة الى اقاربهم وخلطايهم فان يزعمون
ان هناك استعدادا للمنازعة واجماعا على المجاذبة وقد والله
آلمنى ذلك له وبلغ منى ولو امكننى ان احسم هذه الفالة عنه
لحسمتها بجميع ما تحويه يدى بل ما تحنوا عليه ضلوعى وظنى
بمولانا الامير ايده الله انه يعرف الصواب ويتوخاه وينكر
الزلل ويأباه ومن حل محله فى فضله وكرمه وظهر وما ظهر
من رجوعه وندمه كان بعيدا من ان ياتى ما هو اقطع واعظم
ويدع ما هو اعود واسلم وليس يسعنى وانا وزير من وزرايه
وولى من اوليايه ان اترك الاجتهاد فيما جمله والحض على ما
زينه لا سيما اذا كان ذلك عايدا على جميع الدولة بالانتظام
وعلى ساير المملكة بالصيانة وعلى اصول الاحوال بالاستقرار

والاسفار

والاسفار وانحسار النوايب والشوايب والله الشاهد اننى
ما كنت كتابى هذا عن جزع ملكنى ولا قنوط اشتمل على
وكيف يجزع الانسان وقد وهب الله له الاستظهار او كيف
يقنط وقد وثق بعادته فى الاظهار ولكنى وجدته كبير هذا
البيت الجليل فالاعين ممتدة اليه والاعظام موفور عليه
والاجماع واقع على تقديمه والتاخر عنه وتكريمه والانحطاط
له ووجدت الامير عز الدولة ومولانا ايده الله ثالثه ومن قد
نصب نفسه مع جلالة مركزه ونبل مقره ومنصب الخليفة
له والنايب عنه فكرهت ان يتطرق على هذا الصفا ما يكدره
وعلى هذا النظام ما ينثره وهو ايده الله يعلم انه وان وهب الله
له فضلا فى المال فقد وهب الله للامير عز الدولة محبة مصبوبة
على قلوب الرجال وان عسكره هذا واهل بلاده هذه مذ ثلثون
سنة ناشيون معه على طاعة اغتذوا بها ومشايعة ارتضعوا
لبانها وانهم يبذلون انفسهم دون عقال من ماله او حد من
بلاده او ايسر سبب تشعث امره او يتطرق فى ملكه وقد زادت
تلك المحبة بما عاملهم به من الاحسان اليهم والنظر لهم وازالة
العداء عنهم واصلاح امورهم وشؤونهم ورفع المناكير
والمحظورات عن ديارهم وتهذيب النقود والعيار فى معاملاتهم
فهو ايده الله راجح من بصاير اهل عساكره والمتحالفين المتعاهدين
على نصره واهل بلاده المخلصين المجتهدين فى مناصحته الى ما هو
احضر نفعا من الكنوز واحمد عقبى من الذخاير حتى لو انه اسا
اليهم واحسن غيره بهم لكانت اساته خفيفة المحمل عليهم والاحسان
غيره غير واقع بالموافقة منهم ويجب ان يكونا ادام الله عزهما
على سبيل الاتفاق والاشتراك وطريق الاختلاط والاشتباك
وان يكون ما وهب الله لكل واحد منهما من هذه العدد مجموعا فى
جهة ومدبرا بيد واحدة ومصروفا الى جهاد الاعداء ووقمهم
واذلالهم واذالتهم والا يجد الشيطان فسحة فى نتاج بغيه

صوابه ثلاثين

بينهما ولا ضرر يدخله عليهما ولا على احد منهما وحقيق على
الله ان يوقع ذلك فى قلوبهما ويسهل اسبابه لهما وهو الشاهد
جل وعلا على تالمى وتذممى من الحروب الواقعة بواسط والتزام
مولانا الامير والتزامى ما التزمناه فيها وانها حال
عندى فيها ذلك الاستظهار الذى تاتى لى واستظهار لو
وقع على لانها كانت بمنزلة يد طرفت عين صاحبها ولو كانت
تلك الكلف المتكلفة والاموال المستهلكة والنفوس المغتبطة
مصروفة من الجمتين الى جهاد عدو من اعداء الدولة كان ذلك
اولى واحرى ولا راد لامر الله ولا مهرب من قضايه وقد
اطلت القول اطالة المستفرغ لوسعه فيما نظم الشمل ووصل
الحبل وجمع الكلمة وحرس الالفة وعاد على اعين الاوليا بالقرة
والمسرة وعلى اعين الاعداء بالقذى والمعرة غير مستثير
لمناقضة ولا مستجر لمجادلة ولا خارج عن مسلك الخدم المشفقين
والاوليا المتحققين وكتبت هذا الكتاب على غير علم من اخيه
مولاى الامير عز الدولة لاخرج به من عنق ما يلزمنى من النصيحة
والمشورة الصحيحة فان صادف وروده كذبا من هولا المكاشين
المرجفين والمتسوقين المنفقين فسيكون منه ايده الله فى
عقوبتهم ما هو الاشبه بنعمة الله عنده ويوعز فى حظر ذلك
بما يشتهر عند الملوك والسوقة والاقاصى والادانى ويعلمون
معه تالف القلوب واتفاق النيات وعود الاحوال الى افضل
المعهود من تمدنها والمعروف من تمكنها وان كانوا تكلموا عن
اصل وحقيقة فمثله من ازال ذلك ورجع عنه وحاط جوانب
فضله من كل ما يتخونه ويثلمه اولا فقد وفيته الحق بالموعظة
والتذكرة ووثقت بحصول الفايدة من القبول او تقلد البغى
ولست ادع ان اعاود واتابع واكرر واراجع واكاتب الامير
مويد الدولة فى هذا الامر واشهره شهرة تقطع العذر وتستنزل
النصر وتنجز وعد الله جل جلاله اذ يقول ثم بغى عليه لينصرنه الله

وقوله

وقوله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم ومما يجب ان يجانب
الامير ايده الله نفسه النفيسة فيه ويلتزم جميل مذهبه فى
تعهده وتحريه الوفا بالمال الواجب عليه معونة فى تمشية امور
مملكته هذه حرسها الله التى قد اتى عليها واخذت اموالها
واستنظف كل ما كان يقدر رواجه منها وانجاز ما وعد به الامير
عمدة الدولة ابو اسحاق ادام الله عزه من الاقطاع بثلثماية الف
درهم بنواحى ارجان والتقدم بالاحتياط على الضمنا والمعاملين
الشاخصين فى حملته وانفاذهم الى الحضرة من المعروف بالطبرى
ومحمد بن احمد القمى وابى الغمر وغيرهم فان على هولا اموالا باقية
واجبة وما هربوا الا من اجلها وما طلبوا الا لكسرها والامير عز الدولة
كثير الخوض معى فى هذا الباب ومراعا ما يكون منه ادام الله تمكينه
فيه فان تفضل وامر بانفاذهم وانجز ما وقعت الموافقة عليه من
الابواب المتقدمة والا فهو ايده الله يعلم ما يجره النقض وقبل ذلك
ما ينظم الله الامور ويصلح النيات بقدرته وهو حسبى ونعم الوكيل
نسخة تذكرة صحبت ابا جعفر بن احمد بن محمد الخياط فى شكوى
تقصد يا ابا جعفر محمد بن احمد اعزك الله حضرة سيدى الامير مويد
الدولة ادام الله تاييده وتبلغه من سلامنا اطيبه واهناه واتمه واوفاه
وتعلمه ايده الله ما نحن عليه من مراعاة اخباره واستطلاع احواله والسرور
بما نظم الله من شانه واعز من جانبه وذلك من صعاب الامور له وسهل
من متوعرها عليه حتى انقادت بخزايمها واستمرت على اذلالها
واجرى الله على احسن عاداته واجمل شاكلاته فى امثالها وتورد عليه
ما سمعت من لفظنا وعرفت من معتقدنا مما تتضمن هذه التذكرة جملة
وعليك اعزك الله ان تخلص ما يوافقها وهو انه ادام الله عزه اذا رجع من تفصيلها صح
الى سالف نعم الله على ابآينا رضى الله عنهم التى سبقت اليهم
وسبغت عليهم وورثناها عنهم واستوسقت لنا بعدهم وجدها
نعما ثبتت بعدما سبب الله من اسبابها ومكن من اطنابها بالتعاضد
والترافد والتضافر والتوازر وبان عرف كل منهم حق صاحبه

وخرج من الواجب له عليه اعظاما من الاصغر للاكبر وحنوا من
الاكبر على الاصغر واشتراكا فى النفوس والاحوال وافترادا فى
الممالك والاعمال وكفا فى ذلك عن التطرف وتجنبا للتحيف
ووقوفا عند الحدود ومحافظة على العهود واقرانا للحساد واجتماعا
على الاضداد وتقابلا فى النيات وتصافيا فى الطويات وامنا على
حشاشة النفس وما اذا لمت به ذات اليد حتى انهم رضوان الله
عليهم وان كان الملك عقيما والداء فى محبة الاستبداد به معضلا
قديما كانوا يفترقون السنين الطوال ثم تضمهم بعدها الاوطان
ويقرب بعضهم من بعض حوادث الزمان فيكونون كمن لم تترام
بهم الاسفار ولا فرق بينهم انفصال غير فاسخين لعقد ولا
متنافقين فى ود ولا مضبين على حقد ولا مشتملين على ضغن الى
ان مضوا كابرا عن كابر على دابهم الحسنة واصولهم المتقنة ومساعيهم
الرضية وسجاياهم الزكية وسنوا لنا السنن النافعة التى لم يبعد
عهدنا بها ولا ان يعفوا بيننا رسمها لكنا اولى منهم باقتفا سبيلها
واتباع دليلها اذ كانوا نهجوها مفتتحين واخذناها عنهم
متاسين والاقتداء اسهل من الابتداء والاتباع اخف من الابتداع
وحفظ الشى الموجود ايسر محملا من اكتساب المفقود وكانوا
رحمة الله عليهم ثلاثة ونحن اكثر عددا واوسع وراثة فمن كل
جهة تلزمنا الملزمات وتدعونا الداعيات الى ان نتعاطف
ونتالف ونتشابك ونتلاحك وقد كان مولانا الامير عضد
الدولة زل فى زيارته ايانا زلة العالم وعثر عثرة الجواد فانتعش
له اولا ولنا ثانيا اتفاقات شتى انقذتنا من الخطة وانقذته من
الشنعة واعادته الى كرمه وفاءت به الى افضل شيمه والزمنا
انفسنا بعد الذى اثر فيها وكدر صافيها ان نرفعه عن مقام
المتهجين ونذهب به عن طلب القصاص وان نقبل عذره على علاته
وننسبه الى اجمل جهاته فاسمحنا لما ملكنا واغضينا لما تمكنا
واسقطنا عنه اللائمة على المبتدا واوجبنا له المحمدة فى المنتهى

واصعد

واصعد عن هذه الحضرة موفورا محبورا مشكورا مخدوما مشيعا
مقدما متبعا محسوبا له غير محاسب مسموعا منه غير مناقض
محظوظا له فى اعمالنا قبلنا مسموحا من ذلك ما كان يعز ان يجده
احد غير الامير ركن الدولة نضر الله وجهه عندنا واملنا ان ننظر
ادام الله عزه فى مستانف الايام ومستقبل الاحوال بعين قد تجلى
عنها عوارها وبصيرة قد انحسر عنها ما اعتورها ويبين منه ايده
الله لنا اجمعين ايات الندامة واسباب الاستقامة فجرى الامر منه
على الضد وسلك سبيل العكس اذ اما تزال تتصل بنا اراجيف وتبلغنا
اعاجيب وتاتينا قوارص وتلذعنا لواذع لو تجردت عن شهادات
بها وعلامات لها بقبول كل هارب منا والاقبال على كل منحرف عنها
وما اشبه ذلك من الاستعداد الموحش والاعتقاد الرايب لنبذناها
وراء الظهور وجعلناها دبر الاذان والقمنا رواتها الحجر وتناولناهم
باوجع الادب ورجعنا الى عمود الثقة فلزمناه والى منهاجها فانتهجناه
وكان وكنا فى ذلك على تقابل فى النيات وتفاوض للاعمال وما يشبه
من جميع ما ذكرناه خفاء عن الامير بل لعله يعرف اكثر مما نشرحه
ويستيقن اضعاف ما نوضحه وليس على هذا وامثاله يتوادع
المتوادعون ويتسالم المتسالمون فضلا عن ان يتواخى المتواخون ويتصافى
المتصافون وبالله ما يسرنا ان نجرى معه الى غاية من شغب الحال
قاصية او دانية فنكون فيها قاهرين ولا مقهورين ولا ظالمين ولا
مظلومين بل الاحب الينا والاولى بنا ان يكون كل منا محمى الارجاء
والاكناف مصون الاوساط والاطراف راقدة عينه عن مراقبة
اخيه ساكنة نفسه الى ما يبديه ويخفيه فان فعل هذا الامير السيد
فهلا يستوى ظاهره وباطنه وتنزاح اسباب الارتياب والاتهام
عنه ويحصل لجماعتنا السكون اليه والتيقن له فهو النازل منزلة
الامير ركن الدولة قدس الله روحه عندنا القايم مقامه لنا الماضية
رياسته علينا الصادقة فى موالاته ضمايرنا وان تكن الاخرى
فنعوذ بالله منها فالله يسدده ويرشده ويعيننا وينهضنا بقدرته

وسيدي الامير على حقيقة الامر ومعناه منتصب في المقر الذي
كان سيدنا الماضي غفر الله مستقرا فيه ونازل في نفوسنا اعلا
محل واجله ونحن وهو ايده الله على اصولنا في الصفا الذي لم
يعترضه والحمد لله شي يشينه ويعيبه ولا قدح فيه ما يكدره
ويشوبه والمخاطبة له منزهة عن ان تبتني على استصلاح من قشا
واستعادة الى جميل واستكفاف من طمع او مدافعة عن حق بل على
استدامة لما هو عليه من سلوك السنن اللاحب وحفظ الاواصر
والاوازب وظننا به احسن ظن واجمله ويقيننا فيه اصح يقين
واخلصه وبحسب ذلك انبساطنا في الخروج اليه بنجوى النفس ومكنونة
الصدر وهو ادام الله عزه عندنا محتاج فيما يهمه ويخصه قبل
ما يهمنا ويخصنا الى استشفاف الدخيلة واستبطان السريرة وان
كانت اعماله التي تخصه واعمالنا التي تخصنا واعمال سيدي الامير
فخر الدولة ابي الحسن ادام الله عزه التي تخصه جارية على رسومها
وقايمة على حدودها واستعمل معنا ما يعيد القلوب الى برد الثقة
ويميط عنها حرارة الشبهة والا فلينظر لنفسه وللجماعة نظر الحازم
ليامن عاقبة النادم وليعتقد متى امتدت الى جهة من جهاتنا
وجنبة من جنباتنا يد طامحة او عين طامحة وان كان ذلك بفضل
الله لا يستقر لمن يرومه ولا يستمر على من يرام فيه ان يكون ايده
الله ونكون للحايف خصوما وللمحيف عليه انصارا فان الزيغ اذا
كان في جانب فالاستقامة في باقي الجوانب كان اجتماع الكبيرين
المتفقين على الواحد المخالف اقرب الى انابته وادعى الى افاقته
واربّ للنعم والمّ للشعث واحرس للاصول واحوط على الفروع
من ان يكون الخلاف فاشيا والشتات عاما ونعوذ بالله في نفوسنا
من شر وساوسها وهواجسها وفي احوالنا من دبيب عقارب التنافس
والتظالم اليها بمنه واذا وردت اعزك الله ذلك اسرعت الينا
بالجواب فاننا نوثر تعجل علمه ليكون التدبير والعمل بحسبه ان شا الله
وكتب يوم السبت لعشر ليال بقين من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة

وكتب عن محمد بن بقية الى الملك عضد الدولة

لما اطل على الاهواز وتقرر الامر على ان ينفذ اليه الشريف ابو
احمد الحسين بن موسى الموسوي في الوساطة بينه وبين عز الدولة
كتابي اطال الله بقا مولانا الملك الجليل المنصور عضد الدولة وادام
عزه وتاييده وعلوه وتمكينه وقدرته ورفعته من واسط يوم الاحد
لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب امتعه الله به ولقاه يمن طايره ووفر
فيه اوفر الاقساط من نازل رحمته واجزل الاقسام من شامل رافته
والاخبار واردة من حضرة مولانا امير المومنين اطال الله بقاه بما
يزيد وليه سرورا وعدوه ثبورا من علو شانه وسمو سلطانه وتناهي
عزه وتاييده واستمرار توفيقه وتسديده ومولاي الامير عز الدولة
اطال الله بقاه جار في سلامة نفسه ورغد عيشه وانبساط يده
ونفاذ امره على اجمل ما عوده الله وعرفه واحسن ما قدم اليه والفه
وانا لا ابس في اثنا ذلك لصنوف من النعم تتم بتمامه وتدوم بدوامه
والجميع معدود من مواهب الله لمولانا الملك اذ هو باسره اليه
واصل ولديه حاصل والحمد لله رب العالمين حمدا يصدر عن اصح
بصيرة واخلص يقين وكان ورودي هذا البلد اطال الله بقا
مولانا الملك المنصور عضد الدولة في مستهل الشهر محروسا موفورا
مصونا محوطا مجرى عليه على ما لم يزل الله يوليه وامثالي ممن
مدت الدولة عليه ظلها وحملته عباها ونقلها واشكر الله على
ذلك شكر المستديم لمصاحبته المستعيذ من مفارقته ولين كانت
هذه الحركة ايد الله مولانا لم تبلغني منتهى الامنية من مشاهدته
وغاية الحق من خدمته فقد احسست معها عند ما نقص من
المدى وقصر من الشقة بانس يخفف الوحشة وارتياح يبرد الغلة
فوالله لقد تركتني مطارح البعد عنه عند مغابط القرب منه
حامي الضلوع هامي الدموع اليم البرحا قليل العزا داعيا على
عين اصابة ذلك الشمل المشعوب والناي المرووب بما يطرفها
ويقذيها بل بما يفقوها واحسبه ادام الله عزه يجد في نفسه شاهدا

على ما ادعيه ودليلا على صدقى فيه يتكفلان لى بنفى الشبهة ورفع
التهمة واسئل الله الذى باعد بين الديار بالعادل من قضيته
والنافذ من مشيئته ان يدانى بين القلوب بالسابغ من احسانه
والغامر من امتنانه ويجعل كيف مولانا الملك الجليل المنصور
عضد الدولة متسعا لان يضم عبيده النازحين كما يضم الدانين
ولا يعدمنى نصيبا من جميل رايه يسافر الى اذا لم اسافر اليه
ويقدم على اذا لم اقدم عليه ويخير لنا معشر عباده فيما يسمع من
دعاينا ويرفع وفيما يحجب منه ويمنع انه اعلم بمواقع حظوظنا
وانظر لنا من نفوسنا بجوده ومجده ووردا دام الله تاييد مولانا
فاذا ربن يزد فيروز بجواب الكتب التى كان تحملها وادى ما شرفنى به
من الرسالة معها ووجدته ايده الله قد خصنى من ذلك باتمه
شرحا واغزره نفعا فلزمنى ان انتهى فى جوابه الى ما تحصل
باذن الله معه الثمرة ويفضى منه الى الفايدة وان اطلق اعنة
الكلم من حلبة هو ايده الله بسطها وفسح لى ان اجرى فيها
قاصدا الى ما حسم الداء وحفظ النعماء والقى شعاع الصلاح
على افاق الدولة وجنباتها وكنفها به من ساير ارجايها وجهاتها
مقررا لاصل تطرد الفروع عليه وتسكن النفوس اليه وارجوا
ان يصادف ذلك من مولانا ادام الله عزه استصابة ويقع منه
على احكامه وابرامه مساعدة بعون الله ومشيته وشكرت امام
كل شئ ما حكى لى من لفظه الجميل الذى لو ورد من نظير لاكبرت
قدره واعظمت خطره فكيف وهو وارد من اجل من نيطت به
الامال وسمت نحوه الابصار وسعت الاقدام الى نيل الحظوة
لديه وادراك القربة منه وتلك عادته الشريفة وسجيته الكريمة
التاركة لمن طلبها حسيرا ولمن سعى وراها مبهورا زاده الله من
فضله ان امكن مزيد على مقداره ووقاه من نوايب الزمان وجرايره
اقداره فاما اعتقاده ايده الله حفظ الالفة ورخص ما الم بها
من الوحشة فمشاكل لارايه الصحيحة وخلايقه السجيحة ولما لم ازل

ابعث

ابعث واحث عليه وادعوا وارشد اليه واذا كان هذا قوله
وكان عند مولاى الامير عز الدولة اطال الله بقاهما مثله وكنت
بينهما مسددا ملحا فيه وباذلا وسعى فى تقريرا واخيه فما ينبغى
ان يقعد بنا حال عن الجمع بين القول والفعل والمساواة بين الشاهد
والغايب والمطابقة بين البادى والخافى ويتبع ما يطرا على ذلك
من اسباب الفساد الشاينة له وقوادحه العارضة فيه حتى يجد
من الفريقين اصلها ويزاح عن ذات البين كلها واما اللزوم لسنن
موالينا الماضين رضى الله عنهم اجمعين فمولانا ايده الله اولى من
حافظ عليها وتمسك بها وكل من بعده من موالى ادام الله علوهم
فيه يقتدى وبرايه يهتدى وما يخالف ذلك الا من الحق خصمه
والحجة عليه والله من وراء المعونة له ان اتقى وراجع والمعونة عليه
ان اصر وتتابع وها هنا ايد الله مولانا الملك احوال اخر دواع الى
اعتقاد هذه الالفة لو لم تسبق الوصية بها من القرن السالف ويوخذ
العهد بها على القرن الخالف فمنها ان الادوات التى ادت الماضين
رحمة الله عليهم الى تلك الاراء السديدة والمناهج الرشيدة هى فى
الغابرين الباقين مد الله فى اعمارهم اوجد وعليهم احبس وهم بان
يستانفوها ويستقبلوها اولى من ان يعطلوها ويتقيلوها الا ارتفاع
العصابة التى مولانا ادام الله نعماه سيدها وزعيمها واللحمة التى
هو كبيرها وعظيمها وقدجات مصلية ورا سبقه ومتلاحقة
على اثار تقدمه عن ان يحتاج فى سبل الصواب الى دليل يقودها
وهاد يومها ومنها ان انتشار النظام ان بدا والعياذ بالله
لم يقف عند الحد الذى يقدر انه يقف عنده ولم يخصص الجانب
الذى يظن انه يلحقه وحده بل يدب دبيب النار فى الهشيم ويسرى
كما يسرى النغل فى الاديم وكثيرا ما تعدى الصحاح مبارك الجرب
ويتخطى الاذى الى المرتقى الصعب وانعكاس المتخيلات فى مثل
ذلك اقرب من استتبابها والتواؤها اسرع من اعتدالها وما
من اغصان هذه الدوحة النفيسة حرسها الله الا ما هو كاف

لصاحبه فيما ازل اليه من نعمه واجزل من قسمه ووسعه من
اكناف مملكته ومنحه من مودات جنده ورعيته وثمره من ذخايره
وعدده ووفره من حشده وعدده فان اجتمعت اجتماعا يعضد
الجزء منه اخاه امتنعت عن المجاذبين واستصعبت على المغالبين
واوشك ان يثبت بنيانها وتتوطد اركانها وتزول المخاوف عنها
وتتوالى العوايد اليها وان افترقت افتراقا ينكا فيه بعضها بعضا
شملتها النكاية باسرها وتسلطت المضار عليها وكان اضعفها
وابعدها عن الفلج من ابتدا الخلاف منه واقواها واقربها الى
القهر من علا به العذر معه ونعوذ بالله من حال نحتاج فيها الى
هذا القول ولولا ان اجتهادى مطالب لى الا اتوقف عن غاية
يمكننى بلوغها من تبصير وموعظة وايضاح ودلالة لكان ما
اختصه الله من دين مولانا اطال الله بقاه ويقينه واصحه
من رايه واختياره واحضره اياه من الخواطر الحميدة واوضحه
له من المسالك الرشيدة كافيا الى ان اسهب واطنب وابين
وابرهن لكنى فعلت ذلك خدمة وتادبا بادب الله سبحانه
فى الذكرى النافعة لمن آمن به ولارادتى ان يقف على كتابى هذا
غيره ممن لا يستغنى عنه غناه فيستشعر منه ما يكون به على الخير
مساعدا وفى الاهابة اليه موضعا ولا يتبع هوى لعله ان يضله
عن السبيل ويحمل عنده غير الجميل ومنها ان الوقت مع قرب
العهد بوفاة ذلك الامير السعيد نضر الله وجهه وامتداد العيون
والاعناق من اهل العناد والشقاق الى ان تظهر لهم عورة او
تمكنهم منه غرة موجب ان يجدد موالينا اطال الله بقاهم بينهم
عهودا يسكن بها بعضهم بعضا ويزيد الله منافسيهم معها وقما
وغضا وتنمحق بتجددها تلك الهنات التى كانت خامرت القلوب
وغادرت فيها بقايا من الندوب واحدثت لحساد النعمة طمعا
فى اختلاف الكلمة ومنها ان مولانا ادام الله عزه غير منازع
فى التعظيم ولا مدافع عن التقديم فاذا منع الرحم ان تقطع والعصم

ان تقصم والذمم ان تخفر والحدود ان تتطرف والحقوق ان تحيف
استدام من سادتنا وعبيده واخوته ما هم عليه من طاعته وافردوه
بمقام رياسته وكان مالك ممالكهم كلها ونافذ الامر فى جميعها
يخطبون له على منابرها قبل نفوسهم ويكسونه لباس التفخيم بينهم
ويضطر اصحاب الاطراف الذين يلونهم الى ان يفعلوا مثل افعالهم
اما خيفة ورقبة لهم واما اقتداء وتاسيا بهم وهذه طريق متى
ركبها ايده الله نال بها من جميل الذكر ما لا يناله بالجيوش اللجبة والاموال
الدثرة سالما فيها من الغرر واثقا ببلوغ الوطر ولا يصدر عنه
امر الا امتثل ولا يعرف منه ايثار الا فعل ولا يناويه مناو الا
اسرعت الجماعة الى تفليل حده وتقويض مجده وكانوا هم الخصوم
له والانصار عليه واجل هذه الجهات ادام الله عز مولانا الجهة التى
هى قبة الاسلام وفيها دار الامام واذا كانت تبذل له على المكافة
والمسالمة ما كانت هى المطالبة له من غيره على المجاهدة والمحاربة
فاى سعادة اعظم من سعادته او رتبة اسنى من رتبته والى اى
امل يرمى من احرز ذلك عفوا وحازه صفوا ومن المعلوم اطال الله
بقا مولانا على سالف الاستقرا والاعتبار وسابق التجربة والاختبار
ان المحب للاستبداد والساعى للاستيثار والكاره لان يشارك
فى الامر بقسيم او يضرب معه فيه بسهم كثير التعب طويل النصب بعيد
من اصابة الغرض وادراك الارب خليق بان لا يحصل الا نزرا حتى
يضيع الاكثر ولا يصل الى الاقل حتى يفوته الاجل ويا ليت شعرى
ما الذى يحمله ايده الله على حل النظام وتصديع الالتيام امن
قصر بلاده يفعل ذلك فوالله لقد وسع الله اقطارها وباعد
ما بين اطرافها ومكن منها تمكينا مرموقا بالاعين مشارا اليه
بالاصابع ام من خلاف عليه فى منزلة عليا يجب ان يفرعها ويعلو
قصوى يوثر ان يتبواها فوالله لقد اعطى من ذلك على الاجمال
والاجمام ما هو غنى عن طلبه بالاستكراه والاهتضام ام من ثار
يروم ان ياخذ به ووتر يحاول ان يدركه فوالله ما رضى الله

له بالا يكون موتورا حتى جعل الاوتار مصفوحا عنها والطالبات
بها منزاحة عن ساحته فهل بقيت ايد الله مولانا حجة الا وقد
سد طريقها او علة الا وقد اغلق بابها وقد كان مولاى الامير
عز الدولة كتب الى مولاى الامير مويد الدولة اطال الله بقاهما
قبل مفارقته الحضرة مستسعيا له فى لم الشعث ومستعينا به
فى رتق ما حدث ونافسا بالحال ان تشرق وقد بقى له فى الذب
عنها سهم فى كنانة او منزع من قوس والله ما دعاه ادام الله تاييده
الى ما قال ويقول ولا دعانى الى ما قلت عنه واقول الا الكراهية
لمنازعة يكون الغالب فيها مغلوبا والقاهر مقهورا والثالم لصاحبه
فاتا فى عضد نفسه وطارفا عينه بيده وحقيق على مولاى الامير
مويد الدولة ادام الله علوه ان يلتزم فى ذلك ما افترضه الله
عليه وعلى المسلمين جميعا اذ يقول وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى
حتى تفى الى امر الله فان فات فاصلحوا بينهما بالعدل وقد جعل
الله بهذه الاية الباغى من كل فيتين مختلفتين موكولا الى نفسه
بريا من حول الله وقوته لا ناصر له منه ولا من احد من عباده الا من
كان عن امره صادفا وللنص بتنزيله مخالفا وقد نزه الله دولة
مولانا ايده الله عميدها وزمرة هو وليها عن ان يمسها الدرن
او يعلق بها الدنس او ينالها الشلل او يعترضها الخلل وههنا
الان ايد الله مولانا آثار تبدو واراجيف تتسق وايات تنكر
وامارات تحذر ولا بد مع الاستشفاف لها وظهور ما يظهر
من شواهدها ان توخذ الاهبة لدفعها ويعد لها عتاد مثلها
وفى دون هذا ما اوجد الشيطان طريقا الى بث مكايده ونصب
حبايله ووسع للعدو السبل الى معاودة وساوسه ومراجعة
هواجسه وقد سانى ان قاذار بن يزد فيروز حمل من الجميل رسالة
قبلت قولا ولم تضمن كتابا وان طوايف من سكان هذه البلاد
كدبيس الاسدى والمكنى ابا نجير الكردى وغيرهما يذكرون

انهم

انهم دوسلوا واستميلوا والاغلب على ظنى ان ذلك محال
لكن من يسمع يخل ويحتاج هذا الامر الى سلامة تعم ظاهره
وباطنه وصحة تشمل فاتحته وخاتمته وان يتفق فيه النية والفعل
والسر والجهر وتمكن له قواعد من الايمان يحلف بها ووثايق
يعتمد عليها وشهادات يرجع اليها ووسايط يتوسطونها من اشراف
وقضاة الحضرتين وقواد وخواص العسكرين لتسكن النفوس
وتطمين القلوب وترتفع الشكوك ويستحكم اليقين ولذلك ما
انفذ مولاى الامير عز الدولة اطال الله بقاه الشريف ابا احمد
الحسين بن موسى ادام الله عزه وهو هو فى الموالاة للجهتين
واستحقاق الثقة والسكون من الفريقين والاشبه بمجلس السفارة
وسداد الوساطة والسعى للصلاح وتعمد الصواب والاحوال
المجتمعة فيه من الشرف والمعرفة والدراية والتجربة بعد ان
كان مولاى الامير عز الدولة ادام الله عزه رفهه لبقايا كان
فيها من علة لحقته وهم بالبعثة بابى سهل عيسى بن الفضل
الدوانى ايده الله فتمادت الايام بذلك الى ان صلح وابل ونهض
واستقل وعرضت حاجة مع هذا الى توفر ابى سهل على الشخوص
الى حضرة مولاى الامير فخر الدولة ادام الله عزه لتتميم ما كان
مترسلا فيه من امر الوصلة فقد اتصلت الرغبة منه الى مولاى
الامير عز الدولة اطال الله بقاهما فى تسهيل الامر وتعجيل النقل
خار الله فى ذلك وعظم بركته وكتابى هذا مضاف الى كتاب من
مولاى الامير عز الدولة ادام الله علاه فى معناه وتذكرة للشريف
ايده الله بما رسم له ان يورده ويعمل عليه وقاذار بن يزد فيروز
عايد معه ان شا الله فان راى مولانا الملك الجليل المنصور عضد
الدولة اطال الله بقاه ان ياتى فى تامل الجميع ما ياتيه مالك الامر
كله ومن هو الاحوج الى صلاحه وانتظامه والاوفر حظا من اتفاقه
والتيامه ويبدا بما اشرت به وحضضت عليه بما يسارع مولاى
الامير عز الدولة اطال الله بقاه الى مثله ويامر اغلى الله امره

بتشريفي بجواب ضعيف المنة به الى ما اعتدت من نظايرها واعلم
معه ان خدمتي هذه وقعت موقعها فعل ان شاء الله

نسخة تذكرة عن عز الدولة الى عدة الدولة ابى تغلب نفذت اليه

يوم الاربعا لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وستين وثلثمائة
صر اطال الله بقاك الى الموصل حتى تورد على سيدى عدة الدولة
ما تحملته من رسايلنا فى معنى ما سبقت به كتبنا وتقرر فى نفسه
احياها الله اعتباطنا بما لا تزال الايام تزيدنا اليه فى الود
من الانس المتضاعف والود المستحكم والاشتراك فى النعم والاجتماع على
معاقد العصم واننا ساكنون الى كونه على مثل هذه الحال واثقون
بما فطنه على ما يضمنا ويشملنا وتذكر له ايده الله انا قد كتبنا اليه
كتابا شافيا كافيا صدر من جهتك بالامس بعد نظاير سبقته واننا
استغنينا به وبنفوذك على التكرير والتكثير واقتصرنا على مشافهتك
ادام الله عزك اياه بما شاهدت وعرفت من الامور وتعلمه
اطال الله بقاه ان الامر جد وان الجيش المخالف وارد وان العسكرين
متقاربان وحلقتى البطان متدانيتان وان الذى وعد به ادام
الله عزه من المدد سبيله ان يرد ليتقدم خبره ويشيع ذكره
وتسكن نفوسنا الى انسداد ما عولنا فيه على حمايته واحكام ما
وكلناه الى تفضله ومشاركته ونسله ادام الله عزه المبادرة
بذلك على اتم عدة واكمل عدة وتعجيل ما امكن ان يعجل وحراستنا
فيه من التلوم والتمهل فانه ايده الله انما ينفذ رجاله الى رجاله
ويصدره عن اعماله الى اعماله ويذب عن حريم هو له ويحامى
عن اخ هو كثير به ولا تقنع اعزك الله بان يكون انحداره قبل
الجيش بل معه ولا يقم اكثر من المقدار الذى تقرب بيننا مدته
وتشرح لسيدى عدة الدولة ما نحن عليه من الاستظهار بالله اولا
ثم بسلامة الطوية ثانيا وان جانبنا والحمد لله عزيز منيع بظل
مولانا امير المومنين اطال الله بقاه وباجتماع من اجتمع من هذه
الجيوش الضخمة والجموع الجمة وان ابا الفوارس حسنويه بن الحسين

ايده الله مذ وصل سببه بنا ومهد له عندنا مجده فى الطاعة مخلص
فى المشايعة صاير الينا بنفسه باذل لذات يده ووسعه وانه ذويل
بما يفسده فابى ونبا وكاشف وخالف وتمسك بعصمته من الله جل
وعلا ومن رسوله عليه السلام ومن مولانا امير المومنين اطال الله
بقاه ومنا ووردت الكتب منه متصلة متواترة يقول فيها انه ساير
الى اعمال الاهواز باجبايه واولاده وعساكره وعدده للمماصعة
والمقارعة والجلاد والجهاد وان معين الدولة ابا الحسن ايده الله
فاعل مثل ذلك فى اعمال دجلة وان الناس جميعا على كلمة سوا فى
الرغبة فينا والانحياز الينا والكون معنا والحمية لنا وان دلايل
نصرة الله لايحة واضحة وعادته عندنا جميلة ومواعيده لنا منجزة
ورحمته قريبة وهو حسبنا ونعم الوكيل وتعرفه ادام الله عزه
شكرنا على ما ابتداه فى امر بنى شيبان وتسله التناهى فى حسم معرتهم
وكف شرتهم وعاديتهم والاستيثاق منهم باخذ الرهاين وغير ذلك
مما يتوثق به من مثلهم وان يدبر الامر فى حماية قصبة مدينة السلم
واعمالها بما يدبر به الشى الذى هو له والامر الذى يخصه فقد جعلنا
لجميع امانة مسلمة اليه ووديعة مستحفظة لديه واسقطنا الفكر
فيه عن قلوبنا لعلمنا بانتقاله الى قلب من هو اولى الناس بنا وتعرف
ايدك الله ابا الحسن على بن عمر ادام الله عزه اعتمادنا عليه وسكوننا
اليه واننا لا نعرف سواه فى جميع ما اسندناه والتمسناه واننا نثق
بانه يخدمنا وسيدى عدة الدولة ادام الله عزه فيه خدمة ترضينا
وترضيه وتعرض عليه التوقيع بما يقرر له ويحمله على اتم يقين منه
وثبوته على الاجتماع فى ان يكون هو السابر الزاير فان مراده حضر او
تاخر حاصل لنا فقلنا ذلك بفرط الانس به والسكون الى حسن تدبيره والسلام

وعن الامير عز الدولة الى القايد ابى الحسن على بن كامه

كتابى ايدك الله وعدى اطال الله بقاك من واسط واحوال مولانا امير المومنين
جارية على النظام ومستمرة على الالتيام ونحن فى كنف خفض من
طاعته وظل ظليل من مشايعته والحمد لله حق حمده وقد تقدمت لنا

اليك كتب فاخرت الاجوبة عنها وكانت العادة سبقت منك
ان تبتدئنا وتواصلنا وتراعينا وتواظب علينا ونرجوا ان ترد
الآن بما نسكن اليه من خبرك ونشكره من فعلك واثرك فان تلك
الكتب كانت مستودعة ما لا يسع مثلك من اكابر ذوي لحمتنا
وعظماء اهل دولتنا ان نضرب عنه صفحا ولا نطبق عليه جفنا
والله يصلح الشوون ويطرف عن ذات بيننا العيون ويكفينا
نزغ الشيطان المستحوذ على الانسان ويجعلنا ممن يلعنه ولا يتبعه
ويعصيه ولا يطيعه بقدرته وقد عرفت ادام الله عزك بالمكاتبات
السالفة والاخبار المتناصرة والامارات الشاهدة والايات
الدالة ما عليه اكبر ساداتنا واحصف اهل بيتنا عصمه الله من الغواية
ووفقه للرشد والهداية من البغي علي والاطراح لحقي والشروع معي
فيما يسهل عليّ ان يستسهل خطبه او يستلين صعبه ويدفعني عما
او ثر من اعظامه واوجب من اكرامه وما زال يدب الضرا ويسير
حسوا في ارتقاء واغالط لها نفسي واكذب عيني وحسي الى ان
زال الشك وليته لم يرتفع وسارت مقدمته الى ارجان المنازعتي
وامتلأ بجواسيسه عسكري واظهروا ان كتبه وخواتيمه الي
الاولياء بما قد قوبل بالرد والاستقباح وتلقي بالاعراض والاطراح
وقادت مولانا امير المومنين الضرورة الى ان سار بنفسه وندب
الناس الى جهاده وتحركت الخاصة والعامة والحاضرة والبادية
واولوا الاطراف القاصية والدانية لممانعته عما يريده ومكافحته
دون ما يرومه وخرج الامر العالي بان يسقط الدعاء له على جميع
المنابر التي تحامي ولاتهما على ادبانهم ويتصرفون على طاعة سلطانهم
وعمل مولانا على ان يذكره عليها بلسانه والسنة الخطباء النايبين
عنه بما ان وقع والعياذ بالله شنع خبره وقبح اثره وبقي عاره
وثبت شناره وان يصرفه عن اعماله ويندب الناس الى قتاله
ويسلبه شعار تكرمته وجمال تلقيبه ومبرته ويكتب بذلك الى
الاطراف التي يتورع اهلها عن الخلاف فسالته التوقف

ورغبت

ورغبت اليه في التثبت واملت ان يثوب الى هذا السيد لبه
ويراجعه حلمه ويكفيه الله ويكفينا فيه ان تتشعث على يده الالفة
وتتمكن في ايامه الوحشة ولي بحضرته رسول وكتب كنت عازما على
انفاذ غيره لو تفسحت لي الى ذلك السبيل ولست اترك استنزاله
عن القبيح واستعادته الى الجميل ولو اصطفت العسكران والتفت
حلقتا البطان ولا اغب مكاتبة سيدي الامير بن مويد الدولة
وفخر الدولة ومكاتبتك واشهاد الله واشهادكم جميعا انني واصل
من الرحم ما قطع وحافظ من الحق ما اضاع ومتمسك بالبقيا ما وجدت
لها حبلا متينا اميل عليه وهدبا ضعيفا اعلق به وان ادّاني
هذا الاجتهاد الشديد والصبر الطويل الى ما احب واوثر
من انتساج حوزي والا يقطع ما بيني وبين اسرتي والا كنت
في الفرقة معذورا لا ملوما وظاهرا لا محجوجا وتنجزت وعد
الله الذي لا يحيله الخلف وقوله الذي لا ياتيه الباطل من بين
بين يديه ولا من خلفه ومن بغي عليه لينصرنه الله ووثقت بانه
جل وعز لا يخذل من بذل ما بذلت واعطى ما اعطيت ولم
ينازع الا عن حرج ولم يمنع الا من امر عظيم وقد كتبت الى سيدي
الامير عدة الدولة بما سيقف عليه واريد ان يكون على الراي
الذي عهدت الامير السعيد ركن الدولة عليه والمنهاج الذي
دل وارشد اليه وان يدخل في هذا الامر دخول مثله ممن
كذا هذه سببه وقرب نسبه واحصف رايه وارجح عقله
وتستشف الحال ويجعل ضلعك مع المظلوم حتى ينتصف
وعلى الظالم حتى يقف ولا يقعد عن الحجة معه ولا ينحرف مع من
هي عليه وانت ولي ما تاتيه وتراه في ذلك واعلامنا ما عندك
لنكون منك على ثقة وشكرك عليه وسكون اليه من معتقدك ان شاء الله

وعن عز الدولة الى الملك عضد الدولة بعد الوقعة

كتابا اطال الله بقاء مولانا الملك منذ تجلت الغشاوة عن بصري
وتكشفت الغياية عن بصيرتي ووفقني الله للتوبة من مخالفته

وهدى الى الواجب من طاعته بما ارجوا ان يكون نفعنى ووقع
منى موقع ارادتى ولا اقول ارجوا بل اثق واتيقن واسكن
واتحقق اذ كان ادام الله علوه اكرم نجارا واعلى منصبا وفخارا
واسح خلقا وارجح شرفا وحلما من ان يتعذر غفرانه على
المستغفرين او يبعد مرامه على الرايمين ولا سيما من اطت
به شواجر الارحام وجمعته واياه ولادة الاسلاف الكرام
وورد بعد ذلك الشريف ابواحمد الحسين بن موسى بجواب
ما كان تحمله عنى فشكرت ضروب ما كان فيه من المنن على
وكان ما ظهر من لين معاطفه وسرعة ايالته مشاكلا
لنعم الله الكثيرة العدد المتصلة المدد التى ما وعد الله جل وعز
منه الا عند المستوجب لها الناهض بشكرها الحقيق بان
نطمين عنده مقدورها ويطول لديه مكثها وسمعت من
ابى سعد ايده الله ما رسم اداوه الى وتلقيته بالامتثال
المعرض على وكنت فى استينافى ما استانفه واقلاعى عما اقلعت
عنه بمنزلة من هب من رقدته وافاق من غمرته وانتعش من
صرعته واستقل من عثرته ووددتهما بالجواب الذى يودياه
والعذر الذى يمهدانه بالسمع والطاعة اللذين ما حمدت
مفارقتهما واحمد ان شا الله العود اليهما وملازمتهما وكلما
عقده الشريف ابواحمد على لمولانا ففدا مضيته وكل ما
عقده لى نفذ قبلته وما احتاج الان مع خلعى جلباب الاصرار
والخلاف ولباسى شعار الاقرار والاعتراف الى احالة على
مولانا فيما احاول من عطفه واستكين من قلبه واخطب
من استنابته واستخدامه وابتغى من طوله وانعامه وقد
كنت قدمت قولا فى الكتب السالفة قرنته باليمين الغموس
الصادقة اننى ما كنت فى ذلك الغلط مصرا على اختيارى ولا
سالكا سبيل رأيى لكن مجبرا مقسورا ومستكرها مقهورا
وبالله انى لى وقتى هذا عالج شدة فى الانسلال الى طاعته

والتمسك بحبل ولايته والغرض فى ذلك لبادرة الفتنة ممن
ليسوا عليها بما ليس واله بمومنين ولا من ابارتها ببعيدين واذا
مد على ظلا من تدبيره وكنافته والبسنى جنة من اشفاقه وايالته
كنت اعز عزا منى فى الاستبداد واحمى جانبا من الانفراد ولعل
فيما الحقنى وان كان ظاهره ظاهر ثلم ممض وثلم مرمض مصالح
محتجبة من وراءيه ومرحمة مستترة فى اثنايه فاخرج من
ضغطة هذه الامور المنتشرة التى ما تهنات عيشا بها منذ
اعتنقتها فى نعمة منه استفسحها واستطيبت الحياة فيها ومولانا
الملك السيد اعلى عينا وما يراه فى تامل هذا الكتاب وما يورده
معه الشريف ابواحمد ايده الله مقبلا عليه ومصغيا اليه والتقدم
بتعجيل اجابة عنه وعما تقدمه اسربها واعلق ومن يلينى من الاهل
والولد والحرم بذمتها والنظر لى بما ينظر لمن مسه سببه وقرب منه
نسبه وانتقلت اليه نعمته وحصلت عنده مونته ان شا الله

والى عضد الدولة عن محمد بن بقية

شريطة الحليم الكريم اطال الله بقا مولانا الملك السيد الاجل
المنصور عضد الدولة ان يصعب اغضابه ويستهل ارضاوه
ويتراخى المدى الى سخطه ويقرب المتناول لعطفه وتلك صفة
من صفاته وواحدة من مناقبه الكثيرة الغزيرة التى لا تتجاوز الا
عنده ولا تتكامل الا له وقد كتبت قبل هذا الكتاب بما ارجوا
وصوله ووقوعه موقعه وانا ذلك العبد الذى افتتح الخدمة
له ايده الله بالرغبة ثم عدلت عنها للرهبة وها انا عايد اليها
عود من عرف فضلها واستطاب ظلها ولم يحمد مفارقتها ولا
استوفق مجانبتها والسيئة اذا جعلت بين حسنتين كانت مغمورة
مغفورة واخلق بمن سقط مركب الطاعة واستوعر مسلك
المباينة وجنح الى الاعتراف والاقرار ونزع عن التمادى والاصرار
ان تكون توبته مقبولة وانابته صحيحة غير معلولة وان يتصرف
بين الامر والنهى تصرف القارح المحتنك لا الجذع المنهوك

والمناقل المحذر لا المخاطر المغرر وشتان اطال الله بقا مولانا
بين المتورط الناصر لتورطه وبين النازع الراجع عن غلط
واذا احسن الانتقام من الجاني مرة من الزمان حسن العفو عنه
في كل حين واوان واعيذ مولانا بالله من ان يغلظ وقد لوطف
او يقسو وقد استعطف خاصة والمنازل متباعدة والغايات
متطارقة وانما انا واحد من عبيده الذين لا يزيد في فضله
ان يعاقبهم ويزيد فيه ان يصفح عنهم وقد شكرت المقدار
الذي عرفنيه الشريف ابو احمد ايده الله من تطوله وقوى
املي ان يتناهى الى اقصى غاياته وحتى يبلغ الى الحد الكافي في
النفقة والنافي لبقايا الوحشة ووجدت من مفاوضة اني
سعد ايده الله ومطاولته فرصة طال ما اشتقت اليها وتطلعت
الى امكان مثلها وسمعا مني شتى وفرادى ما هما يوديان الامانة
في اعادته عني وتقريره وتمهيده لي فان رأى مولانا الملك
اطال الله بقاه ان يتامل ما سطره بناني ونطق به لساني
تامل الراعي لسالف خدمتي المتجاوز عن حادث جريرتي المعين
لي على سورة غيظه حتى تبرد وفورة غضبه حتى تخمد
ويستانف لي من ملابس نعمايه وسوابغ الآيه ما استانف
التمسك به وحسن المصاحبة له فعل ان شاء الله ه

والى الملك عضد الدولة ايضا عن محمد بن بقية

مولانا الملك السيد الجليل المنصور ولي النعم عضد الدولة
اطال الله بقاه اعدل وانصف واعلى واشرف من ان يقيم في
امري على الانحراف ويذكرني بما يذكر به اهل الخلاف وقد جعلني
الله تابعا لمن يتبعه وخادما لمن يخدمه ولي من سابق الذمام
اولا ومن الجنوح الى الاستصلاح والاستصفاح اخيرا حقا
ان دخل بينهما ذنب محصاه او غلط عفياه ووالله ما اعتمدت
منكرا ولا قبيحا وليس كل ما رقي اليه عني صحيحا ومثله ادام الله
عزه لا يقابل بالاحتجاج والمناقضة ولا يستعمل معه المراجعة

والمعارضة

والمعارضة لان ذلك انما يقع بين الاقران والمقاربين واما بين
السيد وعبده والرقيق ومشتريه فالاقرار عنده بالباطل اولى
من المجادلة له بالحق ومع ذلك فلست اخلو فيما اورده لو اوردت
وما افصح به عن نفسي لو افصحت من ان اكون صادقا او مموها
فان صدقت وبررت فالحق يسعني وان لبست وموهت فالحلم
يغمرني وانا اطال الله بقا مولانا ذلك العبد المنتسب الى الصنيعة
الحافظ للوديعة العارف بقدر ما عومل به المقر بما ازل اليه
المنازع عما انكر منه اللايذ بطلب العفو عنه وقد عصي الله عز
وجل ثم اطيع وكذب الرسل عليهم السلام ثم صدقوا واخطا الاصاغر
ثم استقالوا واعرض الاكابر ثم اقبلوا وسبقت الجرايم ممن ليس ذنبه
بايسر من ذنوبنا فاغتفرها من ليس باكرم ولا اعظم من مولانا فان رأى
مولانا الملك ان يجعلني ممن دفعه الى نيل مغفرته او ارتفع عن تبعته
ومعاقبته ويصل قديم ما احسن فيه الي بحادثه وسالفه بمستانفه
ويوهلني لجواب يفرح له روعي ويطمين فيه جناني ويعيدني الى
الخدمة الى رسمي وتنظاهر فيه المنة على فعل ان شاء الله

وكتب الى ابي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن عبد الله ابن محمد بن حمدان

لو كانت الخدم اطال الله بقا سيدنا الامير لا تطا
سادتها بالحقوق الا اذا اسلفت موجباتها واستحكمت اسبابها لقل
المتعلق بها منهم والمات بها اليهم لان الاقوى مستغن عن الاضعف
والادنى محتاج الى الاشراف فليس يستوي بالجهتين اقدام التفارض
ولا يجمعهما منازل التداين واذا كان هذا الاصل راسخا مستقرا
وثابتا مستمرا فايسر شعب الحق والحرمة واخفض درج الذمام والعصمة
يمكن على التابع ظل المتبوع ويبوي الآمل كنف المامول هذا على
المتعالم في الجمهور والمتعارف في العموم فاذا اتفق ان ينفرد السيد
ببراعة في كرمه والمسود ببلاغة في شكره وكانت الصنيعة من ذلك
نبيلة المصدر شريفة المنسب وعند هذا مصيبة الغرض جميلة الموقع
فقد صار ذلك قرنا يلزهما ويوكد ما بينهما وتلك حال سيدنا

الامير ادام الله عزه فيما يختص به من طيب اعراقه واخلاقه وكرم
اصوله وفروعه وحالى فيما اختص به من استحقاق رايه وعنايته
واستيجاب احسانه وامتنانه ولى به ادام الله عزه وان لم تكن الافلاك
اسعدتنى بلقايه وضمتنى الى فناية عصمة التاميل له والمنابعنه
والكون مع اسبابه المتخصصين به فى كل امر يمشيه وحالى تممه وله
ادام الله علوه عندى سلف فى الانعام لم يزل واصلا الى على الايام
ثم قصر بعد الدرور وركد بعد الهبوب وتوقعت لان يمتد ايده
الله لاعادة رسمه بهزة الجواد من ذاته وان يجرينى فى التطول به على
على اجمل سننه وعاداته واعترضت دون ذلك عوارض ما غيرت
رايه ولا ثقتى ولا اعلت نيته ولا يقينى ولم يكن انقباضى عن الكتاب
الى سيدنا الامير اطال الله بقاه الا انتظارا لسبب يقتضيه وعلما
بانه محمول منى على المذهب المحمود من مستعمليه على تصرف احوالى
من قرب او بعد ومشهد او مغيب ومكاتبة او اجمام ومواظبة او اغباب
انجاوز فى موالاته غايات جميع عبيده الحاملين لنعمته المنتسبين
الى جملته المشار اليهم فى طاعته الموثوق بهم فى مشايعته ولو ملكت
اختيارى وتصرفت على ايثارى لهاجرت الى حضرته وثابرت على خدمته
ولم يقصر بى المسعاة عن وطء بساطه والهمة عن تقبيل يده ولكننى
بين عقال خدمة او نكبة يترامى بى زمن متداولين ويتعاقبان على
متنا وبين ورب بعيد الدار ناصح الجيب وقريب الجوار متهم الغيب
والاحوال من الحضرتين الجليلتين ادام الله حراستهما متمهدة وقد الحمد
تمهيدا يقتضى التساهم فى النعم والتفاوض فى الخدم فمن انقطع منهم الى
احديهما فقد تحرم بكليتهما واخذ بعروتيهما والله يزيد فى ذلك
ويتممه ويمره ويبرطه ويديم لسيدنا الامير السلامة والكفاية
ويجعلهما له لباسا وسربالا وعليه جنة وظلالا ولا يعدمه زحام الراغبين
اليه واللايذين به والمستكينين فى ذراه واللاجين الى جاه بقدرته
وقد نابتنى ايده الله سيدنا الامير فى هذا الوقت نايبة نهكت واجحفت
وبالغت واسرفت وما اسامح نفسى بالاغراق فى شكواها لانها

تجافى عن المهجة والجاه ولم تتعد الاعواض والاعراض وانا احمد الله
الذى لا يخلى عباده من صنع لهم تنطوى عليه اثنا النكبات اذا
طرقت ولطف بهم تلين به صعاب الخطوب اذا جمحت واياه اسال
ان يعيذ سيدنا الامير منها ويجعل ساحته محرمة عليها ولا
يسلبه النعم غادية ورايحة والمواهب دايبة وحادثة ولى فى تفضله
ادام الله عزه بالمعونة على هذه الحال امل هو اكرم من ان يرده
خايبا وحقيق بان يصدره غانما فان راى سيدنا الامير اطال
الله بقاه ان يتطول فى ذلك بما تبعثه عليه همته السامية ويده
الهامية ونفسه الفايضة ويا مرزاده الله امره سموا باجابتى
عن هذا الكتاب تشرفنى وتخلنى ويوكد الاه وصنايعه عندى
فعل ان شا الله

وكتب

انا منذ اقالنى سيدنا العثرة وكشف عنى الغمة بمنزلة ميت بعثه
وانشره وهالك تلافاه وتداركه ومثله مع جليل منزلته وعظيم
محلته لا يلاقى بالحجة ولا يستصلح رايه بالمناقضة لكن بخفض الجناح
والتزام الجناح والجنوح الى طلب رضاه وعفوه والاستعاذة من
غضبه وسطوه وبالله اننى فى طاعته وموالاته كاحد عبيده وبطانته
وان نيتى لسليمة وطويتى لمستقيمة والذى اتفق على من تشعث ثقته
فهو شى لم احتسبه ولم اكتسبه ولا يصرفه عنى الا تمام تفضله وشمول
تطوله وظهور انعطافه وحسن رايه وقد استخدمنى ايده الله فى
امر يحتاج المتولى له الى خلو ذرع وانشراح صدر وقيام هيبة ووفور
جاه ومتى توليته بقلب ضعيف وخاطر مكسوف عاد ذلك بالخلل
والشلل على الامر نفسه وها هنا رؤساء وحواشى واكابر واصاغر
جميعهم يعرض باعراضه ويقبل باقباله فان راى سيدنا اطال الله
بقاه ان ينعم على عبده بالتوكل له على نفسه والمطالبة لها فيه بجميل
عادته واخراجى عن الوجوم الى النشاط وعن الانقباض الى الانبساط
وابانة ذلك لمن احتاج الى قيام الجاه به وعنده فعل ان شا الله

وكتب

وَصَلَت رقعتك يا سيدى وفهمتها فاما ما ذكرته عن العارض
القاطع عن الحركة صرفه الله والسوء كله عنك واحسن كفايتك
ووقايتك فقد والله راعنى واقلقنى وبلغ كل مبلغ منى وتخيلت
انه من اعراض المحنة التى انا فيها وشعب النكبة التى اقاسيها لانقطاعى على
ايدك الله عن عادتك فى اسعادى وارفادى وموازرتى ومضافرتى
وحضور المجالس التى كنت عينًا لى فيها بصيرة واذنا سميعة الا انى
سكنت بعض السكون الى ما ختمت القول به من خفته واسفاره
ووشك انحسامه وسالت الله ان يهب لك ولى عافيتك ويمن
عليك وعلى باقالتك فانى اساويك فى الحظوة بهما موجودتين كما
اساويك فى الحاجة اليهما مطلوبتين وهو جل وعلا ولى بتعجيل
الاجابة واسباغ المنة بقدرته واما ما سالت عنه من حالى فما
ظنك يا سيدى بمن قروحه ينكا بعضها بعضا ومناحسه يتلو الطارق
منها سالفا ولا يكتفى فيه بالتطرف ولا يشتفى منه بالتحيف ولا
يرضى له بغايات المكاره المعهودة ولا بنهاياتها المحدودة بل يجعل علما
فردا فى الاجتياح وواحدا فذا فى الاصطلام على اصطلاح من القلوب
المختلفة واتفاق من الايدى المتعاقبة حتى كان نكبتى شرط من شروط
الدول ورسم من رسوم العمل لا تتم الولايات المتجددة لاهلها
الا بها ولا تحسن النعم الحادثة عندهم الا معها وكانهم متمسكون منها
بعقد شريعة وجارون منها على خليقة وطبيعة فها انا يا مولاى مطالب
بعشرة آلاف دينار الزمتها بعد اربع مائة الف درهم اشتملت عليها
مصادراتى السالفة وتوابعها ومجازفاتى الماضية وشوافعها
وجعلت الحجة فيها دارى وانها ثمينة وكانت كما تعلم تجمع مائة نفس
من ولدى وولدهم وحرمى وحرمهم واسبابى واسبابهم وان فى يدى
بقية من تنايه اسلافى والله لقد كان ارتفاعهما لسنة قاصرا عن
مؤنتى لشهرين فاما الدار فقد اشهد علىّ بها بثمن بخس لبعض الغلمان
الاكابر ايدهم الله واما التناية فهى وقف وقد نفيت معها اسمه
مع الشهرة ونسبتها الى الطلق للحاجة والضرورة فما نفق مع ذلك

الانفاق المعلول ولا تستبيع ان استباعت الا بالمنزور المقلول
والجميع اذا تحصل يعجز عن الجملة كثيرا ويقف منها بعيدا وكنت احامى
على هذه المسكة محاماة المتستر بها المقتنع بيسير فضلها واقيها فى
الشدايد التى مضت بكل وسع وحيلة وجهد وطاقة بمسيلة الروساء
اطال الله بقاهم والاخوان ادام الله نعماهم فقد نضب الان ماء وجهى
وانقبض عن الطلب لسانى وهذه هى الحال المانعة لى مكاتبة سيدى ابى
القاسم ادام الله عزه بعد ان هممت بها شاكيا محنتى ومسترشدا
الى مصلحتى ومستمدا من الراى خاصة اذ كانت على اسلافى من غيره
غامرة باهرة ثم رجعت الى التخفيف وعلمت ان خبرى لا ينطوى
عنه ايده الله وانه لا يدع عنى سددا ولا يوخر عنى مشورة اتخذها
مطية الى المصلحة المريحة واشارة اجعلها ذريعة الى السعادة
الدايمة ولو حملت نفسى على الاستسعاف والسوال لضاق على فيه
المرتكض والمجال لان الناس عندنا خلا الرعيان الشواذ الذين
هو بحمد الله اولهم طايفتان مجاملة ترى انها قد وفتك خيرها
اذ كفتك شرها واجزلت لك رفدها اذ جنبتك كيدها ومكاشفة
نزوا الى القبيح نزو الجنادب او ندب دبيب العقارب فان عوتبوا
حسروا قناع الشقاق وان غولطوا تلثموا بلثام النفاق والفريقان
فى ذلك كما قلت منذ ايام

ايا رب كل الناس ابناء علة ۞ اما تعلق الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من مضمر الغل شاهد ۞ ذوات اديم فى النفاق صفيق
اذا اعترضوا عند اللقاء فانهم ۞ قذى لعيون او شجى لحلوق
وان اعرضوا برد الوداد وظله ۞ اسروا من الشحناء حر حريق
الا ليتنى حيث انتحى افرخ القطا ۞ باقصى محل فى الفلاة سحيق
اخو وحدة قد آنستنى كاننى ۞ بها نازل فى معشرى وفريقى
فذلك خير للفتى من ثوائه ۞ بمسبعة من صاحب ورفيق

هذا يا مولاى صورتى وقد افضيت الى ان اتمنى سلامة المهجة مع
مس الضر وخلاص الحشاشة مع الفقر المر واحمد الله واستعينه

واستنصره واما بعد ادام الله عزك فقد انتقلت الى دار سيدي
ابى بكر الاصبهاني ايده الله ولحقنى منها النزفة بكريم ضيافته وجميل
نيابته الا اننى منزعج بانزعاج اسبابى عن مسقط الراس وتفرقهم
فى منازل الناس وههنا تسببات قد سببت على من هذا المال
المسمى صلحا وقد احسن ابو عبادة البحترى اذ يقول ولم يكن بيننا شر فنصطلح
وخطى ماخوذ بتصحيحه فى نجوم قد ضويقت فيها وقورب بين
مواقيتها والله المعين والمنهض وما تعويلى الا عليه ولا تفويضى الا اليه
واحسبنى ذاهبا عن الصواب فى اطالة الجواب وكان الاولى مع ضجر
العلة الاقتصار بك من التفصيل على الجملة لكننى استروحت الى
البث وتداويت بالنفث وانت يا مولاى ولى باستعمال الصبر
وبسط العذر وايناسى الى حين الاجتماع برقاعك مضمنة اخبارك
واحوالك وتكامل صحتك وعافيتك ان شا الله **فصل**
مبارك ادام الله عزك تابينى مثنى وفرادى وتتلاحق عندى
اواخرها واوايل والاغراق فى الشكر مع ما اخلصه الله بيننا مستهجن
ولو شرعت ايضا فيه لما قاربت الغاية التى تستحقها عجزا عنها ووقوفا
دونها والله ينهضنى بحقوقك ولا يخليني منك

وكتب من الاعتقال

الشكوك اطال الله بقا القاضى اقارب وان تباعدت بينهم
وهذا اقول اذا اردته به ونفسى فقد نقصته مما يجب له او استزدته
على ما يجب لى وما اولاه ايده الله بالمسامحة فيه وخاصة مع
الاعتراف بالاقرار ويبلغنى من فضل القاضى ونعمه عنده
وعند اخوانه فيه ما يشوقنى اليه ويعلق املى به ويقتضينى
تاثيل حال معه وتمكين مودة بينى وبينه ولو وجدت سبيلا الى
مواصلته بخطى قدمى لما اقتصرت على خط يدى وبى الى ملاقاته
مع ذلك الشوق حاجة ماسة والسبيل اليها نهج والمرام لها
سهل فان راى القاضى اطال الله بقاه ان يعطينى من نفسه
النفيسة اكثر ما يعطيه الصديق الراغب فيه المثابر عليه فعل

وكتب الى ابى الريان حمد بن محمد

ايا جبلا اوتيت منه الى ركن ويا ملجا عولت منه على حصن
ويا ماليا عينى من لذة الكرى ولولاك ما اطبقت جفنا على جفن
ويا جاذبا ضبعى الى ذروة العلى ويا نائبا فى كل نائبة عنى ويا مكتسبى
ثوب الحياة ومرشدى الى درك النعمى التى ذهبت منى ويا معلقى
منها اوايل عصمة واخرها لا شك مصدوقة الظن لك الشكر
منى ما بقيت فريضة وما دام لى نطق عليك به اثنى فان ترى
منه بعد حقك فضلة لغيرك فى الحين البعيد وفى القرن فقولى
كما ترى قال النواسى قبلنا وفيه لمثلى اسوة مثلها يغنى اذا اجرت
الالفاظ منا بمدحة لغيرك انسانا فانت الذى نعنى والله
اطال الله بقا سيدنا الاستاذ وادام عزه ما حملت الجبال
ما حملته ولا جرت البحار جرى لسانى فى شكره ولا ارى نفسى
وولدى وحرمى واسبابى الا عبيدا واما له ما عشنا وبقينا
وله ايده الله على بعد هذا الشكر الدايم والفرض اللازم
الا اجهل موضع الزيادة اذا زادنى والمعونة على الزمان
اذا اعاننى وقد سالت فلانا عرض هذه الاحرف فى وقت
من اوقات الخلوة التى ما تمكنت الى هذه الغاية منها واضفت
اليها الفاظا فى معنى الابيات وفى معان كثيرة غيرها ليوردها
شفاها ويحصل لى من الجواب ما اسكن اليه واعمل عليه وسيدنا
الاستاذ اطال الله بقاه وزاد فى علوه ولى بالاستماع منه
والاجابة له ان شا الله **وكتب**
سيدنا اطال الله بقاه يعرف مقدار شكرى من مقدار معروفه
عندى فانى امسكت عن ذكره تخفيفا فقد قام به الاشتهار
عنى خطيبا وما شى يحتاج مثلى الى ان يبين عنه من نزوح حال
وكثرة عيال وضعف رمق وتطاول امد مع قوة رجاء وانفساح
امل وتوكد سبب وانتظار فرج الا وهو اطال الله بقاه
اعرف به واقوم عليه والاطالة تضجر والاشارة تكفى

واوقات النشاط والسرور والصدقات والنذور فرصاً
للتنهز وخلس تغتنم وحظ المثوبة في امري اكثر من حظ المكرمة
وله ادام الله تاييده علو الراي فيما يُبرز له الى خادمه من فضل
عنايته وزكاة جاهه ان شا الله

وكتب الى ابنه المحسن بن ابراهيم وهو في الاعتقال

وكانت رقعتك اسيّ جعلني الله فداك اوجعت قلبي بما تضمنته
من الشكوى وعزيز علي عظيم عندي ان ينقص نعيمك عن
الغاية فضلاً عن ان يمسك الاذى ويلحقك الشقاء والجفا
ولكن ما الحيلة انظر فديتك الى حال من هو اجفا معاشاً واسوا
حالاً واقل قدرة واشد حسرة من ساير المعتقلين الذين هم
طبقات وقس نفسك بمن انت ارقه منه واضفها الى جماعة
الممتحنين لا الى جماعة المطلقين فانك تستثمر من ذلك طيب
النفس وسكون الجاش وقلة الاستيحاش والشكر لله على
ان ابتلاك بدون ما ابتلى به غيرك وانت في شدة مرجو
انكشافها لا في بلهنية مخوفة عواقبها فان لكل امر ابتداء
وانتهاء ولكل حال انتقالاً وزوالاً والمضطهد المحبوس جار
في محنته الى امد لابد ان ينقضي ومدة لابد ان تنتهي وورائك
والدان يدعوان لك ورب كريم يرحمها ويرحمك وانت مكفوّ
من ساير جهاتك بآمال الله يحققها فيك ولك

نسخة الجواب من ابنه المحسن بن ابراهيم

وصلت رقعة سيدي الشيخ اطال الله بقاه المتضمنة لوصاياه
الشافية ومواعظه الكافية المشتملة على اوامره ونواهيه
الرشيدة ومراسمه السديدة فاهبتني من سِنة القنوط وايقظتني
من رقدة الذهول ووطات لي سُبل التسليم والعزاء وشجعتني على
الاصطبار للأدواء واشعرتني جلداً للحدثان وجراة على الزمان
فصرت له مزوة وازددت عليه قدرة ونكصت على خطوبه
مهللة وارتدت نوايبه مقللة وكيف لا اكون كذلك وطاعته

شعاري وبره عنادي ورضاه حسامي ودعاوه مجني
والشكر لله وله دَيْدَني فلا اعراني الله من سبوغ آلائه
ولا انتقصني ما منحنيه من حسن رايه وبلغه في التعمير الاقصى
وقد مني امامه الى المدى وفهمتها وكررت القراة لها والتنزه
فيها والتحرج بها وجعلت تحت الشعار دون الدثار وفوق الراس
والعين وتقبلتها بكلتي اليدين وشكرت ما اولانيه ادام الله عزه
من مراعاته واعتددت بما ازاله الي من افتقاده شكراً وقفت
منه دون الغاية والنهاية مع بذلي فيه الطاقة والاستطاعة
عجزاً عن بلوغ اقصاه وضعفاً عن ادراك مداه وابتهلت الى الله
راغباً وتضرعت اليه طالباً ان يطيل بقاه ويكبت اعداه ويديم
نعماه ويفك اسره وييسر امره ويهون خطبه ويذلل صعبه
ويلوي نحوه الاعناق المزورة ويثني اليه القلوب المعرضة
ويبرد عنه الصدور الموحرة ويصلح له النيات الفاسدة بمنه
وقدرته وحوله ومشيته وكتبت هذا الجواب ايد الله سيدي
عن روع قد سكن وقلب قد امن وصدر قد برد وطرف قد هجد
وجليس قد استشرف الي ومحنة قد استقرت وغمة قد انحسرت
فان راى اراه الله ساير المحاب والمسار وبلغه نهاية الآمال
ان يمدني بما يحبس من هذه النعم التي عددتها والمنح التي سطرتها
من امره ونهيه ووعظه وزجره وتوقيفه وتثقيفه وتهذيبه
وتاديبه فعل ان شا الله

وكتب

كتبت اطال الله بقاء مولاي عند افاقتي من علة عظيمة
كنت فيها قد اقال الله العثرة منها بعد ان بلغت من جسمي قريباً
مما بلغت النكبة من حالي فها انا نضو من الجهتين مهيض من
الجنبين معتصم بالله عز وجل الذي لا يسلم من استرجع اليه
تايباً ولا يخذل من استنصر به منيباً وبمولانا الملك السيد الاجل
المنصور ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاه
الذي لا تبور عنده حرمة ولا يخفر في فنايه ذمة ولا يكون

نكبة مثلى من الخدم المخلصين والعبيد المصطنعين فى ايام
الا اصلاحًا لا اطراحًا وتهذيبًا لا اجتياحًا ومجازًا الى
نعم سابغة يوليها وعوارف ضافية يسديها واحمد الله
واشكره واستقيله واستغفره واسيله ان يحقق ظنى فى
انصراف المخوف ويصدق مخيلتى فى تانى المحبوب ويحفظ على
موهبة حسن العزآء والصبر للعزآء ويغنى مولاى الشيخ عن
هذه الموهبة بطول المتعة بالنعم كلها والامان من الغير فيها
حتى لا يحتاج الى التعزى عند الرزية ولا الى التصبر للشدة
بمنه وقدرته وشوقى الى مولاى شديد مقلق ونزاعى الى
رويته حثيث مرهق وما تركت مع اتصال القواطع وترادف
الموانع تعرف اخباره من سادتى المكاتبين له ادام الله عزهم والسرور
بصلاحها والابتهاج بانتظامها والاستبشار بما لوحت به من
قرب اوبته قربها الله بمحبته وانما حسمت عنه مكاتبتى ترفيهًا له
عن كلفة اجابتى ولو احتجت الى اقامة دليل على نيتى والتماس برهان
على طويتى لكفانيهما احسان مولاى الى الذى لا يغمط مثله
الكفور فضلًا عن الشكور ولا يتقلده احد الا وجب ان يعد فى المواظبين
وان اغب ويحسب من المواصلين وان اخل واما بعد فامرى واقف
على ما عرفه مولاى وانا قايم فى ظل ذلك الغرس الذى غرسه لى عند
مولانا الاستاذ ايده الله وقد دلت الحال على نفسها وصرح الامتحان
عن رقتها ولم يبق الا ورود الامر الكافى فهو الماءمول وبيد الله ذلك
ورغبتى الى مولاى ادام الله عزه ممدة ونفسى به مشتدة ويدى والسلام
الى الله بالدعاء مبسوطة وصوتى واصوات النابهين لى بذكره مرفوعة
وعن الوزير محمد ابى الحسن بن محمد بن ابراهيم المهلبى الى الملك عضد الدولة
بخط وما زال تفضل مولانا الامير الجليل اطال الله بقاه على وانعامه سبيله
لدى يزيدان ويتفاضلان ويتناصران ويترادفان حتى سهلا لى
الانبساط واوضحا نهج الافتراج فانا اجرى على ذلك تحققًا
واستعمله تخصصًا واثق مولانا الامير ادام الله عزه بان تصرفه

منى الى استرسال الخادم المخلص والعبد المتخصص حرس الله على
الموهبة من رايه والنعمة فى بقايه ووفقنى لما قرب منه وازلف عنده
ودعا الى المزيد من احسانه والامداد بتفضله وامتنانه بحوله وطوله
وجوده ومجده وقد شرعت اطال الله بقا مولانا الامير الجليل فى
جمع انساب العرب النزارية واليمنيه وفضايلها وماثرها وايامها
وملوكها ونبهآيها واسمايها والقابها ومواطنهم فى الارض ومنازلهم
فى البر والبحر والبدو والحضر واحتجت الى معرفة احوالهم الآن فى جميع هذه
المواطن والاماكن اوساطها واطرافها واقاصيها وادانيها وسهلها
وجبلها وما لكل قبيل منهم من اثر وشاهد وبناء ورسم ومواضع
استقرارهم واسما بلدانهم ومنازلهم ومن انقرض من اوليايهم وباد
من قدمايهم ومن تخلف الى وقتنا من احيايهم وتفرع من بطونهم وعدد
كل صنف منهم وما هم عليه من الكثرة والقلة وتفصيل ذلك فى
ساير احيا عدنان وقحطان حتى تكون الاحاطة به واقعة والمعرفة
له جامعة وانا ارغب الى مولانا الامير الجليل اطال الله بقاه رغبة مثلى
من خدمه الواثقين واوليايه المتحققين فى الايعاز بتخليص ما من ذلك
اجمع فى نواحى فارس واعمالها من المدن والسواد ومن لعله تعرب فى
البوادى وتعزب فى البرارى وسكان اعمال البحر وسواحله ومدنه وجزايره
والاعتماد فيه على قوم عروف مضطلع حصيف والايعاز اليه بانفاذه
الى اسرع ما يمكن فى مثله فان راى سيدنا ومولانا الامير الجليل اطال
الله بقاه ان ينعم على خادمه بما سال انعام مفضل عليه بالاجابة اليه
مسامح له فى التماس مثله فعل ان شا الله وكتب
عذرى متمهد عند سيدى اطال الله بقاه فى تاخرى قاعى عنه
واشهد الله فكفى به اننى ما خلوت فى حال من مراعاة لاخباره وشكر
لمباره وثقة بتفضله واعتداد بالنعمة فيه وعنده ولولا ما يقتضيه
الراى من الكمون تحت هذه المحنة الى ان ينكشف عنى بقيتها بما يهبه الله لى
من تمام العفو عنى واستكمال الرحمة لى والحاقى بمن شمله المن والاحسان
ورعى فيه القديم والحديث واظله هذا الظل الظليل الا ازاله الله عن

جماعة الاولياء والخدم ووهب لنا توفيقًا لاستدامته ومعرفة
النعمة فيه لما اخللتُ بقضاء حق سيدي وحق الاصل فيه مكاتبةً
ومراسلةً ومطاولةً ومشاورةً واستعانةً واستغاثةً ولكنه
ايده الله يعرف من الصورة في ذلك ما يغني عن الاطالة وكفانا ما
نرجع اليه من تجازي النيات وتكافوا الطويات وتصافح القلوب
بالذكرى وانطواء الضماير على الحسنى وصل الله ذلك بافضله
وجعله خالصًا فيه وله بقدرته وكانت كتبي ايده الله مولاي تبعث على
غير تمييز ولا تامل لان الحاجة الماسّة اقتضت ذلك وخرج عن يدي
منها اشيا وددت اني ملكت الاختيار فيها فكنت اسوقها الى خزانة
لا زالت معمورة فانها كانت تستقر في اولى المواطن بها وكنت اكون كالمقيم
على ملكها لكن الامر جرى على خلاف الايثار وقد قال الاول

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك، كرايم من ربٍّ بهن ضنين،

وقال الاخر داعيا على من القول فيه بعث الدفاتر وهو آخر ما يباع من المتاع
واحمد الله واشكره وفيما خرج عن يدي جزء من اخبار اصبهان
على يد ابي الحسن بن بيح وظننت انه فيما توقف عن بيعه الى ان ذكر
حصوله لسيدي ايده الله وبارك له فيه وفي كل ملك فصار بمنزلة
ما وجدته بعد ضياع وظفرت به بعد فقد ولو كان باقيا في ملكي
لاهديته اليه اذ هو احق به من كل احد لكنني قد احتجت الى ان ينعم
باعارتي اياه لآخذ منه اقتصاصا انه شيا واردّه وفي تفضله
ايده الله باسعافي بذلك معونة لي على امري فانني مامور بشي
احمله واوّلفه فان راى سيدي اطال الله بقاه ان ينعم بما سالت
انما اشكره ويكون ذخرًا عندي ومضافًا الى السابق من منته
والسالف من عوارفه فعل ان شا الله، **وكتب** ،
كتابي هذا مجددًا عهد خدمته وقاضيًا حق نعمته ومهنيًا له
بمواهب الله لمولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم عضد
الدولة وتاج الملة اطال الله بقاه التي لا يزال يضيفها عليه ويتابعها
الله ويقضي بنا معاشر خدمه وصنايعه من سعة مرادها ورفيف

اكنافها الى امرع مرتع واعذب مشرع وراغبًا في التقدم باجابته
بجملة تكون مسكة الرماق وتنفيس الخناق الى ان تقتاض بالاوبة
من الغيبة ونستغني بالمشاهدة عن المكاتبة وتضمين ما ينشط له
من ذلك طرفًا من استحمامه ونصيبًا من امره ونهيه ولمولاي الشيخ
ادام الله عزه علو الراي فيما سالت ان شا الله، **وكتب** ،
كتبي اطال الله بقا سيدي عن سلامة والحمد لله رب العالمين وعن حال
مستمرة على ما كان من الاسفار ووقف عليه من جملة الصلاح
واشكر الله عز وجل على ذلك واسيله الاتمام والمعونة على الخلاص
بقدرته وقد كتبت الى سيدي ادام الله عزه بما نفذ من جهة فلان ثم
بلغني انه ادام الله عزه وجد علةً انقطع بها عن النظر فتقسم فكري
واشتغل خاطري وايست نفسي والبقية من محنتي وانصرفت عن كل
دعاء ادعو الله به الى مسيلته عز وجل جميع الاجابة لي فيما لا ازال
الآن ادعو به وارغب فيه من كفايته ووقايته وتعجيل معافاته
واقالته وبالله جهد القسم لو كانت العلة مما يحتمل لتقمصت قميصها
دونه او لو كانت الصحة مما ينحل لخلعت سربالها عليه اذ كانت
عافيتي لا تصفو لي ما لم تجمعه واياي وكانت علتي لا تجحف بي ما كان
سالما منها دوني ولو لم يطل زمان ارتياعي بهذا الخبر حتى تلاه خبر
ثان بصلاحه وابلاله ونهوضه واستقلاله فجددت لله حمدًا
واحدثت له شكرًا وايقنت اني مقبل اذ وقاني الله السوء في فضل
عددي وارعى سادتي لحقي وانفس ذخايري ليومي وغدي واطلت
التضرع الى الله في كفايته وكفايتي فيه كل محذور وتبليغه لي كل
مامول بمشيته وكتبت هذا الكتاب وبودي اني بمكان حامله شوقًا
الى مولاي ادام الله تاييده وحنينًا نحوه ونزاعًا الى ان اكون معه
بمرأى عين ومسمع اذن وبحيث تمكن من خدمته فيما تخدمه اليد
الحفية به والنفس الشفيقة عليه والعين التي تراه احق بوقاية
الجفن من مقلتها وحوايا القلب التي هو اولى بان يكتنفه من سويدايها
وانا ارجو ان يصادف كتابي تمام الصحة وكمال القوة والعود الى

العادة والا لتخاف برد العافية وظل النعمة وكن الوقاية فيكون
كتاب تهنئة لا كتاب عيادة وتقع هذه الاطالة منى فيه موقع
التقبل لا التضجر ويصادف فراغا له ونشاطا لجوابه لا شغلا دونه
وانقطاعا عنه ولله الاذن والمشية ولا ازال متطلعا متوقعا الى
ان يتناهى سكونى بتناهيه فى النهوض وبلوغه غايته كانت فى النظر
والعمل وخلاصة من كل خوف ووجل ولسيدى اطال الله بقاه علو
الراى فى ذلك وتصريفى بين امره ونهيه واجراى فى المواظبة على الحق
عادته فى المواصلة ان شا الله . **وكتب من الاعتقال**
يقول لك العبد الذى برحت به نوايب من صرف الردى ونوازل
وبين جنابيه وما ضم صدره بلابل مشبوب لظاها غوايل وقد
عض بالساقين قيد كانه غادة نيطت عليها الخلاخل ومن دونه
سور منيع واشعث شتيم المحيا كالح الوجه باسل اذا صلك فلا
عنك بفراشة على الباب صكنى هناك الجنادل
يطالب بالاجعال فى كل ساعة مطالبة الخصم الذى لا يزايل
اكابرنا عطفا علينا فاننا بناظمه برح وانتم منا هل
كنت اطال الله بقا سيدنا الوزير وقضى لى ان اموت تحت
طاعته وفى ستر من كنفه ولا احيا لسماع سوء يحل به ولا مكروه
يطور بفنايه عن انتظام ما براعيه من كل امر خلا امر خادم فانه
على الجملة التى سبق بها كتابه من الاعتقال والتقييد والتشديد
والحصول تحت ميسم السخط وانحطاط الطبقة وخمول الذكر
وشمات العدو ومساة الصديق والحمد لله على كل حال حمد الصابر
لما قضى وامضى المستفيد لسالف ما عود من نعمه واولى ولولا الثقة
به جل اسمه وبما لى عند سيدنا الوزير نصير الدولة الناصح اطال
الله بقاه وتوقعى وورد الفرج من جهته صباح مسا لانصدعت
مرارتى لاننى ما اخطات ولا اسات ولا تجاوزت لزوم حضرته
واكل طعامه وتصريم اوقاتى فى طاعته ولا احدثت حدثا يوجب
فسخ امانى وعهدى ولا اعتقدت والله ان اتجاوز امره ولا اتعداه
من

من ملازمة بيتى واغلاق بابى والوقوف عند ما حده لى وقد جا
فى القران اطال الله بقا الوزير الذى ان لم اكن من اهل ذمته وهو
اولى ما اذكرته واحتججت باحكامه عليه يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود وايضا اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف
بعهدكم واياى فارهبون واوفوا بالعهد ان العهد كان مسوولا
ونظاير لذلك كثيرة هى اشد تاكيدا واضيق تحريجا والله ما اتهم
دينه ومروته وطوله وعنايته ولكنى اساله ان يمتعض لنفسه مما
نالنى وينزه ذكره عما جرى على ويجعل ما يكتب به فى امرى وكيدا
سديدا لطيفا جميلا خليقا بان يتقبل عليه فان مولانا الامير كريم
لين المعاطف وقد عود سيدنا الوزير الا يخالفه فى راى ولا
يدافعه عن ايثار وان احتيج منى الى يمين حلفتها وكنت من ورا الوفا
بها فاما ما سواها من كفالة او ضمان فالزمان صعب واهله تحت
التوقى وابو الحسين غير مقصر فى الجميل وقاضى القضاة موافق غدا
او بعده وهما فى طاعة الوزير اطال الله بقاه ان ينعم على بمكاتبتهما
فى الخاص ومن جهته بما يودعه خطه فليس يكون الجواب الا خلاصى
والتصرف على ما يوثره
فى امرى وغيره فان
راى الوزير
صح
باذن الله لا توفر على ملازمة المنزل ولا اتجاوز حدوده التى حدها
فعل ان شا الله وراى الوزير عبيده وامائه يتجاوز عددهم الخمسين
ويتبعهم فوق هذه العدة وحالى واحوالهم واضحة وقد ضعف
الجاه وريعت الصدور وجرت الاكباد وذرت العبرات
واقول لا حول ولا قوة الا بالله واذا تطول ايده الله باجابة عبده عن
كتبه توقيعات بخطه جملة وشرفه وجبر قلبه وداوى جرحه
وامسك رمقه ان شا الله والله ايد الله الوزير ما اكتب ما اكتبه
عن تامل ولا روية ولا سلامة من خاطر ولا قريحة بل مجالسة ومسارقة
وفى الليل من دواة وضيعة وباكة حسيسة فان كان فى كتابى زلل او
خلل فاسباب ذلك واضحة ومعاذيرى فيه كثيرة وارجو ان يخلوا
ذرعى ببقايه وتصلح حالى بجميل رايه فاستانف طريقا اخرى فى
المكاتبة واتمكن فيها من الاداء والمتابعة ان شا الله

وكتب ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابى الى ابى الفرج محمد بن العباس
ابن فسانجس عند اطلاقه من حبسه بعد نكبته لست
اعرف الناس اطال الله بقا الوزير الرئيس بقدر السلامة
من وجدها بعد فقدها وبفضل العافية من لبسها بعد التعرى
منها وهذه حالى فيما كنت عليه بعد اعراض الحظ عنى باعراضه
وفيما صرت اليه عند اقبال السعادة الى باقباله وما كنت قط
ايد الله سيدنا الوزير على كثرة ما فى من العيوب البشرية مافونا
فى الراى ولا مسيئا للاختيار لكن النايبة اضلتنى السبيل التى كنت
دليلها وعدلت بى عن المحجة التى كنت هاديها وتعاضدت على
اتفاقات مرجية وافكار مغوية واقوال اوحشتنى مما فيه الملك
وانستنى بما فيه الهلك فزللت وقد يزل العالم الذى لا اساويه
وعثرت وقد يعثر الجواد الذى لا اجاريه ثم احسست بالغلطة
وقد ابيتها والورطة وقد اشفيت عليها فظننت لبقية المحنة
ان التلافى قد فاتنى والاستدراك قد جازنى فاستمر بى فى مقرنى
استمرار الجموح وتوقفت عن مصلحتى توقف الحرون حتى اذا
اوردتنى المحنة محذورغاتها واسلمتنى الى مكروه عاقبتها وتفنصتنى
باشراكها وحبايلها وفرستنى بانيابها ومخالبها تداركنى من
سيدنا الوزير ايده الله عطفه الكريم وقلبه الرحيم وخلقه
الشريف وقدره المنيف فصفح الصفح الجميل ووهب الذنب
الجليل وعفا عفو اعز قدرة واقال اعظم عثرة ولين كان زاد ام
الله عزه فيما اتاه من هذا الحال فاز بجزيل الاجر واحرز طيب
الذكر واطاع نفسا امارة بالخير وطبعا ناهيا عن الشر وسلك
سبيلا لا يعرف منه غيرها وطريقا لا يشبهه سواها وحملى على
حكمه فى الاغضا عمن زل لمن ضل والاقتصاد فى تقويم المذنب
والقبول لانابة المعتب فلقد عظم الله عندى خاصة منته
والزمنيها واسبغ على نعمته وطوقنيها ومكن فى قلبى موالاته واشعرنيها
فوالله جهدا لقسم اننى اليوم اخلص عبيده نية واصفاهم طوية

واصدقهم سريرة وكيف لا اكون من بينهم كذلك والنعم عليهم
انما هى فى اعراض جازوها واعواض افادوها وهى على فى النفس
التى لا عوض منها ولا عرض يوازيها وقد قدموا من صالح سعيهم
ما استحقوا به الايثار والادنا وقدمت من سالف تفريطى ما
تعرضت له للابعاد والاقصا

فان انا لم اشكر صنيعك ماجدا ، ظلام وما اوفى على افق فجر
فما ولدتنى يوم ذلك حرة ، ولا قام عنى من بنى ادم حر
ومن اين لى فى سائر الناس صاحب ، اذا صد عنى وده النظم والنثر

لو اطلع سيدنا الوزير الرئيس ادام الله تاييده على حقيقة ما عندى
من بث معروفه ونشر احسانه والمعرفة بقدر ما اولانيه والاجتهاد
فى مقابلته بما يقابل العبد سيده بمثله لعلم ان كل غاية ابلغها فى
وصفه وانتهى اليها فى نعته مقصرة عنه وواقفة دونه ووحق
من وهب لى رضاه واعادنى الى ذراه ما فى قلبى مرض ولا فى اخلاصى
شوب ولا امسى ولا اصبح الا فى ذمامه وحماه وتحت ظله وكنفه
وما تخطو الى قدم الا الى بابه ولا يتعلق لى امل باحد من المخلوقين
غيره وان المنزل الذى انزلنيه امتنانه وبوانيه امانه ليعج عجيجا
بالدعاء له من اصاغر واكابر كانوا مستوحشين فانسوا وسكنوا
ومنزعجين فقروا واطمانوا وقد راوا ورايت بهم فى هذه النكبة
من تغير العادة وانقطاع المادة وقلوص ظل النعمة والخروج
عن كل ملك وذخيرة ما صاروا به قذى فى عينى وشجى فى حلقى
وغصة فى صدرى وانا وهم الان واثقون بالخلف ومنتظرون
للعوض وقد حسن عزاونا عن الماخوذ واستحكمت ثقتنا بالمامول
وراينا اثار الاقبال لايحة واعلامه واضحة فتمم الله على الوزير
النعم ووقاه النقم واحل بساحته الخيرات وحماه من النوايب
والعثرات ولقاه فى نفسه النفيسة وذريته الطيبة ما لقانيه
فى نفسى وذريتى من سكون الجاش واجتماع الشمل ووفقه
فى الدنيا لما يديم فوايدها وفى الاخرة لما يومن عواقبها بقدرته

وقد سالت موصل هذه الرقعة تعريف الوزير ما عرفه من
صورتى وتيقنه من استوا ظاهرى فيما قلت وكتبت وباطنى
وتنجزه ادام الله عزه لى ربا النعمة التى اسداها والعارفة
التى اولاها وان يظهر من جميل رايه فيما يغسل درن الموجدة عنى
وآمن به شماتة عدوى ومساة صديقى وسيدنا الوزير الرئيس اطال
الله بقاه اعلى عينا وما يراه فى ذلك غير مستنكر تحكمى ولا ممتنع
من اشتطاطى فان كرمه طرقى اليهما وفسح ووسع لى فيهما ان شاء الله

وكتب الى الاستاذ ابى الريان حمد بن محمد فى شكر

انما يطول لسان الشاكر اطال الله بقا الاستاذ الرئيس اذا احاط
بقدر النعمة واستظهر عليها ونهض بتادية فرضها وحقها
فاما المغمور بها العاجز عن مجازاتها الحسير عن مجاراتها
فلا بد ان يظهر عليه غى المفحم وان تشبه حاله حال الابكم
وهذه صورتى فيما يراه ايده الله من صمتى وتقبضى وتخفيفى
وتهيبى والله العالم انى اصمت عن ضمير ناطق وانطوى على
اعتقاد فى الموالاة صادق وانى ومن ورآى من الاهل والولد
المتفرقين الذين ارجوا ان يجمعهم الى كنفه كما اراهم احسانا
وتفضله لنبع عجيجا بالثنا عليه والدعا له والابتهال الى الله
سبحانه وتعالى فى تولى مكافاته بما هو اهله والاملاء به واقدر عليه
ولولا ان العود الى الانبساط بعد تطاول الانقباض يجب ان
يكون على تدريج لما برحت من داره عمرها الله بعزه ونفاذ
امره وتمنيت وتجربت مجرى فراشها واصاغر حواشيها وارجوا
ان اسعد بذلك على الايام ومع تزيد الاقبال وتراجع الا
الاحوال باذن الله وكنت اعددت اطال الله بقا الاستاذ
للمجلس العالى زاده الله فى عزه وسموه فصيلة تتضمن الدعا
والشكر ثم خفت ان يندفع الامر فى الشرف الذى اوملة
بالمثول به والانشاد فيه فانسب الى الجهل ونقصان
المعرفة بقدر ما البسته من لباس العفو فقرنتها بهذه الرقعة

فان راى الاستاذ اطال الله بقاه ادخالها فى جملة ما يعرض
انعم بذلك على عبده وان راى ايده الله راياً آخر تفضل
بارشادى اليه لاحتذيه واعمل عليه ان شاء الله

وكتب جواب بشارة

كتابى ووصل كتاب سيدنا الاستاذ ادام الله عزه
المورخ بيوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر متضمنا
ذكر السلامة لا زالت به مستمرة وعنده مستقرة وشرح
الحال فى المأثرة التى حازها مولانا الملك الجليل عضد الدولة
اطال الله بقاه مستبدا بجلالها فيما اجراه من المياه المستنبط
الى واذكرد فنا خسرو المباركة وانتها ذلك العزم منه والاثر
الذى قصر كل سابق عنه الى الكمال الذى ما زال الله جل وعز
يتولاه به فى اغراضه ويوديه اليه فى انحايه وحضوره ادام الله
سلطانه موضع العمل واغتباطه بتمام الامل وما بثه من الاكيه
واسناه من حبايه للجماعة التى ذكرها سيدنا ادام الله عزه الى
غير ذلك مما اقتصه وشرحه وابانه واوضحه وفهمته وتلقيت
هذه المنحة بما اوجبه الله على وجعله فرضا لازما لى من الشكر
الداعى الى دوامها المومن من انصرامها الحقيق على كل من كان
مولانا اطال الله بقاه منتسبا وبحبله معتصما وبذراه مستظلا
وفى كنفه مستكنا وتحدثت بما فرض الله فى مثلها واشعتها
الاشاعة التى تستوجبها وتستحقها واستبشرت بما رايته
من سرور الخاص والعام والكبير والصغير بهذا الفعل الجامع
لمولانا اطال الله بقاه بين المثوبة والمكرمة القاضى له بسعادة
الاجلة والعاجلة المحقق فيه ادام الله عزه اكاذيب الشعراء
الغالين فى غيره من الملوك الماضين بان لامس الصخر فتفجر
ولابس الصعب فتيسر وافاض على الانام من انامله جداول الماء
النمير وجوايز المال الكثير وبين عن استطاعته ما لا يستطيع
سواه آملا واقتداره مؤثرا ما لا يقدر عليه غيره مفكرا
فالحمد لله على فوايده المتواتره وعوايده المتناصره واياه اسيل

مرتديا بجمالها
صح

ان يطيل بقا مولانا الملك المنصور ابعد الاطاله وينيله اتم
الانالة و يتوحّده فى ملكه بالمزيد و فى جميع امره بالتاييد
ولا يخليه من الفضل الذى لا يُجاريه مُجارٍ ولا يتعاطاه مُبارٍ
بقدرته وقد شرّفنى سيدنا بالمكاتبة بهذه البشرى واولانى
فى ذلك المنة الكبرى ومازال ايده الله يتناولنى باكرامه
ويشرفنى بانعامه وبحسب ذاك اجتهادى فى الشكر القاضى
حقه المودّى فرضه وسيدنا اطال الله بقاه ولىّ مايراه فى
التقدُم بامدادى باوامره ونهيه وتصريفى فى عوارض خدمته ان شا الله

الشفاعات

الشفاعة ادام الله عزك حالٌ تجمع المستشفع والشافع
والمشفوع اليه وعلى كلٍ منهم ان يجرى الى غايةٍ اذا وصل
اليها فقد بلغ نفسه عذرها وامن من عاقبة اللوم فيها فامّا
المستشفع فعليه ان يختار لامله الجنابَ المريع والموردَ العذب
والجهة المعهود منها التقبل لامثاله المشهور عنها الاقبال
على اشكاله وان يعتقد اذا تعلق بحبلها وسكن فى ظلها ابانة
الكفاية فيما يولاه واطالة الشكر على مايولاه واتخاذ الاثر
الجميل شافعًا ثانيًا يعين الاول ويعضده ويصدقه ولا يبجنه
وان يعتمد بالاول ان يكون صديقًا يوجبُ له ويستجب ايداع
العارفة عنده ولم يتقدم منه فى الحاجات اكثار المسرف
ولا املال الملحف ولم يُقصِّر منزلته عن احتمال الاثقال له
التى هى ارجح وزنًا من حاجته وابعد امدًا من ارادته انتظامًا
فى امره واستنجاحًا لسعيه وتحرّزًا من التغرير بما يَبذُل له
واحترسًا من الاخفاق فيما يطلبه واما الشافع فعليه ان
يجرّد فى المسئلة ويتقلد اذا شُفِعَ المنةَ ويخلد ذلك ديوان
الديون المقترضة ويثبته فى حساب الحقوق المفترضة ويلتزم
الجزاء اذا امكنه والمقابلة اذا أُريدت منه واما المشفوع
اليه فعليه ان يعلم انه ما أُمِلَ الا عن تاملٍ ولا سُئِل الا بعد

تثبتٍ وان الزايد له قد اتفق من جى بضاعته والكاتب على يده
قد اراق ما وجهه وانه متى قصر فى التعريض ولوى عن المطلوب
فقد خسر اكثر مما خَسِرا وا ثلم اضعاف ما انثلما وسبقهما
الى ما يلجيهما اليه من الخجلة ويحصلها عليه من الخيبة وكاتبى
هذا ايدك الله واصلٌ من يد فلانٍ وهو راغبٌ وانا شافع فى
ان ينفعه وتصرّفه والشريطة لك ان تنتفع به وتحمده وقد
جمعتنا فى ذلك الجوامع المقدّم ذِكرُها وقام وقمتُ بما علينا
فيها وانت ادام الله عزك ولىّ ما تراه فى التصديق لظننا بك
واللّحاق بنا فى القيام بما عليك ان شا الله ، ٥

وكتب عن محمد بن بقية الى ابى الحسن عبيد الله بن محمد كاتب
الامير فخر الدولة يشفع اليه فى امر ابى عمرو عبد الله بن
سعيد بن المرزبان وذلك فى سنة ست وستين وثلثماية
كتبنا اطال الله بقا سيدى واحوال الامير عز الدولة مكنوفة
بالسلامة والاستقامة اللتين اسيل الله ان يجمعنا فيهما ويوفقنا
لاستدامتهما وهو المحمود المشكور عليهما وعلى نعمه كلها
وسيدى بالمحلّة التى حلّها والمنزلة التى تبوّاها خليقٌ بان يحيط
بالفضايل ويستجمعها ويستولى عليها ويستكملها وان يطالب
نفسه من خلايق الولاة باسمحها واسجحها ومن مذاهبهم
بانورها واوضحها فان من اُطلِقَت يدُه ونفذ امره محتاجٌ الى
ان يكون له من ذاته رَادِعٌ يردعه ووازِعٌ يزعُه ليلا
يَعدِل فيمن وَلِى عليه عن الاقساط ولا يجنح الى الاشتطاط
وَلولا ثقتى بانه يجتزى من هذا القول بايسره ويستغنى
عن معظمه واكثره لزدتُ فيه زيادةً ليس بملومٍ زايدها
ولا عادم للنفع سامعها وتادّى اِلىّ يا سيدى ايدك الله من حال
ابى عمرٍو عبد الله بن سعيد بن المرزبان ايده الله فى النكبة
المسرفة والنايبة المجحفة من حيث لم يكاتبنى والله العظيم
مالك يوم الدين وانا غنى عن اليمين ما رققت له منه ورثيتُ

له فيه وسألنى ان يتواتر مثله على امثاله وان يولف ذاكريهم
وبيتهمان بارتكابه منهم ويجرى مجرى السنن الموكدة فيهم
والسنن المطروقة عليهم وقد جعل الله اهل بضاعتنا هذه
حقيقين بان يعظموا ويكرموا ويعرف لهم موجبات منازلهم
ويوفوا شروط مراتبهم ويكونوا فى حال الاستخدام والاستعمال
وفى حال الصرف والاستبدال موفرين وان يتقارضوا بينهم
الابقاء من بعضهم على بعض والتنزيه عن الاذالة والغض وسيدى
ادام الله عزه ولىّ بان يبنى لنفسه منارا ويشيد لها اعلاما
بالتكفل بامره والتيسير لما استصعب من خطبه والتوصل
الى الافراج عنه والاحسان اليه وانه سيعرف ذلك ويشكره
ويصير به وليا له يخلصه ويوثره وقد كتبت الى الامير فخر
الدولة ادام الله عزه المجيب ان اجاب والمتوقف ان توقف
اذا كان موالينا اطال الله بقاهم معودين لنا الا يرد وتا
عن هوى نهواه فضلا عن راى نراه وسيدى ولى بان يتأمل
ما كتبت تامل الناظر لدينه ومروته المهذب لفضله وصنائعه
والموجب للحق عندى والعاقد للمنة علىّ والصائن لى ان اكون
شفعت فخابت شفاعتى واشرت فردت مشورتى والسلام

وعن محمد بن بقية الى الامير فخر الدولة ابى الحسن على بن ركن الدولة

كتابنا اطال الله بقاء الامير فخر الدولة والسلامة لاخيه ومولاه
الامير عز الدولة ولى في ظلهما الاعرانى الله منه متكاملة
والحمد لله رب العالمين وقد مهد الله بتفضله حالى ومحلى عند
الامير تمهيدا يبسطنى الى الادلال على كرمه فيما يهمنى ويضيق
عذرى فى الانقباض عن مسئلته ما يعرض لى ولا سيما اذا كان
ذلك فى الامور العايدة عليه بحاضر الشكر وعتيد الاجر
والمزيد فى المناقب والتحصن للفضايل ورعايته ادام الله عزه
لخدمه الرعاية المعروفة المالوفة المنعوته الموصوفة فمتى عمهم
بها كان ماضيا على سجيته ومتى اخرج احدهم عنها كان متكلفا

ما ليس فى خليقته وجرى ذلك مجرى الامر والشى المبدع ولزم
اولياءه الدانين منه والنازحين عنه ان يخدموه فى الاشارة اليه
والتنبية عليه والعدول به الى المذهب الافضل والسنن الاعدل
والفعل الذى يستديم لتلك المحاسن صفاها ويميط عنها
اقذاها وان يقفوا معه مواقف الراغبين اليه فيما ظاهره
لغيره وباطنه له ومثله ايده الله من لانت للجميل مثانيه وطاعت
معاطفه فيه وانا شافع الى الامير اطال الله بقاءه لعبده
الفقير الى عفوه المستعيذ من سطوة ابى عمرو عبد الله بن سعيد
ابن المرزبان اعزه الله بصلاح رايه له واقبال طرفه عليه شفاعة
لا اشوبهما باقامة حجة ولا الم بهما بمناقضة بل ابنيهما على
الاستصفاح عن رجل محجوج مخصوم معتنف ملوم لاننى
اثبت عليه خيانة لا استوضحها والصق به جريرة لم اتبينها
لكن لاحسم مادة المراجعة واستعفى من الحاجة الى المعاودة
فان يكن ايده الله الامير برى الساحة فعدله الفايض اقوى
شفعايه اليه والذ وكلايه عليه وان يكن مقارفا للرتبة
ففضله من عقباها والعقوبة عنها بما صارت حقيقة سيلى
ومحصول طلبتى الاقتصار عليه وترك المزيد فيه وهذه بكر
حوايجى واولى مسايلى واعوذ بالله من ان انقلب عنها الخيبة الممنوع
وخجلة المردود والامير اطال الله بقاءه اعلى عينا ومايراه فى
تشريفى باجابة عن هذا الكتاب مشتملة على الاسعاف والايجاب ان شاء الله

وعن عز الدولة الى عضد الدولة فى امر ابى مخلد عبد الله بن يحيى الشغاله

كتابى اطال الله بقا مولانا الملك الجليل المنصور عضد الدولة
وادام عزه وتاييده وعلوه وتمكينه يوم السبت النصف من
شهر ربيع الاول والامور التى يراعيها ايده الله من جهتى جارية
على اذلالها مستمرة على اعتدالها والسلامة شاملة لى شمولا
استديمه الله اياه بالشكر على جميل بلايه وجزيل الايه واسيله
سوال الرافع يديه الخاضع لديه ان يخص مولانا الملك من نعمه

بأسبغها سِربالاً وامدّها ظلالاً واسناها موضعاً واحسنها
موقعاً ولم يزل مولانا الملك ادام الله علوّه معدناً للسجايا
الكريمة ومقرّاً للمناقب الشريفة واماماً فيها لكل من تحلّى بها
وتمسّك بشعبةٍ من شعبها ومن شيمه هذه لا سلبه الله جمالها ولا
ابتزّ شعارها الرعاية لمن تعلّق من ذمامه بادناه وحلّ منه
في اول مداه فضلاً عمّن تقادمت خدمته وتمكنت حرمته
وكانت المحافظة عليه واقعةً بدواعٍ قويّةٍ اوجبتها ووصايا
وعهودٍ من الاسلاف رحمهم الله الزمتها ووكّدتها ومن اتخذ
ذلك حجةً عليه ايده الله في الشفاعة لمن وجب حقه والانعطاف
لمن تمهد سببه فقد اخذ بالعروة الوثقى في استيجاب الاجابة
والتشفيع والتحرز من الرد والتخييب ولست اطيل هذا القول
على مولانا اطال الله بقاه علماً بانّ مطالب الجميل ممكنةٌ لديه
ومتيسّرةٌ عليه ولاسيما اذا كان الملتمس لها من اوجه عبيده
واوليايه واقربهم من اختصاصه واجتبايه واحقهم بالاسعاف
بما يشق ويثقل فكيف بما يخف ويسهل والله يزيده من فضله واحسانه
ويزيدنا من ذلك فيه وبه واما ابو مخلد عبد الله بن يحيى ايده الله
من قد علم مولانا الملك اطال الله بقاه ان ذكره سارٍ باصطناعنا
واصطناع ابائنا رضوان الله عليهم وان معظم عمره تصرّم
في خدمتنا وخدمتهم وانه يصاحب هذه الدولة مصاحبة
المساير لها المساوق لايامها الضارب باوفر سهم مع اهلها
وذوي التحقق بها وان الامير السعيد ركن الدولة نضّر الله وجهه
مضى على رضىً عنه ووصيةٍ به وايثارٍ لان تكون النعمة عليه
سابغةً لا تنتزع ومسوّغةً لا ترتجع وانه في حدٍّ من علو السن
يتضاعف معه حسن الاقرار لها عليه وقبح التفرقة بينها وبينه
وليس هو من المتصرفين الذين دبّروا الاعمال وغمسوا ايديهم في
الاموال فيتطرق عليه ما يتطرق عليهم من تعقّبٍ وتتبّعٍ ومطالبةٍ
ومناولٍ وقد جرى عليه في هذا الوقت ما سنح وآلمني واقتضاني

ان اسل مولانا الملك اطال الله بقاه هبته لي والتقدم بانفاذ
التي مصونا مودّعا مرفهًا مكرمًا ببقيةٍ من حالةٍ يعيش بها او منسلخًا
عنها وخارجا منها فقد كان عمل على التبتل الذي لا يحتاج معه الى
الاستكثار من مالٍ ولا الى الاستظهار بجال ووضع في نفسه ملازمة
تربة الامير السعيد ركن الدولة رحمه الله واذ قد كره مكانته هناك فهو يلازم
تربة الامير معز الدولة رضي الله عنه بما هنا وانزله في كنفي واجعل
له حظا من معروف مولانا الملك المنصور عضد الدولة ادام الله
تاييده الجاري على يدي فان راى مولانا الملك المنصور اطال الله
بقاه ان يتطول في ذلك بما هو الاولى بسيادته والاليق بعايدته ولا شبه
بما عوّدنيه من ايجابه واجابته فعل ان شا الله ٥

وكتب الى ابي علي الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

النعمة في فضايل سيدنا الشيخ اطال الله بقاه وان كانت باديةً به
وبسيدنا الاستاذ اطال الله بقاه فما ينفذ مني احد في مهما من
اوليايهما في الاغتباط بها والمعرفة بقدرها والشكر لله عليها وقد
كنت احب ان احظى بملازمة حضرتهما غدوًّا ورواحًا ومساءً وصباحًا
لكني معوّقٌ عن ذلك بالعذر الذي ارجو ان يكون زواله بهما وعلى
وعلى ايديهما فيجتمع لي الاخلاص من الكربة الظفر بالمحبة تحت ظلهما
الظليل الكنين وفي فنايهما الحريز الحصين ولما تمادت ايامي في هذه
العُقلة الجميلة النبيلة التي اولها والحمد لله حصول الامان وآخرها
باذن الله بلوغ الاماني طلبت سبب الصلاح وطرقت باب النجاح
لايذا بسيدنا الشيخ ادام الله علوه ومنقطعًا اليه ومعتصمًا به
ومعوّلًا عليه وجعلته وكيلي ونعم الوكيل في مخاطبة الاستاذ اطال
الله بقاه عني والمواظبة في مجالس خلواته على ذكري والتنجز لمواعيد
آمالي فيه والاجتنا لثمرات حرماتي به وبدات في هذه الرقعة بسلوك
سبيل التخفيف وتجنب التطويل والتثقيل الى ان يرد من الجواب ما
اعمل بحسبه في الانبساط لا شكا في كرمه ولا تهمةً لشريف خلايقه
وشيمه ولكن لزوما للادب في التدرج الى احراز البغية ونيل المحجوم

قبل التمهيد والتوطية وسيدنا الشيخ اعلى عينا ومايراه فيما سالتهُ
اياه ورغبت فيه اليه ممايوفر الله عليه عاجل جماله ويدخر له آجل ثوابه
ان شاء الله **واقول**

سُمّيتَ شيخًا لفضل فيك اوجبهُ ، فعِشْ لتوجبهُ الايامُ واحْتَسِبُ
وَرُبَّ ذى شيبةٍ فى العقل منه صِبًى ، وذى صِبًى شابَ منه العقلُ والادبُ
تحذ بحظك من شيخوخنيك معًا ، تعلوا بِسِنّك كما تعلوا بك الرُتَبُ
اشبهتَ والدكَ الاستاذ فى كرمٍ ، فبورك ابنٌ نجيبٌ منكما وابُ
لا الحذرُ الفوتَ فى خيرٍ أؤمّله ، وانتمالى فى ادراكِهِ سَبَبُ

والى قاضى القضاة ابى محمد بن معروف

قاضى القضاة اطال الله بقاءه المشرع العذب ونحن الشرايع اليه والوسايل لديه مبذولة لهم من جمته وقريبة عليهم مع اسماحه واسعافه فان التوصل اليها باهل الحظوة عنده والقربة من قلبه ادعى الى نجاحها واسرّ فى نثاولها زاده الله فضلًا ونبلًا ان كان بقى مزيد وعلى انه لم يبق الا الاستدامة كما قال ابو تمام

، نعمة الله فيك لا اسيل الله ، اليها نعمًا سوى ان تدوما ،
، ولوانى سالتُ كنتُ كمن ، يسئله وهو قايمٌ ان يقوما ،

، **وكتب** ،

ما تحدثنى نفسى اطال الله بقاك ان الغمرة تنجلى عن الابك وانّ الحظ يصل الى الامن يدك ولوكنت غريبًا لكانت الرعاية عتيدة لمثلى عند مثلك ممن قلل الله امثاله واشكاله وعظم نبله وجلاله فكيف وانا بضاعتك المزجاة التى يوحشك ان تذهب منك ويونسك ان تبقى عليك ولم اردبهذا القول ان امدح نفسى وانما اردت انك لا تجد مثلى مع جموم الايك لدى وتكاثفها على ومع معرفتى بقدرها والتزامى الحق بها اذ كان حصول ذلك بين الرجلين انما هو فى مستانف من عمرين املى قوى منهما فى الذى يخصك ضعيفٌ فى الذى يخصنى وما اقول اكثر من هذا لانه اذا هزّا لكريم استطارله واذا ايقظته اسهرك ومصلحى كلها

وخاطب هذا الرفيض فلان [illegible] وذكر انه قد ثبت له حق عند قاضى القضاة [illegible]

ولئن كان نظالب السابلى صح

يامولاى

يا مولاى فى الحاحك على سيدنا الوزير بالمكاتبة فى امرى والتنجز لعادة محافظته ورعايته لى والدخول عليه من مداخل انت اهدى اليها واقدر عليها حتى يشملنى انصافه ويقرب على التعطافه وان يكتب الى ذلك الصديق الاكرم فى بعض ظنه المحتاج الى استغفاره به ما يكفه ويصده وهيبه الى الاولى ويرده والله يعلم وانت تشهد اننى برى من قرفه بعيد من تهمته حقيق منه بخلاف فعله ومعتقده ويضمنه على اقامة الدليل عنده الذى يثلج صدره ويسل ضغنه ثم النزول على حكمه فى جميع ما بينى وبينه وما اولاك يا سيدى بالتجريد فيما سالت والمبالغة فيما اقترحت والتقدم بمطالعتى بما يصدر فى ذلك عنك ويرد من الجواب عليك

وكتب الى ابى سهل سعيد بن الفضل المجوسى

قد عرفت يا سيدى من شكرى ودعاى عند اطلاعك اياى على الكتاب الوارد من حضرة مولانا اطال الله بقاه ما هو اذا تضاعف واوفى على البالغ وتناهى قاصر عن الواجب وواقف دون اللازم لكنه جهد من مقل قد استغرق وسعه واستنفد طوقه وحقيق على الله ان يسمع دعاه ويجيب نداه اذ قد علم انهما صدرا عن اخلص نية وبصيرة واصدق طوية وسريرة وفى اولى البرية بالاستجابة فيه والادامة لمعاليه واقسم بالله ابرّ القسم ان هذا الراى الجميل والفعل الجليل اثر فى نفسى من رد الماخوذ منى واضعافه مرارًا كثيرة لى وانى منه قرات ذلك بمنزلة من جبته هذه المحنة ووصلته لامن احاجته واستاصلته لاظهارها ما ظهرت من الرعاية المؤذنة بالاخلاف والمحافظة الضامنة للتعويض والاثرة التى هى اكبر المذخور وراس المال الموفور وما ادرى باى هذه الايادى اثنى ولا انهض بمجازاتها شكرى وشكر اهل الزمان عنى فاما اهتمام

سيدى ابى القاسم وعنايته وتحرقه وشفقته وما توصل
لى اليه من عايدة الصون والعون وذلك مشاكل لما اسلفنى
ولايق بما سبق من اياديه لدى وقد والله بهرنى بكرمه
وغمرنى بانعمه وبين فيما اتاه عن انبل قدر واعلى خطر
وانفس جوهر واشرف عنصر وكيف لا يحوطنى من المهالك
ويحفظنى حفظ الممالك وقد استعبدنى واسترقنى واستوجبنى
واستحقنى واسئل الله ان يطيل بقاه ويتم نعماه ويكافيه عنى
بما هو اهله اهلى به واولى ويوفقنى لنشر ما اودع لدى وادى
بقدرته وتاملت الكتاب فوجدت مولانا اطال الله بقاه
بصادق حديثه ولطيف حسه قد سبق الى تصور الامر بصورته
واشفق من تعريض خادمه لزيادة محنته وازال عنك نقض
الامر فى ايصاله وملكك الاختيار فى التوقف عنه ولا عجب
مع ايفايه على كل فضل وابرازه فى كل لب وعقل من هذا
التيقظ الشديد والتحفظ السديد والاستشفاف فى اوايل
الامور لعواقبها والاستظهار فى هواديها لتواليها وتدقيق
الفكر فى ايتياش العبد البعيد عنه ناصره القريبة منه
محاذره وهذا هو الذى عليه يعول وبه يعمل وقد اصارنى
يا مولاى تردد النوايب المعضلة وتكرر النوازل المشكلة
الى الحد الذى يقول فيه ابو العتاهية ٥

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمنى حسن العزا الى الصبر

والذى انا فيه الآن منها يجل عن ان يوثر فيه يسير النظر
والبقية منى تدق عن ان تثبت لعظيم الغدر وما قصدى
الا تسليم تمثيله الحال ونقضها والاحتيال فى وجود ما
اطالب به بعدها والتملس من العمل الذى انا مدعو اليه
كما علمت اذ هو مع هذه العواقب الرخيمة والرسوم الذميمة
بمنزلة الحبايل المبثوثة والاشراك المنصوبة وانا جهدى فى
استنفاد الحشاشة الساكنة فى غير وطنها العانية فى ايدى

محنها

محنها ثم اطلب لها ما هو لا شك يطلبها من غادى الرزق
ورايحه وطيب الطعم وصالحه وانت يا سيدى ايدك الله ولى
ما تراه فى تدبير ما كتبت به وتلخيصه لمولاى ابى القاسم
ايده الله ومسيلته التفضل بانهايه والتوصل الى ايراده بعد
ان يكسوه شعارًا انيقا من عنايته ولباسًا لطيفا من بلاغته
ان شا الله ومع رقعتى يا مولاى كتاب الى سيدى ابى القاسم ادام
الله عزه يشتمل على مثله الى مولانا اطال الله بقاه وكوة صفر
بمرفعها واصطرلاب واربعة عشر جزا من الدفاتر وقد تضمن
الكتاب من التفضل ما انت تقف عليه وانا مستغن عن اعادته
فتفضل ايدك الله باصدار ذلك محتاطا فيه ان شاء الله

بيان رقعتى جملة صح

وكتب

العهد يا سيدى بعيد والشوق شديد وسبيلى الى زيارتك
غير مستملة وعادة تفضلك فى المراعاة منقطعة وانت على
صلتى المقدر واظهر ولم اقل هذا شكوى لك بل شكوى اليك
وكيف اشكو من لا اخلوله من مبرة اشكرها ومنة اتحملها ويد
احفظها واعتدها وبالله لو تلازمنا على المداومة وتلاقينا
على المواظبة لما نقع ذلك غلة ظماى اليك ولا عدمت نزوات
الحنين نحوك فكيف والشقة بيننا معترضة والاعمار دون
اجتماع الشمل منقرضة والله يطيل عمرك ويقرب منى دارك
ويوشك على مزارك ويحرس النعمة عندك وعلى بك ويريك
على ما احبه لك ويحبه لى من سكون الجاش ورغد المعاش
وصلاح الحال ورخا البال بقدرته والى ان يجيب عز وجل

غلة

هذه الدعوة فلك ادام الله عزك علو الراى فى ايناسى وتطويقى
منة من منك وتقليدى نعمة من نعمك بالانبساط الى فى
الحاجة العارضة والوطر السانح والاستنابة التى ارى
التعب فيها راحة والقيام بها فريضة ان شا الله وحضرنى
يا مولاى ابو الحسن محمد بن طبتكين الكاتب ايده الله وهو من

احسن من اعرف خطًا وطبعًا فى منظوم الكلام ومنثوره
فذكر انك تحتاج الى كاتبٍ يلازم حضرتك ويخفف عنك
وانه قد جرى بينه وبين ابى فلان خليفتك ايدك الله خطاب
يجرى مجرى السلف فى خدمتك والخطبة للكون فى جملتك
واحبّ ان يقوى هذا السبب بكتابٍ منى اليك فكتبتُ
بما لم اعره فيه شهادةً ولا وفيته ايضا حق التقريظ والصفة
ولعل السعادة ان تسوقه اليك وتقربه بين يديك فيكون
ما تراه منه وتحمده من خدمته وتستلطفه من طبعه وترتضيه
من سكونه وهديه وتستحليه من منظره وشاهده شفيعًا
له اليك ووسايل كذلك تستغنى ببعضها عن استضافة ما
تستضيفه اليها وان كنت اعلم واثق ان لكتابى عندك فضل
موقعٍ يتاكّد به ما ضعف من الاسباب فضلًا عما قوى وتمكن
به الاواخى وانت يا سيدى ولى ما تراه وتنعم به فى امره
محققا لجميل ظنه ومقبلًا لشديد رغبته ومشفعًا فى كفايته
٥ وقاضيًا حقى فيه ان شا الله **وكتب**
احسان سيدنا الى عامّ وعلىّ متظاهر وبعنايته امتد على الستر
وبشفاعته علت الى الكنف والظل وبما وصل الى من
المعروف على يده تعلّقت وتماسكت وبما يتلوه من مادة العون
والكفاف ارتقب وانتظر وانا ادعو له ايده الله دعا قيل
ان هند بنت النعمان دعت به لخالد بن الوليد وقد برزت
له عند فتحه الحيرة فانها قالت له فى محاورةٍ طويلةٍ جرت
بينهما شكرتك يد افتقرت بعد غنًى ولا ملكتك يد استغنت
بعد فقرٍ واصاب الله بمعروفك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم
حاجة ولا ازال عن كريمٍ نعمةً الا جعلك سببًا لردّها عليه
والله يسمع منى ذلك فيه ويسهم له من كل دعاءٍ صالحٍ يرتفع
اليه ويتوجه عنه ولا يخليه من قدرةٍ يصنع بها احسانه
فى معادن الزكا والوفا بقدرته وقد كان من الادب الا اهجم

على

على سوال سيدى حاجةً مع اهتمامه بمصالحى وعادته الجارية
بان يبتدئنى بمطالبى لكننى اكتب هذه الرقعة فى امر قد حضر
اوانه وامكنت فرصته فلو تركت الاشارة اليه وتقديم المقدمة
فيه لكنت مضيعًا للحزم ومتعرضًا منه ادام الله علوه للوم وهو
كذا وكذا والسلام **وكتب**
انا منذ ضاقت علىّ اوقات خدمة سيدنا الاستاذ اطال الله بقاه
تعلقًا بجنبته ولياذةً بها وبلوغًا الى غاية الممكن فى المواظبة عليها
وكنت سلمت اليه رقعة الى سيدنا فى امر دارى التى لم يبق شى
اقول انه ملكى وان لم يكن فى يدى سواها وسالته لا اسلبنى الله ظله
التوسل الى ان يتصدق بها علىّ ويجمع شملى فيها اذ كانت نزلت بغير
رسمٍ جرى بذلك عليها وقد برح بى التشتت عنها ومقاسات المنازل
الضيقة واداء الاجرة الوافرة فذكر انه طالع سيدنا اعز الله نصره
واطال عمره بجملة ما تضمنته الرقعة وانه اومى الى ان طالبًا طلبها
وانه يحتاج اولًا الى صرفه عنها وتعويضه بغيرها فجعلت التذكرة
بذلك وباصل امرى كله الذى لا خفا بشى منه فى ابيات تتلو هذه
الرقعة ولسيدنا علو الراى فى تاملها وبسطى الى متابعة امثالها فان
الغرض فيها هو القيام بالخدمة ومهما تسهّل بعدها من مطالبى فرايه
فى احسانه وامتنانه ان شا الله **الابيات**

هل المجد الا خلةٌ من خلالكا ... او الجود الا قبضة من نوالكا
وهل يصلح الصدر المعظم لامرئٍ ... سواك وهل يبهى بغير جلالكا
وهل احد من ساير الناس سالم ... من الدهر الا من ثوى فى ظلالكا
الم ترانى نلت قاصية المنى ... بيمناى لما امسكت بحبالكا
وان الرزايا والمنايا بعثننى ... بامرٍ حيًا بعد ما كنت هالكا
تناولنى منهن حيث تقاصرت ... يد المتعاطى عن بلوغ منالكا
واقررت نفسى بعد وشك زيالها ... فلا ابتليت ما عمرت بزيالكا
وانى وان هاض الزمان قوادمى ... لاعلم حقا اننى من رجالكا
وانى لم اخلص نجيًا من الردى ... لشى سوى ان تغتدى لى مالكا

ولاصفرت كفاى الا نظهرا ، من النشب المجموع من غير مالكا
ولى فيك آمال كانى لابس ، شبابا بها من بعد شيبى حالكا
وقد بدا تنى منك الا منعم ، وما كنت بدعا من جميل فعالكا
ويوشك ان تتلوا البوادى عوايد ، كوامل تحكى ما ارى من كمالكا
ضوامن ان اعلوا الديك محلة ، يكون بها حالى ردیفة حالكا
فان لم اكن اهلا لها فمعيشة ، موسعة تزداد ها من جمالكا
ودعواه دارى انها لى موطن ، انا وعيالى فيه بعض عيالكا
نحن اليها حنة النيب كلما ، مررنا عليها سالكين المسالكا
وللشاعر الرومى فيها مقالة ، كفتنى ان اخطر تها لى ببالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم ، مأرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ، عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا
فلا ترجعنى اذ سالتك خايبا ، فما خاب قبلى سايل فى سوالكا
وما هى الا لفظة منك لم يكن ، ليعدل فيها عادل عن مثالكا

وكتب

كنا عن سلامة النفس خاصة واحمد الله على ذلك حمد القانع به العارف بقدر النعمة فيه المتنجز لوعده فى مزيد من شكره واخلص له وانا منذ افترقنا انتقل من نكبة الى نكبة واخرج من محنة الى محنة وليس منها شى كان ابلغ ولا اوجع من هذه التى انا فى اعجازها وعقابيلها الا انها وردت على حال منهوكة وذات يد مضمحلة لكننى مع ذلك اسكن ما كنت نفسا واطيبه قلبا واشده ثقة بسرعة الخلف وتعجل العوض لاننى حاصل فى ذمام كريم وتحت عدل مبسوط واحسان فايض وتحصيل لا ظلم معه ولا حيف يشوبه وكاننى الآن بعقب تمحيص قد بيض الصحيفة واذهب الحسيكة وامكن معه استثمار الخدمة السالفة والدخول فى سواد اهل العناية والرعاية واسأل الله ان يمد علينا هذا الظل الظليل ولا يسلبناه ويرزقنا التوفيق فى ساير الامور ولا يعدمناه وان يجعل هذه النايبة تاريخ نوايبى ومنتهاها واخرها ومنقضاها بقدرته والله العالم بشدة شوقى

اليك

اليك وحنينى نحوك ومواصلتى المسيلة عن خبرك وسرورى بما يبلغنى من سلامتك ويتادى الى من صلاح احوالك واستقامة شؤونك وشمول النعمة لك وثقتى بما عندك وان كانت العوايق عاقت كلا منا عن مكاتبة اخيه وهو جل وعلا ولى بحراستك وحراستى فيك وان يرزقنا اجتماعا مستانفا يقضى الوطر ويشفى القرم ويزيح العلة وينقع الغلة ان شاء الله وبه الثقة وكتابى هذا واصل من يد فلان وله فى حرمة انا لها راع وعليها محافظ وصورته عندى صورة من لا يتميز عنى ولا ينفصل عن جملتى وقد شخص الى البصرة لامر له هو يذكره وحاجته ماسة الى ما يلحقه من عنايتك وارشادك وتطرقك ورايك فان رايت ان تتفضل فى ذلك بما اشكره واعتده نعمة فانت اهله ووليه فعلت ان شاء الله

المعاتبات

وكتب الى الموصل الى ابى بكر وابى عثمن محمد وسعيد ابنى هاشم الموصليين الشاعرين المعروفين بالخالديين

لو كان لكما ايدكما الله خصم يجتمع له شعر البحترى وغنا ابراهيم ابن المهدى وكتابة جعفر بن يحيى البرمكى ومذاكرة الاصمعى وظرف عريب وطيب عشرة بن حمدون وحسن وجه الامين ووصلة فى اوكد حرمة وضمته الى اقوى عصمة لبتت حبايله وقطعت قراينه وانعكست محاسنه عند مقابح وفضايله فى نفسى معايب وما كنت الا حربا له وان سالمنى نابيا عنه وان برنى هاجرا له وان وصلنى فكيف ظننتمانى مساعدة سرى الشاعر على عداوتكما والرضا بطعنه عليكما ولم وضعتما عهدى فى هذه المنزلة من الضعف ومودتى فى هذه الرتبة من الوهن ومتى رايتمانى اوعى احدا سمعا فى ذم صديقى ومساته واضرب صفحا عن حراسته وخلافته وهل عرفتما من طبعى على طوال الصحبة واخبرتما من مذهبى على تقادم الالفة ما يقرفنى عندكما من ظنة ويدنينى الى وهاء ذمام وعقدة والا دفعتما ذلك لما قيل لكما وكذبتما مودة الى اليكما اما والله لو تواتر الى عنكما

قبيح يرتفع فيه الشك ويقع بتناصره العلم لخرجت في قبوله عن
الاجماع و رضيت في دفعه بالانفراد ولما مكنت من ثقتى بكما تهمة
ولا سلطت على يقيني فيكما شبهة وقد كنت على عجلة لا اقدر منها على
اكثر من هذه الجملة التى هذا الكتاب مشتمل عليها و ناضح عنى بها وانا
اجتمعنا باذن الله بلغت من عتابكما ما فى نفسى وشفيت من تانيبكما
صدرى باذن الله نعم ايدكما الله تادى الى عن سرى كلامه فيكما
وطعنه عليكما وانا اذ ذاك لا اجمع بين اسمه وشخصه فكنت اتلقى
الحكاية عنه بالرد والقم راويها الحجر واعتدهما جميعا من ضراير
الحسنا ثم سئلت استماع شعر مدحنى به فلم اجب الى ذاك الا بعد
ان شرطت الا يقرع سمعى منه ذكر لكما بسوء ولا اشارة فيكما
الى غمز فبذل لى من نفسه ذلك وتجاوزه الى ان طلب الصلح وجنح
الى السلم وبجح بطاعتى فى الامساك عن كل سالف والاغماض
عن كل ماض وامتثال امرى فى الانتقال عن عداوتكما الى مودتكما
والانصراف عن مخالفتكما الى موافقتكما ثم حضر فقال مثل الرسالة
واحضرنى قطعة من شعره فيها اشعار لكما واخرجت ما عندى
من نسخها وجعلت اناظره ويناظرنى وارد عليه ويدعى عندى
فلما طال ذلك عرفته انه قد نقض الشرط بيننا وفسخ الاصل الذى
عليه اجتمعنا فعاد الى الامساك ووقفت على انتظار الاجتماع وظننت
اننى قد عملت عملا تحمدانه فى استصلاح فاسد عليكما ورد شارد
عنكما اليكما واحضرنى عدة قصايد الى الوزير اطال الله بقاه قد
كان دفع نسخها الى جماعة من حاشيته ايدها الله ليوصلوها اليه
فتخوفت ان تصل من جهة غيرى ويعاد عليه من هذا الخوض ما
يتحامل فيه عليكما ويخالف ايثارى فيكما فعرضت بعض القصايد
وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة فقال
ادام الله عزه بهذا اللفظ قد كثر فى الشعرا من يسموا الى منازعتهما
ويتعرض لمجاذبتهما ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه هذا ايدكما
الله شرح ما جرى والله ما حذفت ما استحييكما منه ولا زدت

ما اصانعكما به فان كان مقبولا فقد اتفقنا وان كان مردودا
فالموافقة توضح الشبهة والدلالة تزيح العلة والاجتماع عن قريب
ياتى على ذلك كله وان اعتذرتما الى من تسرعكما الى الريب وعجلتكما
الى الشك سامحتكما وقبلت عذركما ان شا الله

وكتب الى ابى القاسم على بن الحسين بن ابراهيم الشيرازى

عامل البصرة جوابا عن كتاب ورد عليه منه بالاستعتاب
وصل كتابك وفهمته وسكنت منه الى سلا مثلك لا زالت عليك
ضافية ولديك راهنة وحمدت الله تعالى عليها وعلى نعمه عندك
حمد المستديم لها المستزيد منها فاما انكارك ايدك الله ما صح
وتاملك من الفاظ كانت فى كتابى وتصرفك فى ذلك بين ردى على
وتوجيه الى وبين اعتذار مما اقتضاه واحتجاج فيما اسند عاه
واعتدادك بالصبر على فيما عندك انى ظالم فيه وبترك المقابلة
منك على تتابعه وتواليه ودلالتك اياى على الطرايق التى هى
احفظ للعهد واحرس للود والخلايق التى هى اوصل للحبل واضم للشمل
فقد ارشدت ادام الله عزك ارشاد اهل الحزم والفضل وقلت
قول ذوى الطول والنبل وجريت على شريف عادتك وكريم
شاكلتك وما جعلك الله اهلا له من المناقب الباهرة والمحاسن
الناضرة ووجدتك ايدك الله قد افتننت فى القول افتنان المدل
بلسانه المعول على بيانه الواثق من نفسه بسبق مجاريه وفوت مباريه
الذى اذا جادل مجادله وناضل مناضله فكانت الحجة له جلاها فى
احسن معارضها وابرزها فى افخر ملابسها فلا يلبث ان يكون
الظفر له والفلج معه وان كانت الحجة عليه عدل عنها الى الشبهة
النابية عنها فى حسن من ضعف حسه القايمة مقامها فى تمييز من نقص
تمييزه وظاهر عليها من سديد عبادته وبليغ خطابته ما يكون
به احسن من الحجة الصحيحة جلبابا وابهى شعارا ويكون الخصم
معها اقرب اخذاعا واسرع انقطاعا وانت ايدك الله تجل عن
ان تنفق بضاعتك من هذه الفضايل سرفا الا فيما يكون فيه

مع الحق والعدل متصرفًا وتجلنى عن ان تضعنى فى الطبقة مع الكنا من
المضعوفة وذوى الالباب المعلولة الموقوفة وترفع ما نرجع اليه
ونجتمع عليه عن ان نتغالط او نتدامج فيه وتابى لنفسك ولى
ان تدرجه الا على افضل مناهجه وارشد مجاريه لنكون جميعًا
معتمدين ما هُذِّبَ به واصفاه وطالبين ما احكمه واحكاه واذا
حدث من احدنا ما يخرج عن هذا الشرط حاسَبَ نفسه فيه وودعها
وكفها عنه وردعها ونافس صاحبه على تمسكه دونه بالمخالصة
ولم يرض بالتقصير عنه فى الصبر على المحافظة وقد ادعيت ادام
الله عزك على قوارص منكرة ولواذع مولمة وزعمت انها توالت
اليك بالمكاتبة المفروقة والبلاغة المنقولة وبسطت الكلام بسط
النشيط لورود مثله المتصدى لاستماع جوابه وطرق لذلك
الى النصح عندك عن نفسى والخروج اليك بحوجا صدرى وان
انفث النفث الذى يورث النقا ويودى الى الصفاء ولاسيما
اذا كنت بفضلك ونعمة الله عندك تراعى منى ما تراعى ممن
تضن به وتشح عليه وترغب فيه ولا ترغب عنه ووالله العظيم
الشان العزيز السلطان العالم بخوائن العيون وخفايا الصدور
القايم على كل نفس بما كسبت المجازى لها عن ما احتقبت ما اطلقت
فى حال تغير رايك والتياث اخايك لفظة فى المغيب احتشم منها
فى المشهد ولا تجاوزت فيما حكى لك وتسوق به عندك للالفاظ
الثابتة فى كتبى الحاصلة قبلك وقد علم الله وعلمت انما الفاظ
المتلطف لا المتعسف والمترفق لا المتنزق ومن يريد ان يلوا
ما جرحت ويلم ما شعثت ولو كانت الاسترابة واقعة منى
بغيرك ابدك الله لداويته بلواء اكثر اهل الزمان الذين يشكون
على المكاره جسمًا لنضا عنها ويجدون عند المنائم كفًا لترادفها
لكنى نزهتك عن الكون مع هذه الطايفة الدنية والحقتك
بذروتك العلية وكلفتك فى ذات بيننا تكاليف اهل العقول
الرزينة والالباب الرصينة وبدات فى عتابك بالتلويح لما

اغنى

اغنى ثم التصريح فما اجدى وتدرجت معك فى منازل المنافى
لا المتهجم والمتانى لا المتهجم فلما تاخرت العتبى وصارت الجفوة
فى غايتها القصوى امسكت امساك الصابر عليك لا عنك
بحيث وانتظرت انتظار الراجى لا قلاعك لا الخايف من اصرارك
وما ذدت ان قطعت عن حضرتك كتبى ووقفت من منابى كان
عنك بحيث وقفت بى وكنت فيما اتيته مقتديًا لا مبتديًا ومتبعًا
لا مبتدعًا وصايرًا الى اختيارك فيما اباه كمصيرى اليه فيما اهواه
وذاهبًا مع ايثارك فى ما اسخطه كذهابى معه فيما ارضاه اخذًا
منى بطاعتك التى ما فارقتها وتركًا لمخالفتك التى ما فارقتها
واما قولك ايدك الله اننا كنا افترقنا عن احوال وكدنا واسباب
مكناها ولم نسلط عليها ظنة بقول ولا فعل وان المعاملة جرت
بيننا على حدود مثلتها فلم نعدل عنها وسبيل نهجتها فلم نسلك
غيرها فما اولى بكل منا ان يتمسك بلوازم ذلك وشرايطه
ويستقيم على جوادّه ومقاصده اما انا ادام الله عزك فقد علمت
وكثير من الناس انى قمت بما يحق على لك كل القيام وبلغت منه الى
نهاية الكمال والتمام خلاقة لك وذبًا عنك وحنًا بجنك واسدعا
لمصلحتك واستزادة لك فى علمك واستمدا فالسهام اعدايك
حتى انصرف عنك منتحيها وانحرف مصيبها ولم ارض ممن كنت
تلتمس منه الكف والموادعة الا بالمخالصة لك والمشايعة ولا ممن
تستوقفه بحيث انتهى من المعاندة الا بالانتقال الى المساعدة
والمرافدة وان ذلك لما بان ورئى منى وشاع وروى عنى اسلمنى
الى تساع الظنون وامتداد العيون ووهم كل تابع ومتبوع
ورئيس ومرؤس ان امرى فى عملك انفذ من امرك وان فايدة
تصل الى قبلك فلا تعرض لكبير حاجة لديك الا اعتنى لنجاحها
ولا يسنح لصغير شفاعة اليك الا جعلنى لبابا اليها واماثت
ادام الله عزك فلم تقابل ذلك بما يشاكله ولا جاذبته بما يعادله
ولا كنت مع بعد الدار كما كنت فى قربها ولا ثبت فى متوسط الحال

على ما شرطته في اولها ولا انجزت مما بيننا اصلاً ولا فرعاً
ولا اديت فيه فرضاً ولا نفلاً بل رجعت القهقرى وفصمت
العرى ونقضت المبرم وفسخت المحكم دافعاً لي عن تسبيبي عاجلاً
حرمانيه حظي منك ونصيبي متبرماً بكل نايب ناب عندك
عني معرضاً عمن اظهر لك التحقق بي بالغاً منه بالذنوب
المتجرمة عليه وللاباطيل المنسوبة اليه كل مبلغ بمضني ومنا
يرمضني مانعاً غلاماً خاصاً بي قد انفذته الى ذاك ولم اعول
به على سواك ان يصل اليك الا مع دقاق الناس وحشارهم
وفي احيان وصول عوامهم ورعاعهم وهو منقلب في فنايك
بين علة عظيمة واضاقة شديدة وكان ظنه وظني له ان يجري
عندك مجراه عندي وان يبسط في دارك كما يبسط نظيره
من غلمانك في داري وهو الى الان بابعد مطرح واقصى
مزجر واذا عرض من كتبي العرض الكثير لم يحصل له الجواب
الواحد الا بعد الامد الطويل ثم اجده اذا ورد علي مغسولاً
مقصوراً من المعاذير المتمحلة والتعليلات المضمحلة على ما
ترفع جميعاً عنه وتتمكن الجفوة معه لانك تقابل الاستزادة
مني بالزيادة فيما اقتضاها والاهابة بك الى الاولى بالتمادي
في استدعاها فانت ادام الله عزك المحجوج في القول المحقوق
في العتب المناهض في الود الحايل عن العهد واما ما حملته
ايدك الله ابا غانم صاحبك من العذر فيما تاخر من هذا
التسبيب فما سالته عنه ولا مكنته منه من ذكره اكتفاءً بما
تادى الي من كثرة الخوض فيه والارجاف من اجله وهو ان
امراً ورد عليك من الوزير اطال الله بقاه بترك شي من التسبيبات
الا ما رسمه وان مالي كان مما لم يرسم اطلاقه او مما نص على وقفه
فهذا عذر ان كنت عولت عليه واسترحت اليه فقد قطع
بك وقت الحاجة وقطعك في موقف المحاجة لان الوزير
اطال الله بقاه يحلف وهو فوق ذاك انه ما خص بابي بالمنع

ولا

ولا نص عليه بالدفع ويورد في الرد عليك ما لم يسرني ان
اسمعه وان كان تفضلاً منه علي فان كنت ايدك الله تقول
ان الامر بخلافه وقد رفع الله قدره واعلى خطره واعاذه من
ان ينكر ما قاله او يدعي ما لم يقله وخاصة مع استغنايه عن
ذلك بنفاذ الامر وعلو اليد فليس يخلو ادام الله عزه من ان
يكون استحياني ظاهراً فيما اسره اليك باطناً فهو في هذا على
سبيل التكرم والتفضل اللذين هما اجل من المال واجدى من
الرزق ولا شك لو كان الامر كذلك في ان ضرورة اضافتك
واحتشاد المطالبات عليك واشفاقه من وقوف امرك وانتشار
انتظام ما ناطه بك حمله على ان فعل ذاك في تسبيبي على ناحيتك
وقد فعل ضده في المسبب لي على ناحية غيرك وكان يجب ان تتاسى هو
في هذه المجاملة وتفرد باطلاق مالي في عرض المعاملة وتصلح
الامر من حيث لا اعلم وتداويه بدوايه من حيث لا ادري فتكون
قد حرست صديقك وامنت الطعن على وفايك او ان يكون
هذا المنع لفساد نية وتغير طوية ففي مثل هذه الحال لو صحت
يحتاج الى ظهور العناية واستعمال الرعاية ولم يكن منكراً ان
تمضي ما توقفت فيه وتضمن عند المحاسبة دركه فاما كنت ترجع
الى احد امرين اما الى صلاح ما اضطرب من امري والى
ارتجاع المطلق مني ان ضاق ما بيني وبينك عنه وانسدت
طرق الاحتيال علينا جميعاً فيه وكيف والامر بالضد وبه
الشكر والحمد وسيصير اليك ايدك الله من العلم اليقين بالحال
ما يدحض اقوال الاوباش الذين تغاووا على ان صوروا لك
المحال بصورة الحق ولبسوا عليك الكذب بلباس الصدق
ودع التسبيب جانباً الم يكن بيننا ما توازي ثمرته وتساوي
عايدته ولا سيما مع تراوه قدره وسلعته وقلة تاثيره
على قابضه ومطلقه فلم تذهب ايدك الله في امري وحدي
عن الاحسن الذي تستعمله مع غيري وهو بك احرى وانت

بان تمتدى ولا تمتدى اليه اولى وما تراك تقول وقد الزمت
ما الزمته مع المصادرين من الغرم الثقيل الذى كان عليك
فى صدر منه التعويل وطالعتك بشرح الحال فيه واستعنت
بك على الاستقلال به فما كاتبتنى فى معناه باديا وقد سيق اليك
خبره ولا مجيبا لما وردكتابى به عليك ولا توجعت لى من التألم
ولا هنأتنى بان ميزت فيه عمن نيل بالاذى والهضم ولا عرضت
على مالك ولا بذلت لى عونك بل كنت عندك بمثابة من لا تجمع فى
معرفته بين الاسم والعين ولا تراه موضعا لقضاء حق ولا اسلاف
دين اليست هذه المعاملة خارجة عن عادتك ومباينة لخليقتك
والبس الراضى بها معدودا مع الاراذل ومضارعا للادانى والسفل
واما قولك انه لا ينبغى ان استقل ارتباطك بالمقدار الذى
الكلام فيه فما استقليك ادام الله عزك بالجليل وان كنت مستقليا
لى بالقليل ولا ارد هذا القول عليك رد القالب العاكس اليك
لكنى اسئلك ان تتأمله حق تأملك وتلحظه بعين عدلك وتنظر
اينا الاولى بان نقوله انت ايدك الله والحاجة اليك والمال عليك
وهو جزء لا يتجزى من جملة ما ينفذ فيه حكمك ويسير لا يؤثر فى
فى كثير ما يشتمل عليه تدبيرك ام انا وانما احاول بضاعة مزجاة
شحيحها اعذر من الظالم وطالبها احوج من المانع انما هذا لموضع
تعجب واعجب منه ان انقاد لمرادك واقول سمعا وطاعة لامرك غير
مفارق رضاك ولا عادل عن هواك واشهد الله اننى لا ابدؤك
بذكر لهذا الامر ولا اخط حرفا فيه اليك اخر الدهر ولو عرفت
هذا الراى لفككت نفسى من رق الطمع فى ممنوع انت فيه اسوأنى
حالا وكفيتك الالتجاء معى الى مضيق انا فيه ارحب منك مجالا
وقبل وبعد فالارزاق مقسومة وقد وفر الله قسطك من ميلى
وموالاتى وما خذك من اخلاصى ومصافاتى وخفف قسمى من
مكافاتك وجزائك وطفف سهمى من ردك وقضائك فما تصدر فى
الموارد فى ذلك الا محبط العمل خايب الامل منحوس الحظ مفضوض

الحظ

الحظ وما ذاك لقعود الكرم بك ولا لقعود الاستحقاق بى
انما هو لغلبة المقدور ونزوله بما ليس فى التقدير واقول حسبى
الله وكفى واما الحكايات عنى فى الطعن عليك ووضع اللسان
بحيث يضربك فقبح الله من مستجيز ذلك والمرخص لنفسه فيه
او المعتاد لركوب مراكبه واقتعاد مطاياه وقبح من اداه اليك
كاذبا متشوقا ودخل به عليك متوصلا متنفقا وغفر الله لك ان
كنت قبلته منه ولم تكن تعمدت الاعتلال فى سوء صنيعك به وقد
سمع منى ابو على الحسن بن على ايده الله ما هو يذكره وعرف من باطن
الامر المموه عليك ما يودى الامانة فيه والله المطلع على استواء
سرى وجهرى واتفاق باطنى وظاهرى واننى ما رضيت قط
لنفسى ولا لغيرى بالمقام الذميم والخلق اللئيم بل استقبح ذلك
كله على العموم واخص منه بفضل الاستقباح الامر الذى
جوزته على وقبلت البهت المحض من ناسبه الى ولا امتنع مع
اعترافى بالكثير من عيوب البشر ان اصف نفسى بالتنزه عنه
والتجنب له خاصة وعهدى قريب باستعمال ما يضاده وينافيه
والشهرة فى مودتك ومشاركتك بما يخالفه ويعاديه فلا تقبل
ايدك الله على نبأ الفاسق ولا تفارق فى بصيرة الواثق فوالله
ما الشى مما اقيم فى نفسك صحة ولا اراد مقيمه فيها لك النصيحة
ولا زدت فى حال العتب الشديد على ان تركت ما كنت عليه
من التنبية التى لو تحققت لما تركتها ولو عرفت حقها لما فارقتها
واما ما ذكرت ايدك الله انك تطلقه مستانفا للغلام فان لم
يكن الله عز وجل قد عطفك العطف الصحيح واراك المذهب
الرشيد فستعلم ان كتابى هذا يرد وهو لم يقبضه ولا حصل
على شى منه ويكون ذلك احدى هناتى على ان الجفا منك لا
منى والعذر معى لا معك ولست احب ان ازيد فى هذه الخطبة
الطويلة التى لا يكلفها ذوو الاشغال الا اذا كانوا مثلك
ممن يستقل بالاثقال ولا التمس منك الا ان تفى الى بحملتك

وتلمّ ما شعثه الواشون من معتقدك ولا تنصرف عن الثقة
بمن لم ينصرف عنها ولا تُعلق المودّة بالمعاملة التي ليست
منها وان تأمر برد هذا الغلام باي النجحين شيت ورايتَ فانهما
يتساويان عندي ويتعادلان في نفسي وان كان لاحدهما
فضل على صاحبه فهو الذي يخفف المنة عن ظهري ويقود
الى تصريفي بين امرك ونهيك وتكليفي ما يعرض من وطرك
ومهمك فانك تجدني في ذلك على افضل ما يكون عليه المتمسك
بعلاء يقك الضنين بوثايقك ولرايك ايدك الله في ذلك
فضل صوابه وسداده ان شا الله،

وكتب اليه ابو علي الحسين بن محمد الانباري بواسط
وابو اسحق اذ ذاك يخلف الوزير ابا الفضل العباس بن الحسين بحضرة الامير معز الدولة
لو عرفت عذرك اطال الله بقاك في الذهاب عني والصفح
عن الفكر فيّ اما معتقدًا منطوعًا واما متجملًا متكلفًا لخفف
ما اجده من مرارة اعراضك والم جفايك ا وطنت نفسًا
بخروج مثلك يا مولاي عن يدي وقد انفقنا كهلًا وفتىً
ثم صرنا شيخًا ومجتمعًا لو طنتها على الصبر وانفرد هذا
في الحقوق المتعاطاة ظاهرًا بين الاخوان ولم يكن مجتمعا الى
اغفالي فيما يترقى اليه من تصرف ويكسبه من فضل جاه ويقسمه
في الناس من حسن مناب ويحتاج اليه مثلي من مثلك مع قبض
خطوي وبسط يدك لكان الخطب ايسر ولكن اجتماع متفرقًا
من جهتك يا سيدي كانت تسهل من غيرك حركني لهذه المخاطبة
وحملني على المعاتبة وقد كانت معمورة في مواهب الله بك
عندي معقودةً في جنب قديم برك بي غير موجودة في حسابي
ولا داخلة في حسابي فاضطرني الافلاس وقني هذا من كل
ما يرفع طرفًا ويبل قلبًا الى التفتيش عليها وسلوك طريق
اليهودي في نظره في دواوينه العتق حتى اثرتها وما اهون اذا ما
ان نصصت واذهبا من همي ان استانفت آخر عهدي بك يا مولاي

قبل شخوصك عن البصرة الاجتماع بالابلة في دارك ثم وردت
واسطا هذه اخرجني الله عنها في عافية فلم تعرف خبري برسول
ولا رقعة فقلت الشغل واعتراضه يحبك ودخلت الرحل
والحركا وجمعت الى تكليف الغلمان اخبارك يا سيدي بحضوري
ان عرفتك اياه واقمت اللقا في المعسكر مقام التزاور وتاخرت
عن الركوب يومًا فكان قصدي اياك في السحر الى الدار واتبعتك
منها الى العسكر ثم شخص سيدنا الاستاذ اطال الله بقاه واعتللت
فانقطعت عنك انقطاعًا ما عاد فيه افاعوزك غلام او كتب
احرف اما للعيادة او للتفقد ان لم يكن عرفت خبر العلة والله
لو تحليت بالنجوم وكتبت بعطارد وركبت منكب القوس وطعنت
بالسماك الرامح ومدحك زهير بمدح هرم وانت لعمر الله بن
سنان ولكن عدمت مثل زهير ثم سقط عنك شكري فضلًا
عن ان يلحقك استزادتي لظننت ان قلبك عمره الله بمسرتك
لا يبرأ من ان تلك الفضايل مشوبة منتقصة وتلك النعمة
متخونة منغصة فان رايت يا سيدي ان تكمل فضايلك ببري وتصلني
ولا تقطعني ولا تكدر صفوما بينك وبيني وترد رقعتي هذه الي
فاني ارفع ما مكنه الله من الحال ومهده من الاتصال عن انظهر
لخاص او عام اني ادبجتك عن اعراض واستخلصتك عن فساد
فعلت ان شاء الله،

فاجابه ابو اسحاق

وقد كان قلبه طافحًا من سو مودته وكثرة شوبه وقلة انصافه
وصلت رقعتك اطال الله بقاك وفهمتها ووجدتها
منفتحة من تفضلك بما يوجب الشكر ويستعيد الحر ويشاكل
قديم الاحوال التي تشهد جميعا بتاكدها وتمكن اسبابها
وارغب خاصة الى الله في ادامتها مما يشوبها وصيانتها عما
يقدح فيها فوطنت نفسي على ان اسلم لك يا مولاي في جوابها
اكثر من مرادك بها تصديقًا لقولك فيما اعتددت به من البر
بي واعترافًا لك بما ادعيته من الجفا علي ثم لم اتوسطها حتى

رايتك قد ارتجعت ما اعطيت وابتززت ماكسوت فوددت
ان الله تنحى الفهم الثاقب في صدرها وسلبنيه في اعجازها حتى
تلتبس قوارضها علي وتخفى لواذعها عني فاكون قد قبلتها قبول
الصبي وشكرتها شكر الغبي ولو اتفق ذاك لحصل لك ايدك الله
شفا صدرك وامنت من الم قلبي وكفيت ان اقف معك موقفا
اكون به محجوجا بلزوم الحجة لك ومخصوما باتجاه الخصام عليك
اما تطولك ادام الله عزك فيما تمسكت به من ودي وسلطته
من العتاب المستبق له فيما بيني وبينك فما زلت ياسيدي ادام الله
عزك تعهد ذلك في اداني اوليايك واصاغر اودايك الذين اعد
نفسي منهم وان زدتني بتفضلك عليهم واما اجتماع المتفرقات
التي اقتضت النفث فاسيل الله ان يبقي من بثها متفرقة وصابت
عليها مجتمعة وان يرزقني الصبر عليه كما حرمني الانصاف منه
واما قولك يا مولاي ان النظر في الدواوين العتيق اداك الى
الافاضة فيما لا مدخل له في حسابك ولا حسبانك وتعديد ما
يهون به ان نصصت ويذهب عن قلبك ان استانفت فان كنت
ترى ان لهذا القول مدخلا في الجميل الذي يعتد به قبلته
منك تقليدا واخذته عنك مسلما واوجبت شكرك ملتزما
معترضا وان كان له مدخل في غيره كلفت نفسي مرارة طعمه
وجشمتها مشقة كظمه واغضيت عنه مع وعورة مسلكه
وامسكت عن الجواب مع قرب ماخذه واما قولك ايدك الله
انني لو تحليت بالنجوم وكنت بعطارد وركبت منكب القوس
وطعنت بالسماك الرامح ومدحني زهير بمدح هرم لا يبقصني
سقوط شكرك فضلا عن اطراد عتبك فان سلم هذا الفصل
من الجمز وخلص من الطعن والغمز فقد صدق قايله صدق الله
فاه واطال بقاه والله ما تسلم لي فضيلة مع ذمك ولا تنصرف
عني شاينة مع اعراضك
فمن لي بالعين التي كنت مرة الى بها نفسي فداوك تنظر

ولكن

ولكنك ياسيدي تحتسب لنفسك ولا تحاسبها وتجادل عنها ولا
تجادلها وتطالب لها بما هو في الحقيقة فريضة وتسقط عنها
ما عندك انها نافلة وتجد مني من معاطفة في طاعتك لبنة
وبصيرته في موالاتك حسنة فقد الفت ان تقول لي ولا اقول
لك وان تظلمني ولا اقتص منك وروي ان فتى من العرب افرط
عليه عمه في مماظة جرت بينهما فقال له الفتى يا عم ان السبب
الواصل بيني هو الواصل بك وان عظيم حقك علي لا يذهب بصغير
حقي عليك ولا اقول انا سواء ولكنك قد افرطت في الغلواء
اما تراني ياسيدي ونظرائي من معارفك واوليايك الذين لم
اقل فيهم عن نظير منهم ولا انفردت بانحطاط الطبقة من بينهم
وانا في اعظامك امامهم وفي اجلالك امامهم واوجب لك في
المعاملة والمخاطبة والمكاتبة والمراقبة ما لا اقدر على اكثر منه
ولا فيهم من يقرب من غايتي فيه وانت تزيدهم علي فلا انقبض
وينقصني منهم فلا امتعض من حيث لا ترى لنفسك احياها الله
شريكا في هذا الاعتماد في ولا متبعا في هذا المقصد بي ولا تراني
يا مولاي اظن بك العتب ظنا فضلا عن ان اسمعه يقينا فيسهر
ذاك نومي ويقض مضجعي فكيف يتوهم علي ما جبهتني به من ذهابي
عنك وتركي الفكر فيك ولما نشطت ياسيدي لان تسترد من ودي
ما حسبت انه ذهب وترتجع من اخلاصي ما تخيلت انه عزب
الا اماطت الشوب عن جميل قولك وحذفت الغلط المعترض
في لطيف برك فكان اقل ما في ذلك ان يخفا منشاء الجفا المذموم
بيننا ولا يقوم الشاهد على مستعمله منا وهب الوشايج ذهبت
والاواصر سقطت والحرم اطرحت والعصم قطعت من اين تلك
علي واعوذ بالله فضلا عن ولي والحمد لله تكاتبه بمثل قعتك
فيفهمها ويجيبك ناصرا لحقه ومغطيا على باطله بمثل جوابي
اياك عنها اترى العدد كثيرا فهان عليك فقد الواحد ام هو
في القلة بحيث يقتضيك ان تحنوا عليه حنو الوالد والله ما

ظننت انی اطیل جوابی لما ابتداته ولکن بنات صدری جالت
وشعاب فکری سالت ووجدت الذریعة مجیبة الی ما کنت
اطلبها الیه بادیا لا مریئا شفا قلب من مرض بل شفا ود
من عرض واشهد الله اننی ما انصرفت قط عن طاعة لك
یا مولای وموالاة ومحبة ومصافاة وانی لامتحن نفسی فی
الملمات والشدائد حوشیت منها وفی المسار والفوائد لازلت
معمورا لفنائهما لانظر کیف ثباتها علی القدیم ام کیف تغیرها
من الحادث فاجدها من آفات الفتن سلیمة وعلی احسن العهد
مقیمة وعن کل نکر نازعة والی کل عرف منازعة وما مدحتها
رضی عنها ولکن استعطافا لقلب سیدها علیها هذا یا سیدی
قولی فی الاصول فاما فی الفروع من تفضلك علی بالحضور وتأخری
عنك الذی لم یکن لتقصیر فسیسقطه بیننا فراغنا من مرمة
ما قبله وانتهاؤنا الی آخر ما شرعنا فیها وکتبت جوابی هذا
وانا فی اثره علی ان لا یقع مشافهة بشیء من متضمنه فکفانا عارا
ان نتکاتب بمثله فضلا عن ان نتواجه بإعادته والتکلم ولو
اتسعت رقعتك یا مولای للاجابة فیها لکانت عایدة لکنها
رهن علی جوابها الذی کرهت ان ینفرد عنها وان کان لا حاجة
بنا مع التصافی الی تحرز فیما نتکاتب به من جفاء به ولا تحرز
باسنه لا کیه والحمد لله وحده ٥

وکتب الی ابن عمه ابی الخطاب المفضل بن ثابت الصابی

والله یا سیدی اطال الله بقاك لو لم تضع رقاعی من یدك
حتی تجیب عنها ثم لا تکون انت المبتدی بالمکاتبة والمراعاة
والمواساة واستعلام الخبر والوطر وبذل القدرة والممکن
وعرض الجاه والسعی لما کنت فی فسحة من عذر ولا موثرا فی
ایجاب حق فکیف وانت بمنزلة الحالف الذی یخاف الحنث
الا تجیبنی عن رقعة ولا تطالبنی بمهمة ولا تتذکرنی عن وحشة
ولا ترثی لی من ضغطة وکربة فان هان هذا شیئا یقود الالیه

سلوة

سلوة عنی وجفوة لی فما استحقهما منك ولا اتیت ما یقتضی
کونهما لی عندك وان کان عن توان یذهب فیه علی سجیة وطبیعة
فما احوج محاسنك الی ان تهذبهما وتزحزح هذه القذاة عن
جوارها وانا اترك هذا الاغراق فی هذا القول لجهات منها
کراهیة الغلط فی استعتابك ومنها ان یظن بی من لم یعرف
المتقدم من اشاله انی وقفت وقوف المکتفی وامسکت امساك
المجتری فیحسن القصة فی عینه ومنها ان تتصور انت ادام الله
عزك انه اقتصاد من یری ان الاطناب لا ینفعه فیکون ذلك
احث لك علی التلافی وانهی عن التجافی اما ترانی جعلنی الله فداك
واملاکی ماخوذة وطعمی ماکولة ومنافعی محسومة ومضاری
مغتنمة والالسن بما اکره منطلقة وعما احب معتقلة وزادی
غیر مبلغ ومسکنی غیر لابثة وحالی مضمحلة وعزیمتی مترججة
واعلام الصواب علی دارسة وابوابه دونی مغلقة ومناهجه
کیف طلبتها وتحریتها طامسة مشتبهة والمحسن المجمل من کان
مثلك لا یقول هجرا ولا یعمل قبحا ولا یسعف برای یرشد ولا سعی
یقصد ولا یکون منه الا الجواب الواحد بعد الایام المتطاولة
عن الرقاع الکثیرة ولا یتعلق علیه ولا منه بشعبة من یاس
مریح ولا اجتهاد صحیح واذا کان احق الناس علی هذا نعوته
واغلظهم ذلك وصفه فهل اجد بینهما من اتخذه معولا واسمیه
معقلا وهل ههنا الا دفع الطمع عن المخلوقین قاطبة وصرف
الامل الی من لا تحجب عنه الظلامة ولا تتاخر منه الادالة وکذا
افعل واعوذ بالله ان یکون لی عنه معدل الا الان ایدك الله ان
نشطت ان تجیبنی عن تلك الرقعة السابقة وهذه الشافعة وتطلعنی
علی ما لا اجده عند غیرك من خبر وحال واینا من وشد لی
واتساق مصلحة تعود علی ومحض رای یودی الی راحتی وانحسار
النحوس عنی وانکشاف همومی وغمی اتیت فی ذلك ما انت اهله
والا فان نقصان الاهتزاز بهذه الرقعة یفضی الی نجح ما فیه

حسبی الله وحده
من الکتب التی وقفها الفقیر
الی آلاء ربه ذی المواهب
محمد المدعو بین الصدور
وکفی

راحة وعليك قباحة واعيذك بالله من ان تختار الا الاحسن
والاكمل والاشبه بك والاشكل والسلام

وكتب الى ابى الحسن محمد بن احمد الجرجرائى

لو كنت يا سيدى ممن يعرف منه سوا العهد والتغير مع البعد لاغتنمت
منك الصفو واخذت منك العفو وضربت صفحا عما يعرضهما
وطويت كشحا على ما يشوبهما ولاسيما وتلك عادة لى قد رضت
نفسى عليها وبسست ما بينى وبين اكثر الاخوان بها اذا كانت
المسامحة انجع فيهم واوصل بحبالهم لكنك المهذب الذى لا
اشرب فى مودته على القذى ولا اغضى منه على الاذى وقد
ودعتك يا مولاى قبل انحدارى مكاتبا اذ لم اتمكن من توديعك
مشافهة وابثثتك من امرى ما تاخر جوابه مع ثقتى بوصوله والله
لواجبت ثم امسكت بعد الاجابة عن الصلة هذا الامساك الطويل
لما وسعنا جميعا الاصطلاح على العقوق وترك الملاومة فيه
والتعاتب عليه وبلغنى فى هذا الوقت انك وجدت رمدا فى
عينك ارمد الله عنك عين الزمان وطرفها وصدها عن محاسنك
وصدفها فاقلقنى ذلك واهمنى وبلغ كل مبلغ منى واخلصت
دعاء الله سبحانه بان يتوحدك بالكفاية والوقاية ويتولاك
بالحراسة والرعاية وان يجعل العافية لجسمك شعارا ويجعله
لها قرارا ورايت القطيعة اقبح ما ساعدتك عليه والخلاف
فيها احسن ما عاملتك به فكتبت هذا الكتاب عايدا مما
اتصل بى ومستعيدا لك الى البر الذى كنت عودتنى ومعاتبا على
ان اهملت منى من يعودك على بعد الدار من الرمد الذى لا يعاد
منه على قربها وهو محتاج الى العيادة من علة حاله وجفا سفره
وتنكر زمانه ونبو سلطانه فان رايت يا سيدى ايدك الله ان
تبشرنى بما وهب الله من ابلالك وتمم من صحتك لاسكن الى
زوال المحذور عنك واشكرك فى النعمة اللابسة لك وتعرفنى
ما تعول عليه فيما تقدم ذكره من عذر يصحبه الوضوح واقرار

يقترن

يقترن به النزوع وتكلفنى مهماتك وشوونك وامرك ونهيك
وتنبسط الى فى كل وطرلك فعلت ان شا الله وكتب من المعسكر
بتل هوارا يوم الاربعا الثلاثا لثلاث ليال بقين من جمادى الاولى
وقد لاحت دلايل رحيلنا عنه والله يسهل ذلك ويخير فيه بقدرته وهو حسبى

وكتب الى ابى دلف محمد بن المظفر الانبارى الكاتب

يا سيدى اطال الله بقاك اشكا بعد يقين وشبهة بعد بصيرة وتهمة
بعد ثقة واسترابة بعد استنامة اعيذك واستعيذ بالله من تطرق
ذلك علينا او دخول شئ منه بيننا تادى الى عتبك ادام الله عزك
على من كذب رقى اليك عنى يخالف ما نرجع اليه ونجتمع عليه
وما اجريت عادتى به فيمن لا يلزمنى حقه لزوم حقك ولا اعترف
بفضله اعترافى بفضلك فاقلقنى ذلك شديدا ووجدته من الصحة
والحقيقة بعيدا واعتددته من بقايا ترات الزمان عندى واثارة
السيئة لدى واحمد الله واشكره واستقيله واستغفره قد عرفتنى
يا سيدى ايدك الله معرفة البلوى والاختبار وعلى مرور الليالى والايام معروفة
الطوال فاحمدتنى جزعا واستحلمتنى غرا وانا اذ ذاك فى عنفوان
شبيبة يخاف سطواتها وهفواتها ولا يومن نزواتها وجمحاتها
فكيف تذمنى او تشك فى وقد افترت عن سن القارح وارتفعت
عن مقالة القادح وعركتنى النوايب عرك الاديم وتجاوزت بى حد
التقويم الى التحطيم وبالله احلف انى ما ازال اعض على الشكايم واحمل
العظايم من طوايف كلمتنى وعصايب ثلمتنى واستحق الغضب والثلب
منى واعلقنى فيهما لو استجزتهما بالواضح من عذرى لزوما منى للسكنة
وتخلقا بالحنكة وكظما على الجرة وتصونا للهجنة افكنت اتعدى الى
شيخ صناعتى وواحد عصرى وعديل نفسى واكل لحمه وهو لحمى وارميه
من حيث يصيبنى سهمى واطلق من سوء اللفظ فيه ما لا تقذى به عين
قبل عينى ولا تبدا معرته الا بى انت ادام الله عزك تعلم ان ذلك بعيد
من الصحة شاهد على ذاته بالفساد والاستحالة ويفسده مع ذلك ادلة
تحيط به من خارجه كثيرة ظاهرة اقربها واوضحها انى كالغايب منذ

ثمانى سنين اول منهن ايام محمد بن بقية التى كنت فيها اما مستترًا او
محبوسًا واربع اخر اعتقلت فيها اعتقالًا لبست به شرفًا كان مخزونًا
فظهر ومطويًا فنشر بحمد الله ومنه وانما نصلت وبرزت مذ عشرين
يومًا وحكم الغيبة واحد فى جميع تلك السنين والله ما لاقيت فيها
احدًا من اهل الثقة ولا من اهل الظنة الا اطلاعًا من خلل العثرات
الممضة والنكبات المرمضة على شغل من الخاطر وتقسم من اللب
وقصور من اللفظ وكلال من الحظ فليت شعرى متى اجتمعت مع
الحاكى لك ما حكاه واى مجلس ضمنا وانبساط شملنا حتى حللت حبوة
التحفظ وخلعت ربقة التجمل وفاوضته الطعن على محاسنه التى
هى محاسنى ومساويه لو كانت وقد نزهه الله عنها مساوى ما بو مى
يا سيدى بواحد من اكاذيب تلفق واباطيل تزخرف وتنمق فى
تشعيث بنات سادتى واخوانى ادام الله عزهم على وتطريق
الصفا بينى وبينهم وسيجمعنا عما قريب مقام فصل الحكومات ويوم
النظر فى الظلامات وما احل هذا المتزيد على عندك والساعى
لاعلال ما صح لى من ودك جازاه الله بما يستحقه فلقد عقك وعقنى
وعق نفسه اما عقوقك فبان لقيك بما عساه كان فى نفسه على لسان
غيره واما عقوقى فبان روى عنى ما لم يسمعه منى ولا من ناسب له الى
واما عقوقه نفسه فيما احتقبه من الاثم وتزوده من الوزر والله
حسيب لنا وله وولى بنا وبه وهو حسبنا ونعم الوكيل ان رايت يا سيدى
ادام الله عزك ان تعرفنى خبرك اطال به الله فى الجواب عن هذه
الرقعة الى ان اتمكن من معرفته بالزيارة والمشاهدة وهل زال ما
كان خامرك بعد نظرك فيما كتبت به اليك فاننى الى جميع ذلك
متطلع فعلت ان شاء الله

وكتب الى ابى سعد بهرام بن ازدشير المجوسى

هم كتمونى سيرهم يوم ازمعوا ، وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا
هذه قصتى مع سيدى ايده الله قد جعلتها اليه دقيقة المتظلم
وشكوته فيها شكوى المتألم والشاهد على السراير البالى للبواطن

والظواهر يعلم ما اقاسيه من الشوق اليه والتلهف عليه وان من
ذنوب الزمان عندى التى لا اغفرها ولا املك الا انتصار فيها بفرقته
بيننا اسر ما كنت برويته واحوج ما كنت الى رايه ومعونته ولا
اعرف الذى دعاه ايده الله الى ان طوى عنى خبره وستر دونى
عزمه ومنعنى فايدة التزود منه وحرمنى بلغة التشييع له ولو كنت
اعلم منه القسوة لحملت هذا الفعل عليها ونسبته اليها لكنه بعيد
والله عن كل غلظ وجفاء حرى بكل لطف وصفاء وهبه لا اعدمنيه
الله لم يحفل بما يلحقنى من المضض وينالنى من المرتمض فكيف صبر
صبر نفسه عن توديعى ولم كلفها مرارة الاعراض عنى وهى
النفس الشريفة التى ما زلت اعهدها صبة الى مقبلة على
معتنقة بى من احبابها حاسبة لى من اودايها اللهم الا ان يكون
اشفق على من شدة الوجد والاسف وما يعتورنى من الكمد
والكلف فتعسف الطريق الى تسليتى فان اودعنى ذنبًا يغلظ
قلبى ويمسك على لبى ويحملنى على انها فرط فى الجزع والتهالك
ويحمينى من انها فرط فى الهلع فهذا لعمرى مذهب يذهب اليه
وقد كنت نظمت هذا المعنى فى ابيات لى غزلية قلتها ايام الحداثة وهى

ولما التقينا للوداع اريتها ، عزاء وقد عزت على مطالبه
حذارًا عليها ان ترى جزعى لها ، فيصحبها منه الذى انا صاحبه
فمرت وقد غلظت رقة قلبها ، يغالبها شوقى وطورًا تغالبه
فما برحت حتى اضمحل تجلدى ، وبرح بى من ماء عينى ساكبه

هيهات ادام الله عز سيدى ما قلبى قلب يوثر ذاك فيه ولا تطور
السلوة بنواحيه بل هو فى الشغف به واللهج بذكره كما قال حبيب

ابن اوس للحسن بن وهب

كل شعب كنتم به ال وهب ، فهو شعبى وشعب كل اديب
ان قلبى لكم لكالكبد الحرى ، وقلبى لغيركم كالقلوب

وانا اقف من هذا الفصل حيث انتهيت الى ان ياتينى جوابه بالعذر
فان كان صحيحًا قبلته وان كان معلولًا رددته فلست اطيق ان تجتمع

على محل الشوق والوحشة ومحل المغالطة فى الحجة واشى رسالة
سيدى الشيخ دام الله عزه تلتمس الجزء من رسايلى المنسوخ له وعرف
انه امر باتباعه به وانفاذه على اثره وقد انفذته وتقدمت بنسخ ما يتلوه
واضفت فى العاجل اليه ثلاث كراريس مفردات فى معانيها ومن قصد
حضرة سيدنا الصاحب الجليل اطال الله بقاه فقد اثرى من البلاغة
واخذ بمجامع كل فضيلة وليس مولاى ايده الله فى حمله هذا الجزء اليها
كمن جلب الى هجر تمرا بل حشفا وحقا اقول انه كوزماء اجاج يجهز
الى بحر فرات عجاج وعلى انى فى هذا التسليم له كمن دل على فضل نفسه
وبين عن جودة تمييزه وحسه فان اتفق ان يعرضه سيدى ادام
الله عزه وحرس مدته وثبت وطاته وادام دولته انى عبده الخادمة
وتلميذه وخريجه فى الصناعة وان الحسنة متى اظهرت فهى له محسوبة
واليه منسوبة ويسله لا زال مسولا ان ينبه على ما يرضاه ولا يخفيه
ويستر على ما ياباه ولا يبديه ان شا الله ولى عند مولاى دام الله عزه
نسختان قلبى والله معلق معذب الى ان تعودا الى وقد وعدنى بهما وعدا
بعد وعد واعيذه بالله من ان يوخرهما عنى وان يخل بشروط الامانة
فى ردهما على وهو اطال الله بقاه ولى ما يراه فى ذلك وفى اجابتى عن
هذا الكتاب بوصوله ووصول ما معه من الجزء والكراريس وبما اسكن
اليه من اخباره واتصرف عليه من امره ونهيه ان شاء الله واذا
اجتمع سيدى مع سيدى الشيخ ابى نصر ادام الله عزه تفضل وعرفه شدة
شوقى اليه واستيحاشى له ومواصلتى الدعا بان يسلمه الله ويحفظه
ويكلاه ويلحظه ويرده فايزا غانما موفورا مسرورا ويجمع شملنا فى ظل
مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولى النعم عضد الدولة وتاج الملة
ويطيل بقاه ويكبت اعداه ويجعلنا ممن يكتنفه ذراه ويصونه حماه ويشمله
فضله ويكنفه اقباله بمنه وطوله وقدرته وحوله وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل التهانى وكتب عن نفسه الى الملك صمصام الدولة
والملة وشمس الدولة يهنيه بمهرجان

عرف الله مولانا الملك السيد صمصام الدولة وشمس الملة بركة

هذا

هذا اليوم الجديد والحول السعيد واطال بقاه فى الحظ الجسيم
والسلطان العظيم والنصر العزيز والصون الحريز ولا اخلاه
من ظهور الولى وثبور العدو وطول اليد وعلو القدر ورغد العيش
وسكون النفس وكفاية المهم ودفاع الملم واحياه اقصى نهايات
العمر وعلى الغاية من نفاذ الامر وكلما زاده الله شيبا وجلالا
زاد دولته شبابا ونضارة وايامه حسنا وغضارة وسعادته
قوة ومتانة وحريمه حمى وحصانة حتى تنثوا فى النعم الى ساحته
وتتوالى البركات الى عرصاته وتترامى به الحظوظ بتزايدها
الى حيث لا يبلغه امل ولا يقطعه اجل بقدرته وقد قمت اطال
الله بقا مولانا الملك السيد برسم الهدية فى هذا المهرجان السعيد
باصطرلاب صحيح الصنعة حاذق الصانع تفاولا ان يحييه الله
ما دارت الافلاك وتعاقبت الادوار وفى ذلك اقول

يعز على ان اهدى نحاسا • الى من فيض راحته نضار
ولكن الزمان احتاج حالى • وانت عليه لى ادجار وجار
فيا كنزا من المعروف اضحى • باطراف القوافى يستثار
ويا بدرا تنير به الدياجى • ويومن ان يكون له سرار
ويا شمس الشريعة لا عدمنا • ضياءك ليله فهنار
اتاك المهرجان طليح شوق • الى لقياك اذ بعد المزار
يحج اليك عاما بعد عام • له ابدا بساحتك اعتمار
تالى ان يزورك غير آت • فما ان يستقر به قرار
معنى بين ترحال وحل • مطية رحله الفلك المدار
يزف اليك ابكار المعالى • فيجلوها وانعمك النثار
يزر عليك جيبا من نعيم • مقيم لا يباع ولا يعار
فعش واسلم على صرف الليالى • موقا لا يطور بك العثار
وجد جود السحايب بالعطايا • كما جادت بنايلها البحار
ودونكما اخذتها ذات مقل • له بالنثر لا النظم اشتهار
بضاعته هى الكتب اللواتى • لها من عز مولانا شعار

يسف بذاك عن قاب وقيع • لها فيه مطار وانتشار
بحيث يجل عن ذكر الغوادي • دنت اسماء ام نزحت نوار
فان ازرى بابياتي اقتصار • فقد وضح احتجاج واعتذار

وكتب الى قاضي القضاة ابي محمد عبيد الله بن احمد بن معروف يهنيه بعوده الى قضا القضاة بعد انصرافه كان عنه

منزلة قاضي القضاة اطال الله بقاه تجل عن التهنية بالولاية لان ما تكتسبه الولاة بها من الصيت والذكر ويدرعونه فيها من الجمال والفخر سابق لها عنده وحاصل قبلها له واذا امد احدهم اليها يدًا تجذبها الى سفال جذبتها يده الى المحل العالي فكان ابا الطيب المتنبي عناه او حكاه بقوله

فوق السما وفوق ما طلبوا • فاذا ارادوا غاية نزلوا

وكفاه ايده الله مجدًا وفضلًا وحسبه خطرًا ونبلًا انه فارق العمل مستعفيًا مترفعًا واستعاده مسئولًا مجشمًا وانه باجتماع ادواته له وحسن ما قدم من الاثار يستحقه استحقاق المستبد بلا شريك ويستوجبه استيجاب المتفرد بلا قرين فمتى اعتزله فقد دفع يده عن حقه ومتى تقلده فقد استرد ظلامة له وكيف اهنيه ايده الله بامر فايدة رعيته منه فقد الاكثر وعايدته عليهم الاوفر اذ كانوا يستريحون بتعبه ونصبه ويطمئنون بكلائته وذبه ويامنون في انصافه وعدله وياوون الى كنفه وظله وان جاز ان يهنيه مع جسيم الحظ الذي احرزه فغايتي اطول من غاياتهم ونهايتي ابعد من نهاياتهم وكل قول اقوله مقصر عن الواجب علي واذا اجتهدت وقفت دون اللازم لي وان اغرقت لازديادي عليهم بعد ما ساويتهم فيه السكنى في حماه والاستكنان في ذراه وانه ادام الله عزه اليوم بحمد الله جنتي من السوء وغدًا باذن الله ذريعتي الى المرجو فلو عكس اطال الله بقاه التهنية الينا وراى ان تكلفها لنا وافرادي فيها بخصوص علي غيري

وتمييز

وتمييز عمن سواي لكان ذاك من اعدل ما حكم به وقضاه واوضح ما انفذه وامضاه والان اصدق الى تهنيته ادام الله نعماه بان جعله الله من الفضل في هذه الغاية التي ليس وراها مذهب للمستبقين ولا فوقها مرقى للمرتقين بعد ان هنات نفسي بما لبسته في تقلده من سرابيل النعمة المتجدده المبهجة ونضوته من اطمار المحنة المودية المنهجة وما قيض الله لي به من السعادة والاقبال وساقه الي من الصلاح وحسن الحال واشفع ذاك بالدعا بان يمد الله في عمره ويوفقه في جميع امره ويفتح له في عاجلته ابواب السداد والصواب ويعلقه في اجلته باسباب الخير والثواب ويديم نعمته عليه التي لا اسيل الله الي نعمي سوى ان تدوم والله فاعل ذلك بجوده وفضله واحسانه وطوله وما اشد اغتمامي واهتمامي اطال الله بقا قاضي القضاة بالعذر الداعي الى ان تابت في متضمن هذه الرقعة يدي عن قدمي وخطي عن خطاي وان لم اكن في الماثلين بين يديه والشاهدين صب الخلع عليه والمتشرفين بمسايرته والمكتحلين بغبار موكبه الذي ينفع عيني ويجلو اقذاها ويروي جوانحي وينقع صداها والى ان يتسهل لي خلف مما فات استخلفه وعوض منه اعتاضه واستعانه فقاضي القضاة اطال الله بقاه ولي ما يراه في اجابتي بما اسكن اليه ان شا الله

وكتب الى قاضي القضاة ابي محمد بن صالح الهاشمي يهنيه بتقلده قضا القضا

اذا وردت النعمة اطال الله بقا قاضي القضاة مورد العموم واشترك الناس فيها اشتراك الشمول لزمهم ان يجمعوا على شكرها ونشرها كما جمعهم الله في نفعها وخيرها وتلك حالي واحوال الجمهور فيما جدده الله لنا من ولاية قاضي القضاة علينا وابتغ من احسانه فيها الينا وان شرعت في تهنيته ادام الله عزه في امر عليه تعبه وكله ولغيره الحظ فيه كله كنت بعيدًا من وضع الشي في موضعه وايقاعه موقعه لكني اهنيه اطال الله بقا

بالنعمة التى هى اخص به جدًا واقدمُ عنده عهدًا فى ان جعله الله ممن
يتفق المتضادون فى تفضيله وتعظيمه ويصطلح المختلفون على تبجيله
وتكريمه ويتهادى الخاصّة والعامّة التهانى بنظره ويتراجعون
البشاير بتقلّده اجماعًا عليه قلّ ما وقع مثله على احد من الاعيان الافراد
والمبرزين الاحاد لان من كان من رعيته محبًا للحق وقيام سوقه وموثرًا
للعدل ونفاد حكمه فهو ينطق بلسان الاختيار والاستبشار ومن كان
معروفًا بمقارفة الريب ودنس الجيب وخبث المطعم ووعورة المسلك
فهو ينطق بلسان الاضطرار والصغار ولو زالت عن هذه الطايفة المطامع
المردية والجواذب المضلّة المغوية للحقت بالاولى فى تساوى ما
اظهرت واضمرت وتوازى وتوازى ما اعلنت وابطنت اذ كان
من كره الخير وآثر الشر يعلم صلاح ما كره وان عدل به الهوى عنه
وفساد ما آثر وان مال به الغرور اليه فهذا هو الامر الذى قاضى
القضاة مهنأ به خصوصا ثم يتلوه الاعتداد بالعناية علينا فيه عمومًا
فانا احمد الله على ان اعاذنا من البلوى فى الحكم وناوب بين اهل الستر
والعلم وصانه عن تسلط صروف الزمان على تغييره وتبسط حوادثه
فى تكديره واقره من قاضى القضاة فى النصاب الذى هو درجته العليا
وغايته القصوى واياه اسئل ان يمده فيه باحسن ما عوده من
التوفيق والراى الرشيق والقول السديد والفعل الرشيد حتى تكون مراميه
مصمية لاغراضها ومضاربه مطبقة لمفاصلها واحاديثه حسنةً كلها
واخباره طيبةً باسرها بمنّه وقدرته ولولا انى رهين نكبتى وحلس
محبسى لما نابت فى هذه التهنية يدى عن قدمى ولا خطى عن خطاى لكنى محصور
بالمكان الذى كنت عنه معذور بالخطر الواقع على فيه واثق بان قاضى
القضاة ما اخلانى من رقة وشفقة ومراعاة ومشاركة واجمال محضر
بحلولى ثمة وان انطوى على خبره ويحصل لى العايدة فى اخراه وان تأخرت
عن المطالعة باولاه وحسبى الله وحده وكفى ؛ وكتب
اسعد الله سيدنا الوزير بالنوروز وقضى له بالبقاء المديد
الطويل وجعل ايامه بيضاء زهرًا واعوامه محجلة غرًّا ولا اخلاه من نعم

تتابع وتترى وتقصر السابقة منها على الاخرى ويكون الجميع رهنًا
بروادف تتبعه وانف تشفعه واخصه من كل دعاء باصلحه وانجحه
ومن كل ثناء باحسنه واجمله وقد تاكدت السنة ايد الله سيدنا
فى مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد على العبد ان يهدى
ويلاطف وعلى المولى ان يقبل ويشرف ومع رقعتى هذه دواة
تداوى مرض عفاته وتدوى قلوب شناته على مرفع يوذن بدوام
رفعته وارتفاع النوايب عن ساحته وسيدنا ايده الله اعلى
عينا فى التقدم بقبولهما وحملى على شاكلة كرمه فيهما ان شاء الله

وكتب عن بعض القضاة الى ابى الفتح بن العميد الملقب ذا الكفايتين

وصل كتاب سيدنا الاستاذ الجليل ذى الكفايتين مشتملا على
على التهنية لى بالحال التى صارت الىّ الىّ اليها تفضله وتمهيده واقرنى
بها تاسيسه وتوطيده وانا فيه خادم من خدمه وتابع من اتباعه
وفهمته ووجدته دام الله عزه مجربًا فى القول المشرف لى والنطول
الرافع منى الى غاية لا يدركها شكرى ولا يتعلق بعفوه فيها جهدى
فلا غرو ان اقف دونها بعيدًا وانقطع عنها حسيرًا لكنى اعدل عن
تعاطى ذلك الى الدعا الذى لا أسلم فيه لمساو لى فضلا عن زايد
على بان يطيل الله عمره ويعلى امره وينتهى به فى سبوغ النعمة
وكمال الموهبة واتصال الرفعة وانبساط القدرة وسمو السلطان
وفخامة المحل والشان الى اقصى مبالغ السعداء فى الدنيا والاخرة
والمحظوظين فى العاجلة والآجلة ولا يعدم اولياءه عمومًا واياى
من بينهم خصوصًا ما يشملنا من كريم تفقده وجليل تعهده وشريف
فعله وقوله وغامر انعامه وطوله بقوته وحوله وجوده ومجده
وهذه الحال اطال الله بقا سيدنا الاستاذ وان كان لها شعار
جميل وميسم نبيه احمد الله عليهما واستوزعه شكر النعمة
فيهما فانها تمد الجسم وتكد القلب وتقسم الفكر ولا يخلو المبتلى
بها من معانات طوايف من الناس يختلفون فى ايثار الحق والقناعة
به والصبر عليه والانقياد له وهو مستغرق لصد كبير من جاهه

لو تركت واختيارى لو فرقه على ما هو انفع لى واولى بمثلى لكنى
دعيت اليهما مامورًا والتزمتهما مكلفا ورجوت ان يجرى الله على
سالف العادة له عندى فى الانهاض بهما والتوفيق فيهما واذا كانت
سعادة سيدنا الاستاذ ذى الكفايتين ملقية بجوى شعاعها
وعنايته مادة على ظلالها فخليق ان اوقى محذور الزلل
وان اهدى الى محمود العمل وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبى
واليه تفويضى وقد بدانى سيدنا الاستاذ ادام الله تاييده
من كتابه بعارفة كرم يقتضيه ربها باخوات يشفعنها واتراب
يتبعنها وامر ونهى يتلوانها واستخدام واستنهاض يقفوانها
وهو اطال الله بقاه ولى مايراه ويامر به فى ذلك ان شاء الله

وكتب الى الملك عضد الدولة وتاج الملة ابى شجاع بن ركن الدولة ابى على

اطال الله بقا مولانا الملك شاهانشاه السيد الاجل المنصور
ولى النعم عضد الدوله وتاج الملة وادام تمكينه وعلوه وسموه
ورفعته ولا اعدمه تجدد احواله وتيسر آماله وقضا اوطاره
وتاتى مساره وتوفر فوايده وتثمر عوايده وموافقة المقادير ايثاره
وموارد تمام اختياره فلا يمضى منها ماض ولا ينفذ نافذ الا احدث
عنده وعند خدمه فيها ايادى لله مشكورة وآلاء منشورة تقضى
لهم نيل الاهواء والامانى وتقتضيهم تراجع البشاير والتهانى
وكذلك ادعوه جلت اسماوه وعظمت كبرياوه ان يصرف وجوه
الرزايا ويعكس رقاب المنايا الى اضداد دولته وكفار نعمته
العايذين عن طاعته المفارقين لعصمته فلا يخلوا احد منهم من فجيعة
وملمة اليمة يشغلانه بنفسه ويكلانه الى خدلانه ونحسه ويغنيان
مولانا اطال الله بقاه عن ان ينزع له سهما من كنانته او يشهر عليه
سيفا من اسياف نقمته والله بكرمه ومنه وجوده ومجده يسمع
ويجيب هذين الدعاءين منى فيه وفى مخالفيه ويجعلها عهدين
من عهوده التى لا تنقض وعقدين من عقوده التى لا تنكث وامرين
من اموره المبرمة التى لا يحيلها محيل ولا يزيلها مزيل آمين

وجه

رب

رب العالمين ميلاد مولانا اطال الله بقاه السعيد وتحويله الجديد
واقعان فى فصل الخريف اصح السنة زمانا واسلمها اوانا مدخل
الشمس الميزان وهو احد الاعتدالين المتوسطين بين الانقلابين
حين ابرزت الارض ثمرتها وصرحت عن زبدتها واطلعت السماء
حوافل انوايها وبادرت بانسكاب مايها وهبت اوايل الجنايب
لتاليف شمل السحايب وصارت الموارد كمتون المبارد صفا من
كدرها وتهذبا من عكرها واطرادها مع نفحات الهواء وحركات
الريح السجواء واشتملت احشا الرياض على اجنة كلائها ومرعاها
وغذت بنواجم خصبها وجناها واكتست الماشية وبرها القشيب
الكثيف والطايرة ريشها العميم الاثيث وخلصت الابدان من
حمارة قيظها ووقدة رمضايها ونفضت ادران اخلاطها وادواء
اعضايها فحينيذ افتر جفن العالم عن العين البصيرة واستغرب
مضحكه عن اللمعة الثاقبة بحيث طابق من شهور العرب والعجم
موسما يجتمع فيه زمرة اعيادهم وتتقارب مناسك ملكهم
اما المسلمون فانه اتفق لهم فى ذى القعدة من سنة المولد بعينها
التى تدور اهلتها بنقايصها وضايعها ثم يردها النقل الى حقايق
مواقعها ومواضعها وهو شهر من اشهرهم الحرم حل بين عيدين
وارتدى منهما بمفخرين فايام شهر رمضان والفطر له قايدة وايام
العشر والتشريق له سايقة واما النصارى فانه وافق من سنيهم
الشهر الذى وجدوا فيه الصليب ولا عيد اعظم من عيده ولا يوم
لهم اجل من يومه واما المجوس فانه وافق من سنتهم مهرماه شهر
المهرجان وهو اشرف شهورهم وانضر عصورهم واما اليهود
فانه وافق من سنتهم شهر المظال والتبريك والكبور وغيرها
من اعيادهم واما الصابيون فانه ذاد خصوصا بهم وعظمها
عندهم لانه نص على يوم بعينه من الشهر والسنة وهو يوم عيدهم
المعروف بعيد الشمع ولا انتقال له عنه اذ كان عيدا شمسيا
لا يزول عن ابانه ولا يستبدل عن مكانه ولهم فى تفضيله

والتبرك به اخبار واثار حتى اذا اتفق ان يولد فيه ولد لاحد
الرعايا توسموا خيره ورشده وسعدوا بيومه وغده فاظن مولانا
الملك السيد اطال الله بقاءه بهم وقد ظفروا فيه بميلاد من لم يملك
الارض اكرم منه عنصرا ولا انفس منه جوهرا ولا ابرك قدما
ولا ايمن مقدما ولا اضخم نسبا ولا اجل اما وابا لا جرم انه هم
اولا ولاهل الشرايع ثانيا فيه ادام الله علوه اما لا طوالا عراضا
يجمعهم الله في استتمامها كما جمعهم في استشعارها وليس من هذه الامور
المذكورة والايات المسطورة الا ما هو داع الى نفسه ومقرون ببرهانه
ودليله واذا كان ذلك كذلك فتحويل سنة مولانا اطال الله بقاءه
هو العيد المشهود والظل الممدود واليوم الذي تشترك فيه الامم
وتصطلح عليه الملل وحقيق على الناس قاطبة ان ياخذوا له
اهبتهم ويلبسوا فيه زينتهم ويبرزوا الى مصلياتهم الضاحية
ومساجدهم الجامعة بالصلاة والتكبير والتسبيح والتهليل
والشكر لله على احيائه الى هذا الاوان والابتهال اليه سبحانه
في ان يحييه الى مثله من كل زمان ويتولاه في ساير ايامه واعوامه
بالعطايا المتسعة ويحرسه من الخطوب المرجحنة ويديم علو شانه
ويزيد في اقطار سلطانه لترتفع الاصوات على اختلاف الاديان
واللغات ما بل ريق فما ومد قلما ممن بذل في ذلك طاقته
واستطاعته فقد سعى سعيا نجيحا ونجز منجزا مربحا ومن قصر فيه
وهو قادر وقعد عنه وهو مطلق فذلك المذموم الملوم المردى
بعره وعاره المقنع بخزيه وشناره واسال الله ضارعا لديه مادا
يدي اليه ان يحيل عليه هذه السنة وما يتلوها من اخواتها ونظايرها
بالصالحات الباقيات والزيادات الغامرات ليكون على دهره
يستقبله وامد يستانفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن
المتاخر عنه ويوفيه من العمر اطوله وابعده ومن العيش اعذبه
وارغده عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده فلا يقبضها
الا على نواصي اعدائه وحساده ساميا طرفه فلا يغضه الا على

لذة غمض ورقاد مستريحة ركابه فلا يعملها الا لاستضافة
عز وملك فايزة قداحه فلا يجيلها الا بحيازة مال وملك وانا
له جميع ما يتوجه اليه امنيته جامحة وتسموا اليه همته طامحة فان
هذه دعوة يمكن ان يقال مجملة معقودة ويعجز ان يحاط بها محصية
معدودة اذا كانت الالسن تعيا عن تفصيلها والالباب تضل دون
تحصيلها وجزاه الله افضل الجزا عن نعمة افاض علي ايام الرضا سجالها
ولمظلني ايام العتب بلالها فلم اعرم من كيف لها اضمتني وجناح اكتنى
واختم دعاي هذا له ادام الله علوه بدعاء لنفسي ان يجبر الله كسري
ويرفع ما انحط من قدري وينبه ما خمل من ذكري بايصالي الى الوديعة
العتيقة لي من رعايته والذخيرة المامون عليها من محافظته ويؤهلني
للنظر الى لالاء غرته والتزام تراب حضرته ويبلغ بقسطي من عفوه
وانعامه الى موازاة قسطي من تاميل ايامه وحسبي الله ونعم الوكيل

وكتب

عبد سيدنا اطال الله بقاءه ابراهيم بن هليل يهنيه بالصوم والنيروز
ويسال الله ان يجمع له باجتماعهما خيراتهما وبركاتهما وقد انفذ مع رقعته
درهمين ودفترين فيهما كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه
اقامة للسنة ورسم الخدمة ويقول مع ذلك

اهدى اليك بحسب حالي في الخصاصة درهمين
وبحسب قدرك دفترين هما جميع الخافقين
فاذا فتحتهما رايت بيان ذاك بلحظ عين

وكتب

وصل توقيع سيدنا اطال الله بقاه وما اقترن به من الاجرا
وتلقيت ذلك بانشراح الصدر والاخلاص في الشكر وقوي قلبي
بما دل عليه من ارتضايه تاليفي واستصوابه تصنيفي ورجوت
ان يكون ذلك من علامات اقبالي وادلة صلاح حالي باذن الله
وانا امتثل امره لا زال عاليا في الاستتمام واستمد من ابي الحسين
الكاتب المعونة فيما يعرضه منه ويستطلعه من الراي فيه

وارغب الى الله فى ان يجعل ذلك مفضيًا الى تمام التوفيق ومؤديا
الى زيادة القربة ان شا الله وبه الثقة وعبد سيدنا اطال الله
بقاه يقول مهنيًا بالاضحى ما حضر عند كتب هذا الجواب على عجلة
البديهة

مرجيك وصابيكا ، بذا الاضحى يهنيكا
ويدعوالك والله ، مجيب ما دعا فيكا
وقد اوجز اذ قال ، مقالا هو يكفيكا
ارانى الله اعداك ، فى حال اضاحيكا

وكتب الى ابى القاسم المطهر بن عبد الله فى اليوم الاجود واهدى اليه خاتما

عرّف الله سيدنا الاستاذ بركة هذا اليوم الاجود واحله عليه صح
بالطالع الاسعد واطال بقاه وكبت اعداه ولا اخلاه فيه وفى
ايامه كلها من الطاير السانح والمتجر الرابح والنعم المترادفات والبركات
المتوافيات وجعل كل آتٍ منها زايدًا على ما قبله وواعدًا بما هو
افضل منه حتى تكون مواهب الله لمجارية بلا وقوفٍ ونامية لا الى
حدٍ معروفٍ وسالكة به فى اطولِ عمرٍ وابعده والى انعم منقلبٍ وارغدِه
بمنه وطوله وقوته وحوله ولين كنت ايد الله سيدنا الاستاذ غير
مواظبٍ على توفيةِ الخدمةِ حقها فى امثال هذا اليوم عظم الله عليه
يمنها بالعوايق التى هو ايده الله عارف بها وما مول بحسمها واعادة
الحال الى افضل عهدها انى لا بذلهُ فى ذلك الوسع واعمل فيه
بالممكن والجهد وقد انفذت مع رقعتى هذه خاتم فضة غروىّ
الفص مرسومة عليه رخامه تبركًا له به من جهاتٍ اذكرها فاما
الفضة فهى الجوهر الذى يستنجح المطالب والمآرب والرايد الذى
لا يزاد عن مرادٍ والعلق الذى لا يوازى جميع الاعلاق والمال
الذى يامن به صاحبه من الاملاق والشافع للنفوس الى امانيها
والموصل للعيون الى غاية مطامحها ومرائيها وجيه اين وجهته
مصيبٌ حيث سددته واعتمدت ان يكسب الله سيدنا الاستاذ
ما كسبه من المحبه فى كلِ قلبٍ والفلاح فى كل خطبٍ والبلوغ الى
كل اربٍ والظفر بكل وطرٍ واما الفص الغروى فماخوذ من مقرِ

الصلوات ومعدن الخيرات والتربة التى تعفر بها الجباه
والخدود ويتكرر عليها الركوع والسجود وترشفها افواه المتهجدين
وتباشرها انفاس الصالحين وتعبق بها رياح الجنة وتمطل
عليها سحايب الرحمة قد شرفها امير المومنين صلوات الله عليه
بجوارهِ واعقبها من ريح نجاره ففيها الشفا من كل مرض والامان
من كل عرض والدفاع للهم اذا طرق والمخوف اذا ارهق فاردت
لسيدنا اطال الله بقاه ان يكون حامل هذه السعادة بيده ومحتفها
فى فص خاتمه فلا يمد يده الى الله داعيًا قانتًا ولا الى الناس مشيرًا
ومعاطيًا الا وهو بعرى الايمان معتصمٌ وبوثايقه متعلقٌ
وبالصنع من الله حقيقٌ وبالطاعة من عباده خليق فاما الرخامة
فانها آلة يعرف بها مطرح الظل ومرجع الفى والماضى من الساعات
ومواقيت الصلوات قد اخذت من علم الافلاك بحظٍ وضربت
فى علم الاديان بسهم واغنت من يكون معه عن الصحبان الثقيل
محمله والاصطرلاب الكثير عمله خفيفة المؤونة كثيرة المعونة
حاضرة الفايدة قريبة الخدمة مغنية فى الحضر جارية فى السفر
فنفاذ لك له ادام الله ايامه بها ان يستولى بوزارته عن كل ما فتحه
لمولانا الملك السيد الاجل المنصور ولى النعم عضد الدولة
وتاج الملة اطال الله بقاه مضارب سيوفه وخطت عليه اطراف
رماحه وان يسا ويا ادام الله علوهما فى ذلك ما خط فى هذه الرخامة
من مطلع شمسٍ ومغربها ومن دانيه ارضٍ الى قاصيتها فان رأى
سيدنا الاستاذ الجليل ان يشرف عبده بقبول ذلك فعل ان شا الله

فصل فى مكاتبة رجل زوج امه بين التهنية والتعزية

قد جعلك الله وله الحمد من اهل التحصيل والراى الاصيل وصحة الدين
وخلوص اليقين وكما انك لا تتبع الشهوة فى محظورٍ تحله فكذلك لا تطيع
الانفة فى مباحٍ تحظره وتادى الينا من اتصال الوالدة نضر الله لها
فى مدتك واحسن بالبقية منها امتاعك بالشيخ فلان اعزه الله
ما علمنا انك فيه بين طاعةٍ للديانة توجبها ومشقةٍ فى الحشمة تجتنبها

وانك جدعت انف الغيرة لها واضرعت خد الحمية فيها والحظت
نفسك في ارضائها وعصيت هواك لرايها فنحن نهنيك بعزيمة
صبرك ونعزيك عن فايت مرادك ونسيل الله الخيرة لك وان
يجعلها ابدا معك فيما شيت وابيت وتجنبت واتيت والسلام

، وكتب الى ابى محمد على بن العباس بن فسانجس ،

وهو فى اعتقال اخيه ابى الفرج محمد بن العباس في يوم مهرجان
تمتع بهذا اليوم واحظ بخيره ، وكن ابدا للعود منه على وعد
ومهرج عزيزا فى سرور ونعمة ، على عادة الشيخ المعظم والجد
فانك كالغصن الذى طال واعتلا ، باصلين يجنى منهما ثمر الحمد
ارى الناس يهدون الهدايا كثيرة ، اليك ولم يترك لى الدهر ما اهدى
سوى سكر يحلو لك العيش مثله ، وآس اخى عمر لعمرك ممتد
وبينهما من ضرب قومك درهم ، وابيات شعر من ثنا ومن حمد
فان كنت ترضى ما به انبسطت يدى ، وتقبل ميسورى فهذا الذى عندى
سيدى اطال الله بقاه وهناه بكل مسرة ومحبة وبلغه كل امل وامنية
اجل قدرا واعظم خطرا من ان يتركنى فى هذه البير التى حصلتنى
فيها النكبة وسو التقدير والديانة والمروة والفتوة تقتضيه
لى ما هو ايده الله حقيق بانجازه والسلام ، ٥

وكتب الى ابى الوفا طاهر بن محمد بن ابراهيم يهنيه بالنيروز

اسعد الله سيدنا الشيخ بالنيروز الطالع عليه ببركاته وايمن طايره
فى جميع ايامه ومتصرفاته ولا اخلاه من الرغد فى عيشه والمزيد
فى عمره ومدته وبلغه الامل فى نفسه وحوزته وحرس النعمة
الشاملة لحاله ومنزلته بقدرته الهدايا اطال الله بقا سيدنا الشيخ
تكون من الروسا مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارضة بالمثل
ومن الاوليا ملاطفة بالقل وقد سلكت فيها ايده الله سبيل
اهل طبقتى من الاتباع مع اهل طبقته من الاصحاب فى انفاذ القليل
وهو رخامة لطيفة الحجم خفيفة المحمل حاذقة الصانع تعرف
منها الساعات ومواقيت الصلوات وسمت القبلة مقيما بذلك

رسم الخدمة ومختلطا بمن تضمه الجملة واقول مع ذلك داعيا له ومهنيا
، يهدى لك النزر عبد ماله كلمه ، وجل املا كهو ما خطه قلمه ،
، فان تكن يده ضاقت فما انطلقت ، فقد جرى طلق المدح الوساع فمه ،
، ياذا الشبيبة اذ نحصى سنوه ويا ، شيخ الفضيلة اما احصيت شيمه ،
، يا من يوافق منه الاسم كنيته ، ونعته حيث لم يقعد به كرمه ،
، فظاهر ظهرت منه خلايقه ، ابو الوفاء الذى ترعى به ذممه ،
، اسعد بنيروزك الميمون طايره ، واستقبل العيش موصولا به نعمه ،
، وعش عداك بكون الخير منخرقا ، وفى عراصك تجرى دايما ديمه ،

، ، فصل التعازى ، ،

نسخة كتاب من ابى اسحق ابراهيم بن هليل الصابى الى ابى الفتح
على بن محمد بن الحسين بن العميد الملقب ذا الكفايتين يعزيه عن ابيه ابى الفضل
قد سبق في العلم وثبت فى العقل اطال الله بقا سيدنا ان الله تقدست
اسماوه القديم بلا ابتداء الباقى بلا انتهاء لا يشركه فى ذلك غيره
ولا يختص به سواه وانه عز وجل ابدع المخلوقات على اختلاف
ذواتها وتباين حوادثها فاعطى كلا منها ما اوجبت الحكمة ان يعطا
فلا سبيل الى مزيد لها على حدودها التى وقفت عندها ولا نقصان
من غاياتها التى انتهت اليها ولهذه المخلوقات منازل فى الاعمار لا
تتعداها ومواقيت فى الآجال لا تتخطاها فلو امكن فيها البقا لارتفع
عنها الحدث ولساوى المفعول فاعله والمجبول جابله وسقط التفاضل
بين الادنى والاشرف والاقوى والاضعف فوجود شخص الانسان
كان لم يزل مؤديا الى عدمه كان لم يكن ولله فى ذلك منة فى البرية
لا يعرفها الا الفذ الفريد والشاذ الوحيد لا ضعاف عدد عوامهم
على خواصهم وجهالهم على علمايهم وكلهم مركب من نفس تسمو الى الارفع
والاسنى ومن جسد يسف الى الادون والادنى فمن غلب اخس
ما فيه اشرفه قنط من الموت قنوط الغبى وكرهه كراهية الغر
وظن ان الله قد قطع عصمته وازال معه نعمته ومن غلب اشرف
ما فيه اخسه ايقن ان الله جل اسمه لا يعبث فى خلقه ولا يلغوا فى

نطقه ولا يخلف ما وعد ولا ينكل عما ضمن وانه عز وجل قد جبر
مصاب الميت جبرين ظاهرين يشهد باحدهما العيان عاجلا
والآخر العقل آجلا فالعاجل النسل والآجل النشر فان اخطاه الاول
على عادة الدنيا فى تلون احداثها وتفاضل ارزاقها فهو حاصل
على الثانى الذى لا شك فيه ولا شبهة عند كل ذى لب وديانة
ولم يعدم مزيدا من حظوظه بقدر الفايت من غيره واذا تدبر
الانسان امره وجده مبنيا على تدريج فى الزيادة قد لزم نظاما
لا يقطعه وسنا حا لا يزول عنه وصادف كل منزلة من منازله
فوق التى امامها ودون التى وراها اذ كان معدوما ثم صار موجودا
على صور يخرج فيها من واحدة الى اخرى قدرما فى ظهور الذكور
وارتكض فى ارحام الاناث وظهر بعد الى الهوا فنسمه ووقع على الثدى
فارتضعه ونمى على الارض فحبا ونهض فسعى وسمع ووعى وعقل
ورأى واخذ واعطى واستمر به النشو مترقيا من كل حال الى ما هو اعلى
ومن كل غاية الى ما هو اوفى وهو مع ذلك لا ينتقل الى الرتبة
الفاضلة الا بمفارقة المفضولة ولا يصل الى المستانفة الا بانفصال
عن السالفة حتى اذا نال الكمال اطلعه الله على ضروب مواهبه
لديه وصنوف احسانه اليه وامره باوامره وزجره بزواجره ووعده
وخيره وقدره ووفاه ما رزقه من اكله ثم بعثه الى مقر بناه على
امكان البقا والخلود وسقوط التكاليف والحدود وهناك تتناهى
النعمة عليه التى هو فى هذا العالم مجتاز اليها ومتوجه نحوها فى طريق
قدامه بلزوم جوادها ونهى عن التعسف فى عوادها لكنه ينتقل
فى هذه المراتب مكرها لا طايعا ومجبرا لا مختارا فمن ذلك ان يستقر
فى الرحم استقرار الموافقة ويستوطن استيطان الملايمة فلو كان له
هناك عقل مع الحس لكثرة النقلة عن موضعه لظنه انه اوطا موضع
وبالجملة بالامر الذى هو فوقه وهذه صورته فى دنياه تربيه البشريه
انها خير مواطنه فيفارقها ضنينا بها متاسفا عليها وهو اذا حل
فى التى بعدها حمد الله على ما صار اليه ولم يحب العود الى ما كان فيه

وما

ولما ازاح الله علته فى العقل الآمر بالخير الناهى عن الشر لم يعول به
فى كل امر عليه ولم يكله فى جميعه اليه بل بعث اليه انبياء باياتٍ واضحة
وبيناتٍ لايحة فاقاموا له الدليل ووقفوه على سوا السبيل وارشدوه
الى الشرايع المنجية وحذروه من الموارد المردية كل ذلك عناية من
خالقه ورافة منه عليه وارادة للاصلح فيه ولا يجوز ان يكون الموت
مبيدا له ابادة لا رجعة فيها ولا انابة منها لان الحكيم يصير حينيذ
منبوذ الحكمة منبت العصمة وتعود البرية الى العدم عند انقراضها
كما كانت قبل ابتدايها فينتقض الغرض فى خلقها وتفسد العلة فى ايجادها
وهو سبحانه اعظم من ذلك شانا واتم سلطانا واكمل صنعا واتقن
عملا فالمصير اذا من هذه الدار انما هو الى اخرى هى ارغد وافسح
وافضل واصلح وحقيق على الانسان ان يشتاقها وينازع اليها ويسعى لها
ويثابر عليها الا ان من خالف المامور وقارف المنهى عنه واستحق عذابه فلا
عنه وحطب على نفسه وحمل على ظهره واسخط خالقه صح
بد ان يتقاعس عن سوء المال ويابى تعجل النكال ومن وراء ذلك رب
يحمله على العدل ويقضى له بالفضل ويناله من القصاص الذى يظهره
بقدر ما احتقب من الاثام التى تدنسه فتكون عقوبته بكسب يديه
وعافيته بالتفضل عليه وقد نزه الله عن هذا المورد من احسن العمل
وسلك الجدد وقدم فى اولاه لاخرته وتزود من عاجلته لاجلته
واخذ من ممره لمقره واحتشد لمقدمه فى سفره وتلك حال الاستاذ
الرييس ابى الفضل نضر الله وجهه فيما ارجح الله من دينه وصحح من يقينه
واجزل من ادبه وكرم من منقلبه فانه تعالى ذكره جعله فى هذه الدنيا
سنيا عاليا قدره ساميا خطره بعيدا صيته وافيا حلمه باقيا فهمه
عزيزا علمه زاخرا بحره فايضا بره واخرجه عنها عارفا بدنايتها عازفا
عن زخارفها صادا عن سرورها صادفا عن غرورها منافسا فى التى
بعدها واثقا بجزيل حظه منها مغتبطا بتاثل محله مشوقا الى ما قدم
وجهز اليها واعطاه من سيدنا ادام الله عزه خلفا يسد مكانه
ويشيد بنيانه ويحفظ معاليه ويحرس مساعيه وهو حرى بان يجرى
على تلك الشاكلة ويستوفيها ويجلى وكان انصرافه رضى الله عنه بعد

ان راى فيه سوله وبلغه اموله وقرت عينه باستقلاله ووفا
واضطلاعه وغنايه وشاهد فيه المنظر السار وسكن منه
الى الولد البار وقضى الله فيهما بما هو الاولى بهما من تقدم الاصل
وتاخر الفرع ومضى السلف وبقا الخلف ووثقنا لذلك
بالفوز العظيم فيما صار اليه وهنا بالمنح الجسيم فيما حصل عليه
وتظاهرت مواهب الله فى ذلك تظاهرا تحول به المحنة منحة
والرزية غبطة والى الله تعالى الرغبة فى ان يتغمد السيد
الثاوى باتم الرحمة والغفران واطيب التحية والرضوان ويخير
له فيما اقدمه عليه ويسعد فيما اسرع به اليه ويبلغه مراتب
الاعيان الاخيار ويبوئه منازل الصديقين الاخيار ويعلى شانه
فى دار القرار كما اعلاه فى هذه الدار ويتولى السيد الباقى الذى
يملا العين قرة والقلب مسرة بامتداد البقا ودوام النعماء ويرعاه
بعينه اليقظى ويدافع عنه بيده الطولى ولا يخليه من الصنع
والتاييد والاناقة والمزيد ويلهمه الصبر المودى الى الاجر
والاحتساب العايد بالثواب بجوده ومجده وحوله وطوله
لم اطل هذه الاطالة ايد الله سيدنا اغرابا عليه بها ولا لانه
من النفر المحتاجين اليها وكيف ذلك وعلمه يوفى عليها وصدره
يجيش باضعافها لكننى اتبعت الامر فى الذكرى وتوخيت من
ايناسه الغاية القصوى وسلكت طريق المجتهد فى تعزيته
وذهبت مذهب المبالغ فى تسليته وكرهت ان اكون فى شى
من ذلك واقفا دون قدرتى وتاركا شيا من استطاعتى
وسيدنا ادام الله عزه ولى ما يراه فى التقدم باجابتى بذكر
خبره وحاله وامره ونهيه وما وليه الله به فى هذا الحادث
الكارث والملم المولم من العمل بما يرضاه والتجنب لما ياباه ان شا الله

وكتب عن معز الدولة ابى الحسين الى ابى الحسن

جعفر بن محمد الحجازى العلوى يعزيه عن ابنه ابى الحسين المتوفى بالعراق
كتابنا والسلامة راهنة لدينا والموهبة سابغة علينا

لكنهما منغصتان بالفجيعة الوجيعة ومنتقصتان بالملمة
الاليمة فى ابى الحسين فناك رضى الله عنه وارضاه وكرم منقلبه
ومثواه فانا لله وانا اليه راجعون رضى بقضايه وتسليما
لامره وهو المحمود على السراء والضراء والشدة والرخا وحسبنا
الله ونعم الوكيل وانت ايدك الله بصحيح عزمك وصريح حزمك
وما وهبه الله لك من المعرفة بالدين والبصيرة واليقين ترتفع
عن الجزع وتجل عن الهلع وتستغنى بفضلك عن التعريف وبادبك
عن التوقيف وتعلم ان الذى الم بك ونزل بساحتك حال لا بد
من حلولها حتما ووقوعها جزما وان الله قد خفف الاسى بكرم الاجر
وقرن المصايب فى الدنيا بمواهب الدار الاخرى وجعل المحنة طريقا
الى المنحة والصبر سببا للاجر والاحتساب موديا الى الثواب ولين
كان رزوك هذا عظيما ممضا وفظيعا مرمضا ان العوض منه
ليزيد عليه ويوفى ويمحوا اثاره ويعفى وانك لحقيق باستعمال
ما يحرسه ولا ينويه ويربه ولا يقدح فيه وما نعزيك ايدك
الله الا عن حاجة الى التعزية ولا نسليك الا عن فاقة الى التسلية
لاننا شاركناك فيما حدث وساهمناك فيما كرث واخذنا من
ذلك بالحظ الاكثر والنصيب الاوفر ونحن نسيل الله ان يرضى
عن الماضى ويرضيه ويلحقه بالطيبين من اسلافه وذويه صلوات
الله عليهم ورضوانه وتحيته وغفرانه ويجعل ما نقله اليه خيرا
مما نقله عنه ويبويه جنان الخلود التى اعدها لامثاله دارا
ولاشكاله قرارا ويلهمك من التسلية ما ينتفع باولاه واخراه
وعاجلته وعقباه بمنه ورحمته وقد شرفك ايدك الله امير
المومنين اطال الله بقاه بالتعزية واكرمك بالتسلية وادبك
بالاكثار وبعثك على حسن اليقين والاستبصار والكتاب بذلك
واصل اليك وواردا بورود هذا الكتاب عليك ولن نزال على
مراعاة لخبرك ايدك الله ونتطلع الى معرفته الى ان يرد علينا
كتابك بما يلهمك الله اياه من الصبر ويشرح صدرك له من الشكر

فنشاركك فى العطية مشاركتنا اياك فى الرزية فرايك فى المبادرة
الينا به فاننا نتوكفه وتضمينه من الشرح ما يجب ان نعرفه موفق ان شاء الله

وكتب الى ابى الفرج محمد بن العباس بن فسانجس يعزيه

عن ولد ولد له وهو فى بعض اسفاره ومات قبل ان يراه

لله اطال الله بقا سيدنا اقدار ترد فى اوقاتها وقضايا تجرى الى
غاياتها لا يرد شى منها عن شاوه ومداه ولا يصد دون مطلبه
ومنحاه فهى كالسهام التى تثبت فى الاغراض والناس فيها بين غبطة
يجب الشكر عليها ورزية يوثق بالعوض عنها بمضيهما عليهم الاخرج
من لونته المنعا قب فى ملوبه عن تدبير من الله الكريم وحكمة ورافة
بالعباد ورافة وقد عرف ذاك معرفة سيدنا لم يغمط مع الزيادة
ولم يقنط من النقيصة وامن ان يكون يستخف احد الطرفين
حلمه ويستزل احد الامرين حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على
النازلة قبل نزولها وياخذ الاهبة للحادثة قبل حلولها وان
يجاور المنحة بالشكر ويساور المنحة بالصبر ليتنجز فايدة الاولى
عاجلا ويستثمر عايدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله
فى المولود الجليل قدره الحديث سنا ما ارمض وامض واقلق
واقض ومسنى من التالم له ما يحق على مثلى ممن يوافق ابادى
سيدنا اليه ووجب مشاركته فى الملم عليه فانا لله وانا اليه راجعون
وعند الله نحتسبه غصنا ذوى وشهابا خبا وفرعا دل عليه
اصله وخطيا ابنته وشيجه واياه نسل ان يجعله لسيدنا فرطا
صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه به يوم الدين وحيث لا ينفع
الا مثله من البنين بجوده ومجده وحوله وطوله ولين كان المصاب
به عظيما والحادث فيه اليما لقد احسن الله اليه والى سيدنا فيه
اما اليه فبان نزهه بالاخترام عن مقارفة الاثام وصانه
بالاحتضار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وانصرف
عنها سعيدا نقى الصحيفة من سواد الذنوب برى الساحة من
درن العيوب لم تدنسه الجرايم والجرائر ولم تعلق به الصغاير

والكباير قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له مع اهل الثواب
والحقه بالفاضلين الصديقين فى المعاد وبواه منازلهم من غير سعى
ولا اجتهاد واما الى سيدنا ايده الله فيه فبانه جل وعز لما اخذ
له ذلك قبضه قبل رويته اياه التى تكون معها الرقه ومعاينته التى
تتضاعف بها الحرقة وحماه من فتنة مقاربته ليرفعه عن جزع مفارقته
حتى خفف عنه ثقل اللوعة وسهل عليه مرام السلوة واجتمع له بالاولاد
السادة الباقين المتعة لدنياه ومن هذا الواحد الماضى الذخيرة لاخراه
وقد قيل ايده الله سيدنا ان تسلم الجلة فالسخل هدر وعزيز على ان اقول
قول المهون للخطب فى فقده والا او فى التفجع عليه واجب حقه وهو له
سلا له ومنه بضعة ولكن تلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج
المسلوك فى مخاطبة مثله ممن لا يدفع منفعة الذكرى وان اغناه الاستبصار
ولا يابى ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله يقى سيدنا المصايب
ويعيذه من النوايب ويرعاه بعينه التى لا تنام ويجعله فى حماه الذى لا
يرام ويبقيه موفورا غير منتقص ومهنا غير منغص ويقدمنا
معشر اوليايه الى السوء امامه والمحذور قبله ويبدانى من بينهم فى هذه
الدعوة اذ كنت اراها من اسعد احوالى واعدها من اكبر آمالى وحسبنا الله ونعم

نسخة كتاب عن عز الدولة ابى منصور الى الملك عضد الدولة ابى شجاع

يعزيه عن الامير ركن الدولة ابى على فى سنة ست وستين وثلثمايه
كتابى اطال الله بقا مولانا الملك الجليل عضد الدولة يوم الخميس
لثمان بقين من صفر عند وقوفى على كتاب سيدى الامير مويد الدولة
ادام الله عزه الصادر عن الرى بالخبر الذى نكا القلوب وجرحها
واحر الاكباد واقرحها واغص الصدور ببرحايها وغض الجفون على
اقذايها بما نزل قضا الله وحكمه ونافذ امره وحتمه فى الامير السيد
السعيد ركن الدولة نفع الله صداه وروى ثراه ورضى عنه وارضاه
وكرم منقلبه ومثواه فانا لله وانا اليه راجعون تسليما لما قضى وانقيادا
لما امضى واعتصاما بحبله وتادبا بادبه واعتمادا للقول المزلف عنده
المستنزل لرحمته فى كل ما ساء وسر ونفع وضر وعند الله نحتسبه

سَيِّدًا ماجدًا وعمًّا ووالدًا ومعاذًا وملاذًا ومعقلا وموئلا واليه
جل وعز الرغبة في توليه بعفوه وغفرانه وروحه ورضوانه وان
يبوئه المنزلة التي يستحقها بدينه ومذهبه الرضي وخلايقه
الشريفة وفضايله المنيفة ومساعيه التي انقطع المجارون عن ادناها
وتاخروا عن مداها واحرز من دونهم قصب سبقها وسهام فوزها
وعزيز على ان يقرع سمعي نعيه او ينطق لساني بندبته له او تخط
يدي تعزية عنه او تشرق عيني بدمعة عليه او ان يوخرني الاجل
الى ان اعرى من ظله واستوحش لفقده وارتاع فيه للفرقة واتململ
للحرقة فصبرًا على امر الله الجاري على اختياره لنا الاصلح من اختيارنا
لنفوسنا الذي لو وقى منه عزيز قوم بعزته ومنعته او كبير اهل
بولده واسرته او قوي سلطان باسطالته وقدرته او زعيم دولة
بحشده وعدده لكان سيدنا الماضي نضر الله وجهه اولى من وُقي
واحق من فُدي وكنا اقدر العالمين على دفع ما حدث وطرق وذب
ما حضر وارهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل
وكثر ماله وقل حتى تاسّى المفضول بالفاضل والمسبوق بالسابق
فاهدى مسالك الابرار اذًا فيما يحل بساحتهم من هذه الاقدار
صبر يجتلب لهم المثوبة ويحفظ عليهم المعوضة واسترحام للماضي
منهم والغابر والاول والاخر والله يوفق مولانا الملك من ذلك لما
هو المعهود من راجح حلمه وصحيح علمه وحزمه ويقرن له هذه
الملمة الاليمة والفجيعة الوجيعة بصنع ياسوا الكلم ويجبر الثلم
ويقيل العثار ويريش الجناح بقدرته ولين كانت من اشد الملمات
واعظمها واجلها وافخمها فقد احضرنا الله وله الشكر جابر كسرها
مع نزولها واوجدنا اواسي جرحها عند حلولها بالموهبة في مولانا
اطال الله بقاه الموفية على الاخوات الزايدة على الاوقات الجايزة
حد الصفات اذ هو السيد الساد لذلك المكان الفايق للنظرا
والاقران الذي نطيف به اطافة اللبوث بعظيمها ونعده من امورنا
لمهمها وجسيمها ونراه على بعد الدار وقربها ونصاريف الازمان

وتقلبها

وتقلبها الاب المامول المرجو المشهور بالحدب والحنو بحقوقه
ادام الله تاييده الواجبة وطاعته المفترضة اللازمة والثقة به
فيما يزله الينا من نظره وتلقيناه من احسانه وامتنانه المستحكمة
ونحن نحمد الله الذي منحنا الطارف وياخذها من السالف والخالف
ونعود على ذات بيننا بنظام والتيام يكون بهما الاكبر معروفا
قدره مطاعًا امره نافذا حكمه سابقة قدمه والاصغر محميا حماه
موفورًا جانبه مستدامة طاعته مستنجزة مخالصته ولا يعدمنا
مع ذلك جل ثناوه نصر الولي الودود وكبت العدو الحسود
وانحسام الاطماع عنا من كل كايد يكيدنا ومرصد يرصد لنا
وناظر الينا بعين الشاني المناوي الطالب لفرصة ينتهزها قد
خيب الله تقديره فيها ونزهنا عن امكانه منها وقضى لنا ان نفوته
بها حتى يموت بحسرتها وغصتها وتمم الله لمولانا الملك ولنا ببقايه
نعمة التوازر والتضافر التي النعم بها كلها منوطة ومنطوية في اثنايها
والهمنا ان نتقفوا في الارتباط لها اثار ابايناوكبرايناواعاذنا من
كل شايبة تشوبها وقادحة تقدح فيها انه على الامور كلها قدير
وبالوقوف بنا على احسنها واجملها جدير ولولا ان ما اخلف مولانا
اطال الله بقاه عليه من هذه الاعمال يختل اذا فارقته ويلتاث
متى بعدت عنه لسعيت الى بابه عمره الله بدوام نعمايه معزيًا
له عن الرزية ومهنيا فيه بالعطية وواقفا بين يديه وقوف
المنصرف على امره ونهيه المنتهي الى حده ورسمه ولما كان ما اوثره
من ذلك متعذرًا على انفذت فاذار بن يزد فيروز نايبًا عني
في المشافهة بالتعزية ومُوردًا ما اشتملت عليه تذكرة اصحبته اياها
وكتبت هذا الكتاب ايد الله مولانا من رستاقربا يعقوبا وكنت
متوجها الى نواحي الراذان وضواحي اعمال السواد قاصدًا احيا
شيبان لانها نقضت امانًا منى كانت تعتصم به وتاوي الى ظله
بتجمعها على بلنكين الشرابي وقتلها اياه على عين غرة او اهتبلوها
منه وقلة من اصحابه وغلمانه اغتنمت اتفاقها عليه وتعقبها ذلك

بالوقوع على نفر من الديلم الخواص في جملتهم رجل من الاشراف
ومصادقتهم اياهم سابلة في طريقهم غير محتسبين لما فجئهم
منهم واتيانهم على نفوسهم واموالهم وعيثهم فيما استطرقوه
من السواد وتطرفوه من البلاد ولم اتمالك ان نهضت نفسي
لتلافي الجناية والمبالغة في الايقاع والنكاية فلما ورد علي
الخبر بالكتاب المقدم ذكره فل حدي وفشا عزمي ومنعني
من الانتهاء الى اقصى غرضي ووقفني دون الغاية من مقصدي وعلمت
ان الله املى لاولئك الغواة الجناة املاء يتضمن ازديادهم
من اثامهم واستيفاءهم البقية من اجالهم الى ان ياتيهم باسه
في ميقاته على ايدينا وبمعونته عز وجل لنا وله في ذلك الاذن
ومنه العون ولا ازال اتشوف الى ورود كتاب مولانا اطال
الله بقاه مودعة من اخباره في خمود اللوعة وانجبار الحادثة
ما اسكن اليه ومن عوارض خدمته ومهماته ما اتشرف
بالتصرف عليه مجريا لي على عادة تفضله فيها فعل ان شاء الله

وعن عز الدولة ابي منصور الى مويد الدولة ابي منصور يعزيه عن الامير ركن الدولة

نسخة اطال الله بقاء سيدي الامير مويد الدولة يوم الخميس
لثمان ليال بقين من صفر عند وصول كتابه الصادر عن
الدار بالري لا زالت معمورة ببقايه محروسة بتمام عزه
وعلايه مشتملا على ذكر الحادث بالامير السيد السعيد
ركن الدولة وفر الله الرحمة عليه وخار له فيما نقله اليه
الذي ملا الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك
القلوب مجروحة والاكباد مقروحة والدموع مسفوحة
والقوى مهدودة وسبل العزا مسدودة فالى الله المرجع
وهو الملاذ والمفزع واياه نسيل ان يتولاه بعفوه وغفرانه
ويحييه بروحه وريحانه ويبوئه من جنات عدنه ومقار
امنه اعلى منزلة دفع اليها عبدا مخلصا هداه ومسلما موما
اجتباه ووليا امكن الله في ارضه فقام فيها بفرضه واصلحها

بعدله وعمر اهلها بطوله وكان محمودا في حياته ووفاته مشهودا
له بالرشاد في عاجلته وآجلته مستحقا من الله ان يجزيه بالحسنى
ولا يلبثه حظه من الزلفى وان يرزقنا بعده صبرا جميلا واجرا
جزيلا وعصمة من فرطات القول والفعل وعثرات الحوب
والاثم ويجعلنا ممن لا تستنزل الاحزان حزمه ولا تستقل الاوجاع
حلمه ولا يفارق الثقة بالله في نوازل قدره كلها واهبة وسالبة
ومعبرة ومرتجعة بمنه وما اهمه ادام الله تاييد سيدي الامير
مويد الدولة بقول اقوله في الحض على التسليم والتسلية عن
هذا الرزء العظيم الا رايت انني اليه احوج منه واتم عند اغنى
مني به لانه لم يتجاوزني في المضض بالفجيعة ولا قاربني في الاحاطة
بالفضيلة ولولا ان التعزية سنة يستحب اقامتها وان المكاتبة
بها وتراجع القول فيها يقرب مسافة طالبها ويسهل اسباب
وجودها لالغيت ما اوردته وحذفت ما سطرته وكان لي
فيما هد من جلدي وفت فيه من عضدي شغل مانع وعائق
قاطع لكنني انكلف ذلك في مخاطبته لاذود الهموم عن ساحته
واعكسها عن جهته مرشدا من السكون الى ما لا اهتدي اليه
وناهيا من الجزع عما لا انتهي عنه واذا كان الله تعالى قد تفرد
بالبقاء وتنزه فيه عن الشركاء وميز نفسه عمن يدركه الفنا
ويجري عليه القضا فقد علمنا ان سيدنا الماضي برد الله مضجعه
سالك السبيل التي سلكها قبله الانبياء المرسلون والصلحاء
الصديقون والخلائق اجمعون التي لم يكن عنها معدل لملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا لمختار من الانس منتخب ولا متعلق من
من الحدثان بسبب وان الله قد وفاه الحظ في دنياه بالعمر
الطويل والمحل الجليل والاسعاف بالاوطار والامتاع بالمسار
ووعده بتوفية الحظ في آخرته بما قدم من الاعمال الصالحة
والتجارة الرابحة ومساعي الخير التي لا يضيع اجر من سعاها واحسن
عملا فيها فرحمة الله عليه في الليل والنهار ما اطردا ملواهما وتعاقب

عُصراهما وامتعنا الله بالنعم علينا فى خليفته القايم مقامه لنا مولانا
الملك السعيد الجليل عضد الدولة اطال الله بقاه وكبت اعداه
وبارك له فيما اعطاه وانهضه بجميل ما ولاه فقد اصبح امرنا به
مجموعًا وخرقنا مرقوعًا وشعثنا ملمومًا ونشرنا مضمومًا واصبحنا
له بحمد الله ومنّه خير اخوة واسرة عرفت حقه وعرف حقها
واعطته ماله واعطاها مالها فما تلحظ مرتنا عين شانئ لنا
حاسد ولا منحرف عنا معاند الا غضها تظافرنا وتعاضدنا
وطرفها توازرنا وترافدنا ولا تحدثه امانيها الكاذبة وآماله
الضالة الخايبة بصدع فى صفاتنا ولا مغمز فى قناتنا الا رددناه
بالحسرة على عقبه وثنيناه الى سوء مآله ومنقلبه بالالفة التى
هى تراث الآباء منا لابنايهم ووصية الاسلاف فى اعقابهم
وبصنوف نعم الله المتتابعة فينا المتداولة بيننا لا زال مولاى
الامير مويد الدولة اطال الله بقاه اخذًا باوفر اقسامها ضاربًا
بمعلى سهامها واعاذنا الله بعضنا فى بعض من العيوب الصوايب
والغير والنوايب بفضله وطوله وقوته وحوله وكتابى هذا
ايد الله سيدى الامير مويد الدولة نافع مع خادمه ابى الفوارس
لشكر بن المرزبان كاتب الفارسية ايده الله وقد اخرجته الى
حضرته اجلها الله وللمشافهة عنى بالتعزية ولتادية وسايل
وتذكرة تحملها فى ساير ما بيننا من المهم وكتبته من رستاق بابعقوبا
وكنت متوجها الى نواحى الراذانين وضواحى اعمال السواد متتبعًا
احيا شيبان لانها نقضت اماناتها التى كانت تعتصم به وتاوى الى
ظله بتجمعها على بلتكين الشرابى مولاى وقتلها اياه على عين غرة
صادفته عليها وقلة من اصحابه وغلمانه انتهزت الفرصة فيها
وتعقيبها ذاك بالوقوع على نفر من الديلم الخواص فى جملتهم رجل
من الاشراف وهم سابلون فى طريقهم غير محتسبين لما فجيهم منهم
واتيانهم على نفوسهم واموالهم والعيث مع ذاك فيما استطرفوه
من البلاد وتطرفوه من السواد ولم اتمالك ان نهضت لتلافى

الحاله

الجناية والمبالغة فى الايقاع والنكاية فلما ورد على كتاب
سيدى الامير مويد الدولة الذى هذا جوابه فلّ حدّى وثبط
عزمى وصنعنى من الانتهاء الى اقصى غرضى ووقف بى دون
تلك الغاية من مقصدى وعلمى بان الله قد املى لاوليك الغواة
املاء ضامنًا لازديادهم من اثامهم مدة البقية من آجالهم
الى ان ياتيهم باسه فى ميقاته وعلى ايدينا وبمعونته جل وعز
لنا وانا ادام الله عز سيدى الامير مويد الدولة راجع بعد
ايام الى دارى التى اسكنها بمدينة السلم ومواصله ايده الله منها
بكتبى متعرفًا اخباره واحواله اطابهما الله ومستطلعًا امره
ونهيه اعلاهما الله وما ازيد ايده الله علمًا بتضاعف الحاجة
فى هذا الوقت الى ان تتردد المكاتبة بيننا صادرة وواردة
وبادية ومجيبة وشدة تطلعى الى عود ابى الفوارس لشكر
ابن المرزبان اعزه الله بالجواب عما تحمله فان راى سيدى
الامير مويد الدولة اطال الله بقاه ان يتقدم فى ذلك بما
اشكره واعتده وهو اهله ووليه ويامر باطلاعى على ما
وهبه الله له ولى فيه من خمود اللوعة وانحسارها وتعفى المولم
من جروحها واثارها واستتباب الامور له على اذلالها واحسن
واجمل ما عوده الله فيها فعل ان شاء الله وكتب عن عز الدولة
الى منصور الى الطايع لله جوابا عن كتابه بالتعزية عن ركن الدولة على
كتبت اطال الله بقا مولاى امير المومنين وادام عزه وتاييده
وعلوه وتمكينه من المعسكر بحليثيا يوم الاحد لليلتين خلتا من
شهر ربيع الاول عن عموم من السلامة ونظام شامل لجميع
ما يراعيه ادام الله قدرته من جهتى ويتطلعه من مجارى الامور
قبلى وذلك بما يمتد على من ظل طاعته وعز مشايعته وبركة
ايامه ويمن دولته والحمد لله رب العالمين حمدا يبلغ الحق
ويقضيه ووصل كتاب مولانا امير المومنين اطال الله بقاه
متضمنا تشريفى بالتعزية عن عبده ركن الدولة التى اسعدته

وتمام من الاستقامة

الذى

الطاعة حيًا بالتصرف معها وميتًا بالانصراف عليها وفهمته
وتقلّدت من جليل المخاطبة فخرًا لا ازال ادّرع جماله والحجب
اذيا له مهنا، بالمواهب التى بانعامه تسببت اسبابها ومعزّى
عن المصايب التى يبوخ لهبها وشاكل ذلك امثالا كثيرة
قد استنسا عنها وتضاعفت المنة علىّ بها وقابلته بالشكر
مبلغًا نفسى فيه عذرها وان قصرت عن المحقوق عليها
وسالت الله ان ينفع عبده الماضى بدعاء مولانا مسترحمًا
مستغفرًا وعبده الباقى بارشاده اياه موفقًا مؤديًا لاتجلينا
معشرصنا يعه من ايادٍ تيشمل الذاهب منها والغابر وعوارف
نعم الاول والاخر ويوفقنا لادا المفترض علينا من خدمته
واللازم لنا من حق ولايته ولين كان هذا الجرح ايدالله مولانا
ممضًا لى مرمضًا وعظيما عندى جسيمًا فقد سهله ان تخطاه
ادام الله عزه مقدوره وتعدّى ساحته محذوره فنزل
علينا من لا بد منه وصفح لنا عمن لا عوض عنه وحملنا على
حكومة ايثاره وحقيقة اقتراحنا فى تقدمنا الى المنية امامه
وشربنا بكاسها قبله ووقايتنا اياه بالنفوس التى لا نريد بقاها
الا له ولا نعتدّ بسلامتها الا معه تحقيقًا اقول ان من توفى
من اوليايه اطال الله بقاه متمسكًا بعروة عصمته لا تنفصم
وعلاقة من عهده لا تنصرم وبالغًا سؤله بالسبق له وآمنا
محوقه فى التاخر عنه اسعد من باقٍ منهم لا يعلم هل يصل
الى ما وصل الاول اليه ويختم له بما ختم له به ام ينسا له في
فى الاجل الى مشاهدة ما يتعوّذ منه ويودّ ان عمره قصر دونه
وقد جبر مصيبتى هذه بقا مولانا امير المومنين الذى لا اعتب
على دهر اطاله ولا اذم تصاريفه وافعاله وتفضله علىّ
بالتسلية المبينة عن توفر حظى منه وتقدم قدمى عنده وتجاوز
العطية فى ذلك حدّ الرزية حتى فاقت قدرها واضعفت
عليها والله يعيننى على ذلك وعلى ادا الحق من خدمته والفرض

من

من طاعته ويمدّنى الى استدامة الجميل من رايه والسنى من
اصطفايه واجتبايه بمنه وقدرته وحوله وقوته وتقديرى
ايدالله مولانا امير المومنين والله المقدّر ان اخفف ايام الغيبة
عن حضرته وان اثنى عنانى الى المحل الشريف من فنايه تاركًا
بعض ما كان فى نفسى بلوغه مما شخصت له ومنتهيًا فيه الى حد
من الصلاح لا يجوز الاقتصار دونه والى ذلك فكتبى تتصل
بما يعرض عليه مما يحتاج ادام الله عزه الى معرفته فان راى
مولانا امير المومنين اطال الله بقاه وكبت اعداه ان يامر بالاجابة
عنها بما يشرح صدرى ويقوى منتى ويزيد فى ضروب تفضله
وصنوف تطوله على فعل ان شاء الله وكتب الى قاضى القضاة ابى محمد

عبيد الله بن احمد بن معروف

يعزيه عن خليفته بالجانب الشرقى ابى سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى
تعزية المصطفين عن صنايعهم اطال الله بقا قاضى القضاة
وان تباعدت بهم المناسب وفرقت بينهم المناصب واجبة كوجوبها
فيمن جمعتهم الاواصر واطت بهم الارحام الشواجر بل لو قلت
انها فى اولايك الزم منها فى هولا لم ابعد من الحق اذ كانت باللحمة
وبما شابهها التباين فى العصمة والتنافس عند تقارب المنازل
والتحاسد على تراجح الحظوظ اوغيرها من الامور التى تحيل
المصايب نعمًا والرزايا قسمًا فاما فقد الفارس عن بيته والمصطفى
عقيلته فشديد الوقع اليم المس وبلغنى من خبر المصاب بابى سعيد
الحسن بن عبد الله ما نكا قلبى واحرّ صدرى واستنزل دمعى
وغلب صبرى لمكانه من قاضى القضاة اطال الله بقاه اولًا ثم
لفضله فى نفسه ثانيًا ثم لحقوقه علىّ وعلى ولدى ثالثًا فيالله
من علق مضنة فقدناه وانا لله وانا اليه راجعون ثباتًا على ما
قضى وتسليمًا لما امضى ولين كنت خاصة ممن لم يسعد كل السعادة
بالاستكثار منه والاخذ عنه فقد كنت مشتملًا على الانس
ببقايه واخلادا للنفس الى انه معى فى زمان ومكان ومنى بمسمع

وعيان وعند الله نحتسبه وايا نسيل تحقيق رجاينا فى الرحمة
له فما اعرف فى استحقاقه ايا ها مخالفًا ولا عن ثقل ميزانه
فى الخير دافعًا وقيل لى ان قاضى القضاة ادام الله عزه شرفه
ميتًا بالفجيعة به كما شرفه حيًا بالصنيعة له وجلس للعزا عنه
بجلوسه عمن قرب نسبه منه فاستكرمت ذلك ولم استغربه
واستحسنته ولم استبدعه وكتبت هذه الرقعة قاضيًا بها هذا
الحق وداخلا مع من مسه القرح وامضه الجرح واسيل الله
ان يرحم ذلك الشيخ الاوحد والعلم المفرد ويوجب لقاضى القضاة
عن فعله الجميل الذى فعله ومجلسه النبيل الذى جلسه افضل
ما اوجبه لايمة المناقب وشارعى سبل المحاسن ويبلغه ابعد
الآمال ويعيذه من ان تلم به المصايب الا بمن طالت متعته به
واحب واحببنا ان يكون الباقى بعده والمعزى عند يقد رته

وكتب الى قاضى القضاة ابى محمد ايضًا يعزيه عن زوجة ابنه ابى الحسين بن ابى عمر

انصرفت عن تعزية قاضى القضاة اطال الله بقاه وانا وقيذ
مما خلفته عليه من الارتياع الذى رايته عند كل غاية منه
استرجعه عنها واستوقفه عندها منازعًا الى ان يتجاوزها
ويوفى عليها ذهابًا مع جواذب اللوعة وآبيًا على عواطف السلوة
واستكانة لهذه الرزية التى لا اهون خطبها ولا استلين صعبها
الا اذا قستها بحزمه الوافى وحلمه الراسى فانها وان كانت عظيمة
فما نزلت الا بعظيم ولا حلت الا بعقوة كريم حقيق بان يصابر
الملمات ويدافع الحادثات ويتنزه عن موقف اهل الضعف
والخلل ومقام ذوى الخور والفشل وزاد فى غمى وتقسمى رضى
وتالمى التسرا الذى استودعنيه والامر الذى شاورنى فيه مما هم
به من اعتزال الدنيا والاستعفا من العمل والافراج عن كل ما
زاد على الزاد المبلغ والقوت المقنع وحذف ما سواهما من
فضول المعيشة وشعب النعمة وقد كنت عند خروجه ايده الله
الىّ بذلك اجبته مجملا مشيرًا على التريث والتوقف والوعد

بالتأمل والتصفح لان الراى فى الوقت عزب عنى ولا تعذر صحيحه
وصريحه علىّ لكننى وجدت الخطب الذى تفاوضناه كبيرًا
خطيرًا والمجلس الذى جمعنا غاصًا حافلا فاحببت ان يكون ما
استوفيه من الجواب مكاتبة لا مخاطبة وروية لا بديهة طيًا لذلك
عمن عسى ان يحس به من الحاضرين واحتياطًا له ولنفسى فيما اصدع
به من القول المبين فاول ما اورده على قاضى القضاة طرف من التسلية
له عن هذه المصيبة التى هى علة الخاطر الذى خطر وسبب الفكر
الذى اعتور ولست اقدر فى ذلك على ان اطرقه بعجيبة لم يعرفها
ولا ان افيده فقرًا لم يحفظها لان احاطته بالفضايل مغنية له عن
قول كل قايل بل المعزى مذاكرته ومنافثته وتجديد الافاضة
معه فيما يكسبه الانسة ويذهب عنه الوحشة فانه ادام الله
عزه الى ذلك احوج منه الى استماع تلك الندب والمناجات
التى كانت قريبة ممن سمعه وزايدة فى ايلام قلبه ومثل النادب
المؤبن ايده الله قاضى القضاة مثل من ينكا الجرح ويقرفه ومثل
المعزى المسلى مثل من ياسوه ويدمله فان عارضنى معارض
فقال ان فى اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش بالبكا والنشيج
والاعلال للصياح والضجيج تنفيسًا من برحا القلوب وتخفيفًا من
غلة الصدور فهذا غلط واضح وخطا فاحش اذ كان بمنزلة حك
الجرب الذى تشفى عاجلته وتستشرى آجلته هذا الى ما فيه من احباط
الاجر وتسخط قضا الرب ومضارعة النسا والمصادفين من الرجال
ونحن بحمد الله عن ذلك بابعد منزلة واعلى محلة معرفة بالاخبار
ودروسًا للاثار وتجربة للامور وانقيادًا للمقدور وذهابًا عن
ان يستخفنا الطرب المجزع والطرب المفرح ومعلوم ايد الله قاضى
القضاة ان الدنيا تجمع لتفرق وتولف لتشتت وتعطى لتاخذ
وتعبر لترتجع وانا فيها على اوفاز ومجاز وحذار وانتظار فاذا
كان ذلك عقدًا لا تفسخه وشرعًا لا ننسخه وعزمًا لا ينثنى عنه
وحتمًا لا بد منه ففى تقدم الزوجة بعلها خيرة لهما ونعمة عليهما

الا ترضى قاضى القضاة ادام الله عزه انه واياها عبدان من
عبيد الله اجتمعا بامره وافترقا باذنه وانهما قد سعدت بان
انصرفت ملتحفة بظله ومشتملة بعزه وان الحظ لها فى ان لم تكن
الباقية بعده والشاكية فقده فكانت حينئذ مصيبتها فى تاخرها
عنه اعظم من مصيبتها هذه فى تقدمها اياه ولا سيما وهى اضعف
عن حمل الرزايا منه وهو اثبت لها واخصف مرة وانما رضى الله
عنها لو كانت الباقية بعده والله يعيذه و يعيذنا من ذلك فيه
لما كان لها قرين الا الوحدة ولا منزل الا التربة وهو بحمد الله
راجع بعدها الى خلاف ذلك كله فلينا مل قاضى القضاة ايده
الله هذا الامر تامل الرجل الجزل والبازل الفحل وليذكر
قول البحترى لبعض بنى حميد الطوسى فى تعزيته بانثى
ولعمرى ما العجز عندى الا ان تبيت الرجال تبكى النسا
وليجعل بينه وبين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكبة حايلا
من فضله وحاجزا من عقله ودافعا من دينه ومانعا من نفسه
وليعلم غير معلم انه لم يجد مندوحة عن هذه القرينة المفقودة
غفر الله لها واحسن عزاه عنها فسيجمعهما بعد ان يملا العمر
الطويل ويحرز الاجر الجزيل مقر هما به اسعد وعيشهما به ارغد
وليس من الصواب استعمال ما ينغص هذه الحياة الاخرى
واما بعد ايد الله قاضى القضاة فانى وجدت التبرى من اعماله
لا يمكنه ولا يسوغ له من جهات اولها ان موضعه لا خلا منه يحتاج
اليه والخاصة والعامة ضنينة به شحيحة عليه والدنيا بمن فيها
فقرا منه الى خلال كثيرة وهى لاهلها كالاقوات التى لا بد منها
ولا حياة الا بها فمنها العلم الجم والغنى الفخم والحكم العدل
والمنطق الفصل ثم ما يختص به فى نفسه من صحبة مولانا امير
المومنين اطال الله بقاه التى قد تمكنت شعبها وثبتت اواخيها
وصارت كالارث الموروث والفرض المفروض والسبب اللازم
والقرض غير المفارق ومن خدمة سيدنا الملك السيد الاجل

المنصور ولى النعم عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاه فانها
الخدمة الشريفة والمرتبة المنيفة والمنال الذى ليس بعده مصعد
لصاعد ولا مرقى لماجد وقد اظلنا منه ادام الله تاييده ظل ما
راينا خيرا ايام عمرنا منه ولا يجوز لنا اذا عاده الله الينا ان نتخلى
منه وتجددت له علينا ايادٍ عظام ومنن جسام وصنايع نواصع
وانوار سواطع افمن اجل رزية رزيناها قد ضمن الله لنا ثوابها
وجبر مصابها نغاضب الدنيا ونهاجرها فى احسن دهورها
وانضر عصورها وقد اصللناها قديما فى اسواء حالاتها واقطع
منكراتها اعوذ بالله من ان يقع لقاضى القضاة ذاك وان احتاج
فى كشف الراى من لبسه وتجريده من غشه الى اكثر من هذا القدر
فان كان يظن انه اذا فعل ما هم به على فعال الخير اشد قدرة وبها
اشد تمكنا فليس الامر عندى كذلك لان هذا القول انما يطرد لمن
احتوى من دينه بوهى ومن امانته بنقصان ومن مساعيه بفساد
ومن مكاسبه بخبث ومن مطاعمه بوخم ولعمرى ان من تلك طرايقه
وخلايقه حرى بان يترك العمل ترك التايب الراجع المقلع
النازع فاما من كان بمثابته اطال الله بقاه فى احيا الحق ومعونة
الخلق وانصاف المظلوم ونصرة المهضوم وانهاض المهيض وجبر
الكسير واستنقاذ من مسه الزمان ببوس ورماه بيوم عبوس
وبذل جاهه ورايه لمن استشاره وسفارته لمن استسفر به
وشفاعته لمن استشفع به فلا اقول انه اذا ترك ذلك بمنزلة من
فاته الاجر بل بمنزلة من تعرض للاثم والله يحاشيه من ان يلقى
بهذا الجواب الا على سبيل المبالغة والافصاح والتناهى فى الايضاح
وما عندى انه يبقى بعد ما كتبت به موضع معارضة فاجيب عنها ولا
زيادة انفصل منها والسلام وكتب الى يحيى وهليل ابنى قرة الضابى
تعزية عن ولد ليحيى وكان اذ ذاك فى اثر المصاب بابى الخطاب
بنكا عن سلامة نفس مشوبة بنوايب ما تغب ولا تنقضى وشدايد
ما تكف وما تنثنى ونحمد الله حمد الشاكرين ونتنجز ثواب الصابرين

ومن امتن ذلك واوجعه وافظعه واقطعه ما بلغني نزوله بكما وحلوله بساحتكما من المصاب بابي علي فتاكما نور الله ضريحه وقدس روحه وحمله الى الصالحين الاخيار منقلبه فبالله لقد آلمني ذلك وثلمني وازعجني وروعني وساويتكما في الوحشة والحسرة وكدت اتجاوزكما في التململ والحرقة ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل صابرين لما انفذ وامضى راضين بما حكم وقضى وعنده عز وجل نحتسب منا الماضي والغابر والاول والاخر واياه نسأل ان يعمنا برحمته احياء وامواتا وينولنا بعصمته جماعة واشتاتا واجد الزمان قد والى بين اخترام الشبان وجعل ذلك كالسنة الموكدة والمحجة المنتهجة فما ندري اي جروحه امض ولا اي قروحه ارمض ولا نراه يسمح لنا بعطية الا رمتنا فيها برزية ولا يولينا يدا مشكورة الا ردفها باخرى محذورة فان استهدف الانسان الولد تعرض فيه للثكل وان استاجر في طلبه عرضه وان قصر عمره انصرف عن الدنيا احوج ما كان اليه اهله وان طال بقاؤه تغصص بالمنقلب الى الاخرة قبله وما احسن واسد ما نظم هذا المعنى ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان اذ يقول

المرء رهن مصايب ما تنقضي ◦ حتى يوارى جسمه في رمسه
فموجل يلقى الردى في اهله ◦ ومعجل يلقى الردى في نفسه

ولو كان هذا الحمام يبدا في ادارة كاسه بالاسلاف ويتجافى عن الاخلاف لخفت اعباؤه بل طاب لقاؤه لكنه قد يبدا فينا ويبعد ويمتصر منا ويحتصب فالحازم من لم يفرح بمواهبه ولم يتضاءل لنوايبه ولم ير شيا من ذلك كله الا كالخيال الملم والفي المنتقل والعارية المرتجعة والسحابة المقشعة ومعلوم ادام الله عزكما ان المورد واحد وسيان فيه الولد فيه والوالد وقد جعلنا الله معشر اهل الايمان به على ثقة من عوض وثواب اليهما مصيرنا ونعيم خالد فيه ملتقانا ومجتمعنا والاولى بكما ايدكما الله الا تسخطا

ما حدث بكما ولا تنهما محدثة فيكما ولا تنزعا شعار الربانيين ولا تفارقا سيما الصالحين فانكما بحمد الله ومن يليكما من اهل بيتكما الاسوة الحسنة والقدوة المتبعة والاسرة الجليلة والزمرة الكريمة وما اعزيكما يشهد الله الا والعزا لي معجز ولا اسليكما الا والسلو عندي معوز لاشتراكنا في الافراح والاحزان وتعادل اقساطنا في الزيادة والنقصان ولاننا اهل شريعة قد ضاقت حلقتها وخمدت جمرتها فليس تسهل علينا الفجايع سهولتها على ذوي الكثرة ولا تندمل ندوبها فينا اندمالها من اولي القوة وعلى ان ام الصقر مقلات نزور وما قل عدد انتما منه ولا ضعف فضل فيكما معدنه فان رايتما ان تعرفا في خبركما فيما وهب الله لكما من خف اللوعة وسكون الروعة والافاقة من السكرة والرجوع الى العادة فعلتما ان شاء الله

وعن محمد بن بقية الى القاضي ابي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف

بابن قريعة يعزيه عن ثور مات له بعد ان جلس هذا القاضي للعزاء على سبيل الهزل التعزية عن المفقود اطال الله بقا القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير ان يراعى قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق وشقيق مشاق وذوي رحم اصبح لها قاطعا وصار خصما ضالعا وقريب قوم قلدهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم على التارك للتعزية عنه واحر بها ان تستحيل تهنئة بالراحة منه ورب مال صامت او ناطق قد كان صاحبه به مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقده موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة موقعها وبلغني ان القاضي ايده الله اصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه وانه اجهش باكيا والتدم والها وحكيت عنه حكايات كثيرة في التاسي له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضايل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار بها منهم كالذي قيل فيه من الناس

وليس على الله بمستنكر ◦ ان يجمع العالم في واحد

وانه كان يكرب الارض معمورة ويثيرها مزروعة ويدور في الدولاب

ساقيا والارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا
ولا يؤوده عظيم ولا يبهظه جسيم ولا يجرى فى الفدان مع شقيقه
ولا فى الطريق مع رفيقه الا كان مجليا لا يسبق ومبرزا لا يلحق
وفايتا لا ينال شاوه مع غايته وماضيا لا يدرك مداه ونهايته
فاشهد الله ان ما ساءه شئ فيه وما آلمه المنى فيه ولم يحسن عندى فى حق
مودته استصغار خطب جل عنك وارمضه ولا تهوين خطب بلغ
وامضه وكتبت هذه الرقعة قاضيا بما من الحق فى مصابه هذا
بفقد وما اظهر من اكبار اياه وابان من اعظامه له واسئل الله ان يجعله
من المعونة بافضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة
العجما باثر من الثواب يضيفها بها الى المكلفين من اهل الالباب فانها
وان لم تكن منهم فقد استحقت ان تلحق بهم بان مس القاضى ايده الله سببها
وكان اليه منتسبها حتى اذا انجز الله ما وعد به عباده المومنين
من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضا بهم الى الجنة التى رضيها
لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا ورد القاضى ايده الله حينيذ موارد
النعيم مع اهل الصراط المستقيم وثوره هذا مجنون معه مسموح له به
وكما ان الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من اهلها الحدث لكنه عرق
يجرى من اعراضهم كالمسك وكذلك يجعل الله مجرى الاخبثين منه
راتبان القاضى ايده الله بالعنبر الشحرى وما الورد الجورى فيصير
ثورا طورا وجونة عطر طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر
ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله تعالى به محيطة ومواعيده
لامثاله ضامنة بما اعده فى الجنة لاوليائه الصديقين وامنائه المنتجبين
من شهوات انفسهم وملاذ اعينهم وما هو سبحانه مع عام فضله
وفايض كرمه بما هو ذلك مع صالح مساعيه ومحمود شيمه وقلبى متعلق
بمعرفة خبره ادام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصدق واحتفظ
به من مناح الاجر ورجع اليه من التسليم للامر الذى طرقه والسكون
مما ازعجه واقلقه فليعرفنى القاضى ايده الله من ذلك ما اكون
ضاربا معه فيه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه ان شا الله

نسخة الجواب من ابى بكر

وصل توقيع سيدنا الوزير نصير الدولة الناصح اطال الله بقاه
وادام تاييده ونعماه وكمل رفعته وعلاه وحرس دولته وارتقاه
بالتعزية عن اللائى الذى كان للحرث مثيرا وللدولاب مديرا وبالسبق
الى المنافع شهيرا وعلى شدايد الزمان مساعدا وظهيرا ولعمرى
لقد كان بعمله ناهضا ولحماقات البقر رافضا وانى لنا بمثله او شروا
ولا شروى له فانه كان من اعيان البقر وانفع اجناسه للبشر
مضاف ذلك له الى خلايق لولا خوفى من تجديد الحزن عليه
وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها فيه ليعلم ان الحزين عليه غير
ملوم وكيف بلا امرئ فقد من ماله قطعة يجب فى نوعها الزكاة
ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وفهمته فهم
متاقبل له شاكر على النعمة فيه ورايته مسكنا ما لحق القلب بفقد
ذلك اللائى من شدة الحرقة وتوقد اللوعة وتضاعف الارتماض
ببعده وترادف الاقلاق بفقده فرجعت الى ما امر الله جل ثناوه من
التسليم والرضا والصبر على ما حكم به وقضى واحتذيت ما مثله
سيدنا الوزير اطال الله بقاه من جميل الاحتساب والصبر على الم
المصاب فانا لله وانا اليه راجعون قول من علم انه املك بنفسه
وماله وولده واهله وانه لا يملك شيئا دونه اذ كان جل ثناوه وتقدست
اسماوه هو الملك الوهاب والمرتجع ما ارتجع مما يعوض عنه جزيل
الثواب ووجدت ايد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على ساير
بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام منها ان اكثر اقوات البشر
بكدها على ظهورها وحراثتها الا قليلا قال الله تعالى افرايتم ما تحرثون
آانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولما راى الحجاج الاسعار قد تضايقت
وقرى السواد قد خربت حرم لحوم البقر لعلمه وعلم الناس بما فى بقايها
من المنافع والمصالح ورايت الله عز وجل قد امر فى القتيل الذى وجد
فى بنى اسرايل ان يضربوه بقطعة من بقرة يبلغ ثمنها ثلثة الف دينار
واكثر ولولا فضيلة البقر لما خصت من بينها بذلك ووجد بنى اسرايل

بعد ما شاهدوه من قدرة الله عز وجل في جفوف البحر ويبسه وامر
الحية والعصا لما غاب عنهم موسى عليه السلام عبدوا عجلاً ووجدت
الحكمة في اربع امم من الناس الهند والفرس والروم والعرب فاما الهند
فتعظم البقر تعظيماً حرمت به لحومها ويقتلون من ذبح منها واستحله
ووجدنا الفرس لا تطهر الا بابوالها ووجدنا العرب قد جعلتها قرباناً
الى الله تعالى في اعيادها وعقيقتها عن اولادها وروى عن النبي صلى الله عليه
انه قال ان ملكين من حملة العرش على صورة البقر وهما يدعوان الله
بارزاق البهايم ولولا ما فيها من الفضل والتقدم على ساير البهايم
لما خصت لما خصت به ولولا خوفي من الاطالة والخروج عن الغرض
المقصود لازددت من فضلها وانما تبين عن ساير المخلوقات المركوبات
المثيرات ما هو اكثر من هذا ولكن ما قد مضى فيه كفاية ومقنع والله
من كرمه يحرسني في مولانا الامير وسيدنا الوزير من الغير ويديم لهما
اسنى ما منحهما ويصل انعامه عندهما بافضل ما ابتداهما به حتى يبلغهما
اقصى مبالغ الملوك ويفتح لهما براً وبحراً وشرقاً وغرباً بمنه وفضله
وقدرته وطوله وهو حسبنا ونعم الوكيل ومما منيت به مع المصائب
باللاى الذي اقلق وارمض وازعج واحرض ان يوتينا حضرا شبه
شي باخلاق البقر اعجل عن الجواب ومنع من الارتياء فيه والتامل له
وجياشة الخاطر اليه وتوفيراً القلب عليه وصدر هذا الجواب من غير
تامل له فان يك فيه خطل او زلل فالعذر واضح والامر في بسطه لايح ان شاء الله

كتب ابو اسحق ابرهيم بن هليل بن ابراهيم بن زهرون الصابي الكاتب الى عز الدولة بن معز الدولة في صفة متصيد ٥

من حل محلي من اصطناع الامير عز الدولة اطال الله بقاءه واصطفايه
وانتهى الى غايتي من اثرته واجتبايه كان حقيقاً بالتسوية في طاعته
بين سره وجهره والجمع في نصيحته بين جده وهزله غير مسامح نفسه
بقضاء وطر لا حظ له فيه ولا موسع لها في بلوغ ارب لا فايدة
له منه تمسكاً بعلايق الولاية في ساير الاحوال واداء الفريضة الامانة
في صغير وكبير الاعمال والله بلطفه يمدني في خدمته بالتوفيق ويقفني

حنيا على سوا السبيل والطريق ويهب لي تحفظاً يحرس من الزيغ والزلل
وتيقظاً يعصم من الخطا والخطل ووجدت في سفري هذا ايد الله
الامير عز الدولة فضلاً في زماني عن المهمات تستروح النفس الى توفيره
على المحبوبات واعتمدت منها التصيد تادباً بادبه اطال الله بقاءه
في الولوع به واعتماداً لعايدته على من بحضرتي من اوليايه وعبيده
في قوة ابدانهم ونشاطها ورياضة خيلهم وانبساطها واعتيادهم
طراد ما يسنح ويعرض واستثارة ما يستكن ويستجن واغرايهم بطلب
ما يحاولونه واضرايهم على الفتك بمن يساورونه اذ كان هذا الامر
مثالاً يحتذى في مطاعنة الفرسان ومنهجاً يقتفى في مطاردة الاقران
واتفق لي من البروز لذلك في امسنا يوم غاب نحسه وهوى وطلع
سعده واعتلى وصدق الله ايامنه وسوانحه واكذب اشايمه
وبوارحه بما رزقناه من اجتماع الصيد ووفوره وكثرته وجموم وسهل
لنا من ادراك ما طلبناه منه وارغناه والوصول الى ما اعتمدناه وانتحيناه
بظل الامير عز الدولة ادام الله عزه الممتد علينا وبركة اسمه الذي
به استنجحنا والزمان ساقطة جماره مفعمة انهاره مورقة اشجاره
مغردة اطياره ونحن غب سحاب اقلع بعد الارتواء واقشع عند
الاستغناء والبقل خضل ممطور والنقع ساكن محصور والرياض
كالعرايس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها متجلية
في خلعها وملابسها متبرجة في حللها ومجاسدها باسطة زرابيها
وانماطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمرايها وصفرايها تايهة
بعوانها وعذاريها كانما عرضت عصباً او فاخرت صحباً او اختلفت
لوفد او هي من حبيب على وعد تتبارى حسناً وطيباً وتتفاوح ارجاً
وعرفاً فما نرد منها منها حديقة الا استوقفتنا بهجتها ونضارتها
واستنزلتنا جدتها وغضارتها وخيلنا كالامواج المندفعة
والاطواد الموثقة متشوفة عاطية مستبقة جارية تشتاق الى
الصيد وهي لا تطعمه وتحن اليه كانه قضيم تقضمه وعلى ايدينا
جوارح موللة المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر

طامحة الالحاظ والمناظر بعيدة المرامي والمطارح زكية القلوب
والنفوس قليلة القطوب والعبوس ذات فؤاد مركتنة اثيثة
وخوافٍ وحفة وثيرة سابغة الاذناب كريمة الانساب
صليبة الاعواد قوية الاوصال تزيد اذا اجمت شرهًا وقرمًا
وتضعف اذا اشبعت كلبًا ونهمًا فبينا نحن سايرون وفي الطلب
ممعنون اذ وردنا ماءً ذرقًا جمامه طامية ارجاؤه يبوح بسره
صفاؤه ويلوح في اقراره حصباؤه وافانين الطير به محدقة
وغرايبه عليه واقعة متغايرة الالوان والصفات مختلفة اللغات
والاصوات فمن صريح خلص وتهذب نوعه ومن مشوب تهجن
او اقرف عرقه فلما اوفينا عليها ارسلنا الجوارح اليها كانها
رسل المنايا او سهام القضايا فلم تسمع الا مسميًا ولم تر الا مذكيًا
ثم عدنا لشأننا فعاث واطلقنا بها مرات حتى ازددنا واستكثرنا
وانتهينا واكتفينا وانطلقنا بعد ذلك نعنا ونتخير ونقترح
ونتحكم فكان الدراج اطرف مطلوباتنا واظرف ماكولاتنا
فاستثرناه من مجاثمه وانتزعناه من مكامنه واختطفنا بزاتنا
ما طار منه وانتشر وبعثنا بوازجنا الى ما ينتج واستثرفاهدت
اليها كالودايع المستودعة واظهرتها كالكنوز المستخرجة تستدل
عليها بالشميم وتستنبطها بالنسيم فلم يفتنا ما برز ولا سلم منا
ما احترز واحتجز ثم عدلنا ايد الله الامير عز الدولة عن مطاير
الحمام الى مسارح الارام نستقري ملاعبها ونوم مجامعها لا
نالوا بحثًا وفحصًا ولا نفتر اجتهادًا وحرصًا واما منا ادلة فرهة
يهدون ورواد مهرة يرشدون حتى افضينا الى اسراب كثيرة
العدد متصلة المدد لاهية باطلايها رانعة في اكلائها غارة
بما احاط بها ذاهلة عما اعد لها ومعنا فهود اخطف من البروق
واثقف من الليوث واجدى من الغيوث وامكر من الثعالب وادب
من العقارب واثرى من الجنادب خمص الخصور قب البطون رقش
المتون حمر الاماق خزر الحداق هرت الاشداق عراض الجباه

علب الرقاب كاشرة عن انياب كالحراب تلحظ الظبا من
ابعد غاياتها وتعرف حسها من اقصى نهاياتها تتبع مرابضها
واثارها وتتنسم روايحها وابشارها فاقبلنا من تجاه الريح
اليها واغذذنا السير نحوها ثم دببنا لها الضراء وشننا عليها الغارة
الشعواء وارسلنا فهودنا اليها فانقضت كالشهب عليها جايلة
في ادمها وعفرها صايلة بعترها وشصرها وجرت خيلنا
في اثارها كاسعة لادبارها فالقينا كلا منها على ظبي قد افترسه
وافترشه وصرعه وجعجعه فصافعناها بالدماء فقنعت
وولغت واستنزلناها عن الظباء فسامحت ونزلت واوغلنا
من بعد في اللحاق بما شذ وشرد وقص اثر ما نظر ند وبعد
وقد انتهت النوبة الى الكلاب والصقور وفي صحبتنا منها كل
كلب عريق المناسب نجيح المكلب حلو الشمايل نجيب المخايل حديد
الناظرين غضف الاذنين اسيل الخدين مخطف الجنبين عريض
الزور متين الظهر ابي النفس ملهب الشد لا يمس الارض
الا تحليلًا وايماء ولا يطوبها الا اشارة والحاء وكل صقر
عميم الجسم مصمت العظم ماض كالحسام قاض كالحمام كثير التلفت
طويل التلهف متيقظ في مناظره مستنشط في مطالبه خفيف
النهضة الى ما يريد ثقيل الوطاة على ما يصيد فما لبثنا ان اشرفنا
على نقاء غير متطرقة ومحاشير متعرية فخرطنا القلايد والسباق
فمرت مترافقات متوافقات قد تباينت في الصور والاجناس
وتالفت في الارتياد والالتماس فسبقت الصقور اليها ضاربة
وجوهها عاكسة رؤوسها ولحقت الكلاب بها منشبة فيها مدمية
لها وبادرناها مجهزين وغنمناها فايزين واعترضنا في المرجع
ايد الله الامير عز الدولة عانة من حمير لم نحتسبها ولم نطمع في
الوقوع على مثلها فبادرها سرعان خيلنا وثاورها فتاك
فرساننا فصرعنا منها جحشًا ومنعنا مما سواه شدة الكلال والملال
وامتلاء الحقايب من الانفال وانقلبنا ايد الله الامير عز الدولة

الى معرس كنا استطبناه باديين واعددناه للاستراحة عايدين
وقد وجب الجمع بين صلاتى الظهر والعصر فنزلنا ريثما
صلينا وعرفنا عدد ما صدنا واجتمع الينا اهل موكبنا ونهضنا
فاتممنا واخذنا فى صيد ما يقرب ويخف وتحصيل ما يلوح ويسنح
فكان من ذلك حبارى ارسلنا بعض شواهيننا اليه فثاوره وهو
يتقيه وثاقفه وهو ينتحيه يعلوا عليه تارة ويسفل عنه اخرى
كالفارسين المتطاردين والبطلين المتنازلين فداما كذلك
ساعة او ساعتين الى ان اعتلقه وهبط به وخبطه وجثم عليه
وكان قريبا منهم فتر اطلقنا عليه تؤتؤا فعرج فى السماء عروجا ولجج
فى اثره تلجيجا كان ذلك يعتصم منه بالخالق وكان هذا يستطعمه
من الرازق وحتى غابا عن النظار واحتجبا عن الابصار وصارا
كالغيب المرجم والظن المتوهم ثم خطفه ووقع عليه كهيئة
الطاير الواحد فاعجبنا امرهما واطربنا منظرهما ووردنا المنازل
سالمين ووجناها غانمين والشمس مصوبة للغروب موذنة
بالمغيب والجو فى اطمار منهجة من اصايله وشفوف مورسة
من غلايله فالحمد لله الذى قدر الارزاق ونزلها ويسرها وسهلها
وانالها عباده من مستصعب جمانها وممتنع مرامها وجعل لهم فى
الاطيار السايرة والوحوش الجارية مطعما من مطايبها وخدما
من جنايبها وعلمهم تذليل شامسها وآبيها واستجابة نافرها
وعاصيها اسباغا للمواهب وارغادا للمعايش واحتناعا بالاوطار
واسعافا بالمسار واياه اسيل ان ينصر راية مولانا الامير عز الدولة
فى دقيق الاغراض وجليلها ويقضى بالظفر لها فى جسيم المطالب
وضئيلها حتى تكون شعاره فى الجميع ضامنا للظهور والغلبة واقبالها
كفيلا باليمن والبركة ويلهمنا من شكره جل ثناؤه ما يوذن بالتمام
والدوام ويومن من الانفصام والانصرام بقدرته ٥

والقوائد

ولد فى صفة رمى البندق وآلاته

مآرب الانسان اطال الله بقا سيدنا الوزير منزلة بحسب

قربها من هزل او جد ومرتبة على قدر استحقاقها من ذم او حمد
واذا وقع التامل عليها وجدا ولاها بان يعتده الخاصة نشرة
وملعبا والعامة حرفة ومكسبا الصيد الذى فاتحته طلاب لذة
ووطر وخاتمته حصول مغنم وظفر وقد اشتركت الملوك والسوقة
فى استعماله واتفقت الشرايع المختلفة على استحلاله ونطقت الكتب
المنزلة بالرخصة فيه وبعثت المروات على مزاولته وتعاطيه وهو
رايض للابدان وجامع لشمل الاخوان وداع الى اتصال العشرة
منهم والصحبة وموجب لاستحكام الالفة بينهم والمحبة ولما
كانت الجوارح المثمنة ليست لكل الناس ممكنة بل لمن جل منهم قدره
وعلا فيهم خطره وعظم شانه وحاله وجم نشبه وماله جعلت
القول مقصورا على قسى البندق التى لا يتعذر على مكثر ولا مملق
ولا يضيق على اتخاذها موسر ولا معسر ولو لم افعل ذلك لبلغ الاخر
من العادم الفاقد اكثر من مبلغ الجذل من القادر الواجد لكننى اعتمدت
الامر الذى يتوافق فى استطاعته الادنى والاشرف ويتلاحق فى
التمكن منه الاقوى والاضعف وانا اكتفى فى ترغيب من كان عنه
منحرفا وتثبيت من كان اليه متشوقا بوصف موقف منه شهدته
ومنظر استحسنته فى ظواهر مدينة السلام وهناك غيضة ذات
ذات ماء صاف ازرق وشجر مرجحن مورق فبينا انا مل فيها
ومتنزه فى نواحيها وقد تضوعت بالارج الطيب رجاوها وتاودت
فى حلل الورد شجراوها وتفاوحت بروايح المسك انوارها وتفاوت
بغرايب النطق اطيارها اذ اقبلت رفقة من الرماة قد برزت
قبل الذرور والشروق وشمرت عن الاذرع والسوق متقلدين
خرايط شاكلت السيوف بحمايلها ونياطاتها وناسبتها فى آثارها
ونكاياتها تحمل من البندق الموزون الململم ما هو فى الصحة والاشتداد
كاللولو المنظوم كانما خرط بالجمر فجاكبنات العنبر قد اختير طينته
وملك عجينته فهو كالكافور الصاعد فى الملمس والمنظر وكالعنبر الاذفر
فى المشم والمخبر ماخوذ من خير معاطنه ومجلوب من اطيب معادنه كافل

مطاعم حاملیه محقق لآمال آملیه ضامن لحمام الحمام متنا ولها
من ابعد مرامٍ يعرج اليها وهو سم ناقع ويبسط اليهم وهو رزق نافع
وبايديهم قسي مكسوة باغشية السندس مشتملة منها بالحسن
ملبسٍ مثل الكماة في جواشنها ودروعها والجياد في جلالها وقطوعها
حتى اذا جُرِّدَت من تلك المطارف وابيضت من تلك الملاحف
رايتُ منها فنودًا مختلفة رشيقة والوانا مبهجة انيقة صلبية
المكاسر والمعاجم نجيبة المنابت والمناجم خطية الانتما والمناسب
سمهرية الاعتزاء والمناصب تركبت من شطا بالرماح الداعسة
وقرون الاوعال الناخسة فحازت الشرف من طرفيها واحتوت
عليه بكلتي يديها قد تحنت تحني المشيخة النساك وصالت صيال
الفتية الفتاك واستبدلت من قديمها في هز الفوارس بحديثها
في قبض المعاجس وانتقلت عن جذرها في طراد الغارات الى هزلها
في طراد المنتزهات ظواهرها صفر وارسة ودواخلها سود دامسة
كان شمسا اصيلٍ طلعت على متونها او جنح ليلٍ اعتكر على بطونها او
زعفرانا جرى فوق مناكبها او غالية جمدت على ترايبها او هي
قضبان فضة اذهب شطرها واحرق شطرا او حيات رمل
اعتنقت السود منها والصفر فلما توسطوا تلك الروضة وانتشروا
على اكناف تلك الغيضة وثبتت للرمي اقدامهم وشخصت الى الطير
ابصارهم وتروها بكل وترٍ فوق سهمه منه ومفارق للسهم وخارج
عنه مضاعف عليها من وترين كانه برج ذو جسدين
او عناق ضم ضجيعين وضم حبيبين في وسطه عين كسر بحجر كيس مختوم
او سرة بطن خميص ممضومٍ محولة عن المحاذاة مزورة عن الموازاة
كانه متخاذر ينظر شزرا او مضغ يتسمع رزا يروع قلوب الطير
بالانباض ويصيب منها مواقع الاغراض فلم يزل القوم يرمون
ويصيبون ويحبون ولا يخيبون حتى خلت من البندق خرايطهم
وامتلات بالصيد حقايبهم فكم من فرخ زغب ايتموها فضاعت
ومن آبا لها وامهات استجابوها فاطاعت قد انقادت نوافرها

صفرا

وكسرنا جمعها وحاجبها واستنكاد ربح القعل فوادينا وقرحيمم

صُفرٌ واقتسرت اوابيها وتحجموا فيها فاصبحت بين عاثرٍ لا ينهض
من عثاره ومهيضٍ لا يطمع في انجباره يداوي جريحها بالاجهاز
وينيلا في عقيرها بالتذكية والانحار تعاجل قبل فنا دمايها
وبصير ريشها كالمجاسد من دمايها مصرعة شتى مضاجعها مستقرة
في احفى مضاجعها محموله على حكم الكفار اذ يقتلون ومصيرهم الى
النار تغسل بالاستقصاء في سمطها وتكفن بالتعزية من ريطها
وتحيط بتواسلها وابازيرها وتوازى في قدورها وتنانيرها ثم
تبعث الى اخوانٍ متوافقين وخلان مترافقين قد تطابقوا في الآراء
وتالفوا في الاهواء وتمالحوا في الطعام وتراضعوا بالمدام ندا وهم
تفدية وجوابهم تلبية لا يصبون على الاحقاد ولا يثنا فقون في
الوداد ولا يشوب صفوهم شايبٌ ولا يعيب فضلهم عايبٌ فالحمد لله
الذي اباحنا لذيذ المطاعم ونهج لنا سبل المغانم وهدانا الى رخص
الطيبات ووقف بنا على حدود اللذات ووفقنا لان ناخذ منها بامره
ونزدجر عنها بزجره ونتصرف مع الشرايع في استحلال ما احلت واترك
واجتناب ما حرمت وحظرت واطال الله بقا الوزير ما اختار البقا
واعلى كعبه ما امتد العلا وجعل له من كل رزقٍ هني حظا جزيلا
والى كل مشربٍ عذبٍ هاديًا ودليلا بمنه وطوله وقدرته وحوله

وجواب له الى بعض اخوانه عما ساله عنه من الفرق بين المترسل والشاعر

كنت سالتني ادام الله عزك عن السبب في ان اكثر المترسلين البلغا
لا يفلقون في الشعر وان اكثر الشعرا الفحول لا يجيدون في الترسل
فاجبتك بقولٍ مجملٍ ووعدتك بشرحٍ له مفصلٍ وانا فاعل ذلك
باذن الله فاقول ان طريق الاحسان في منثور الكلام يخالف طريق الاحسان
في منظومه لان افخر الترسل هو ما وضح معناه فاعطاك غرضه في اول
وهلة سماعه وافخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه الابعد مماطلة
منه وغوص منك عليه فلما اصارت الاصابتان في الامرين من ايسين
عن طرفين متباينين بعد على القرايح ان تجمعهما فتفرقت الى هذه
فرقة وغربت الى ذاك اخرى ومال كل من الجميع الى الجانب الموافق

لطبعه ثم ترتبوا فى المسافة بينهما فكان الافضل من اهل كل مذهب
من وقع فى الغاية او قريبًا منها وحصل الوسط ضيقًا لا عرض له
فقل عدد الواقعين فيه ووجب مع ضيق موضعهم وقلة عددهم الا يوجد
منهم الجامع بين الاحسانين الا على شرط يزيد به الامر تعذرًا والعدد
نزرًا وهو ان يكون طبعه طايعًا له ممتنًّا معه فاذا دعاه الى التطرف
به الى احد الجانبين اجابه وانقاد له كابراهيم بن العباس الصولى وابى على
البصير ومن جرى مجراهما فهذا جواب مسيلتك وبقى فيها زيادات
وانفصالات لا باس بايرادها ليكون القول قد استغرقها اوله وتمت
اولاه باخراه وذلك ان للسايل ان يقول فمن اى جهة صار الاحسن
فى معانى الترسل الوضوح وفى معانى الشعر الغموض فالجواب ان الشعر
بنى على حدود مقررة واوزان مقدرة وفصل ابياتًا كل واحد منها قايم
بذاته وغير محتاج الى غيره الا ما ينفق ان يكون مضمنًا باخيه وهو
عيب فلما كان النفس لا يمكن ان يمتد فى البيت الواحد باكثر من مقدار
عروضه وضربه وكلاهما قليل احتيج الى ان يكون الفضل فى المعنى
فاعتمد فيه ان يلطف ويدق ليصير المفضى اليه والمطلع عليه بمنزلة
الفايز بذخيرة خافية استثارها والظافر بخبية دفينة استخرجها
واستنبطها ثم ان للمتامل وقفات على اعجاز الابيات قد وضعت
لادراك المعنى والفطنة بالمغزى وفى مثل ذلك يحسن خفا الاثر
وبعد المرمى والترسل مبنى على مخالفة الطريق ومعاكستها اذ كان
كلامًا واحدًا لا يتجزى ابياتًا ولا ينفصل الا فصولًا طوالًا وهو موضوع
وضع ما يمتد هذا ويقرا متصلا ويمر على اسماع شتى الاحوال من خاصة
ورعية وذوى افهام ذكية وغبية فاذا كان متسهلًا متسلسلًا
ساغ فيها وقرب ادراكه على افهامها وتساوت بالالسن فى تلاوته
والالباب فى درايته فجميع ما يستحب فى الاول يستكره فى الثانى وجميع
ما يستحب فى الثانى يستكره فى الاول حتى ان ما قدمناه من عيب التضمين
فى عيب ابيات الشعر هو فضيلة فى فصول الرسايل الا ترى ان احسنها
ما كان متعلقًا بعضه ببعض ومقتضيًا له تعطفًا من الهوادى على

التوالى وردًا من الاواخر على المبادى فمتى خرج الشعر عن سنن الابتداع
والاختراع فكان ساذجًا مغسولًا فقايله معيب غير مصيب والترك
له ادل على العقل واولى بذوى الفضل ومتى خرج الترسل عن ان يكون
حليًا سلسًا تعثرت الاسماع فى حزونته وتحيرت الافهام فى مسالكه
واظلم مشرقه وتكدر رونقه وكان صاحبه مستكره الطريقة
مستهجن الصناعة وقد بقيت فى الباب زيادة اخرى وهى الاخبار
عن سبب قلة المترسلين وكثرة الشعراء وعن علة نباهة اوليك
وخمول هولا والجواب عن ذلك ان الشاعر انما يصوغ قصيدة ثم بيتًا
بيتًا فهو يجمع قريحته وقدرته على كل بيت منها فيقهره ويبلغ ارادته
منه وله من الوزن والقافية قايد وسايق يقومان له باكثر حدود
الشعر فكانه انما يحذوه على مثال او يفرغه فى قالب والمترسل يصوغ
رسالته متحدة مجتمعة من اقطار متراخية متسعة وربما اسهب
حتى يستغرق بالواحدة من رسايله اقدار القصايد الطوال الكثيرة
هذا الى ما يتعاطاه من فخامة الالفاظ اللايقة بان يصدر مثلها عن
السلطان واليه والتصرف فيها على ضروب ما يتصرف عليه احوال
الزمان وعوارض الحدثان فلذلك صار وجود المصطلعين بجودة
النثر اعز وعددهم اقل فاما ارتفاع طبقتهم على تلك الطبقة
فان المترسلين انما يترسلون فى جباية خراج او سد ثغر او عمارة بلاد
او اصلاح فساد او تحريض على جهاد او احتجاج على فية او مجادلة
لملة او دعاء الى الفة او نهى عن فرقة او تهنية بعطية او تعزية عن
رزية او ما شاكل ذلك من جلايل الخطوب ومعاظم الشوون التى
يحتاجون فيها الى ان يكونوا ذوى ادوات كثيرة ومعرفة مفتنة
وقد وسمتهم الكتابة بشرفها وبوأتهم منزلة رياستها واخطارهم عالية
بحسب ما يفيضون ويذهبون اليه والشعراء انما اغراضهم التى يرمون
نحوها وغاياتهم التى يجرون اليها وصف الديار والاثار والحنين الى الاهواء
والاوطار والتشبيب بالنسا والطلب والاجتدا والمديح والهجا فليس يجرون مع
اوليك فى مضمار ولا يقاربونهم فى الاقدار وهذا قول كاف فيما اردناه ان شاء الله

تم المختار من رسايل ابي اسحق بن ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي الكاتب

ولله الحمد وجزيل المنة على نعمه والآيه ومنعه وعطايه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وعترته الاخيار الطيبين الطاهرين
ورحم الله عبيده الكاتب الشريف الحسيني المقرى عبد الله بن الحاج مسعود
المغربي وكتبه مع الفايزين ولطف الله بشيخه واستاذه الحسن بن
الحسن الضياءى المصرى عمدة كتبة مصر بيقين وغفر الله له
ولوالديه ولمشايخه فى العلم الخطى وفى علم الدين وحفظ الله تعالى
مستكتبه حضرة وزير مصر الآن وعزيزها الراغب محمد باشا
رئيس كتاب العصر اجمعين اللهم كن له حيث يكون ودبره فى كل
حركة وسكون واجمع له ولمن احبه بين خيرى الدنيا والاخرة يا حافظ
يا امين آمين ووافق الفراغ من كتابته يوم الاربعا المبارك
الثالث والعشرون من ذى القعدة الحرام
عام الف ومايه وتسع وخمسين
والحمد لله رب العالمين
هـ

وكانت مقابلته من اوله الى اخره على يد كاتبه ثم على يد شيخه
واستاذه العارف بالله تعالى ابى المعارف
الشيخ محمد السلطانى الشافعى غفر الله له
يوم الاحد الاخير من ذى القعدة
وتمت فى يوم الاثنين
العشرين من ذى
الحجة
الحرام ختام عام تسعة وخمسين ومائة والف من هجرة من له العز والشرف
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين م م م

عدتى الله وحده

ذكر الرئيس الاجل خبر يتصل برسالة من اوايل رسايله لم يقع الينا
ابو الخير هلال بن المحسن بن ابراهيم فى كتاب اخبار من قدمه علمه
ان ابا اسحق ابراهيم بن هلال جده اخبره قال كنت فى بعض ايام الحداثة
وخدمتى للوزير ابى محمد المهلبى جالسا مع الوزير فى مجلس انسه وبين
يديه ابو الفضل العباس بن الحسين وابو احمد الفضل بن عبد الرحمن
وابو على الحسن بن محمد الانبارى وابو الفرج بن ابى هشام الى غيرهم
من كتابه وندمايه وقد اخذ الشراب من الجماعة وزادهم على حد
النشوة اذ حضر رسول من الامير معز الدولة يذكر ان معه مهما
واشعر الوزير بامره فامر بادخاله ودخل وقال فلان خارج فى
هذه الساعة الى فارس وينبغى ان تكتب عنى الى محمد بن الياس صاحب
كرمان كتابا يخطب فيه ابنته ليختار ويعجله الساعة ليصحبه فقال
ابو محمد هذا كتاب يحتاج الى روية وتثبت وما فى الكتاب من فيه
مع السكر فضل له فى هذا الوقت ثم التفت الى ابى على الانبارى
فقال له تتمكن يا ابا على من كتبه فقال اما الليلة وعلى مثل هذه الصورة
فلا ورانى الوزير ابو محمد مصغيا الى القول ومتشوفا لما يرسم لى فى
هذا الامر فقال تكتبه يا ابا اسحق قلت نعم قال افعل فقمت الى صفة
يشاهدنى فيها من مجلسه واستدعيت دواتى ودرجا منصوبا
ثم استفرغته بكتاب كتبته واستوفيت اللفظ والغرض فيه والوزير
والكتاب يلاحظونى ويعجبون من جراتى واقدامى ثم اطالتى
وانتصابى فلما فرغت منه طويته وعنونته ثم حملته اليه وقراه
فتهلل وجهه ورمى به الى ابى على الانبارى وقال للجماعة هذا كتاب
حسن دال على الكفاية المبرزة ولو كتبه بنسخة وروية وعلى صحة
واجتماع خاطر لكان عجبا فكيف ان يكتبه منتشيا مقتضبا ولكنه
كاتبى وصنيعتى قم يا ابا اسحق من موضعك واجلس ها هنا
بحيث اجلستك الكفاية واوما الى جانب ابى الغنايم ابنه
فقبلت يده ورجله وشكرته ودعوت له هـ تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى اله
وصحبه اجمعين هذه رسائل الاستاذ ابي بكر الخوارزمي رحمه
الله تعالى كتب بها الى الحاجب ابي اسحق لما نكبه الوزير ابن عباد
رحمه الله ورضي عنه وفقك الله في مراجعة الحق لما تستحق
انتهاء محنتك والهمك في استيفاء شرائط التوبة ما يطرق لك
النهوض من صرعتك ولا خلصك الله مما انت فيه من جناية غيرك
عليك حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك فان
نفسك اعظم خصميك وان كانتا اصغرهما لديك وقد ملت
ايدك الله بين ان اجرش لك كلامي وافوق نحوك سهامي واقضي بذاك
حق عظتك واخرج من عهدة ما يلزمني في هدايتك وبين ان يلين
مس قولي لك فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك فرايت الاول على الآخر
والى الصواب اقرب هذا وانا اقول

اخوك الذي ان اجرضتك بلمة	من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

ولا اقول

وليس اخوك بالذي ان تشعبت	عليك امور ظل يلحاك لائما

اصاب المرقش ايدك الله في بيت الواجم ولم يصب في بيت اللائم وكيف
هذا الطريق لو تشدد في عذره دون ان يلام على غيه في امسه وكيف

يتوصل الى تحصيل الصواب الانف الا بتقبيح الخطا السالف وكيف
لا يلام المسيء والنهي عما بعد يقتضي اللوم على ما قبل وكما لا بد في
الكلام من الاثبات والنفي كذلك لا بد في العظة والنصيحة من
الامر والنهي فاللوم اذا على هذه القضية اجدر اذ كانت النصيحة
التي عليها قامت وبها استقامت وهل يلزم المرء الا اخوانه الاقارب
وهل يرخي له عنان العذل ويتجوز معه في اللوم الا معارفه الاجانب
واذا فرغت للحق زاوية من قلبك وحكمت على هواك لعقلك علمت
ان ما تكره فيما تحب خير لك مما تحب فيما تكره وان دواء تستبشعه
وفيه شفاؤك خير من غذاء تستلذه وفيه داؤك ولئن كان ظاهر
كلامي يلذعك فان باطنه لينفعك انت ايدك الله تعلم انك
كنت من الذل في مكان يتخطاك الناظر ويدوسك الخف والحافر
لا يشرفك نسب ولا يرفعك ادب ولا يرجوك صديقك ولا
يخافك عدوك عن يمينك الخمول وعن يسارك الذبول وبينهما
الفقر الذي لو قسم على الاغنياء لصاروا فقراء والضعف الذي
لو فرق على الاغنياء لعادوا ضعفاء تصبح في قل وتمسي في ذل
وتروح الى انثى وتغدو الى طفل فانصفك الدهر الظالم
وانتبه لك البخت النائم واراد الله تعالى ان يرفع من حكمك
ويقوم من حدبك فينظر كيف تعملون والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون فاتصلت من ولي نعمتك برجل لو اتصل به
الادبار لتقدم الاقبال ولو خدمه النقص لفضل الكمال
ولو تعرف اليه الجماد لنطق بحمده ولو استجار به امس الدابر
لرجع بسعده فما هو الا ان نسبت اليه وحسبت في اتاديه
حتى قاتلت الايام بسلاحه وطرت الى المنى والمطالب بجناحه
وحتى طمحت الى امور كنت عنها مطروفا وخطوت الى اشياء كنت
عنها قطوفا شعر ومثل الذي بنت حافيا يؤثر في قدم الناعل
وحتى زاركقوم لو زرتهم فيما قبل لطال وقوفك بين الدار
والباب وكثر ترددك بين الاذن والحجاب وخدمك اناس

ما منهم احد الا وقد لاحظته بعين هائب ونقلت اليه قدم راغب
او واهب هذا الى استيلائه لك من الردى بيد الهدى واخراجه
اياك من ظلمة العمى والتقليد الى نور العدل والتوحيد فلزمك
ولاؤه مرتين واحاطت برقبتك نعمته من جهتين لانه انقذك
من النار كما انقذك من العار واعتق رقبتك من اسار الضلال
كما اعتقها من ذل السؤال فكانت نعمته عليك مضاعفة وصنيعته
اليك متداخلة وكل ذلك بعون الله تعالى يمد نفس احسانه
اليك لتؤدى زكاة الاحسان وترتهن الصنيعة باليد واللسان
ويريك يقظان ما لم تحتلم وسنان ويزف اليك من ابكار الصنع
ما لم تخطبه بهمتك ولم تستوجبه بقيمتك الى ان اصلح عليك
الدهر الطالح وملكك عنان البخت الجامح وانت سكران من خمر
اليسار والغنا غريق فى لجج المطالب والمنا لو طلبت النجم لرقيت
اليه بسلم معدنا وطرت نحوه بجناح لك والاقبال يستر عيوبك
والامهال يغفر ذنوبك ولا ستر اكثف من اقبال ولا شفيع انجح
من امهال والدولة تجعل البعيد قريبا والجد يجعل المخطى مصيبا
والمجدود يمس بيديه ما لا يراه المحدود بعينيه ويتناول قاعدا
ما لا يتناوله غيره قائما ولا رسول اسرع من دهر ولا مستحث
اوحى من يسر بلا عسر فلما جازيت النعمة بالكفران ونسيت
هل جزاء الاحسان الا الاحسان نظرت الايام اليك شزرا
وابدلتك باليسر عسرا فاصبحت تلك البوارق وهى صواعق
واستحالت تلك المواهب وهى مصائب وتقاضاك دهرك
ما اسلف واستانف بك خلاف ما سلف والدهر غريم لا يماطل
اذا اقتضى وحاكم لا يراجع اذا قضى ومعير اذا لم يحفظ عاريته
ارتجع ومعط اذا لم تشكر عطيته منع ومؤدب اذا لم تتعلم منه
عاقب واذا تعلم منه ادب وهذب على انى ما رايت معلما احسن
تعليما من زمان ولا متعلما اسوا تعلما من انسان فهنا انتقد
ذمك حامدك ورحمك حاسدك واحتقبت اوزار الندامة

دو ضيت

ورضيت من الغنيمة بالسلامة وكانت الايام تعدنا بك فاوعدتنا
فيك وخلف ليل الشك نهار وورا سكر النعمة خمار فانت الان
عليل دواؤه التوبة وجريح شفاؤه الرجعة والفيئة فان قبلت
توبتك فقد انقطعت مدة الداء وظهرت بركة الدواء وان تكن
الاخرى فربما اخلف الدواء شاربه وخان الرجاء صاحبه فيا طبيب
نفسه ارفق بها ويا مداوى جراحه الطف لها واعلم انه قد كان
شكر الرخا اهون من مصابرة البلاء وكان حفظ الصحة ايسر
من علاج العلة ولو وجدتك من اكفائها العافية لما طلقتك ولو رايتك النعم
من رفقائها لما فارقتك واقل ما كان يجب لصاحبك عليك ان
لا تستعين بنعمته على كفران نعمته ولا تكتب حسنته فى جريدة
سيئته ولا تسل عليه من لسانك سيفا يدم صقلته ولا تشرع اليه
من كلامك رمحا يدم قومته شعر لقد جازيت بالاحسان سوا
اذا اصبغت عرفك بالسواد ورحت تسوق عير الكفر حتى
انخت الشرك فى دار الجهاد يا ايها الرجل وكلكم ذلك كم تهتكون
حجب العوارف بيد الكفران وكم تصافحون النعم بالبغى والعدوان
وكم تفضون ختام العافية بالغدر وكم تسترون الخيرات بقلة
الشكر ولم لا تبرزون الصنايع فى معرض من حسن الذكر ولا تقلدونها
حلية من طيب النشر وكم تنتعون الوفاء بالملق وتنادون على
الامانة كما ينادى على الثوب الخلق وكم تقبحون فى النعم وتحسنون
فى النقم ولم تجهلون ما عرفه الحطيئة مع خبث مذهبه ولوم مركبه

حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

اعلم ان كفر النعمة لو احله الشرع لحرمه الطبع ولو جاز من طريق
الملة لحظر من طريق المروة والصيانة فان للمحسن من الله عينا كالئة
لا تنام وان وراءه من واقية الاحسان ركنا منيعا لا يرام ومن
تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن له عوضه وصار فى حكم الاحسان
عبده واذا خدم غيره وهو حى فقد خان الاول فى نعمته وغش الثانى

بجذمته وهل يبرأ العليل بين طبيبين وهل يسع الغمد سيفين
وهل ينطق لسانٌ واحد بشكرين او يتسع قلب واحد لمحبة اثنين
ولهذا من الشأن طلقت الناس ثلاثا وفارقت المدح بتاتا ووردت
من الوزير على من خدمت غيره تعد كبيرة ليس لها غفران وسيئة
لا يمحوها احسان فلما رايته علمت ان الايام قد خبأته لي ذخرا و
اعدته لي عذرا واراد الله تعالى ان اعاشر الناس حرا وندلا واجوب
البلاد حزنا وسهلا حتى اذا جبت الآفاق وقلبت الاخلاق وصارت
الارض في عيني دارا هجم بي السعد على حسنة الايام وغريبة الانام
ونصفة الدهر الظلوم ومكرمة العالم اللئيم فاذا هو ضالة رجائي
الحائم وبغية قلبي الهائم فختمت به جريدة المدح والثنا واغلقت
باسمه باب الاستماح والرجاء وفتحت له مغالق فكري ودفعت
اليه مقاليد نظمي ونثري واقطعته لساني غير منقطع ووهبت
له قلبي غير مرتجع ونظرت الى ابي الطيب والى تناقض حكمته
وتفاوت طرفي فعلته حيث قال في سيف الدولة الحمداني

لا تطلبن كريما بعد رؤيته … ان الكرام باسخاهم يدا ختموا

ثم قال في كافور الاخشيدي

قواصد كافور توارك غيره … ومن قصد البحر استقل السواقيا

فلقد باع من الوفاء علقا خطيرا واعتاض من الطمع ثمنا يسيرا
وحال ضباب الحرص والرجا بينه وبين العهد والوفا وكان تضايق
نفسه في اختيار المتاع وتسامحها في اختيار المبتاع ويخلع خلعة
من نظمه تساوي بدرة على عرض من لا يساوي بعرة ويزف كريمة ولم
من كرائم شعره الى من لم تقم عنده كريمه ولم تعرف له قيمة لو راى الطمع
في جحر فارة لدخله ولو اتاه الدرهم من است كلب لما غسله فلا جرم
ان الناس كما استحسنوا قوله استقبحوا فعله وكما اعجبوا بشعره تعجبوا
من غدره يشكر ثم يشكو ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته
ويعطي ثم يسترجع عطيته فكم من حر فضله ثم ثلبه وكم من عرض
كساه ثم سلبه ومن صحفة اكل منها ثم بزق فيها ولكن في قيصر

من العجب العجاب ان الاستاذ ابا بكر الخوارزمي تجاوز الله عنه كيف نسي هجوه المشهور في حق ابن عباد الذي سارت به الركبان في البلاد وهو قوله لا تمدحن ابن عباد وان هطلت كفاه بالجود حتى اخجل الديما فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما وشنع على المتنبي في مدحه لسيف الدولة وللكافور الاخشيدي بالبيتين المذكورين مع ان ممدوحه مخصص بالانفراد وممدوح الاستاذ ومهجوه هو ابن عباد فاذن احق ان يرد عليه وينسب اليه التناقض وشمة النفاق

ابي بكر

ابي بكر رجلا اذا اعطى لم يرجع واذا طلق لم يراجع واذا بنى لم يعد
على بنائه بالهدم واذا مدح لم يطأ على عقب مديحه بالذم واذا طيب
فكيه بالمدح لكريم لم يلطخهما بمدح لئيم واذا زوج كرائمه كفوا
حجبهن ان يتبرجن الا لديه ويتجلين لغير عينيه وانما الغدر
من اخلاق النساء فمن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كمال
الذكران وجذبها الى شق النسوان وهو اذا مخنث من حيث الخلق
غير مخنث من حيث الخلق وقد يصلح الانسان خلقه ولا يمكنه
ان يغير خلقه فالغدر اذا على هذه القضية هو التخنيث الاكبر
والتانيث الاعم الاكثر والوفاء حمية القلب كما ان التوقي من
الطعام والشراب حمية الجسم وثبات الحمية من قوة الحمية وحفظ
العهد من شرائط الرجولية واني لاعجب ممن يعادي المقبل والله معه
والايام مددله وداعية الجد خلفه وقدامه وقد رايت ما صارت
اليه مصارع اعداء هذه الدولة وختمت به احوال حساد هذه
النعمة فقد غمزوا قناتها وقرعوا صفاتها فاخترموا واصطلموا
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا طفلت الايام على الوزير بنا باهم
فابقاه الله تعالى وافناهم ولم يزل نقصهم يحارب كماله وادبارهم
يزاحف اقباله حتى اجلت معركة العواقب عنه راضيا وعنهم ساخطين
واقشعت غبرة الايام والليالي عنه قائما وعنهم مصروعين ولو لم
يتو لم تعش البقايا ولو في الماضي لمن يبقى اعتبار عافاك الله استمر
مع الدهر كما يمشي واجر مع الفلك كما يجري وارفق بمن رفقت
الايام به وارع لمن رعت السعادة له ولا تزاحم الفلك الدوار
ولا تناطح الاقسام والاقدار ولا تصغر الكبار ولا تتحكم على الدهر
فانه حاكم لا يحكم عليه ومسلط لا يؤخذ على يديه وانزل حيث
انزلك الاستحقاق وخذ ما سمحت لك به الارزاق ولا تجلس على
طريق السيل الراعب ولا تطعن في نحر القضاء الغالب ولا تحارب
جيش السعد ولا تطاعن حد الجد ولا تتسلف اجلك ولا
تتناول ما لم يوضع لك واحذر قوس الخذلان فانها نافذة الرمية

غمز القناة نسبة الرمح باليد وقد يكنى بها عن الاخذ والبطش بالاهانة والاذلال ومنه قول الشاعر
وكنت اذا غمزت قناة قوم … كسرت كعوبها او تستقيما

السيل الراعب الذي يملأ الوادي

صريعة الرمية قد والله اوجعت بهذا العتاب قلبك وجاوزت
بالعقاب ذنبك ولكني عاتبتك لك وخاربتك عنك رجاء
ان تستخشن مس هذا الكلام لك وتالم وقع هذه السهام بك
ولولا ذلك لم اذقك مرارته ولم اعرض لطيف ما بيني وبينك له
وما اغتم لك من الحبس وروعته ولا من الهوان ولوعته كما اغتم
من نظر ولي نعمتك اليك ووقوع بصره عليك وقد قعدت بحت
اعباء بره وقابلت احسانه بكفره وزرعت منك النعمة في بقعة
لم ترد ريعا ولم تجلب نفعا فانا ابكي لك من يوم اطلاقك لا من يوم
حبسك واتفكر في ساعة سعدك لا في ساعة نحسك فقد شغلني
الخجل عن الوجل ونسيت لقبح الموقف الثاني هول الموقف الاول
فلا غضاضة عليك من استداد يد الدهر اليك **شعر**
فان امير المومنين وفعله لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وله الى كثير بن احمد
لما هرب من الامير ابي الحسن

كتابي الى الشيخ وانا في خمار شربتي من يد الدهر فقد كانت بشعة
الخمر طويلة السكر قليلة النفع كثيرة الضر والحمد لله تعالى
على حفظه على الدين وان ذهبت الدنيا وعلى ان صودرت
على المال لا على العرض والتقوى وصلى الله على محمد خير الورى
خرجت ايها الشيخ من نيسابور وانا زاملة شكر وثنا وحمال
مدح ودعا وقتيل خجل وحيا اذا تفكرت في كثرة اعدائي وقلة
شفعائي وفي ضعف اعواني وقوة خصمائي ثم نظرت الى
وقد خرجت من تلك الغمة وشققت رداء تلك الظلمة موفور
المال والحال صحيح العرض والجمال لم تنشب في اظافر المفقد
ولم ينفذ في حكم الدهر علمت ان الشيخ قصر عني يد المحنة
وهي طويلة وصرف عني ولاية النحوس وهي بسيطة ولو بلغه غاية
مراده امكانه وساعده على نيته في زمانه لحجب صروف الدهر
عن فنائي ولقام بين الحوادث وبين لقائي عرف الله تعالى له

زاملة البعير محمل عليه الرحل شاعه وطعامه

انضاف في الشايع

نيته وبلغه في الدنيا والاخرة امنيته ولا زالت نعم الله تعالى
عليه ضافية وايامه من الغير صافية ولا زال كما لم يزل عليه رقيب
من عدله ووزير معه من عقله وله مادح من فضله وطوله
وواق من قوله وفعله فلعمري لئن كنت اشكو لمن وهب لي
مالا اني لمن وهب لي روحي اشكر ولئن توفر علي افضال من اغناني
ان افضال من استبقاني ولو شاء افناني اوفر فقد جاد على
الملوك بالصلوات وجاد على ذلك الامير بالحياة فهناه الله بهذا
الشكر الغريب وهذا الثنا العجيب وذلك اني اشكو الملوك على
انهم اغنوني واشكره على انه لم يفقرني وامدحهم لانهم احيوني
وامدحه على انه لم يقتلني واعتد لغيره ان بذل لي كل خيره واعتد له
بانه كف عني بعض شره والشكر على قدر الاحسان والسلع بازاء الاثمان

وله الى محمد العلوي
من الري في هذه المحنة

كتابي اطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربة ومساقط النكبة
فانا فل من فلول هذا الزمان لا بل فل من فلول هذا السلطان والحمد
لله على سلامة الروح والمهجة وان كانت سلامة ضعيفة المنة
رقيقة الكسوة ثقيلة الحركة قليلة البركة ليس بينها وبين الهلاك
الا اقرب من خطوة واسرع من لحظة ذكر الشوق فيما بيني وبين السيد
رجيع من القول بل كلفة من كلف النقل والفضل على اني والله
مشتاق اليه شوقه الى ابتناء العلا ومشتهٍ للقائه شهوته
لبذل الندا اذكره وان كنت لا انساه والقاه بقلبي وان كنت لا القاه
واسال الله تعالى ان يرينا سلامته سليمة واستقامة احواله
مستقيمة فلا شيء احوج من السلامة الى السلامة ولا الى الاستقامة
من الاستقامة وان يجعل اقسام صنعه لديه متقاطرة واحسانه
اليه متناصرة مترادفة ومتلاحقة متوالدة وقد راى السيد ما كان
من العلانية حين فوقت نحوي سهامها ونشرت لحربي اعلامها
وسلحت علي بالسعاية وهي سلاحها الذي به تقاتل وبه تتحامل التي

النقل كسر ... السيف والقطع نهرم الغوم

بها نطاول والسعاية سلاح من لا سلاح له والنميمة كيد من لا كيد عنده
وشر من الساعي من انصت له وشر من متاع السوء من قبله فلما
رايت بيني وبين الموت حجابا رقيقا وحجزا ضعيفا دقيقا ورايت
نفسي قد اكتنفتها اربعة اشياء ما منها شيء الا وهو يقرب عليها
مسافة الممات ويقطع عنها علائق الحياة خصم فاجر وسلطان
جاير وبخت عاثر وزمان غادر آثرت الغربة على وطن معه اذا
واخترت الظماء على شراب فيه قذا وفارقت دار الهوان والحمية
تتبعني وعزة النفس تشيعني ولي من الصيانة رفيق وزميل ومعي
من العزم هاد ودليل وليست تبعد على العزم مسافة ولا يصعب
مع الارادة شقة ولا مشقة وما علمت اني اعيش حتى اصادر على
اللسان واسلف الشكر قبل الاحسان وقد كنت رايت حاكما يحجر
على يتيم او معتوه في وفره ولم ار اميرا يحجر على كاتب في كتابته
او على شاعر في شعره وانما الشكر ايد الله السيد فرس جامح ان
منع عن سننه قطع ارسانه واستلب عنانه فشقي به سائسه
وهلك معه فارسه والشعر يتقلب مع الجود حيث كان ويرتاد
المعروف والاحسان وانما هو ماء سارب بل سيل زاغب اذا سد
عليه طريقه خرق في الارض خرقا وجعل لنفسه طريقا بل طرقا
وما اشبه من اكره الالسن على مدحته الا بمن اكره القلوب على
محبته يحب المديح ابو خالد ويضجر من صلة المادح كبكر يحب
لذيذ النكاح وتفرق من صولة الناكح

وله الى تلميذ له فوض اليه اشغاله

كتابي ولو استقبلت من امري ما استدبرت وقدمت من رايي
ما اخرت لما امضى فينا الفراق حكمه ولا انفذ فينا سهمه ولالتقينا
جميعا او رحلنا معا واني لا اظلم الفراق اذا شكوته واتعنف
الدهر اذا هجوته وبيدي ضرباني ومن سهمي رماني فانا كالقاطع
يده بيده وفاجع نفسه بنفسه ومطرق الفراق الى قلبه ومتجرع
غصص البين وكربه شعر اطوى المنازل عن حبيبي دائما

واظل ابكيه بدمع ساجم ... هلا اقمت ولو على جمر الغضا
قلبت او حد الحسام الصارم ... ما تذكرت تلك الايام التي
سلبتنيها الدهر بل سرقنيها وغيبني بل دلس علي فيها وكانت ارق
من حاشية البرد واحسن من طلوع السعد واحلى من انجاز
الوعد واعذب من القند بل من النقد واعبق من الورد وما ارد
الا ورد الخد بل من المسك والند واطيب من القرب بعد البعد
ومن الوصل في اثر الصد بل كانت ارق من نسيم الزهر في السحر
ومن قضاء الوطر على الخطر بل كانت اقصر من ليل السكارى ونهار
الحبارى الا اكلت الوجع وشربت الجزع وانثنيت على كبدي خشية ان تقطع

ولو انني اعطيت من دهري المنى ... وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لايام مضين الا ارجعي ... وقلت لايام اتين الا ابعد

ولـــه

البستان قد وعدتني يا سيدي اقامة وظيفته بالشجر والنور
والزهر وانت يا سيدي بالانجاز قمين ووفاؤك به ضمين وذلك
المكان مرتع ناظري ومتنفس خاطري ومجال بصري ومراد فكري
ونقلي اذا شربت ومحدثي اذا خلوت ومسلاتي اذا اغتممت
وشمامتي اذا اشتممت وما ظنك بمكان ليس فيه زاوية الا وقد
صب على قفها طاس بل كاس وشرب عليها انسان بل اناس ونام في
حافتها وجه صبيح وتقلب على اطرافها قد مليح وكاني بك وقد عرضت
هذا الفصل على الناس فظنوا اني اصف بستان الزاهر او دار ابن
طاهر او اذكر الجعفرية او البركة المتوكلية او اعني صغد خراسان
او شعب بوان او انعت نهر الابلة او منتزه الغوطة او شعب
انطاكية ولا يعلمون اني انما ذكرت بقيعة طولها باع وعرضها
ذراع اعني باع البقة وذراع الذرة اقل من لا واصغر من الجزء الذي
لا يتجزا لو طارت عليها ذبابة لغطتها او دخلتها نملة لسدتها
تسقى بالمسعط صباحا وتكنس بالخلال مساء اشجارها مائة
الا تسعة وتسعين وازهارها خمسون الا تسعة واربعين والى

لشاعر اذا احس من لسانه بسطه ووجد في خاطره فضله واصاب في القول جريانا ووجد مبذا نا قال ما وجد بيانا وما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وحديثهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض وتصل الى البعيد كما تصل الى القريب شهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار ولو بلغت الف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صارموا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل بل ما ظنك بقوم هم امراء الكلام يقصرون طويله ويخففون ثقيله ويقصرون ممدوده ولم لا اقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفي كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون

وله الى تلميذ قطع في مجلس
اكب وكابر واختلط فيه

بلغني انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تعقه واهيب لحجاب الانصاف والعدل من ان تشقه كانك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز وان وجه الظلم مبرقع بالقبح وانك اذا استدركت على نقد الصيارف وتتبعت خطاء الحكماء والفلاسفة فقد طرقت الى عيبك لعائبك ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجبت من حسن ظني بك وانت انسان والله المستعان

وله الى ابي عمر المكندري
وزير صاحب جوزجان

وعد الشيخ يكتب على الجلمد   اذا كتب وعد غيره على الجمد ولكن صاحب الحاجة سيء النظر بالايام مريض الثقة بالانام لكثرة من يلقاه من اللئام وقلة من يسمع به من الكرام وفلان قد نفض عندي غبار شكره واستعان بي على تحمل ما اثقله من اعباء بره فاعلمته انني اثقل منه بنعمة الشيخ ظهرا واضيق منه بما يوليني اداؤه صدرا وانشدته   شعر

اغنيت هلا اذ كلفت بها   كنت استعنت بفارغ العقل
اقبلت ترجو العون من قبلي   والمستعان به لفي شغل

ثم اني تذممت في ان ارد اخواني في ماعون طلبوه من لساني فاصحبته هذه الاحرف والشيخ يلمظه بالزيادة من حلاوة الشكر ويعرفه فعلا لا قولا حميد عاقبة ما افاض فيه من جميل النشر فلله عرف الشاكرين الصنيعة ونفق بينهم هذه السلعة

وله الى صاحب ديوان الحضرة
وقد طولب ابو بكر بحضور الديوان فلم يفعل

واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا   وغاب ابو عمرو وغابت رواحله

هذا اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور واهلها بل حالي وحال الاحرار فيها وقد كنت اوي من الشيخ ايام مقامه بهذه الجنبة الى كنف رحيب وجناب خصيب وباع واسع ونائل شائع ووجه اذا نظرت اليه قرات نسخة الكرم في وجنتيه يلمع اثار الكرم بنور اساريره ويعرف بشرى النجاح في تباشيره وقد يبشرني بابتسامه قبل ان يبشرني بكلامه ويجيبني بالنجح باشارته قبل ان يترجم بعبارته واذا رايته رايت بحق قد اقبل الي في معرض الكمال وطالعت سعدي وقد طلع علي بنيل الامال عن يمين الجمال وعن يسار الكمال فاغدو الى بابه يقدمني الامل والرجاء واروح عنه يشيعني الشكر والدعاء واحمل حوائجي منه على جبل الجود الذي لا تحركه المطالب ولا تثقل عليه الرغبات والرغائب بل على بحره الذي

تثلب اي صرح بالعيب

نير الفدان الخشبة المعترضة في عنق الثورين

كلفت بها الامر او المشقة

لا يترقه الاستقاء ولا تكدره الدلا ولا يرى قعره ولا يدرك غوره
وانما يصبر على حوايج الناس ويلتذ سمعه باستماع صوت رحى
الاضراس من ولد في طالع السخا وغذي في حجور الكرما ووقوع
سمعه منذ صباه باصوات الادباء والشعراء ومرن على البذل
والعطا والثقل ليس مضاعفا لمطية الا اذا ما كان وهما بازلا حتى
اذا كادت غصون امالي ترف بعد ما يبست ووجوه مطالبي تضحك
بعد ما عبست رمتني الايام بفراق الشيخ واخدج رجاي الحامل
وجف ضرع املي الحافل وسكت لساني القائل وفترت فور التاجر
بار متاعه وغاب مبتاعه وخجلت خجل ابي البنت زهد فيه
اختانه وضحك منه جيرانه وردت عليه بكره وسيق اليه مهره
وقلت لو اراد الله بالادب خيرا لما غاب من كان يجمع شمله ويكرم
اهله ويعرف فضلهم وفضله ولو انصفت الادب بعد غيبة
الشيخ لو ثنيته مرثية الاموات ولاقمت عليه ماتم الممات ومحوت
اسمه من جريدة الحياة هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا اطريه
بحرمة ولا اتناوله بطرف ذريعة او وسيلة وكانى به وقد حشرني
في جملة العامة وادخلني في غمار ساير الرعية واوقفني على جسر
قدامه الخسران وخلفه الهوان وفجعني ببدر بهمات جمعت
بتقحم المهالك واختراق المسالك والممالك ودنانير قطعت
القفار وخاضت البحار وناطحت الحوادث والاقدار فان
بذلتها ابرزت وفواطالما كان مخزونا وان منعتها ابتذلت
عرضا لم يزل مصونا على انني احمل على الجمال التجمل واوثر البذل

على التبذل وانشد

خنانيك بعض الشر اهون من بعض

وما ايسر دواء هذا الداء لو طاوعتني نفسي العاصية وتابعتني
رجلي الابية ودخلت الديوان وصانعت الزمان وفتحت جراب
النفاق والرياء واغلقت باب الحفاظ والوفاء ولكن النظر
الى عين الشمس ايسر على واهون على عيني من ان انظر الى

هذا

ح الهمر الحمل الضخم الزلول والبازل البعير اذا انشق نابه وذلك في السنة التاسعة
ن اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة
هـ ضرع حافل اي ممتلئ لبنا
هـ العرب يقول لخنانيك يا ربي اي رحمتك والبيت لطرفه اوله ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا

هذا الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر واني لاغار على الكرم
كما يغار على الحرم وابخل بالمراتب كما يبخل غيري بالمكاسب
واستحيي لعيني ان افتحها على الصغير وقد جلس مجلس الكبير
لا ابتلاني الله بمجالس الغيرة ولا اقامني في مقامات الغم والحيرة
فانه ان ابتلاني بذلك وجدني ضيق ساحة الصدر قريب غور
الصبر كثير المباراة قليل المداراة هذه اطال الله بقاء الشيخ
حالي فهل لي عنده فرج ارتجيه او نظر انجع فيه وهل يحرك لفظة
من الفاظه بل لحظة من الحاظه يرد بها على وجهي ما نضب من
مائه وعلى عرضي ما ذهب من بهائه ولعمري ان حاجتي الى الشيخ
في هذا الخراج صغيرة ولكني لا استصغر منه يسيرا كما لا استعظم
منه كبيرا واعلم ان الحريص الدقيق بفطنته والجليل بهمته وان
ابطاعني كتابه بالفرج خشيت ان يسري في السم الوحي الى
ان يصل الى الترياق البطي اعوذ بالله من ان يكون داي نقدا
ودوائي وعدا

وله الى رئيس طوس يعزيه

عن شقيق له

كتابي عن سلامة وما سلامة من يرى كل يوم ركنا مهدودا
ولحدا ملحودا واخا مفقودا وحوضا من المنية مورودا ويعلم
ان ايامه مكتوبة وانفاسه محسوبة وان شباك المنايا له منصوبة
افي هذه الدنيا ما اكدر صافيها واخيب راجيها واغدر ايامها
ولياليها وانغص لذاتها وملاهيها تفرق بين الاحباء والاحباب
بالفوات وبين الاحياء والاموات بالرفاة ورد على خبر وفات
فلان فدارت بي الارض حيرة واظلمت في عيني الدنيا حسرة
وملك الوله والوهل قلبي وسواسا وفكرة وتذكرت ما كان
يجمعني واياه من سكري الشباب والشراب فعلمت انه شرب بكاس
انا شارب من شرابها ورمي بسهم سوف ارمى بها فبكيت عليه
بكاء لي نصفه وحزنت له حزنا لنفسي شطره وسالت الله تعالى
فانه اكرم مسؤول واعظم مامول ان يفيض عليه من رحمته

ص الوحي على فعيل السريع يقال وحى وحي
ح الرفات الحطام وهو ما تكسر من اليبس
م الوهل الفزع

مايتمم به سهمه من نعمته وان يتغمد كل زلة ارتكبها برحمته ويضاعف
له كل حسنة اكتسبها بمنه وان يذكر له تلك الاخلاق الكريمة وتلك
المروة الواسعة العظيمة فان الله تعالى ليحب السخاء فى الملحد فكيف
فى الموحد وان سخاء النفس ونصب المائدة خلق من اخلاق
الصديقين وشعبة من شعب النبيين ثم تذكرت مانزل بسيدى
من الوحشة لفقده والغمة من بعده والتحسر على قربه ببعده
فخلص الى قلبى وجع ثان انسانى الماضى وثالث انسانى الثانى حتى
استفرغ ذلك ما فى صبرى بل ما فى صدرى وحتى صار الوجع وجعين
والمصاب اثنين ثم رجعت الى ادب الله تعالى فقلت انا لله وانا
اليه راجعون اللهم لاشكاية لقضائك ولا استبطا لجزائك
ولاكفران لنعمتك ولامناصبة لقدرتك اللهم ارحم الماضى
رحمة تحبب اليه مماته وابق الحى بقاء يهنيه حياته واطبع على
قلبه حتى لايطيع داعية الجزع ولايضع عنانه بيد الهلع ولايثلم
جانب الاجر والذخر بالاثم والوزر ولايجد عدوه الشيطان سبيلا
اليه ولاسلطانا عليه اقتصرت من تعزية سيدى على هذا
المقدار لاجريا على مذهبى فى الاقتصار والاختصار ولكنى لم اجد
من لسانى بسطه ولا فى قريحتى فضله وبحق لهذه الفادحة[ح] الحادثة
ان تدع اللسان محصورا والبيان مقصورا وان تحدث فى العقل
خللا وفى البنان شللا وليعرفنى سيدى خبر ما هداه الله اليه
من جميل العزاء الذى لم يعدم جميل الجزاء ليكون سكونى الى ما
اعرفه من سلوته اضعاف قلقى كان بما ظننته من حرقته وان
كنت اعلم انه لايخلى ساحة الحلم والعلم ولايخل بالواجب من التمسك
بالحزم ولايحل عقدة صبره ولاتنداعى اركان صدره ولايعمى عليه
الرشد فى جميع امره وهذه شريطة الكمال وسجية الرجال

[ح] امر فادح اذا غاله وبهظه اى اثقله حتى عجز عنه

وكتب الى ابى الحسن الطرخودى

بيدارطوس

فلا ترتفع عنا الشغل وليته   كما لم يصغر عندنا شانك العزل

ليت

ليت شعرى ما الذى راه فى الكبر حتى اعتقد ملته واستقبل
قبلته وفى العجب حتى تبوا ساحته واستوطن راحته وفى الجفاء
حتى علق اسبابه ولبس جلبابه وما الذى ارتكبته من بين
اخوانه حتى افردهم عنى وكاتبهم دونى حتى كانى قطعته ووصلوه
ونسيته وذكروه وجفوته وبروه حتى كانه عرض جريدتهم
فوجد اسمى ملحقا بحواشيها ومثبتا فى اخريات اساميها فهلا
اذ لم يؤهلنى لرتبة الخاصة جعلنى اسوة بالعامة وهلا اذ لم
استحق منه فضلا رزقت منه عدلا وهلا تصدق على بكتابه
الى فالزمنى على المساكين صدقة وللفتح هدية فكنت اجعل
يوم وصول كتابه الى عيدا او نيروزا جديدا واتصدق بمالى فيه
طريفا وتليدا واطوف بكتابه فى اخوانه واخوانى واباهيهم به
مباهاة الاخ باخيه الذى مساعيه مساعيه ومساويه مساويه
وكل شئ من فضيلة ورذيلة فهو شريكه فيه صفحت ايد الله
سيدى عن هذا الذنب الفظيع والجرم الشنيع فهل لسيدى
ان يستانف لنا حالة اخرى ويأخذ بنا فى طريقة غير الاولى
فان الاستقالة تاتى على العثرات وان الحسنات يذهبن السيئات
وان قليل الاستغفار ينسى كثير الخطايا والاوزار دخرج فلان
الى ناحية سيدى وهو جوهرة من جواهر الشرف لا من جواهر
الصدف وياقوتة من يواقيت الافكار لا من يواقيت الاحجار
واذا نظر اليه عن مرات الخبرة وقلبه بيد العشرة استدل به
على حسن انتقادى وصائب ارتيادى وعلم انى لا اختار غير
الخيار ولا اجنى غير خير الثمار ولا اصادق غير الاحرار فلينطق
سيدى لسانه بشكره وليكفه الدقيق والجليل من امره وليمشه
على عقبى لا بل مقدمتى الى الطافه وبره عوض سيدى هذا يا ثلث
الناحية وكيفا طمع فى هدية من يبخل برد السلام ويحاسب
اصدقاه على الرسالة والكلام وكيف يسمح بالجوهر الحاصل
من يبخل بالعرض الحائل وكيف يتوسع فى النافلة من يتضايق فى

المفروضة انصفنا الله من اصدقائنا فانا بحوله وقوته ننتصف من اعدائنا

وله الى وزير قابوس بن وشمكير

وكل ولاية لا بد يوما   مغيرة الصديق على الصديق

قد كنت انتظر مصداق هذا البيت من سيدي حتى حقق الله ظني
ولو اكذبه كان احب الي واوقع لدي فسبحان من جعل حظي
من وفاء الاخوان منحوسه وتجارتي فيما اعاملهم به ويعاملوني
مركوسه فان كان سيدي عم بهذا الجفاء اخوانه فخلطني بهم
وجعلني واحدا منهم لقد اخلف ثقتي بانفرادي عن صحبه وخلف
ظني بناجيتي من قلبه وكنت احسب انه يخصني من بينهم بفضل
المقة كما خصصته من بينهم بفضل الثقة وان كان وصلهم
وقطعني دونهم لقد عكس حكم الرجاء وغرس الجفاء في منبت
الوفاء واساء الترتيب بين الاصدقاء ولا ادري له في واحد
الفعلين عذرا وان كان احدهما اثقل وزرا واسوا اثرا واقبح
ذكرا وقد كنت طويت بيد اليأس بساط العتاب واغلقت باب
المراجعة وضيعت مفتاح الباب ثم استظهرت بهذه الاحرف
وستردّ من سيدي على اذن من العتاب صمّا وعين عن الوفاء عميا
ونفس تبغض الوفا كما يبغض الناس الاعداء وتعشق الجفا كما يعشق
الرجل المراة الحسناء وتشتهيه كما يشتهي الظمآن الماء وانتظاري
الجواب عنها اكذوبة من اكاذيب الاماني واغلوطة من اغاليط
زماني ومناقضة لحكم القياس وارجاف من اراجيف الوسواس
ولكنها نفثة من سحر الفراغ تكلفتها وحاجة في نفسي قضيتها والسلام

وله الى رئيس بهراة

يعزيه بابن اخيه وبنته

كتابي ابد الله الشيخ الرئيس وانا سليم المهجة سقيم القلب والمنة
صحيح العرض والجسد عليل الخاطر والجلد للمصيبة في فلان رحمه
الله فانها مصيبة خرجت من كمين الدهر قبل ان يستعد لها
بعدد الصبر وجاءت مجيء البغتة ووثبت وثبة المسارقة

وغلبت الايام على ذلك الحر اطرا ما كان غصنا واتم ما كان
حسنا وابعد ما كان املا واظهر ما كان جذلا حتى كان المنون
اخذته خلسة وانتهزت فيه فرصة وفقد الشباب الطري
اكثر جزعا وكسر العود الرطب اشد وجعا **شعر**

ان الفجيعة بالرياض نواضرا   لاشد منها بالرياض ذوابلا

ولو كان الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت
هذه الفعلة عليه ولفوقت سهام اللوم اليه لكنه اصم
عن الكلام صبور على وقع سهام الملام يختضر العيدان
ويهتصر الاغصان ويخترم الشبان ويبلي الانام والابدان
ويلحق من يكون بمن كان والشيخ جدير بان يتدرع لهذه الفجيعة
درعا من كريم التسلي وجميل التعزي لا تخرقها يد التذكر ولا
تهب عليها ريح الغم والتحسر ولا تطمح نحوها عين التغير
والتنكر وان يلقاها هذا الخطب الكثير والغم الكبير بصبر هو
منهما اكبر وتجلد هو منهما اكثر فان الكبير في قلب الكبير صغير
وان العظيم على العظيم صبور

والثقل ليس مضاعفا لمطية   الا اذا ما كان وهما بازلا

وليحذر ان يجمع على نفسه ذل الغربة وثقل الكربة وان كان لا غربة
على عاقل ولا وحدة لفاضل فان الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء
ولم يرج صاحبهما شفاء وليعلم ان الله تعالى قد اخذ منه اليسير
وابقى له الكثير وسلبه الصغير ومنحه الكبير سلبه اخا كان يعتضد
باخوته ومنحه ابا يجمع خير الدارين بابوته وابقى له اخوة هم
قوة الايد والعضد وغاية الايد والمدد وزينة العدد والعدد
وجمال الدهر والابد فسبحان الذي اذا سلبنا من هو املك به
منا آجرنا واذا اصبرنا على ما لا بد من الصبر عليه شكرنا واذا امتحن
كانت محنته خيرة واذا منح كانت منحته نعمة كبيرة ورحم الله فلانا
ذا الخلق المعسول والكنف المأهول والطعام المبذول لصاحب
المرعى الخصيب والقلب الرحيب والوجه الطلق والجناب الغدق

اخضرت الكلاء اذا اخرجته وهو اخضر ومنه قيل للرجل اذا مات شابا غضا اخضر هصرت الغصن بالغصن اذا اخذت براسه فاملته اليك

ط عقير نسخ

الوهم العظيم من الابل والبازل الذي انشق نابه وهو في السنة التاسعة

الايد القوة

الدنس والشي مقلوبا

وغلبت

الشاب سنا وجلادا والشيخ حلما وسدادا الذى كان زينا اذا دنا
وذخرا اذا نأى وعدة للآخرة والاولى والذى كان يهنى ماله
لكرم نزاله ويبذل ديناره وداره ليصون زواره ويضحك فى
وجه النازل عليه عند نظره اليه كان الموت ينتقد الافاضل
ويبهرج الاراذل وكان الآخرة تختار الاخيار وتترك على الدنيا
الاشرار وكان اعمار الكرام مشاهرة واعمار اللئام مداهرة
قال الطائى رحمه الله عليك سلام الله وقفا فانني
رأيت الكريم الحر ليس له عمر فاما البنت رحمها الله فقد كانت
حياتها عفافا وسترا ووفاتها ثوابا وذخرا ولقد كانت فى
زمان النجابة فى رجاله غريبة وفى نسائه عجيبة والعفاف فى
ذكرانه معوز وفى اناثه معجز والعقل فى شيوخه نادرة تفتقد
وفى شبانه ضالة لا توجد فالحمد لله الذى سترها بالحياء فى حياتها
وبالثواب بعد وفاتها فاسئل الله على سيدنا سترين واستوجب
منه ومن اله شكرين ولقد ثكلتها ثكل الرجل لاخص اخوانه بل لاكرم
بناته فقد كانت لى من جهة ميلادها والحال بعينى وبين والدها
بنتا ومن جهة تربيتها معنا اختا والمستور عزيز فى كل مكان
ومحبب الى كل انسان وممدوح بكل لسان فان تكن خلقت انثى
لقد خلقت كريمة غير انثى العقل والحسب فرحمها الله رحمة تلحقها
بمريم وآسية فى الاولين وبخديجة وفاطمة فى الاخرين وبام الدرداء
ورابعة فى نساء الصحابة رحمة الله عليهم اجمعين ولولا ذكرته
من سترها ووقفت عليه من غرائب امرها كنت الى التهنية اقرب
منى الى التعزية فان ستر العورات من الحسنات ودفن البنات
من المكرمات ونحن فى زمان اذا قدم احدنا فيه الحرمة فقد
استكمل النعمة واذا زف كريمته الى القبر فقد بلغ امنيته من الصهر

وقال الاول

ولم ار نعمة شملت كريما ... كنعمة عورة سترت بقبر

وقال الآخر

وددت بنيتى ووددت انى ... وضعت بنيتى فى لحد قبر

والثالث

تهوى حياتى واهوى موتها شفقا ... والموت اكرم نزال على الحرم

والرابع

ومن غاية المجد والمكرمات ... بقاء البنين وموت البنات

والخامس

سميتها اذ ولدت تموت ... والقبر صهر ضامن وبيت

وقد كنت على ان افرد فى معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت
له من تناسق التعزيتين كما توجعت له من تواتر المصيبتين
وارجوا ان تكون هاتان الحادثتان خاتمة الكروب وقافية الخطوب
ثم تجئ النعم بعدها مترادفة بل مترافدة ومتظاهرة بل
متواترة ومتناسقة بل متطابقة فان المحن اذا تناهت انتهت
والرزايا اذا توالت تولت ولكل غمرة محنة معبر ولكل مورد
غمة مصدر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ولعل الله يحدث
بعد ذلك امرا على انها تعفو الكلوم وانما توكل بالادنى وان
جل ما يمضى اسال الشيخ ان يكتب الى بحصر ما وجد من برد
السلوة لاشركه فيه كما شركته فى حرارة اللدغة والفجعة والسلام

وله الى صديق

آخر جواب كتابه

انا اخر جواب كتاب سيدى وشيخى جهلا بحقه الواجب
اللازم للادب ولا انكارا لافضاله المتراكم المتراكب ولكنى
تحريت وقتا ينتظف فيه اللسان للبيان والبنان للجريان ويوما
يحسن فيه الدهر وينشرح فيه الصدر ويجلى فيه الفكر
فلا والله ما وجدته وقد كنت اشتاق الى غدى فانا الآن
الهف على امسى وما من وقت كرهته الا وانا احن اليه
ولا من يوم بكيت منه الا وقد بكيت عليه

وله الى حاكم نسا

اى ليس عقلها وحسبها انثى

وردكتاب الحاكم بما ملاني سرورًا وحبورًا وصار في دجاني الميت حركةً ونشورًا وشكرته على ما بذله شكرًا لا ارضاه مهرًا لاساءته لو اساء الي فكيف لاحسانه المتظاهر علي ولكن لن تتجاوز الطاقة ذرعها ولن يكلف الله نفسًا الا وسعها وما غير خلق لا يشترى بثمن ولا يعارض بائعه بعوض ولا بحسن وهو الدعاء استجاب الله في الحاكم صالحه واسبغ عليه منايحه واعطاه من كل خير مقاليده ومفاتحه

ولة الى نائب الوزير

ابن عباد باصفهان

كتبت الى الاستاذ معاتبًا مرة ومستعتبًا كرة فما وجدت للعتاب اعتابًا ولا قوات عن الكتاب جوابًا وليت شعرى ما الذى منعه عن صلة لا تضره وتنفعني وعن تواضع لا يضعه ويرفعني شعر

ولربما بخل الجواد وما به   بخل ولكن سوء حظ الطالب

فلان قد عييت بجواب كتبه وغرقت بين عتابه وعتبه يكلفني ان اورد على الاستاذ خير شكره وان اجعله بعض ودايعي عند احسانه وبره وقد اخبرته انني قد ركبت من التقصير في شكر الاستاذ عن خاصتي مركبًا سقطت معه شهادتي واخفقت بعده شفاعتي وان شكرى له عن غيرى بعد ما ضيعت الواجب منه على نفسي نافلة اقيمها بعد ما ضيعت الفريضة وتفصيل اصلحه بعد ما افسدت الجملة ولن تقبل النافلة او تودى الفريضة فلم يقابل حجتي الا بالجحد وعذرى الا بالرد وما زادني على كتبه العريضة الطويلة ومعاتباته الوخيمة الثقيلة فقد ذكرته الآن للاستاذ فان كنت اسات فالاساءة بيني وبينه وان كنت احسنت والاحسان لي دونه ويا عجبا متى اعجز عن تحمل نعمة ثم اخطب نعمتين ولا اقوم تحت علاوة ثم اطلب عارفتين فلا ارضى البر الا مد اخلاقًا ولا اقبل الاحسان الا مضاعفًا وما يستبدع منه بذل الرغيبة بعد الرغيبة ولا منى اقتراح الغريبة

عندنا
صح

اخفق القائد اذا رجع ولم يظفر
وطلب حاجة فاخفق

بعد

بعد الغريبة فانه ابتده الله اوحد في النوال كما انى اوحد في السوال

ولة الى ابى الحسن الحكمى

خرج الشيخ من ها هنا على حالة ان كان الذنب فيها له فقد غفرت وعذرت وان كان لي فقد استغفرت واعتذرت والدهر يوزع بافساد الاعمال وتكدير ماء الوصال وقطع قراين الرجال ثم يعود العاقل منهم لما يرفوا به الخرق ويرقع به الفتق فيقبل الزله ويراجع الوصلة وينشد شعر

اغرى

اذا نزغات الحب اورثن بيننا   عتابًا تراجعنا وعاد العواطف

فاما الجاهل فانه اذا هجر لم يبق في القوس منزعًا ولم يترك للصلح موضعًا والحمد لله الذى وفقني في اثناء هذه الحال حتى كبحت فرس الغرامة وغمدت سيف الشكوى والملامة وابقيت الحال في صوابها ولم اتعد منها حكم زمانها فجرت هجر منازل كريم المقاطعة ووصلت وصل مراجع حميد المراجعة لتكون الاولى بدرة مغفورة والثانية كفارة مشكورة والعتبى عروس ليس لها غير الصلح مهر والاعتذار سعى ما له غير القبول اجر وقد كنت قلمت عن عرض الشيخ بنانا حديد المخالب وفللت عن جانبه سيفًا مرهف المضارب وانما سلطان الغضب ساعة تورث ندامة الابد ويوم يثمر حياء الغد الا من اعين بالعصمة واطاع داعية العقل والحكمة

ولة الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة

قد كنت ارجو ان تعلقي بالشيخ ياسو جراح الايام لي ويبرع نصالها الواقعة بجنبي فطالما تعلق المدبر بذيل المقبل فابتز باقباله وصارت حاله قطعة من حاله

وكم صاحب قد جل عن قدر صاحب   فالقى له الاسباب فارتفعا معا

ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جانبي منه وكيف لا يخاف على سخطي فيه وكيف يرضى بان يرى مصون قولي فيه وقد ابتذلته وكيف يستحسن ان اسال غيره بعد ما سالته فو الله تعالى ان لساننا جرى بمدح سواه بعد مدحه لاهل ان ينزع وان كلامًا كان فيه ثم صار في سواه لجدير بان لا يسمع

ط الاحوال سمه

كتب الدابة اذا جذبها اليك باللجام
نقف القرامة ثمر اسة الخلق صوان
الشئ وعاؤه الذى يصان فيه

وقد كنت رفعت الى الشيخ عروسا من كلامي عانسة فيها فان كانت حسناء
فاين حق الزوجية وان كانت قبيحة فاين حق النية ولا اقل من ان يضحي
بالمجان ان لم يشتر بالاثمان وان يمسك بالمعروف ويسرح باحسان وان
درهما يوخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على عرض السلطان قبيح الاحدوثة
في البلدان ولئن كان يعمر به بيت المال انه يخرب به بيت الجمال ولئن كان
يزيد به عدد الدراهم انه لينقص من عدد المكارم ولئن كان يسمى في العامة
جباية انه يسمى في الخاصة خزاية ولكنبس اكفان الموتى وسرق ادوية
المرضى وقطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه السلام
احسن في الاحدوثة وابعد في العار والنقيصة من الزام مثلي خراجا
وسومه غرامة واستخراجا وانما يحاسب نفسه في مثل هذا من وزن
افعاله بمعيار الحرية واخذ نفسه بشرائط الانسانية وغار على نفسه
كما يغار على عرسه وضن بقدره كما يضن بوفره وهذه خصائص
لا يواخذ بها الا الاحرار والشيخ بحمد الله تعالى صدرهم وبدرهم وعليه
يدور امرهم وهو اولى من غضب للادب وحافظ على الاقدار والرتب

وله الى ابي الحسن علي بن دامة

لم ينقطع عن كتاب سيدي مع ضني به وعشقي له الا لانه يبخل علي بان
احفظه وارويه ويخشى علي ان انتحله وادعيه فعهدي به لا يبخل
على الفقراء ولا يرضى لاسمه ان يكتب في جريدة البخلاء ام لانه يكره
ان يصير نظيرا اذا كاتب من دونه كثيرا فهذا اظن غير صائب وراي
غير ثاقب فقد يكاتب الكبير الصغير فلا الكبير يصغر ولا الصغير
يكبر ام لانه يخاف ان لا اعرف حقيقة خطابه ولا ابلغ غور كتابه
فيعلم ان الله خاطب العامة بوحيه كما خاطب به الخاصة ام انه
يانف لكتابه اللطيف من جوابي الكثيف فما زال الخطا منها على
مقدار الصواب وما زال توسط المجيب دليلا على تقدم المجاب
ام لان اخوانه الذين استطرفهم من بعدي واعتاضهم مني قد شغلوا
يده عني فما كنت اظن انه يحفظ لكل جديد لذة وينسى لكل عتيق
حرمة ام لان الايام اغدته فاحسنه يقبل عدواها ويحلا بحلاها

ويرضى لنفسه ان يسعى سعيها ام لان سمرقند بعدت عليه والكاغذ
عز لديه فانا اجهز اليه قطارا قوافل تحمل اليه من الكاغذ اوقارا
وتتصل مني اليه قطارا قطارا ام لانه يتكاسل عن مكاتبتي فاما انا
اكتب عنه الي وارضى قلبي بيدي هذا اذا تواضع وقبلني كاتبا فاما انا
فقد رضيت به صاحبا على اني منتظر منه ان تعطفه على العواطف
وان تعود الى نعمه السوالف فلربما غلط الدهر المسيء الي بالاحسان
وعاد على الهدم بالبنيان هذا والكتاب ملقى لا موقى تسرع اليه
اليد الحاملة وتعرض له الآفات السانحة فالماء يغرقه والنار
تحرقه والريح تطيره كما ان الايام تغيره والدخان يسود بياضه
كما ان الحك يبيض سواده والرطوبة تضره كما ان اليبوسة
لا تنفعه فآفاته اكثر من آفات الزجاج الذي يسرع اليه الكسر
ويبطي عنه الجبر وحوادثه اكبر من حوادث الغنم التي هي لكل يد
غنيمة ولكل سبع فريسة فاقل آفاته خيانة الحامل ووقوع الشاغل
وعوائق الفتوح والقوافل وهذا التطويل كله ارتياد لعذر
اجده لسيدي وان رجلا اعتذر عنه الى قلبي وابرز ذنبه في
معرض ذنبي لاعظم في عيني من كل عظيم واكرم على نفسي من كل كريم وكانه في قوله

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم — وتذنبون فناتيكم فنعتذر

وله الى ابي الحسن الحكمي

طالت ايام الشيخ بتلك الناحية حتى ظننت ان الدهر فطن لامانينا
في ظله ولوثقنا في فضله فراجعنا عليه وسابقنا اليه وسلبنا
النعم به لا سلبنا الله نعمته فانها نعمة متجاوزة الى كل من قدح بزنده
واستظل بظل احسانه ورفده وانما يريد الناس النوال للمال
وهو يريد المال للنوال فالنعمة عليه نعمة على من سواه والنعمة على
غيره نعمة لا تتعداه على اني عارف بان الله تعالى لم يختم للشيخ الا
باحمد العواقب ولا يعدل بحاله الا الى الين الجوانب وعلى الكريم
واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فاذا زلت به
النعل زلة او صال عليه الدهر صولة اقامته يد احسانه وانتزعته

من مخالب زمانه فليمد الشيخ عنان رجائه وليتوقع الفرج في صباحه ومسائه وليعلم ان وراءه ربًا لا يخذله وسريرة صالحة لا تسلمه وسلطانًا عادلًا لا يظلمه اراه الله واراني في حساده ما يصيّرهم نكالًا لامين عباده وبلاده واراهم فيه من غائب النعم وغرائب القسم ما يتمنون العمى قبل رؤيته والصمم قبل روايته واطال لغيظهم ورغمهم بقاه وجعلهم فداي ثم جعلني فداه

وله الى ابي الفرج لما تقلد خلافة البندار بطوس

وردت كتب ولدي على يد اصدقائه وكافة اوليائه وطلبت حصتي منها فلم اجدها فيها فليت شعري كيف قصدني من بينهم الزمان وكيف خصني منه بالحرمان وكيف صرت المستثنى وقعدت على طريق الا وكيف عدني ولدي في الاجانب وكنت اعد نفسي في الاقارب وهلا اذ لم يدخلني في جملة اخوانه واصفيائه ادخلني في جملة شيعته واوليائه وقد اغتفرت هذه الواحدة وساء اخذه ان عاد اليها ثانية فما يسع عفوي لاكثر من مرة ولا تنال اقالتي اكثر من عثرة هذا العمل اول ما جرى ولدي في ميدانه وسابق اهل زمانه فان طلب الغاية وبذل الجهد والطاقة لحق السابق وفات اللاحق وان قصر فاته المراد وسبقته الجياد وهو ابن رجل ان سبق ابنه لم يشكر وان سبق لم يعذر فليتعب نفسه فلا راحة مع الهمة وليسهر عينه فلا نوم مع طلب الغاية وليحذر فلتات اليد واللسان وسكرات الشبان فان سكر الشباب اشد من سكر الشراب وليكتب في قلبه بيد عقله قول الاول

خدمة السلطان والكاسات في ايدي الملاح
ليس يلتئمان فاختر رفعة او شرب راح

واني لاعلم ان لولدي عرقًا سيرخي عنانه ويخلف عنه اقرانه وانه لن يستقبل الافعال حسبه ولن يفعل الا ما يليق به ولكن الحزم الحزم لا يستغني عن عظة الاخوان كما ان اعتق الجياد لا يستغني عن ركض الفرسان كنت كتبت كتابًا قبل هذا ارخيت فيه عنان لساني واتعبت في تطويله قلبي وبناني والتطويل في شكر الجميل اختصار والاطناب في قضاء الواجب تقصير واقتصار وفلان قد الف طوس حتى عشقها وهجر نيسابور حتى طلقها ويقدي طلاقه الى طلاق اخوانه بها وانا احسد ولدي على ما خص به من قربه واود لو شركته فيه كما شركته في حبه والحسد على مثل ذلك هذا سنة متبعة وفي غير هذا بدعة مستدعة وقد كنت اشكو الايام وهي تفارقني باخواني فردًا وهي اليوم تفارقني بهم مثنى فتكلفني ان اقسم للشوق نوبتين واوجه قلبي اليهم من طريقين

وله الى وزير خوارزم شاه لما نكب وكان خرج حجه

اصبحت ايد الله الشيخ وامسيت شبعان من كل بغية ريان من كل مراد ومنية غير خبر انقشاع هذه الضبابة وانجلاء هذه السحابة فاني يعلم الله ظمآن الى خبر يديل فرحي على غمي ويهزم بسروري عساكر همي فما اسرع خبر السوء حتى كانه يخب وما ابطا خبر السرور حتى كانه يدب وما اولع الدهر بهدم ركن الفضل وثلم جانب العقل وما اسرع الايام الى الكريم فيما يضره والى اللئيم فيما يسره وما ابين مجانسة الدهر لاهله واكثر مناسبته للجاهل في جهله وما اشد غيظي على فلتات الايام في الكرام وعلى نفحات الارزاق في اللئام وما اشوقني ان استمع من اخبار تلك النفس النفيسة ما ابكي له طربًا كما ضحكت من ضده عجبًا والى الله اشكو حالًا ضحكها سخرية ومجاز وعارية وبكاؤها حق وحقيقة واياه اسال ان يفني مدة النقص فقد طالت ويضع عن عثرة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل الكرة ويزيل عنه الفتور والفترة ويصب في سمعي من خبر انحسام دواعي هذه المحنة ما يعيد شبابي الذي ولى ويطرد شيبي الذي تجلى فحق لمن شاب من سماع ما يسوءه ان يشب من سماع ما يسره ان يثنيه الفرح اليومي وحق للدهر ان يكف فقد بالغ في العقاب وتناهى في العتاب وحق

لصروفه ان تنصرف فقد اشفت وشفت واكتفت
وكفت وزادت على ما فى الامكان واوفت وحق لها ان تخاطبها

بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كفى ... ان لم تكفى فخفى
قد آن ان ترحمينا ... من طول هذا التشفى

على انى ارجوان يكون فى طى هذه المحنة من المصالح ما يمحض مسلكه
ويحلى مذهبه وان يكون اقل ما يكسبه الشيخ فيها ويستفيده
منها تمييز معارفه من اخوانه والوقوف على من لا يصادقه الا بصداقة
زمانه واذابة المغشوش من الدعوى بنار الاختبار والبلوى فقد قال البحترى وصدق فى المقال

لئن ثنى الدهر عن عزمى فلم يصل ... وكف من يدى الطولى فلم تطل
لقد حمدت تصرفه فانه عرفنى ... منه مواقعها مما على ولى

ومما سرنى فى الشيخ ان المحنة لم تثلم جوانب جلادته وان طول مدة
الذلة والقلة لم تغتصر ماء احتماله وصلابته وان الوحدة والوحشة
لم تقدحا فى لسانه وقلبه ولم يظهر اثرهما على صفحات ثباته وعزمه
وانه لم تصغر على تلون الزمان نفسه ولم يلن على اكفاء اعدائه مسه
وانهم كبتهم الله وان توصلوا الى تغيير نعمته فقد حجبوا عن تغيير
همته وان تطرقوا الى كيده باطنا فقد اضطروا الى تبجيله والتملق
له ظاهرا وقد قيل فى ذلك لعلى بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما ... عدوك من اشجاك حين تصارعه

حتى اجلت عنه غبرة العواقب والعرض نقى والقلب بالله قوى والفعل
بحمد الله تعالى مرضى والنفس تلك النفس الا ما نقص من مال وتضعضع
من حال والجملة تلك الجملة لا الرخاء اكسبها بطرا ولا البلاء اورثها
ضجرا ولا اساء مجاورة النعمة فتطاول ولا محاورة المحنة فتضاءل
والحمد لله الذى كشف عن مقداره فى ميزان الاختبار والابتلاء واظهر
عن حقيقته وكيفيته فى مرآتى الرخاء والبلاء والايام مرآة الرجال
والاطوار معيار النقص فيهم والكمال والعثرة بعد الدولة تخرج خبث
الاخلاق وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق تم الحمد لله الذى ابتلاه فى
الصغير وهو المال وعافاه فى الكبير وهو الصيانة والجمال وقد قيل

مما يليق بهذا الحال من حسن المقال

فلا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

المال ايدك الله حطام ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود والشيخ يقضيه
قول امير المؤمنين رضى الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه انت ايدك الله اعرف
اهل خوارزم يوم قصير افقرهم واكبرهم ساعة تظن اصغرهم وهو الامير
يوم يعزل والمصون ساعة يبتذل والكثير بنفسه وان انفرد عن غيره
والمستانس بفضله وان استوحش من دهره

ان الامير هو الذى ... يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولاية ... كان فى سلطان فضله

وله الى ابى على البلعمى لما فارق

الحضرة وورد نيسابور

كتابى الى الشيخ وقد امضت فى الايام حكمها وانفذت فى صبرى
وتجلدى سهمها والحمد لله على كل شئ الا غيبتى عن الشيخ فانى اخشى ان
ازداد منها اذا حمدت الله لما انهت بى المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية
ليس بينها وبين الموت حجاز ولا وراءها للبلاء مجاز حتى لقد ركبت
غير دابتى واكلت غير نفقتى ونزلت بيتا بكرى واكلت خبزا بشرى
وحرمت العنبى وشربت الزبيبى ولبست الصوف فى المصيف
والتوزى فى الخريف وكوتبت مواجهة وخوطبت بالكاف مشافهة واجلست
فى صف النعال اعنى اخريات الرجال وناظرنى من كان يدرس على
وخالفنى من كان يختلف الى وحتى لقد تشزرت على جاريتى وحرنت
على دابتى وتقدمتنى فى المسير رفيقى الذى جمعنى واياه طريقى وحتى انى
اخذت الدرهم الجيد فصار فى يدى ستوقا وقطعت الثوب المشترى
فصار على بدنى مسروقا وغسلت ثيابى فى تموز فغابت الشمس وطلع
السحاب وسافرت فى حزيران فعصفت الريح وسد الافق الضباب
وفقدت كل شئ ملكته غير عرضى الذى عهده الشيخ منى وصبرى الذى
عرفه منى ومن لم يكن على المحنة صبورا لم يوجد للنعمة شكورا ومن
لم يحتمل سوء ما يبلى لم يحمد حسن ما يولى انكر الشيخ عرفه فنسى

عن مواقف البذلة وصعوبة جانبي على من حرني الى مظنة الهوان والذلة
والادب سلطان ينسي هيبة السلطان ولطول العشرة دالة تقيم الملوك
مقام النظراء والاخوان ولا ذنب الاوله في العفو ساحة عريضة كما لا ذنب
الاوله من العذر مسافة قصيرة وانما المدار على الرضى فانه يقرب البعيد
وعلى الغضب فانه يبعد القريب اللهم الله رؤسنا عنا الرضى واتم لنا بلطفه
البنا الحسنى قد علم الشيخ اني مذ كنت لم يسم خدي عذار الهوان ولم يوضع
على رقبتي نير التبذل والامتهان ولم تطرق الايام حريم عرضي فتنهكه
ولا نالت ستر صيانتي فتهتكه ولا ماء وجهي فتسفكه ولقد اخترقت البدو
والحضر ودخلت ديار ربيعة ومضر فرايتني بحمد الله اوخر عن رتبة
ولا اتخلف عن الغاية في موطني رغبة او رهبة ومعي اذ ذاك سكر الشباب
وذل الاغتراب والقوم قد بايعوني بالنسبة وفارقوني بالتربة وان عرضا
صنته في غير مظنة الصبا نتحدير الا اهينه في غير موضع الاهانة
فقد يبتذل الشاب ويقول انصون اذا شبت ويمتهن الغريب
ويقول اتعزز اذا ابت فما عذر من يحتمل الذل وقد رجع الى الوطن
من الغربة وخرج من حد الشبيبة الى الشيبة وهل وراء الغاية
منزلة ام هل بعد الشيب الا الموت مرحلة ورد علي كتاب سيدي يدعوني
ويسلي لا يجيب داعي القول دون ان يصدقه داعي الفعل وبالجملة انا قد
تفارقنا على حالة فان كنا عليها والتقينا فيها فاخر التلاقي اول الفراق
ولا يرتج من هذا اللقاء غير تجرع فراق جديد وتولد حزن شديد والمرة
من الفراق مرة فكيف المرتان والسهم منه نافذ فكيف السهمان وان
كنا تغيرنا عن ذلك الخلق ومشينا في غير تلك الطرق فيجب ان ندل على
ذلك بالاحوال لا بالاقوال والشيخ خليق ان لا يفل سيفا شحذه ولا
يضيع علقا اتخذه ولا يعطش زرعا سقاه ولا يميت خاطرا احياه
ولقد ارخيت خناق خطابه ووسعت ذرع عتابه ولكن لا خير للشيخ
فيمن لا يحمي عرضه ولا يسخو عن بعضه الا اذا افسد بعضه ويد الشيخ اطول
من لساني وامره امضى من قلبي وبناني فليسلني لبني منها وانا بعيد
كما نالني خشونتها وانا قريب وليعلم انه متى اراد بي خيرا ارجف لي

[2] نير الفدان الخشبة المعترضة في عنق الثورين

[3] الارجاف واحد اراجيف الاخبار وقد ارجفوا في الشي خاضوا فيه

به الناس وحملته الى الانفاس وكان اول رسله الى عزمي المتذبذب
وقلبي المتقلب وفي الارض متحول وعلى الله المعول

ولهٗ الى ابي محمد العلوي

بكت الانام كتاب ورد	فدت يد كاتبه كل يد
يخبر عن حاله عندنا	ويذكر من شوقه ما نجد

ورد كتاب السيد اطال الله بقاه واجزل من كل خير قسمه ووفر منه
سهمه وجعل امسه يحسد يومه ويومه يحسد غده فرتع الطرف منه
في روضة ممطورة وحلة منشورة ولآلي بل فوائد منثورة وجال منه
الخاطر في حكم لا تعرف ولا تجهل وفقر لا تترك ولا تستعمل وفصول يحسد
عليها الخاطر الناظر عند الروية ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الروية
وجعلت انافس فيه البياض الذي يحتوي عليه واغبط به المداد الذي
جرى في طرفيه واتمنى لو كانت اعضائي كلها نواظر تبصره وخواطر تذكره
والسنة تكرره على شريطة ان يكون الناظر لا يمل لحظا والخاطر لا يكل
حفظا واللسان لا يزل لفظا فسبحان الله كيف جعل محاسن القول
والفعل الى السيد محشورة وعليه دون الانام مقصورة وكيف
لم يرض له بان يسود العالم شرفا ونسبا حتى سادهم علما وادبا وكنت
اعتقد ان الكتابة سوادية ونبطية فانا الان اعتقد انها خراسانية
وعلوية وكنت ارى ان المحاسن في الناس متفرقة والان اراها في واحد
منهم مجتمعة وكنت احسب قول الحكمي وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
كلام مسهب وملق متكسب حتى علمت الان انه قال ما لا يمتنع امكانه ولا
يتعذر وجدانه وليت شعري ماذا اقول في هذا الكتاب وقد سد علي مسالك
الصفات وحمى على قلبي ولساني موارد التشبيهات فاني ان وقفت وقد
اجريت لساني وتوسطت ميداني دللت على عرقي في الكوادن وانسلخت
عما شر بلبنه السيد بشهادته لي من المحاسن وان جريت وقد سد علي
توسعة انفاس بناني وافرع دوني ابكار الالفاظ والمعاني ناديت على
نفسي بانه السابق وانا اللاحق وشهدت له علي بانه المبروق وانا
السارق ولكن الحازم يختار خير الشرين ويرجح بين المتماثلين وانا

[2] اسهب الرجل اذا اكثر من الكلام فهو مسهب بفتح الهاء ولا يقال بكسرها وهو نادر

[4] الكودن البرذون يوكف ويشبه البليد

[5] شربه البتة التراب

استخير الله تعالى واعدل عن الاولى الى الاخرى واقول هذا الكتاب احسن
من كل حسن الآمن وجه كاتبه ومن خلق صاحبه واغرب من كل غريب
الامن السيد فى زمان لا يسع فضله ولا يقتضى مثله واعجب من كل عجيب
الامن قيامى اعزنى الله مقام المجيب عن كتاب اقصى غايتى ان اديه
واوسع حظى وهمى ان ارويه وانور من كل نير الامن اوقاتى بلقاء السيد
فانها اوقات ايامهن قصيرة وسرورهن طويل وسعودهن طوالع ونحوسهن
افول واجل من كل جليل الآمن مقدار اوبة السيد الى بلد هو خال باوبته
عاطل بغيبته عامر به وان خلا من سواه خراب منه وان جميع العالم
الا اياه وتعرفت فيه من خبر سلامته ادامها الله له ولى بها ما اوجب على
صيام ايام دهرى وقيام ليالى عمرى على شريطة ان تكون الايام فى طول
يوم يزيد بن الطثرية والليالى فى وزن ليالى النابغة الذبيانى اردت
بقول ابن الطثرية، ويوم كظل الرمح قصر طوله، وبقول النابغة
وليل اقاسيه بطئ الكواكب، لا بل على شريطة ان تكون شمس النهار كشمس
ذى الرمة التميمى ونجم الليل كنجم العباس بن الاحنف الحنفى اردت بقول
ذى الرمة، والشمس حيرى لها فى الجو تدويم، وبقول العباس بن الاحنف
الحنفى، والنجم فى جو السماء كانه اعمى تحير ما لديه قائد، لا بل على شريطة
ان تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب، وليل المحب بلا اخر، وصفة
النهار كما قال الاحمر، ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن جمر قعود
على جمر، ولئن اصبحت كل ايام الزمان صائما وكل لياليه قائما شكرا لله
تعالى على سلامته ثم تصدقت بعد ذلك بعدد نخل البصرة واجر
الكوفة بل بعدد رمل الدهنا ونجوم السماء بل بعدد العالمين وعدد
نبات الارضين بل بعدد قطر كل بحر وتربة كل بر وسراب كل قفر
وحوادث كل دهر وخواطر كل صدر بل بعدد فضائل على الوصى
ومخازى محمد بن العباس الطبرى فانها اكثر من الكثير واكبر من الكبير
لم اكن وفيت النعمة على مهرها ولا قدرتها حق قدرها ولا بلغت غورها
ولا اديت شكرها ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها الا انى لما عرفت
قصورى عن قضاء الحق ووقوفى دون ادنى مسافات المجهود والتطو

[illegible] (margin)

الدهنا موضع ببلاد تميم (margin)

قلت كلمة جعلها الله ثمنا الجنة ورضى بها ثوابا من نعمته وهى الحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين وعدى
السيد من سرعة رجوعه عدة اخشى ان يحمله لؤم دهره على الرجوع
فيها وان يعلمه تنغيص ايام السرور بها فان الدهر بئس المعلم لبنيه
وبئس المثال لمن يحتذيه وعهدى بالسيد لا يرجع فى هبة ولا ينظر
فى اعقاب صلة ولا يندم على حسنة اللهم الا ان اكون اصبت كرمه
بعين حبى له وعجبى به فان عين الاستحسان افة من افات الاحسان
وفرط عجب العاشق بالمعشوق باب من ابواب التغير والتفكر وسبب
من اسباب التنقل والتحول وانا والله اتهم على السيد عينى وان كنت
لا اتهم قلبى وارضى لمودته نيتى وان كنت لا ارضى لها طاقتى

لسانى كاتم لى سرى عادى	ليس ينبى عن كنه ما فى فوادى
حكم الله لى عليه فلو ان	صف قلبى عرفت قدر ودادى

قرات الفصل المسجع فشغلنى الاقتباس منه عن الجواب عنه ولقد
عمد السيد الى كل سجعة منتخبة فى زاوية ملقاة فى ناحية فالجمها
بلجام وقادها بزمام وغربها فى وجه سجعى الملزق وكلامى الملفق
وضربنى ضربا الم الخاطر وان لم يجرح الظاهر ونكا فى الفهم وان لم يوثر
فى الجسم واوجع الضرب ما لم يكن معه البكا واشد الشكوى ما لا يخففه
الاشتكا ومن بلغ من البلاغة مقداره واقتدر على التصرف اقتداره
واحسن ان يسى فى معرض الاحسان وان يعطى فى اثناء الحرمان وان
يمدح مدحا حقيقته هجاء ويظهر رضى باطنه استبطا فهلا افنا
ايد الله السيد وقيذ الهوى والقدامة وجريح الخجل والندامة اذا اشتهيت
لقائه لشوقى اليه وتلهفى عليه اثرت غيبته لحيائى منه وقصورى
عنه فويلى من فراقه اذا نأى وويلى من لقائه اذا دنا كما قيل
يا عبرى مقبلة ويا سهرى مدبرة ولكن

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا	على ان قرب الدار خير من البعد

عجل الله تعالى اوبة السيد على حالة تحكى وجهه ضياء وخلقه
سناء ومجلسه بهاء وقدره علاء وعقله صفاء وقلبه نقاء

الاشتكا اصابة الوجع (margin)

وقذه ضربه حتى استرخى واشرف على الموت ومنه الشاة الموقوذة قتلت بالخشب وجر قدم اى عيى (margin)

وودي له بقاءً ونيتي فيه استواءً وتراب تشيعي له ولاهل بيت هو فيه
زكاءً ونماءً واراني الله فيه من الصنع الجميل ما يستغرق نثر كل ناثر
ونظم كل ناظم شاعر وبقع وراء ذكر كل ذاكر وشكر كل شاكر ولا زالت ايامه
تصبحه بكل فتح وتمسيه بكل نجح وتلاقيه بسعد وتصافحه بجد وتزوره
بمجد وتودعه بحمد لياليها اسحار وظلماتها انوار وطول اوقاتها قصار

ان الليالي للانام مناهل — تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة — وطوالهن مع السرور قصار

وما ارضى للسيد دعائي بان يخرج على مقدار همتي وينزل على حكم قدرتي
وقيمتي ولكني اقول جعل الله رزق السيد في سعة همته وماله في كبر قيمته
وعيشته في حسن شيمته ونعمته في كثرة نعمته ليكون دعائي له
مداخلاً ومدحي له مقابلاً وذكري له بالجميل من كل جانب معمّاً
والمعم المخول كثير الاعمام والاخوال
ومخولاً ولتكون اقسام وصفه متعادلة واجناس فضله متماثلة
ذكر السيد انه كتب جواب كتابي من وقت الظهر الى وقت العصر
ولقد استبطأته مع ما اعرفه من بعد غوره وغزارة بحره ولكني
اغلقت لهذا الجواب بابي وارخيت له حجابي وضممت الى نثر كتب
آدابي وجلست من الدواوين بين آل الجراح وآل ثوابة ومن بني
الخصيب وبني مقلة ونشرت من المقابر آل يزداد وآل شداد وحشرت
من الآخرة ابن المقفع البصري وسهل بن هارون الفارسي وابن عبدان
المصري والحسن بن وهب الحارثي واحمد بن يوسف المأموني ووضعت
عن يميني عهد اردشير بن بابكان وعن يساري كتاب التبيين والبيان
وبين يدي فصول بزرجمهر بن البختكان وقبل ذلك رسائل مولانا
الصاحب عين الزمان وزين الشيب والشبان فما زلت اسرق من
هذا كلمة وانظر من ذاك فقرة واستعير من هناك نادرة وثيقة اغصب
الاحياء على بيانهم وانبش الموتى من اكفانهم وانا في اثناء ذلك
رطب اللسان بالدعاء رطب العين بالبكاء ادعو الله بالتوفيق
والتسديد والعصمة والتأييد واساله ان يحفظني من نفسي فانها
اعدى الاعداء ومن عجبي فانه ادوا الادواء ثم قمت فصليت ركعتين

ختمت في كل ركعة منهما ختمتين واستعذت بالله تعالى من الشيطان
الرجيم وقلت بسم الله الرحمن الرحيم
وابتدأت فسوّدت هذا الكتاب كله ثم نظرت فاذا انا قد تعبت
وحبط العمل وانفقت مالي وتجح الجمل السيد ابو الحسن اكثر الله في آل
ابي طالب مثله ولا سلبهم جماله وفضله فان كون مثله في آل ابي طالب
رغم لانوف النواصب وهيهات لقد اعظمت غلطاً وسألت الله شططاً
فنجمنا معاشر الشيعة النحس وحظنا من الاقبال البخس من ان يفلح
في الدنيا طالبي او يشقى فيها ناصبي ومن حصّل مثل السيد والدا
فقد حصّل المجد تالدا وحق لمن كان السيد اباه ان يكون الكرم اخاه
فيستويا بالانتماء اليه في الميلاد وان اختلفا في الولاد فهذا بضعة
من خلقه وهذا شعبة من خلقه ومن استوى عرقه من منبع النبوة
ورضع من ثدي الرسالة وتهدلت اغصانه على نبعة الامامة
وتبجحت اطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته
من سلالة الطهارة وتناول المعالي بيد طويلة وجرى اليها عن غاية
قريبة لم تستكبر منه حسنة وان كبرت ولا تستصغر منه سيئة وان
صغرت فامتع الله هذا السيد بهذا الولد الذي لو لم ينتم اليه قولاً
لانتمى اليه فعلاً ولو لم نعلم ولادته من طريق الضرورة لعلمناها من
طريق القياس والفكرة فان لسان الشبه ناطق وشاهد النجابة
عدل صادق وقد تكرم الاعراق فتحوها الاغصان وقد تسبق
الشيوخ فتتخلف عن مضمارهم الشبان ولكن . شعر

بنو طاهر بنو اطاهر — كما ان اباء طاهر
فكم من اناس لهم اول — وليس لاولهم آخر

طولت على السيد بكلام اسفيداجي قليل الطعم منحل النظم والعجم
داعيه الى التكرار والاختصار يمشي في طريق الاقذار ان رأى السيد
ان يعير هذا الهذيان اذنا واسعة ونفساً صابرة ويتضاحك له
تضاحك المعجب به ليغلط به العامة وان عرفه الخاصة فعل

وله الى تلميذ له كتب اليه قصيدة

يسأله نسخة قصيدة مما احدثه

وصلت القصيدة الغراء الزهراء فكانت ارق من الماء بل من الهواء والذ من الصهبا واسر من التقاء بين الاحباء ومن هجوم السراء غب الضراء واعذب من مغازلة النساء ومن مجالسة الندماء ومن مساعدة القضاء ومن معاقرة الشراب على الغناء ومن استماع فوائد العلماء وخطب البلغاء وقلائد الشعراء ومن اخذ جوائز الامراء وتحصيل مراتب الخلفاء فكانت معانيها ابدع من الوفاء واعز من السخاء واغرب من النصفة في الاصدقاء ومن الامانة في الشركاء لا بل اغرب من المغرب العنقاء والفاظها احسن من البدر في الظلماء واطيب من وصال الحسناء ومن افتراع العذراء ومن الشماتة بالاعداء بل كما قالت الست سكينة بنت امير المؤمنين الحسين رضي الله عنه كنت احسن من السماء واعذب من الماء لا بل كانت اهنا من الشفاء بعد الداء ومن الرضاء عقيب البلاء ومن النعماء في اثر البأساء ومن استجابة الدعاء وتحقيق الرجاء وفتحتها عن وشي الوشاء وعن الروضة الغناء لا بل نشرتها عن الزهرة الزهراء وعن الغرة الغراء وعن الدرة العذراء ورأيتك نطقت بها وعن يمينك التأييد وعن يسارك التسديد ومن ورائك الجد السعيد وانما صنعتها صنع من طب لمن حب فاني اشهد انك اطب من كل طبيب واني اليك احب من كل حبيب واذا صدر الكلام عن صفاء ود وبقاء عهد وخرج من متفضل الى متساهل حضره من التوفيق اذن واعية وهمة كالية وصحبه من التسديد عين راعية وقوي مراعيه ولم يكن للخطأ طريق اليه ولا للخطل مجاز عليه وانما يزن القول يحسنه القائل على مقدار حصة من يهديه اليه ورغبته فيه وموضعه منه وانت ايدك الله تحفني بما لا استأهله الا على قدر حصتي من قلبك وموضعي من حبك ولو عاملتني على طريق المجازاة لا على طريق المحاباة لخرج لك على غلط كثير وخاصل كبير وقد حملت اليك نسخة كلمة قلتها فرضيت بها عن شيطاني وصالحت لها قلبي ولساني ولعمري لقد اكلتها من جراب الدق وورثتها من كيس اللب وعبأتها من رزمة الخاصة ونسجتها على منوال النصيحة وقلبت لها جويدة التصفح والتخبر ونشرت فيها صحيفة التدبر ونظفت طرفيها من اللفظ المستبرد ومن المعنى المردد وصقلتها بمداوس النظر وجلوتها بكف الفكر ووكلت بها من التمييز جفنا ساهرا ولحظا باصرا حتى دارت في دولاب النظافة وخرجت في معرض الظرف واللطافة وحتى بدت عروسا تفتن الناظر وتغطي المناظر وحتى حذيت حذاء الحضرمية ارهفت واجادها التحسين والتلسين

الملسن من النعال الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان قال كثير لهم ازر حمر الحواشي يطونها باقدامهم في الحضرمي الملسن

وله الى الحاجب للوزير بن عباد وقد وردت عليه كتبه ثم انقطعت

اما قصور اجوبة كتبي فاني لا اعاتب الحاجب عليها ولا اوجه الشكاة عنه اليها فانا ولا كفران لله تعالى في زمان يجب ان تجري الجفاء فيه مجرى السجية والعادة ونضعه موضع السنة بل الفريضة ونقيمه مقام الجبلة والشيمة فننظر الى حفظ العهد بعين الشمامة والطرفة وننزله منزلة الغريبة والنادرة ونحكم عليه بنقص العادة وخلاف الجملة على اني مذ كنت استثني الحاجب من غيره واسيره بالفضل وسائر خصال الخير عن ابناء دهره واعتقد اني قد ضممت يدي منه على ذخيرة ليس للزمان فيها عمل ولا عليها للحوادث والغير مدخل فان صدق ظني فقد غرست في ارض كريمة وبنيت مسئلتي على علة صحيحة غير سقيمة وان تكن الاخرى فغادة من عادات الايام وغلطة من غلطات الاوهام وعين غائبة من عيون المجد وغارضة من عوارض الوفاء وصحة العقد وما خلوت منذ تفارقنا من نفس تتقدفيه له الاضلع وذكر تقيض له الادمع ولا انسى تلك الايام الطويلة القصيرة بصحبته والليالي المظلمة المقمرة بطلعته ولا اتفكر في صغر حجم ذلك المقام وتقارب خطو تلك الايام الا انشدت

لم استتم عناقه للقائه … حتى ابتدات عناقه لوداعه

واذا كان في قصة الشعراء وفي شريطة الوصافين والبلغاء ان الوقت الطيب قصير وان لم يقصر كان غيره كبير وان لم يكبر فعلى هذا

القياس ان ايامنا كانت قصيرة مرتين وقليلة من جهتين اما الاولى
فقصر الامد وقلة العدد واما الثانية فصفاء الوقت من الكدر و
نقاوه من وضر الحوادث والغير فسبحان من جعل محنتي زائدة على محن
الناس وفاضلة عن معايير العادة والقياس حتى ان نقصان اوقاتي
المسعوده واياي المحموده حصل مثني مثنى ورجحانها يحصل فرادى فرادى
كما ان نحوسى لايحسب ان تجيئنى الاغربة عجيبة ولايمكنها ان تسلك طريقها
الى حتى تقود جنيبة وصلت الرسالة والقصيدة وكانت الاولى ماء
زلالا والاخرى سحرا حلالا وما منهما الا قريب شاسع ومطمع مانع
كالشمس تقرب سنا وتبعد سناء وتنال ضياء وتفوت علاء وكالماء
يرخص موجودا ويغلو مفقودا ورأيت فيهما من غرائب الرجحان ما نقض
عادة الزمان حتى لقد قامت الحيرة منهما فى وجه علمي وحتى لقد توقفت
بين فهمي ووهمي والاداب كلها زين وهي اذا تكافأت ازين والمعارف
كلها حسنة وهي اذا تقابلت اجمل واحسن والكتابة التي عجيبة هي من
الشاعر اعجب كما ان الشعر صناعة غريبة وهي من الكاتب اغرب واذا ورد
على من الحاجب كلام فضلته على ما قبله واستثنيت فى التفضيل
ما بعده لعلمي انه قد امتطى من الاقبال مطية لن تقف به الا على الغاية
وسلك من السعادة طريقا تؤديه الى الزيادة وابدا فى وظيفة
من الجمال لن تختم له الا باقصى مراتب الكمال وانا اسأل الله تعالى
ان يجعله فى هذه الصناعة نجما يهتدى باثره ودليلا يورد بورده ويصدر
بصدره وان يقيم لكلامه علما يومقه البعيد ويستذرى به القريب
انه قريب مجيب والحمد لله الذى جعل الحاجب يضرب فى المحاسن بالقدح
المعلى ويسمو فيها الى الشرف الاعلى ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا مجالا
لالا فان الاستثناء اذا عرض فى الكلام انضب ماءه وكدر نقاءه
وصفاءه وانطق فيه حساده واعداءه ولذلك قالوا ما املح الظبي
لولا خنس انفه وما احسن البدر لولا كلف لونه وما اطيب الخمر
لولا الخمار وما اشرف الجود لولا الاقتار وما احمد مغبة الصبر
لولا فناء العمر وما اطيب الدنيا لو قامت واستقامت شعر

الوضر الدرن والدسم

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة ... للحمد لكنه ياتي على النشب

النشب المال والعقار

ولـه الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم

ورد كتاب الشيخ فاورد من السرور اضعاف ما كان فيه من السطور
بل اعداد ما كان فيه من الحروف بل اضعاف ذلك بالالف بل الوف
وفهمته اما ما ذكره الشيخ من انثيال الناس عليه يستعيرونه
نسخ كتبي اليه فانما حملهم على ذلك عجبه بي فصار سببا لعجبه بكتبي
وصار ذلك داعية الناس الى عجبهم بها وحاملا لهم على انتساخهم
لها وهم فى ذلك رجلان اما احدهما فانه يتبرك باتباع رأيه
والسير تحت لوائه واما الاخر فانه يتقرب اليه بمجانسته ويتشرف
بين الناس بمناسبته والا فهذه الكتب ايبس متونا واقل عيونا من ان يفخر
بها مملي او يرغب فيها مستملي او تشغل بها الاقلام والدفاتر او يوقف
عليها ناظر او خاطر او يحرص عليها كاتب او شاعر ومما يحملني على التجوز
فيها وينهاني عن الاحتشاد والتكلف لها اني اصدرتها الى حضرة من اذا
رأى سيئة ستر وغفر وعذر واعتذر وان رأى حسنة نشر واظهر وقرر وكرر
وفكر وصور وجعل الخمسة عشرة والعشرة خمسة عشر وسيرد كتابي
بعد هذه الكرة الى الشيخ مشبع الفصول ضافي الذيول وافر
القسم من العرض والطول فقد افرقتني هذه الكرة ساعد فصادها
او هن الآلة واورث الكلالة والملالة وعاجلني الفتح ملازما
للباب مطالبا بالجواب مجاوزا باب المسألة الى باب العتاب
فكتبت وسرح البديهة عازب وماء القريحة ناضب

الضافي السابغ

ولـه الى كاتب الرئيس بنيسابور

ليت شعري ما صنع بعدي العهد بقلب سيدي هل غيره عما عهدته عليه
من اقامة رسوم الود وتوثيق اطناب العقد ام هب عليه رياح التنقل
والتحول ومد اليه يد التغير والتبدل فان ذلك صنع الايام بالقلوب
تقلبها يمينا وشمالا وتلونها حالا فحالا بل ليت شعري هل نسي سيدي
من لا ينساه وسلا من لا يسلاه واستبدل بمن لا يريد الا اياه ولا يمتاح
من لقياه غير ذكراه وهو صديقنا ابو بكر الخوارزمي الطبري اعزه الله

امر هو على زعم ظني به وكذب وهمي عليه ثابت زكي الصفا صافي ترب
الاخا حافظ على الغيب ما كان يحفظه على اللقاء فقد علم الله ان تقاسم
قلبي هاذان الظنان وتنازعني في علمي به هاذان الطريقان فان ملت الى
اولهما وهو اغلبهما علي واقربهما الي ذهبت في القياس بالناس على الناس
مذهبا سديدا ووقعني سوء الظن بالزمان واهله موقعا قريبا بعيدا
وان ملت الى الثاني فسيدي ايده الله يستحق ان يستثنى من غيره وان
يحكم له بحكم يباين به اهل عصره وان يكذب فيه الظنون اذا نسبه الى
مجانسة الدهر ويرد له القياس اذا قضى عليه بمقارفة التلون
والغدر وانا الان في هذه الجملة واقف وعهده بي لا اتواضع لمذهب
الواقفية ومرجي وما كانت تطمع في اقتناص مثلي شباك المرجية فكيف
اعاتب سيدي بل كيف اعاقبه بل كيف اخاصمه واواثبه بل كيف
اطاعنه واضاربه واقل ما اجنته على غيبته اني كنت معتزليا فصرت
مرجيا وقاطعا على صحة مذهبي فعدت به واقفيا هذه اصغر
جنايات فراقه علي واقل صنيع وداعه الي ثم اني بعد هذا كله طويل
الليل منذ فارقته بل قصيره وقليل الانس بعده بل كثيره اما طول ليلي
فلتذكري طول غيبته واما قصره فلقطعي له بتمني اوبته واما قلة
انسي فلبعده عني الان واما كثرته فلتمثلي قربه كان ولتصوري طلعته
في قلبي وعيني ونظري اليه عن مراة من هاجسي وظني على انني ارجو ان
خطوات ايام الفراق قد قصر وان نجمها قد صغر وان سيدي وارد
قبل ان يبرني بالجواب عن هذا الكتاب ولعمري لئن ورد علي قبل ان يكتب
الجواب الي لقد بر الكاتب وان عق الكتاب فيكون قد بر بالكبير الكبير
وعق في الصغير الصغير ولان يونس عيني بلحظه احب الي من ان
يونس سمعي بلفظه وان كان كلامه في نفسي ماء زلالا وفي اذني سحرا حلالا
وكلام الحبيب حبيب وكل شي من القريب قريب قال جرير شعر

ان البلية من يمل كلامه ... فانقع فؤادك من حديث الوامق

وقال غيره

واذا كرهت فتى كرهت كلامه ... واذا سمعت غناءه لم تطرب

اردت مكاتبة الرئيس ثم اشفقت على سمعه ان املاه بالكلام الغث
وعلى ناظره من ان اشغله بالخط الرث ورايت رشا بلاغتي اقصر
وقيمة الفاظي التي فيها اقل واحقر من ان اعرضها لنظره وامرها
على سمعه وبصره واتعرض بها للخطة اسلم طرقها طريق العذر
وامن مسالكها مسلك التغافل والستر ومن فطن لعيبه فقد
استتر ومن عرف ذنبه فقد اعتذر ومن مد يدا قصيرة ليتناول
بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف وقعد على قارعة
التقريع والتعنيف وسيدي يعتذر عني اليه ويقرا سلامي عليه
ويعرفه عني اني اعد نيسابور رستاقا اذا غاب عنها واعد الرستاق
قصبة اذا اقام فيها واني لا انس بشيء اذا غبت عنه كما لا استوحش
من شيء اذا قربت منه والله تعالى اسال ان يرد على نيسابور
بقدومه بهاها ويعيد اليها بطلعته سناها وضياها ويجلي
بشمسه ظلامها وان يجعل نعمته عليه الوفا لا عزوفا فان النعمة اذا
الفت قرت واذا عزفت فرت لانها لا تالف الا مكانا تتزين
بنزوله ولا تقيم الا على باب لا تانف من دخوله ولا يطول مكثها
الا في بيت للشرف فيه مجال وللمادح فيه مقال وللادب فيه
مرح ولعصا الامل فيه مطرح فان اصابت مثل هذا المكان
نفضت غبار الترحال ونسيت حديث الزوال والانتقال
وخالطت خلطة الشركاء وواصلت وصلة الاقرباء وصارت
من الاجداد الى الاباء ومن الاباء الى الابناء واذا كان نزولها
في مكان هي فيه غريبة احتشمت حشمة الغرباء وانقبضت
انقباض الاجانب البعداء وتقلبت الى الارتحال واقامت
بين الدلال والادلال ولم يكن مقامها الا عدد ايام واضغاث
احلام وانما النعمة انثى اذا اصابت كفوا نكحت واذا صادفت
غير كفو سافحت فهي تقيم مع اكفائها الشهر والدهر وترحل
عن غير اكفائها الظهر والعصر واين يقع مقام الحليلة
مع حليلها من مقام الخليلة مع خليلها وان ما استنسه

الحق وبنته الشريعة خير مما اسسه الباطل وبنته
البدعة والله يطيل بقاه ويجعل من يحسده فداه

وله الى ابى الحسن الحاكم بن ابى حاتم لما هرب
من نيسابور الى بخارى بعد ان ارادوا القبض
بها عليه وبعث خلفه فلم يجده ما زلت
اوان المكتوب
انشد ايده الله الحاكم قول الاول

وربّ امرٍ تتقيه جرّ نفعاً ترتجيه
خفي المحبوب منه وبدا المكروه فيه

فانظر الى تنزيله ولا اقف على حقيقة تاويله وارى ظاهره
ولا استشف باطنه حتى جرى من خروج الحاكم ما جرى ووقى
الله من المكروه فى ذلك ما وقى فعلمت حينئذٍ ان الطاف الله تعالى
تسير الى عباده فى طرق خفية المذاهب دقيقة الجوانب وان السلامة
ربما نشات فى معرض الخطر وان الامن ربما ظهر فى قالب الخوف
والحذر وانا الشيء مما امرنا ان نستعيذ من شر ما ندرى وما لا
ندرى وما كنت اشعر ان فراق الصديق يسر وان الاجتماع معه
يضر ولا كنت اصدق ان الداء يستحيل دواء ولا ان الدواء يجلب
داء ولو رايت فى المنام انى فارقت الحاكم فلم تنفطر عليه كبدى
حرقات ولم تذهب نفسى فى اثره حسرات لتعوذت بالله من شر
منامى وسالته العافية من طوارق احلامى ولظننت ان تلك
الرؤيا نتيجة فكر ردىٍ وبخار خلط سوداوىٍ وانى انما دفعت
فى منامى الى مثل هذا التخليط لاكل الباذنجان والقنبيط فانهما
منابع السوداء على مذهب الاطباء والان قد فارقت الحاكم
وانا ضاحك السن قرير العين قليل الحزن جلد على وقع سهام
البين لانى نظرت الى العافية وهى متعلقة بذنب رحيله عنا
والى البلايا وهى مشتملة على قربه منا فاخترت على مقامه
رحيله واثرت على قربه اغتمامى له وقلت يا عين لان ترى
فراق من تحبين خير من ان ترى فيمن تحبين ما تكرهين

فالحمد لله الذى افضى بى من المكروه الى اخفه وقعاً واقله
لذعاً وانتهى بى من المحنة الى غاية لم تستغرق اقصى امكان
الدهر ولم تستوعب ابعد غايات التجلد والصبر وما نقص من
الشر فهو زائد فى اقسام الخير وما وقع من المكروه فهو محبوب
وان كره ظاهره ومحمود وان ذم عاجله وما كنت احسبنى
اعيش حتى احمد الله تعالى على فراق الاصدقاء واتكلم فى مواقف
الضراء بما يتكلم به فى مواقف السراء وقد اغرب على الدهر
وما كنت اظنه يغرب على ويزيدنى من نوادره على ما الذى
هذا ايده الله الحاكم وقد بثت الاعداء شباك الغدر ونصبوا
حبائل المكر واستفرغوا فى السعاية جهدهم واخرجوا اقصى ما
عندهم فابى الله تعالى وله الحمد الا ان يقع فى البير من حفر
وان لا يحيق المكر السيئ الا بمن مكر وخرج الحاكم من غيابة تلك
الاهوال خروج المشرفى من الصقال وقد قذيت عنه عين الزمان
وقصرت دونه خطوة الحدثان شعر

اذا اذن الله فى حاجة اتاك النجاح بها يركض

اذا الله سنى عقد شيء تيسرا والحمد لله الذى لم يرنى وجه
الحق اسود ولا ناظر العدل والتوحيد ارمد ولم يشمت
الناقص بالفاضل ولم يضحك من الحق سن الباطل ثم الحمد
لله الذى جلا تلك الضبابة وقشع تلك السحابة وغسل عن
وجهى وعن وجه اهل الحق تلك الكآبة ثم الحمد لله الذى ختم
للحاكم بالمصير الى حضرة عليها ترفرف الرجال وعليها تحوم الهمم
والامال واليها تنتهى الرغبة والسؤال فلا مجاز لهمة خلفها كما لا
منتهى لها دونها ولا غاية لطالب قبلها كما لا نهاية له بعدها
وارجو ان الدهر المحارب قد سالم وان البخت المعاند قد سلم
وان مدة الفترة قد تناهت وان غاية المحنة قد انتهت وان
عسكر النحوس قد عزم على القفول وان نجم الهم قد اذن بالافول
وانا بعد هذا كله اتعجب من كثرة قولى الحمد لله ثم الحمد لله تشاغلا

هذا حمدي على فراق الاصدقاء فكيف حمدي على اللقاء وهذا
شكوي على المحنة فكيف به على المنحة وقد كان مات لعبد الملك
بن مروان ابن فقال الحمد لله الذي يقتل اولادنا ونحبه وانا
اقول الحمد لله الذي فرق عنا اخواننا ونحمده

وكتب الى وكيل الوزير بن عباد باصفهان
وقد ولى سوق الطعام بعنايته وهواي

كتابي وقد علم الله تعالى ان امرك مستول على افكاري وشاغلي
عن ساعات ليلي ونهاري فانك بصدد شغل ان كفيته لم
لم تشكر وان عجزت عنه لم تعذر اذ كان الاحسان في شرطك
والاساءة غير مظنونة بك والذي اراه لك ان تقسم لكل
ساعة حقا من نفسك وتصرف الى كل وقت طائفة من شغلك
ولا تبيت ليلة الا وقد القت وظيفة يومها ولا تمر بك ساعة
الا وقد توفرت عليها بقسمها ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد
ولا تمهل نفسك في شغل السبت الى الاحد فان الاشغال اذا
تزاحمت اعمت الناظر وشغلت القلب والخاطر وبلدت
الكافي والماهر وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكتابة
مصروف عن اعظم حظوظ الكفاية فاياك وتعريض ما بي
عند ولي نعمتي للنضوب ووجهي للشحوب[2] واياك وتحصيل اسمي
في جريدة الاذواء فيقال طاهر ذو اليمينين وعلي بن سعيد
ذو القلمين والفضل بن سهل ذو الرياستين واسحق بن كنداج
ذو السيفين وصاعد بن مخلد ذو الوزارتين وفي المتقدمين
خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقيس بن مسعود ذو الجدين
وابن الشريد ذو السهمين والنعمان بن المنذر بن ماء السماء
ذو القرنين وكعب بن مانع ذو الكتابين وجعفر ذو الجناحين
وعثمان ذو النورين وفلان ذو اليدين وفلان ذو الشمالين
وفلان ذو البردين وعبد الله ذو البجادين وابو بكر الخوارزمي
ذو الغرامتين وذلك اني تقدمت على ولي نعمتي في حوائجي مرة

ثم اثقل عليه اخرى في حوائجك ثانية على انه ايده الله واسع الحكمة
طويل الخطوة كثير التوسع والمسامحة في باب النوال مع السؤال
وهو شديد الشكيمة ضيق الحكمة قطوف الخطوة في باب الاموال مع
العمال يسامح في بدرة سائلا ويضايق في حبة عاملا وكذلك الكريم
يتسع من حيث السخاء ويضيق من حيث الوفاء ويبتذل ماله تحرجا
ويحمي درهمه تحرجا فلا تحملني معه على خطة ان اجابني منها الى مرادي
استوحش وان منعني اوحش ولا تامن السم باصفهان اذ كان
درياقه بخراسان وفي هذا المقدار ذكرى لمن كان له قلب واغاثة
على من له لب الاستاذ فلان ايده الله قد كثرت كتبي اليه وطال
وعرض صداعي عليه ولذلك لم اكاتبه في هذه العلة التي عظم
موضعها مني وجل خطرها في قلبي وعيني ولقد اعتل بعلته
الكرم وشكا بشكاته السيف والقلم وكسفت به شمس الادب
وتزعزع له عرش العرب فانما علة مثله تغير عالم وفساد امم وخراب
ممالك واضطراب ممالك وكرة النقص على الفضل ودولة الجهل
على العقل ووهن على العلم واهله وفترة في الكرم وحزبه والله
يعيد بصحته الى الدنيا ضياها ويرد على السحب ماها ويجعل
ما يستانفه من عمره ويتقبله من عيشه مصفى من الغير منقى
من الوضر وخالصا من كل خوف وخطر وصافيا من كل شوب
وكدر ليكون ما مضى كفارة وما بقي نعمة سيدي فلان قد قطعني
عن عادته الجميلة وارتجع ما كان عندي من عطيته الجزيلة وقطع
عني كتبه التي كانت اذا وردت علي حسدت على لمسها يدي وعلى
لحظها عيني واحتسب على ما زاده الله تعالى جلالة قدر وكمال
كمال بدر ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الاعداء لا الاصدقاء
فاما من هو شريك فيها واخذ بقسم منها فلا بل زيادة النعمة
توجب زيادة الصدقة وفضل المال يقتضي فضل النوال
والتواضع في الرياسة احدى شبابك السياسة فاقرا اعزك
الله سلامي عليه وعرفه اني قد كنت رويت ابيانا والقلب

الشجوب: التغير

الوضر: الدرن والدسم

غير مقسم الافكار والحفظ غير كليل الغرار فلما سلبني الدهر ثوب
الشباب ومزق على رداء الجمال والكمال نسيتها فلما عاملني سيدي
فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الي من حيث ذكر دورايتي على
وان كان اساء بي من حيث ارتجع مني بره وجانس في دهره وفديت
من له في اثناء كل اساءة منه مسرة وفي ضمن كل جفوة منه مبرة
ومن اذا احسن كان احسانه خالصا من كل شوب وصافيا من
كل عيب وريب وان اساء كانت اساءته بالاحسان مشوبة والى

غير جهتها مقلوبة والابيات

كفى حزنا ان لا صديق ولا اخ	يفيد غناء لا يدا خله كبر
والا النوى او ظن انك دونه	وتلك التي جلت فما عندها صبر
فلا نال فوق القوت مثقال ذرة	صديق ولا اوفى على عسره اليسر
وما ذاك الا رغبة في وصاله	والا حذار ان يميل به الدهر

ولة الى ابي القاسم الدوادي

اول ما افتتح بمكاتبته

كتابي وعزيز علي ان تجمعني والفقيه بقعة او تشتمل علينا جملة
والمكاتبة فيما بيننا دارسة الاثر مهملة الورد والصدر واشد
على من هذا ان افتتح ذلك بسوال حاجة او امزج ماءه وبهاءه بتكليف
كلفة ولقد حاسبت على هذا نفسي وعاتبت فيه قلبي فرايت ان
جفاء يودي الى البر وان ذنبا يتسبب به الى العذر عذر وان
حاجة حملت على طي بساط الحشمة وعمارة طريق المكاتبة والمباسطة
حاجة عظيمة البركة محمودة التفصيل والجملة فعذرت نفسي
اعزني الله قبل ان تعتذر وغفرت لها قبل ان تستغفر ونسيت قول الاول

وما حسن ان يعذر المرء نفسه ولیس له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجر بين قلمي وكتبي ولم يسافر بين جنبي
وقلبي وحتى كاني لم ادرسه صغيرا ولم ادرسه الناس كبيرا وحتى
كاني لم ار الديوان الذي هو فيه والشعر الذي هو بعض قوافيه والعجب
اني في هذا الفصل بينما اعتذر اذ صرت افتخر وبينما انا اصنع
من نفسي لجنايتها اذ صرنا عندها لحفظها وروايتها وهكذا يكون
من لجج به قلمه وبنانه واسترله تبيينه وبيانه بل هكذا يكون
من جرى في ميدان الكتابة وهو راجل ورمى في هدف البلاغة وسهمه
افوق ناصل ثم نرجع الى حديث المكاتبة والله لو كان الورق اعز من
الوفا واغرب من السخا والقلم اغلى من الماء في وسط الدهناء
واقل من المغرب العنقا واعوز من الكمال في النساء ومن الصدق
في الشعراء ومن ترك الرياء في القراء والحبر والمداد اضيق من الانصاف
في الاصدقاء وحسن العشرة في الندماء بل اضيق من امانة الشركاء
بل اضيق من خاطر ابي تمام حيث قال اتيت فرطت في الغلواء حتى
كانه لم يقع على اخلى من هذا الابتداء لما كان لي عذر في ترك مكاتبة
الفقيه وبيني وبينه مسيرة ثلث للخريطة ومسيرة سبع للقافلة
هذا في الظاهر فاما في الحقيقة فبيننا الفرسخ بذراع الميل وخطوة
الفيل فان للخطوة بين المتحابين فراسخ كثيرة ومراحل طويلة عريضة
ما زلت ايدالله الفقيه اورد على قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

يا اهل بابل ما نفست عليكم	من عيشكم الا ثلاث خصال
ماء الفرات وطيب ظل بارد	وسماع محسنتين لابن هلال

فاقول هلا حسد اهل العراق على المنصرفين او الرافدين او على
الرطب السابري والتين الوزيري والعنب الرازقي او على فرضتهم
من ماء الساج والعاج وطرازهم بنوع الخز والديباج لا بل هلا حسدهم
على ان فيما بينهم مشهد امير المومنين سيد الاوصيا ومشهد
الحسين سيد الشهداء وهلا حسدهم على ان ارضهم واسطة العمارة
في خط الاعتدال بين الجنوب والشمال وهلا حسدهم على ان الراي
كوفي والاعتزال بصري والخط انباري والحساب سوادي والتشيع
عراقي وهلا حسدهم على قراء الكوفة وعباد البصرة وابدال الابلة
وعلى من هاجر اليهم من الصحابة وتبع فيهم من التابعين وابدال
الامة وما الذي خالف به الى ان حسدهم على ظل هو مشترك بين
سائر البلدان وعلى قينتين كسائر القيان بكل مكان في كل زمان

الدهنا موضع ببلاد تميم

عوز الشي اذا لم يوجد

اتيت فرطت في الغلواء
والوله ... سرعة الشباب

السابري ضرب من التمر فقال اجود تمر الكوفة
النرسيان والنابري
فرضة النهر ثلمته التي منها يستقى

القينة الامة مغنية كانت او غير مغنية
وهذا هو المناسب للمقام

حتى حدثت نفسي بمناقضته وحملت خاطري ولساني على معارضته
فنظرت فاذا انا جالس تحت قول الطاى

نقضنا للحطيئة الف بيت	كذاك الحي يغلب الف ميت
اذا ما الحي هاجا حشو قبر	فذلكم ابن زانية بزيت

وتذممت من ان اعارض بلسان خوارزمي وعقل طبري وخاطر عجمي
من لسانه عربي وعقله قرشي ونشوه مكي وظرفه مخزومي
فعدلت عن المعارضة الى المناقلة فقلت يا اهل هراة ما حسدتكم
الا على ثلث مشهد عبد الله بن معوية الجعفري فيكم وكون ابي
القاسم الداودي منكم وحصول شراب الكشمش لكم وان بقعة خصت
بالفقيه لوافرة القسم من الاقسام معلاة السهم من بين السهام
غير عاتبة على الحظوظ والايام فلا زالت البقاع ببقائه تضحي وتزهر
والايام بجماله تتباهي وتفخر ولا زالت الفصاحة من لسانه في
مسكن لا تريد منه بدلا ولا تبغي عنه حولا ولا زال العلم ياوي منه
الى ركن منيع وجناب مريع واطال الله للمحاسن بقاه ولا سلبه
زينه وبهاه وجعل من يحسده عليها فداه

وله الى تلميذ وكتب اليه رسالة وقصيدة

وصل كتابك المبشر بخبر افواقك عن علتك ببشارة لو تصدقت
لها بمالي وذبحت لها على وجه القربان اطفالي لكان ذلك صغيرا
جللا ومباحا مبتذلا وفي ضمنه القصيدة التي كبرت بل صغرت
وقلت بل كثرت اما كبرها وكثرتها فلجلالة قدرها وعظم امرها
واما صغرها وقلتها فلانها في جريدة الشعر وحدها لا مثل
لها قبلها ولا بعدها وفهمتها وتعجبت من اعتذارك بالعلة وما
ارى هذه العلة زادتك الا رجحانا ولا نقصتك الا نقصانا
ونقصان النقصان اول الرجحان كثر مدحي ايدك الله لما يرد
على من نثرك وشعرك بل درك وسحرك حتى خشيت ان يحسب
اني ارف مدحي الى كل خاطب وابذل شهادتي لكل طالب وان

يظن اني اقارضك الثناء واصارفك الجزاء ولا والله ما لي الدنيا
استحسان الا والى جنبه لي احسان واني لضيق ذرع التزكية
والثنا قصير خطا المدح والاطراء محاسب لقلبي اذا مال
وللساني اذا قال لا امدح الا ممدوحا بكل لسان ولا ارضى الا مرضيا
في كل مكان ولا اقبل مدلس الفضل ولا اتبع مغشوش القول
والفعل ولا يستفزني رعد كل سحاب ولا يستخفني طنين كل ذباب
وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة وابتذال المدح والتزكية
باب من ابواب الملق والذلة والمجازفة بحساب المقال اقبح من
المجازفة بحساب المال لان الغلط في المال سماحة وندا والغلط
في المقال حماقة وغبا واقصى غايات فوات المال ان يكون صاحبه
سخيفا فقيرا وادنى غايات فوات الصواب ان يكون صاحبه
سخيفا حقيرا وبين الخسرانين نفس مديد وبون بعيد ومن
لم يعرف صرف ما بين النقصانين لم يعرف صرف ما بين الخسرانين
ومن لم يحس بنقص ما عليه لم يحس بفضل ما له ومن لم يحاسب
نفسه سرا حاسبه غيره جهرا ومن لم يكبح عنان لسانه وقلمه
بيد التامل ولسان التبين جمحا به الى غاية اولها ندامة واخرها
ملامة جعلنا الله ممن اذا تكلم لم يضع زمام كلامه في يد
هواه واذا شهد لم يلق ربقة شهادته في عنق سخطه ورضاه
وحشرنا في زمرة من اذا تكلموا كانوا غانمين واذا سكتوا كانوا
سالمين انه ارحم الراحمين رجعنا الى حديث الرسالة والقصيدة
نظمك ايدك الله احسن من نثرك ونثرك احسن من شعرك فكل
واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجمالا ومثال له تماما وكمالا
فالحمد لله الذي جعل بيانك متكافي الشرف متعادل الظرف والطرف
وجعل سماء محاسنك مقابلة لارضها وبعض مناقبك مقرونة
ببعضها ولو انصفتك لاجبتك بقلبين ومدحتك بلسانين
كما انك تحسن الي من جانبين وتبرني من لونين ولكن الى غاية
ينتهي المدد وعند طاقته يقف المجتهد فاما اعتذارك بالعلة

من وقوفك دون الغاية وجريك في بعض الحلبة فاحسن من الحسن
استزادتك منه واجمل من الجميل اعتذارك عنه والكتاب مذ
ورد يدور في العيون والافهام ويسافر بين الدوى والاقلام
فهمت الفصل في حديث المصيبة وانما كانت نازلة طرقت
ثم مرت وشقيقة هدرت ثم قرت واذا قابلنا بين حسنات
الدهر وسيئاته ووازنا بين طرفي ارتجاعه وهباته خرج له
علينا حاصل كثير ولكن الانسان الى الشكاية اعجل وطريقها
عليه اسهل ولقد اعطتني الايام حتى صرت لا احمدها اذا وهبت
واخذت مني حتى صرت لا اذمها اذا اخذت وسلبت شعر

وفارقت حتى ما ابالي من النوى	وان بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي	وعيني على فقد الصديق تنام

وله الى رئيس سرخس وقد
ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه

كتابي وقد كنت اخرج الى اخواني من عهدة تقصيري واقول لهم
بما في من عيب تفريطي وتعذيري واعرفهم اني اقف في تعهدهم
دون مقتضى حقوقهم واخرج مما اريده في برهم الى عقوقهم
حتى اتفق الان من ورود فلان ما كشف عن عيني وابرز من عيبي
ونادى على باني صديق مقال لا صديق فعال وان مودتي مجازية
لا حقيقية ولسانية لا قلبية وكان اقل ما يجب علي وقد حضر
مثله في داري ان انثر عليه صك عقاري ثم اعتذر اليه من قلة
نثاري وان اعتق على وجهه كل نسمة احتويها واحل له كل
عقدة انصرف فيها واصبح صائما وابيت قائما ثم اعتد ذلك كله
في جنب الواجب هباء منثورا وقليلا محقورا ولقد كنت تذكرت
وروده علي حتى رجوته وتمنيته ثم خفته واتقيته اما رجائي
له فحياء للقياه واما خوفي له فعلما بقصوري عن بلوغ رضاه
وضعفي عن اقامة شريطة ما يقتضيه حبي اياه وكنت كبكر
تحب لذيذ النكاح وتفرق من صولة الناكح واما ولدي فلان

فقد كشفته عن جوهر كريمة ودرة يتيمة وقلبته عن عقل كثير وادب
غزير وشعر يحسده عليه الاعداء ويغبطه به الاصدقاء يلتقط
بالابصار ويخزن في الافكار وقريحة اصفى من ماء السماء واصح
من الوفاء فهو بحمد الله على قرب اسناده وحدوث ميلاده شيخ
قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة ووالد من حيث الذكر
والفخر وان كان ولدا من حيث العرق والنجر ومثل والده فلان
خرج فاغرب وادب فهذب وولد فانجب ان الاصول عليها
ينبت الشجر وليست النجابة في هذا البيت موروثة عن كلالة ولا
خارجة عن رسم وعادة امتعنا الله بهذا الولد الذي سبق الاولاد
واحيى الاباء والاجداد وارغم الاعداء والحساد وكتب اسمه
في حسنات الايام كما كتب شعره في محاسن الكلام والهمنا من
شكر نعمته به علينا ما نرتهن به بقاها ونتمتع معه بهاها فان
النعم اذا ارتبطت بالشكر اقامت وسكنت واذا لقيت بالكفران قامت
فظعنت واما ايام فلان عندنا فقد كانت اطيب من نيل المراد
ولكنها اقصر من ساعات الاعياد ولكن لم استتم عناقه للقائه
حتى ابتدأت عناقه لوداعه وما كان قدومه الا تهييجا للشهوة و
تطرية للشوق والصبوة ونكاء للقرحة التي كانت تقرفت بالصبر
والسلوة وسبحان من جعل فراقه بالمن الرازي ولقاءه بالمن
البغدادي وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعاومة ومدة اوبته
مسابعة ومياومة ولو انصفنا الدهر لكانت مدة الفراق
في اوزان مدة التلاق وكان السم بازاء الترياق وسألت فلانا
عن جسم سيدي في صحته وعلته وفي ضعفه وقوته فعرفني
ما سرني فلا زال صحيح الخلق كما هو صحيح الخلق وقوي الجسم كما هو
قوي الدين والعلم وسليم الاعضاء كما هو سليم الود والوفاء
ولا زالت اوقاته تتنافس بها وتتفاضل حسنا وضياء يومها
فوق امسها ودون غدها وقد كنت قبل لقاء فلان رطب اللسان

بانشاد متى يكون الذي ارجو وآمله	اما الذي كنت اخشاه فقد كانا

فلما فارقته صرت انشد

صلى الاله على امرء ودعته　　واتم نعمته عليه وزادها

وله الى صاحب البريد
بالري كتبها من اصفهان

قد كنت احسب الفراق يسير الخطب هين الوقع قليل العبء والثقل خفيف الكل والظل حتى ذهبت بفراق سيدي فعلمت من مقدار الفراق ما كنت جهلته ووجدت من شخصه ما كنت اضللته وعلمته من طريق المطالعة والمعرفة وانما كنت اراه من طريق التخيل والصفة وتذكرت قول جرير شعر

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم　　يوم الفراق فعلت ما لم افعل

ولكني لو علمت اني اقعد تحت اعباء الاشتياق وانفسخ تحت ثقل الفراق لصحبت سيدي فراشا او ركابيا او طباخا او شاكريا ولو وسعت اكثر من ذلك لقلت اصحبه كاتبا او حاجبا او نديما او صاحبا او مغنيا او ضاربا ولكني اخشى ان يتفضل سيدي بقبولي وينشط لحضوري ويحملني عند المشاهدة على شرائط المحبة ويتقدم الي بالخروج من العهدة ويقول ايها المبرز علينا نفسه في معرض الدعوى العريضة دونك فاكفف عما ادعيت او فاكف فيما حكيت وغن واضرب عما اظهرت وابديت فاذا بسيدي ابي بكر اخجل من نجراء تكلمت ومن فوها تبسمت قد جلس على قافية الدهش والتحير وفتح جراب الخجل والتشور وحك لحيته خجلا وعبث بلحيته ارتيادا وذهلا واخذ يتشاغل بالحديث عن السدي وعن الحسن البصري وعامر الشعبي وينشد شعرا

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الانخزال ومن سقطات المقال ومن دعاوي المحال سبحان الله ليت شعري ما الذي جحج بي الى كل هذا الهذيان وما الذي حملني ان اركض في عرض هذا الميدان وما الذي مال بنا من ذكر الاشواق ومن حديث الفراق الى كل هذا الحديث الغث والكلام الرث وهكذا من يركب الجواد وليس بفارس ويكاتب وليس بكاتب ويقرع باب صناعة لم يستوف حقوقها ولم يسلك طريقها ولم يختلف الى اهلها ولم تعرف قدمه فيها قد خرجنا الان من هذا الميدان ورجعنا الى باب هذه البوم والغربان وانا والله اشوق الى سيدي منه الى احراز خصل المجد وتحصيل قصب الحمد بل اشوق منه الى الاحسان الذي هو اخوه وشقيقه والافضال الذي هو شريكه ورفيقه بل اشوق منه الى اصفهان والى فراق خراسان بعد ما عاينت من تفاوت احوالها وسخافة رجالها وحقارة اعمالها بل عمالها ولو لم ير سيدي فيها من طبقات التخلف غير كاتب هذا الكتاب لكان كافيه في هذا الباب المتخلفون صانهم الله قد انفذت رسولي اليهم وعرضت مالي وقليل جاهي عليهم فانقبضوا ولا الومهم على ذلك بعدما رايت من انقباض سيدي عمن كان لا يبخل عليه بملك خراسان وتاج انوشروان وصرح هامان وطراز قاشان وخوزستان وبعد ما عرض عليه ما يملك عرضا غير سابري وبذله بذلا غير مجاري والانقباض في غير مكانه توكيد للحشمة وظلم للود والثقة وقطع لعلائق المباسطة والخلطة وكذلك الانبساط في غير مكانه استهداف للهوان واكتساب للمقت والشنان وفتح لباب الهجران وتعرض لقطيعة الاخوان

ولـه الى اردهل
وقد ورد عليه خبر علته

كان ورد علي خبر علة الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شيء قبله ولا يبلغه شيء بعده واردت ان ارسل اليه في ذلك رسولا وافرد نحوه فيه كتابا ثم رايت في قراءته للكتاب تعب ناظره وفي وصول الرسول شغل خاطره فابقيت عليه بقيا تحتها جفاء ورعيت حقه مراعاة في اثنائها تغافل واغضاء وقد ورد الان خبر افاقته من علته جعل الله ذلك اخر محنته واول نعمته فكان سروري

الحصل في النضال الخطر الذي يخاطر عليه ويتناضل القوم اي تراهنوا

ماعاينت

بالاخوى فى وزان نعمى بالاولى لا عدم الله فى الشيخ اصدقاه وحرس
من الحوادث حوباه ومن الغير فناه ولا ارانى الزمان فيه ظفرا

الحوبا النفس

فان الزمان حديد الطرف لئيم الظفر دقيق النظر حلو المورد مر الصدر
معين للئام على الكرام وللليالى على الايام ميلا منه على الضوء
للظلام تقاطرت على كتب ثلاثة وفلان يذكر ما وجد لكتابى

تقاطر القوم جاؤا ارسالا ماخوذ من قطار الابل

عند الشيخ من ايجاب ولحاجتى من اسعاف واطلاب حتى فلم
عنهم اظافير الايام وقشع لهم ضبابة الاهتمام واراهم من النجاح
مالم يروه فى المنام وهذه نعمة احتاج لها الى دهر اوسع من
دهرى والى عمر انفس من عمرى والى شكر ابلغ من شكرى فاما
هذا الدهر وهذا العمر النزر فما يسع ان اشكر فيه حرا اللهم
ارزقنى زمانا اوسع من زمانى ولسانا افصح من لسانى وبنانا
اجرى من بنانى حتى اقضى بالشكر حقوق اخوانى فلا بذل
الا بجود ولا جود الا عن موجود ولكن الدعاء غاية من ضاق
امكانه ولم يساعده زمانه وقطعت عن مسافة همته خطوة
جدته وبه يكافى من قلت بسطته وعجزت مقدرته وانا اسال
الله تعالى ان يجعل الشيخ غاية لسؤال كل سائل ومثابة لامل
كل امل ورحلة كل راحل وان يجعل السنة اصدقائه مشغولة
بشكر الائه كما جعل قلوبهم مشغولة بوجائه وانفسهم مرتهنة
بنعمائه ويجعلهم بل يجعل زمانهم ببهائه

وله الى يزد صاحب سمرقند

صدر عنى الى حضرة سيدى كتابان احدهما عامى والاخر
خاصى فلا جرم حرمت جواب الماضى ولم ارزق جواب الثانى
وقد انتظر غير ما جاءنى به الزمان وعارضنى به الحرمان
لان الزمان لا يستحق منى حسن ظن ويستاهل ان اصيبه بعين
مع ذنوبه الى التى اذا ذكرتها كانت غيبة سيدى اولاها
وانقطاع اخباره عنى وسطاها ولكنى لانى كنت اظن ان سيدى
يغلب بكرمه لومه ويهزم بيمنه شومه ويحولنى عن شكايته
الى شكره وينقلنى عن حربه الى صلحه فالحمد لله الذى جعل سيدى
كاهل زمانه وان قدمه عليهم بفضله لاقرانه واخرجه من وحشة
الوحدة الى انس الجماعة ونقله فى معاملته لى عن قبح البدعة الى حسن
السنة فخلطته بهم وشكوته شكايتى لهم وقلت بقولى فيهم فيا سبحان
الله فى اى طالع ولدت وعلى اى بخت رزقت فحيثما اوصل ارى
صدا او اينما اتوجه لا ارى سعدا قال عبد الله بن المعتز

فولا لمكتوم يا خير البساتين	الحمد لله حتى انت بجفونى
قد كنت منتظرا هذا فجئت به	وليس خلق على غدر بمامون

وانا اقول

فولا لمولاى فى الدنيا وفى الدين	الحمد لله حتى انت تجفونى

وصرت انا قض ابن المعتز فى شعره طربا منى على مخاطبة سيدى
وذكره والطرب يرخى العنان ويبصر العميان ويجرى الجبان ويجرى
اللسان والبنان لا زال ذكر سيدى يطرب اخوانه حتى ينطقوا
وهم بكم ويعرفوا وهم عجم ويفصحوا وهم غتم ولا زال اصدقاوه يعاتبونه

النعمة العجمة والاعجم الذى لا يفصح

على كتاب يقطعه وبر يمنعه ظما منهم الى فائدة من فوائد كلامه
وحرصهم على غريبة من غرائب لسانه واقلامه واطال لهم بقاه وصل
ام صرم اعطى ام حرم اهان ام اكرم انصف ام ظلم فلا خير فى حب
لا تحمل اقذاوه ولا يشرب على الكدر ماوه وانما العشرة مجاملة لا
معاملة والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ولا تحتمل الحساب
والصرف ولكنى انما اغاتب سيدى لا توصل بذلك الى حلاوة اعتابه
واغاطبه بما لا ارضاه له لا تسبب الى ما ارضاه من جوابه وارجو
ان الناس يغتفرون سوء الابتداء بحسن الجواب ويعلمون ان الخطاء
اذا سبب الصواب فهو ضرب من الصواب ليت شعرى ما الذى ورد عليه
سيدى من عمله وهل راى صيدا ام قيدا ووجد سعدا ام سعيدا
ويا ليت شعرى ما الذى استفاده بعدنا من الاخوان ووجده فى
سوال المودة والخلصان وعهدى به ينتقط الاخوان التقاط الحب
وينتقيهم انتقاء اللب ويدخرهم بين العين والقلب ويعدهم الكنز

الذى لاعمل فيه للزمان والركاز الذى لانصيب فيه للسلطان .

وله الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس بن وشمكير

كتابى وانا بما يترامى الى من اخبار نعم الله تعالى على الوزير فى حله وترحاله وسائر متصرفاته واحواله قرير العين قوى الظهر شديد الازر راض من افعال الدهر اسمع كل يوم بشرى واحتمل للايام نعمى فاما احوالى فمتماسكة ببقاء نعم الوزير على واثاره لدى فان فارقتنى امطاره فاكثر غدرانها ما نضب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين قد كانت كتبى انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه عن ان اقرعه بالكلام الوسط و شفقة على ناظره من ان اجيله فى الخط السقط وعلما منى انى اذا قطعته على هذه النية فقد وصلته واذا جفوته فقد بررته حتى ورد على الان خبر حركته الى هذه الوجهة التى ركب اليها مطية الاقبال وجذب نحوها ازمة الامال واستظهر عليها بعساكر الايام والليال فلم اجد بدا من الاذكار بنفسى التى انما ارتبطها لتلك الخدمة وامسكت رمقها ببقايا تلك النعمة ولعمرى انى لاعرض منها ماء راكدا ومتاعا كاسدا ولكن الوزير بصدد حرب وغارض خطب والمحارب يحتاج الى طبقات الناس فيجعل الخاصة منهم عدة وعتادا والعامة حشوا وسوادا قد شمرت ايد الله الوزير ذيل المحارب ورفعت رجل الراكب وفارقت خراسان عزما وان كنت بها جسما واذا ورد على له اذن طفرت الى عسكره طفرة تطوى المراحل وتاكل المناهل بعد ان حصلت من العتاد والعدة ومن الشوكة والشكة ما ينظم شرائط اوس بن حجر الاسدى ومزرد بن ضرار التغلبى قال اوس

وانى امرؤ اعددت للموت بعد ما رايت لها نابا من الشر اعصلا

وقال مزرد

وعندى للحرب العوان مهند هذا غير ما عندى من

العدة التى لم يصنعها غير الله صانع ولم يبعها غير الايام بائع على ايد الله الوزير من انتماء اقبالى الى اقباله درع لا تقصدها الايام ولا تنفذ فيها السهام وعلى راسى من واقية دولته مغفر لا تعمل فيه

نضب الماء غار فى الارض

السقط الخطأ فى الكتابة

العوان من الحروب التى قوتل فيها مرة كانهم جعلوا الاولى بكرا

السيوف ولا تمر بطريقة الحتوف وبيدى من صنعة يمنه وبركته قوس وترها الجد وسهمها السعد وفى عنقى من صقال نعمته سيف يقطع الاجال لا الاوصال ويهزم الاقدار لا الرجال وتحتى من نتاج شوقى اليه فرس اذا سرت به طار واذا وقفت به سار الشوق عنانه والايام ميدانه والعجلة سرجه والسوط لجامه والعزيمة لببه وحزامه فان اذن لى الوزير فى ورود عسكره المحفوف بجناح النصرة المكنوف بجوانب الدولة والكرة راى منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين كما سمع منى عالما ملء الاذن فيعلم حينئذ ان اقباله خرج له تلميذا انتظم فيه فروسية اللسان وفروسية السيف والسنان ويكر فى معركة الطعان كما يكر فى معركة البيان ويثبت اسمه فى جريدة العلماء والفرسان فان الاقبال ربما التقا طرفاه والكمال ربما اعتدل جانباه والاحسان ربما تكافات يمناه ويسراه واذا كان الوزير وهو استاذ فارس الميدانين وسابق الرهانين وكانت يده بحبل تدحى الكرم وتجمع بين السيف والقلم وتحذق اداب العرب والعجم ولم يكن القبا اليق به من الطيلسان ولا الدفتر فى يده اخلق من السيف والسنان فلا بد لنا معاشر تلاميذه من ان نرقى على درجه ونمشى فى منهجه واذا كانت حياته نفسها الله حياة امة ونفسه صانها الله تعالى مقسمة من نفوس جمة فلا بد من ان تفديه اصحاب تلك النفوس بنفوسهم وان يلقوا دونه السيوف بوجوههم بل برؤسهم وان يخدموه فى مواطن المنايا كما خدموه فى مواهب العطايا وان يبذلوا معه مجهودهم قتالا كما بذل معهم مجهوده نوالا وان يبتذلوا فيه للنفوس الكريمة كما ابتذل فيهم للنفائس العظيمة هذا واجب فى قضية الكرم والمجد لازم فى شريطة الوفاء والعهد على انى اظن العدو اذا اظلته تلك الراية المنصورة بخطوه خطوة اولها جرجان واخرها خراسان تقيلا لاوليه وجريا على وتيرة ابيه فانه من ان يقذف امه ويخالف اباه ومن خالف والده فقد نفاه

الاوصال المفاصل

اللبب ما يشد على صدر الدابة

اعقل

سيهزم ابن رجل طالما هزم وينهزم ابن رجل طالما انهزم ومن
اشبه اباه فما ظلم

وله الى كثير بن احمد يعزيه عن ابنة له

نحن معاشر اولياء الشيخ ومتحملي اعباء نعمته والمتسمين بسمة
جملته اذا صدئت قرايحنا وفسدت اذهاننا جلوناها بمجالسته
وغسلنا عنها وضر التغير باتباع طريقته وسسنا انفسنا بما
نراه ونتعلمه من سياسته لبطانته ثم لرعيته واذا كانت الحال
هذه فمن المحال ان نبيع على الشيخ ما اشتريناه منه وان نجلب
اليه ما جلبناه عنه وان نقيم انفسنا مقام المعلمين ونقيمه
مقام المتعلمين وان نحمل اليه مواعظ يدلة كلامه منها ابرع و
بداية توقيعاته منها ابدع ولكن لا بد للمحب ان ينطق لسانه
وقلمه بما يترجم به عن ودايع صدره ويعبر عن نيته وسره ولا
بد لمن شارك ربيبه في ايام الرخا والمواهب ان يشاركه
في ايام الغموم والمصايب ليكون قد خدمه في النوبتين وتصرف
معه في الحالتين واثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين
وبلغني خبر المصيبة فاغتممت بها غمتين ونفذت الى سهام
الفجيعة من طريقين اما احداهما فهي اني اغار على هذه الجنبة
الكريمة وعلى هذه الدولة المستقيمة من ان تنفذ فيها رمية
الزمان او تتناولها يد من ايدي النقصان واما الثانية فهي
اني علمت ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش البكاء ولم تقابل
بالاذاعة والاشتكاء تضاعف داؤها وزادت اعباؤها وانما
الغم سم ترياقه المباثة والموت خرق رقوه التسلية والتعزية

قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة   من الوجد او يشفي نجي البلابل

واذا كان لا بد من عين تصيب طرفا من اطراف الكمال ولا بد من
عوذة يعوذ بها وجه الجمال فلان تكون الواقعة في الصغير
خير من ان تكون في الكبير ولان يقع سهم الزمان على العنوان

[margin notes:]
صدا الحديد توسخ
الوضر الدرن والدسم
لان من نطايع الشيخ الصبر عند المصايب
ربيبة القوم سيدهم ومنه قول صفوان لان
يربني رجل من قريش احب الى ان يربني رجل
من هوازن

امثل من ان يقع على الذكوان فالحمد لله الذي جعل في طي المحنة
منحة ومزج بالترحة فرحة فستر عورة من حيث سلب انسا ونزهة
وكفى مؤونة من حيث جلب فجيعة وابقى الكبير الكثير من حيث اخذ
واحدة صغيرة وجعل والدا من حيث اثكل والدة وهكذا تكون
مصايب المقبلين المجدودين فان الدهر اذا ساءهم في القليل احسن
اليهم في الجليل واذا كاشفهم في الخفي المستور صانعهم في الجلي
المشهور والمدابير امثالنا فانما تكون محنتهم صافية صرفا وخالصة
بحتا والدهر يعلم اين الزبون ومن المغبون وانا اسال الله تعالى
ان يجعل المتوفاة لوالديها فرطا واجرا وكنزا من كنوز الجنة
وذخرا وان يجمع بينها وبين البتول فاطمة بنت الرسول صلوات
الله عليهما وبين خديجة الاسدية وآسية الاسرائيلية بنات الاكرمين
وازواج المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وان يحشرها
شفيعا تقبل شفاعته وتقضى في والديه واهل بيته حاجته
ويعوض عنها الشيخ اخا لها سوي الخلق والخلق شريف الفعل
والعرق ليستوفي الشيخ في يومه اجر الصابرين وفي غده جزاء
الشاكرين وليكون قد قضى الله تعالى حق الربوبية من طرفي
العبودية وان تكون هذه الحادثة خاتمة حوادث الزمان وساقة
عساكر النقصان فلا يرى بعدها في تلك الدار الشريفة الا موهبة
مستطرفة وفائدة مستجدة مستانفة حتى يشتغل بالتهاني عن
التعازي وبالمدايح عن المراثي والسلام

وله الى ابي محمد العلوي
جوابا عن كتابه

ورد على كتاب السيد مبشرا من خبر سلامته بالبشرى التي تنسي
كل بشرى وبالنعمى التي تلغي كل نعمى وبالفايدة التي تقطم فوائد
الاولى والاخرى وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار من
تاخر كتابه عني وشمول النعمة بامثاله للناس دوني امتلأت
عجبا وعجبا ورايت لي في كل جارحة قلبا ورايت السيد قد سلك

بی من التواضع طریقة قد دفعه الله عنها وجعله بنجوة منها
وتکلف ما لو تکلفته له لکنت سالکا طریق الافراط وراکبا فی
مطیة الغلو والاشتطاط وکیف به هو وانما کلامه لنا معشر
معشر شیعته کنز وذخر وعز وفخر ومال ووفر وکبر وکتر
وحیوة وعمر فکیف کتابه الینا وسلامه علینا والرئیس اذا اعطی
المرؤس فوق حقه فقد استرجع منه واذا باسطه بما لا یسعه
قدره فقد انتقض عنه والاشیاء اذا افرطت الی الرجحان عادت
الی النقصان ذکر السید انه لا یرضی لکتابتی عفو کتابته ولا ینزل
فیها علی حکم بلاغته وهذا کلام لولا انه قد جری به بنانه ونطق
به لسانه لقلت تکاد السموات ینفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هذا لقد جئتم شیئا ادا الکتابة اید الله السید صناعة
مجانستی لها مجانسة النور للظلام ومناسبتی لها مناسبة الاروی
للنعام ولم اقرع بابها ولم اعلق اسبابها ولم اعاشر اربابها
واصحابها ولا ادعیتها بقلمی ولا لسانی ولا ادعاها لی اصدقائی
واخوانی ولا تمنیتها اذ کان التمنی انما یتعلق بذنب الامکان
ویمشی فی طریق الکیان ولا احتلمت بها اذ کان الانسان انما یتوهم
وسنان ما یتفکر فیه یقظان ولا دعوت الله تعالی بها لانه امرنا
ان نسأله ما لا ینقض العادة ولا یفسد التکلیف والمصلحة
ولو کنت اجوز علی نفسی شیئا منها لجوزته من طریق اتصالی
بجانب السید فان المواصلة ربما صارت مقاربة والمقاربة
ربما جلبت مشارکة ومناسبة وهب ان ذلک کان فکم وکم
مقدار ما یتعلق بذیل المغایر من دراهم الصیرفی وما عسی
ان یعبق بثیاب الجلیس من طیب العطار والصیدلانی وکم یحصنی
من الکتابة علی مجالسة السید فی کل اسبوع ساعة وعلی روایتی له فی
کل شهر کتابا او رقعة اللهم الا ان یکون السید اراد بما ذکره ریاضتی
لا تهذب والتعرض لی بذکر الکتابة لکی اکاتب فان هذا باب من
ابواب الحث والبعث وصنف من اصناف الرقی والنفث قد

یقول الاستاذ لتلمیذه احسنت یا سید الادباء واصبت یا واحد
العلماء لیلمظه بذلک طعم التقدم ولیرقیه فی درجات العلم
بالتعلم فان کان هذا السید هذا اراد فقد بلغ المراد وها انا
بعد الیوم اقرع باب الکتابة واتسلق علی حیطان البلاغة واجمع
ما اقدر علیه من رسائل السید فاحفظها صدرا صدرا بل سطرا
سطرا واردد کل واحدة منها خمس مرات بل عشرا فان خرجنی ذلک
فالحمد لله الذی رزقنی ثم للسید الذی حرکنی وان تکن الاخری
فمبلغ نفس عذرها مثل منجح ذکر السید ان اعتداده بی اعتداد
العلوی بالشیعی والمعتزلی بالمعتزلی وانا اقول مکافیا لا مباریا
ومتابعا لا موازیا اعتدادی بما رزقنیه الله من اعتداد السید
بی اعتداد الصحابة بالنبی علیه الصلوة والسلام واعتداد الشیعة
بالوصی واعتداد المعتزلة بالحسن البصری واعتداد الحجازیین
بالشافعی واعتداد الزیدیة بزید بن علی واعتداد الامامیة بالمهدی
لا بل اعتداد العاشق باللقی والظمآن بالری لا بل هو اعتداد محمد بن
العباس الطبری بالسید بن محمد العلوی وهذا میدان یحتمل الفرسان
وفضل یتسع للتصرف والجولان ولکنی اکره ان اشق علی السید فی
الجواب وان اکلفه دخول هذا الباب ذکر السید ان انکفاءه الینا
قد قرب وان حجم الغیبة قد صغر وذرعها قد قصر وانا اسأل الله تعالی
ان یصدق هذا المقال ویحقق هذا الفال ویرینی تلک الطلعة التی
اذا رأیتها لم انغص بغیبة الغائبین واذا فقدتها لم اهنأ بحضور
الحاضرین واذا نظرت الیها فیومی سعید بل عید وفصلی ربیع
بل ربیع واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الی النبی والوصی
والی البتول ابنة الرسول والی السبطین الشهیدین الحسن
والحسین والی السجاد زین العابدین رضوان الله علیهم اجمعین
سألنی السید ان اسأله بعض هذا یا تلک الناحیة لا والله ما
اعرف نفیسة ولا طرفة خطیرة تعد عندی وجهه فلیهده الی
ولیخلع نظری الیه علی ولیعلم انه اذا فعل ذلک فقد زف

الى الدنيا فى معرض الجمال واهدى الى السعود بين طبق وسكبة من الاقبال ولم يدع لعيني التمنى بعد ذلك مطمحا ولا القوس الاقتراح والتحكم متنزعا لا يكتب الى السيد بخط غيره لانى اذا قرات كلامه من اثار بنانه فقد جنيت الورد من اغصانه وقيل لمن ادلى بتل وسيلتى واشم بتل سمتى ان تنبعث له البنان والاقلام وان ينتقى له الخط والكلام وان ينزل على حكمه والسلام

ولها الى كاتب

اعتذر سيدى من صغر الكتاب واختصاره وقد اغناه الله عن تكلفه من اعتذاره وانما الصغير ما صغر قدره لا ما صغر حجمه فاما ما افاد وجاوز المراد فليس بصغير بل هو اكبر من كل كبير واما شكره لى على تفضيلى لكلامه فانى من هذا بعد فى ميدان عريض مديد وفى شوط بطين بعيد لم ابلغ عشر عشيره ولم اقض منه اليسير يسيره والحق انى وان اجتهدت فانى غير بالغ منه ما فى ضمن النية ولا آت على ما فى الهمة والامنية ولكنى ساقف عند انتهاء الطاقة واحمل مجهودى اقصى الغاية والتمادح بيننا بعد الحال التى عتقت حتى خلقت وقدمت حتى هرمت فضل لا يحتاج اليه ولا يعرج عليه واسال الله تعالى ان يجعل اخوتنا فى الدنيا متصلة باخوتنا يوم الدين فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

وله الى صاحب الديوان بالحضرة

عظم على الشيخ ادلالى وكثرت على قلبه اشغالى وفتح عليه كونه من حوائجى بابا لا يسد ولا يرد ولكنى اذا نفقت سلعة الشكر ونشر طراز الاحسان والبر لم ار غيره يشتريه او يرغب سواه فيه واذا عرضت جريدة الكرم وافضت قداح المسامح والهمم جاء اسمه صدر الجريدة وقدحه معلى القداح السبعة فارجع اليه وعن يمينى الرجاء يقربنى منه وعن يسارى الحياء يطردنى عنه وما احب ان يترك الشيخ فى لسانى غيره ولا ان يحوى على قلبى الا ذكره فانى انف لكوم المتاع من لوم المتاع واستحى لنفاسة هذه الملابس من خساسة اللابس واغضب للمركب الكريم من الراكب اللئيم ولحب ان ازف ابكار المعانى الى من يفترع ابكار المعالى وان اغرب فى الثنا لمن يغرب فى السنا وان ازوج الشيخ من صنعة لسانى كرايم لا تجتليها الاعين ولا تنظمها الايدى قد علم الشيخ انى عقدت هذه الضيعة ولفقت هذه المعيشة لتكون صوانا لوجهى عن ذل السوال ومجازا لعرضى دون الابتذال ولا اجعل ما يدخل منها من الكفاف جسرا الى الصيانة والعفاف فاجب نفسى الى اصدقائى واخفف كلى على جلسائى فان السائل ثقيل الطلعة كريه الزور مشنوء اللحظة واللفظة معرفته غرامة ومنادمته ندامة ومجانبته امان وسلامة فمن اعاننى على حفظ ما اعتقدته وامسك على جوانب ما استفدته فقد كفى اهل المشرق كلى وخفف عن رقابهم ثقلى وضرب بين لسانى وبينهم سترا ثخينا ومد عليهم دون استبطائى وعتابى كنا كنينا ومن اخرجنى الى من صيانة الدهقنة واحوجنى الى تبذل المسالة فقد عرضهم لخطتين وعرضهم لحد السيف من جهتين لانهم بين ان يعطوا فيحسوا مرارة العطا او يبخلوا فيصطلوا بحرارة الذم والاستبطا وما من الخطتين صغيرة ولا فيهما لمختار خيرة على ان خروجى من خراسان الى غيرها وضع من اهلها فلو ارتبط الجواد حق ارتباطه لما غار ولو احسن الى البازى اهله لما طار

وان مقامى حيث خيمت محنة	تدل على فهم الكرام الاجاود

ولو ملكت اعنة الايام وجار حظى على الحظوظ والاقسام لكانت مدايحى الى اهلها مصروفة ومعاتباتى على غيرهم موقوفة ولما جلست تحت قول ابى عبادة البحترى

عذلتنى فى اهلها واسترابت	جيئتى فى سواهم وذهابى
ورات عند غيرهم من مديحى	مثل ما كان عندهم من عتابى

هذا على انى ارى ريح الكرم قد هبت جنوبا وشمالا وعساكر
المجد قد زحفت يمينا وشمالا وسوق الادب قد قامت والطراف
المسالك قد استقامت وليل النقص والجهل قد جلاه فجر
الفضل والعقل والجود قد اقبل بوجه الغالب والبخل قد ادبر
بقفا الهارب وارى الدهر قد افتر عن يتيمته واجلد عن كريمته
وجاد بواحده الذى لم يزل لسان محامده وعنان مراشده والذى
لم يزل يرجف به لسان الامانى ويتقاضانى فيه ايام زمانى
وهو الشيخ الاجل ربيب الدولة وغذى النعمة وسليل الكفاية
والوزارة وفرع السياسة والرياسة وناشر ميت الامال وناقد
قيم الرجال وناشر الوية المقال والفعال وقد علمت ان الدهر
البخيل لا يسمح الان به الا لتكون للاحرار كرة ولتدول للافاضل
دولة ولتهب للخير ريح طالما ركدت وتنفق للفضل سوق
طالما كسدت ورجوت ان اكون احد من ينتصف به من محنه
ويتنزع فى ايامه حقه من مخالب زمنه فقد طالما ضرب الزمان
على رزقى وغصبتنى ايامه ولياليه حتى اسال الشيخ ان يعرض
كتابى عليه ويوصل كلمتى اليه ولا يقول كيف يكون الرسول اجل
ممن ارسله وكيف يكون السفير اعظم ممن سفر له فان الكريم
يعز من حيث يهون ويشتد باس الرمح حين يلين وهو ايده الله
الحكيم الذى لا يوصى والمشير الذى لا يعصى واذا سعى فى هذه الحاجة
فى امره سعى وعن ماله نضح ورمى وعن عاتقه الثقيل حمل وطرح
ثقلا لانه ان حرم سهمى الاصابة ولم ترزق دعوتى الاجابة ملق كل
خراجى عليه وراجع به عنه اليه اذ كنت لا ارى الفرج الا لديه وانشد شعرا

سبيلى ان اعطى الذى تسالوننى … وحقى ان يجدى على ولا اجدى

واتبعته شعرا

اذا كنت لا انفك اغدو مطالبا … فلم انت عباد ولم انا شاعر

فلينظر الشيخ الى هذه الحاج بعين من يعلم انه فيها سهيم ولصاحبها
قسيم وانه يكدح كدحا له بعضه ويجلب حلبا له شطره وانى

الارجاف واحد اراجيف الاخبار
وارجف فى الشى خاض فيه

لاعلم انى قد هتكت ستر الحشمة وخرقت حجاب الهيبة وان هذا
الكلام ترق عنه صفحة الاحتمال ولا تطلقه شرائط المهابة
والاجلال ولكن الثقة تطلق اللسان وتجرى الجبان

وله الى وزير صاحب خوارزم

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله فى لولو منثور وطراز
منشور واستملت منه نسخة الود الصريح والعهد الصحيح
والخلق السجيح ووجدت الشيخ قد استرقنى رقا لا تحل عقدته
ولا تود عهدته وكفانى مهما لا يكفيه الا مثله على ان ذكرى مثله
ارجاف بالزمان وفعله وكذب على الفلك واهله وامنية من
اكاذيب الامانى وترهات من ترهات لسانى هيهات الدهر ابخل من
ان ياتى بكريمته ويجى بمثل يتيمته والكرم اقل متاعا واكسد
متاعا من ان ينازع الشيخ بهاه او يسلبه رداه شعر

والجود اخشن مسا يا بنى مطر … من ان تبزكموه كف مستلب

اخبرنى الرسول بما عمله الشيخ من حيله الدقيقة وفتله من اسبابه
الوثيقة فى ذلك المال حتى اخرجه من العدم الى الوجدان وصيره
من الوهم الى العيان فحمدت الهى الذى رزقنى صديقا يحفظ على ما
اضيعه بيدى ويحسن بى من حيث تسى نفسى الى وقد كنت
خاطبت الشيخ فى امر هذا المال بكلام جراءنى عليه صدق ثقتى
بسعة ساحة احتماله فان شكانى فقد كافانى وان اسلفنى شكرا
فعلى اداوه وعلى الله جزاوه ولو انصفت الحال بيننا والجملة
الجامعة لنا لخرجت لهذا الوافد الاثير لدى والكريم على من مالى
ولقاسمته ولدى وعيالى ولحملت العالم اليه بين طبق ومكبة
والفلك بين دنيا واخرة ولكنى نزلت على حكم طاقتى وانتهيت
الى غاية وجدى وحدقى وعولت على عقدى ونيتى ونكست راس
خجل متشوز وغضضت طرف قاصر مقصر وانشدت شعرا

يعنى محمل

لو كنت اهدى على قدرى وقدركم … لكنت اهدى لك الدنيا وما فيها

الذى طلبه الشيخ من الكتب ساحمله الى خزانته ولو على رجلى

وانسخ ما ليس عندي ولو على خدي ولوددت لو كان دمي حبرا
وجلدي ورقا واصابعي اقلاما وذلك عندي يسير يثني وصغير
يلغي وقليل لا يسمع ولا يرى على انه لو باسطني الشيخ فيما عدا الكتب
من الفضة والذهب لكان آخر امري منتظما باول امتثالي وطرف
قوله متصلا بطرف فعالي فان الناس يتخذون الاصدقاء ليكسبوا
بهم الثراء وانا اكتسب الثراء لاتخذ به الاصدقاء والصديق
هو العقدة التي لا يحلها الدهر والذخيرة التي لا يفسدها الخير والشر
والكنز الذي لا ينقص منه الغنى والفقر وسائر الاعلاق تفقد
من حيث توجد وتحل كما تعقد ويدب اليها الفناء كما يتفق لها البقاء
ويتسلط عليها الاعداء كما يحسد عليها الاصدقاء وتمسها النار فتحرقها
ويصيبها الماء فيغرقها فالذهب والفضة حجران يقنيان ان حركا
ويفسدان ان تركا والضياع والعقار جمادات وموات لا ترحل
مع صاحبها اذا رحل ولا تنزل بنزوله اذا نزل والعبيد والاماء
حيوان يتحكم فيها الحدثان ويعمل فيه عملة الزمان فاذا حاربته الايام
سقم واذا سالمته هرم فهو معرض للحادثات اما بالحيوة واما
بالممات والثياب والفرش ورق يجف اذا استعمل ويخفى اذا اهمل
والعتاد والسلاح رفيق ربما خان من حمله واعان عليه من قاتله
وصار في يد المحارب آفة على الصاحب والحلي والجواهر زجاج يسرع
اليه الكسر ويبطي عنه الجبر اظهاره خطر واخفاؤه حذر
خفيف المحمل على من سرقه ثقيل الوطاة على من فقده والزرع خبز
مجوز فناؤه افتقار وبقاؤه احتكار من بذله عرضه للفنا ومن
بخل به عرض عرضه للهجا والاثاث والسوار اجسام هامدة واشخاص
جامدة اذا ابتذلت تمحقت وتكسرت واذا رفعت صدئت وتغيرت
والمغنى والماء غريم كفيله الارض والسماء وهما كفيلان لا يغرمان
ولا يلزمان ولا يلازمان والخيل والسوام زرع يجففه الريح والهوا
ويحكم فيه الصيف والشتا ويتداوله البقاء والفنا والكتب
والدفاتر ملك جالس على قافية الترقة موضوع فوق شبكة

الخيانة يسرقه كل امين ويتهم عليه من ليس بظنين وقد اكثرت
ايها الشيخ في هذياني ووضعت عنان قلبي وبناني بيد لساني فان
يكن ما جئت به مفيدا فقد ابدعت واغربت وان تكن الاخرى
فقد اضحكت واعجبت فلم اخل ان جئت بفائدة او كنت ضحكة
ونزهة وائدة

ولد الى ابي سهل سعيد بن عبد الله الكاتب

وصل كتاب سيدي المنتظر المتولف والمستبطا المتشوف بعد ان عاث
الدهر على تاخره ولمته وبعد ان ذممت فيه البخت وشتمته وبعد
ان نظرت اليه وهو غائب مثالا ورايته في النوم خيالا وبعد ان
عددت له الليالي والايام عدا وحسبت فيه الاوقات والانفاس
ضربا وعقدا وبعد ان ظننت الظنون بسيدي وبوده وتوهمت
الاوهام في وفائه وعهده وحسبت وانا استغفر الله انه قد اثبت
اسمه في جريدة الغدر وجانس ابناء الدهر وبعد ان انشدت فيه شعرا

لم نزل تجهل الخيانة حتى علمتك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعف سيدي عني ولم يغفر لي ما بدر مني ولم
يجعلني في حل من سوء ظني وفهمته ولم ازل
اكرر قراءته حتى حفظته ثم تزودت في ذلك حتى حفظت
الفاته وباته وصادت روايته تقطع على صلاتي وتستهلك اكثر
اوقاتي ثم عرضته على اصدقائي واصدقاء مولاي فما منهم الا
من سالنيه ونافسني فيه واستعارنيه ونيته ان لا يرد العارية
ولا يودي الامانة ثم نسخوه ولو طلبته منهم لما انسخوه ذكر سيدي
من شوقه الى ما لم يتكلم فيه الا عن لساني ولم يترجم الا عن شاني
ولقد طويت بعده بساط المدام ورفعت صحيفة المؤانسة والندام
وطلقت الراح ثلثا وفارقت الغناء بتاتا حتى جفت الاقداح
واستخفني الراح ونسي بناني الاترج والتفاح ولقد ترك سيدي
بخروجه رسوم الطرب من اخوانه دارسة وآثار الفرح والانس
طامسة وديار المنادمة والمجالسة مقفرة واطلال المحادثة

التشوف التطلع والتطاول التنظر الى الشئ كتطاول النساء من السطوح لتنظر

والمساعدة متنكرة قد هبت عليها بغتة ريح الادبار وطلع عليها
نجم البلاء والاقفار ونفذ فيها حكم الفنا ولمستها يد العفا سالني
سيدى عن ذكرى له كيف لا يذكره من يراه وان كان لا يلقاه بل كيف
يذكره من ليس ينساه وكيف يسلو عنه من لا يرى عوضا منه
وكيف يغب ذكره من لا يفتح عينيه على اكرم منه عليه واحب
منه اليه وقد عرفته انا هجرنا الشراب واغلقنا هذا الباب
ثم ان شربنا فى كل فترة نبوة او بيعة خلافة فلا نقل الا تذكاره
ولا تحية الا بادكاره ولا حديث الا انسنا به كان ووحشتنا
له الان ولا اقتراح على المغنى الا شعر فى اوله ذكر غيبته وفى اخره
تمنى اوبته رد الله سيدى الى اخوانه الذين انا اولهم فى المحبة
وان كنت اخرهم فى الرتبة على حالة يقع الشكر وراء حقها وتكل
مطايا التحديد والبشر فى مسافات طرقها والناس يقولون
ردك الله سالما الى سالمين وانا اقول ردك الله سيدى غانما
الى غانمين فان من سعد بلقياه فهو غانم كما ان من حرم النظر
الى طلعته فهو غارم وارجوان يتقدم سيدى بوصوله عيد
الفطر فيجتمع لى عيدان وفطران كما اجتمع على بغيبته صومان
على ان صوم العين اشد من صوم البطن فان مسافة صوم
العين مجهولة الامد والعدد مخوفة الزيادة والمدد ومسافة
صوم البطن يوم وشيك المهلة قريب العشية من الغدوة
فحصتى من صوم هذه السنة المباركة حصتان ويومى منه
يومان وتابى صروف الدهر ان توافقنى الا مزدوجة فى قران وذلك
انى صمت عن النظر الى طلعة سيدى شهرى رجب وشعبان
وصمت عن الطعام والشراب شهر رمضان وقد قال الخليع الشامى

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... فمتى يفيق فتى به سكران

وانا اقول

صومان صوم نوى وصوم عبادة ... فمتى يعيش فتى له صومان

وله الى ابى القاسم المزنى

وقد انهدمت داره عليه وسلم

بلغنى خبر الهدة فالحمد لله الذى حين هدم الدار لم يهدم المقدار
وحين تلم المال لم يثلم الجمال ولما سلط الحوادث على النشب
والخشب لم يسلطها على العرض والحسب ولا على الدين والادب
ولا بد من للنعمة من عوذة ولا بد لعين الكمال من رقية فلان يكون
ذلك فى دار تبنى ومال يجبى وينمى خير من ان يكون فى النفس التى
لا جابر لكسرها ولا شىء لقدرها وصادف ورود هذا الخبر على
رمدا فى عينى قد حصرنى فى الظلمة وحبسنى بين الغم والغمة
وتركنى ادرك بيدى ما كنت ادركه بناظرى كليل سلاح البصر
قصير خطوة النظر قد ثكلت مصباح وجهى وعدمت بعضى الذى
هو اثر عندى من كلى ابعد الاشخاص عنى اقربها منى فالبيض عندى
سود والقريب منى بعيد قد خاط الوجع اجفانى وقبض عن التصرف
بنانى ففراغى شغل ونهارى ليل وطوال الخطا قصار وقصار
اوقاتى طوال فانا ضرير وان عددت فى البصراء ومى وان كنت
فى جملة الكتاب والقراء قد قصرت العلة خطوتى قلمى وبنانى
وقد قامت بينى وبين يدى ولسانى وقد كانت العرب تزاوج
بين كلمات تتماثل مبانيها وتتكافأ مقاطعها ومباديها فتقول
العلة ذلة والوحدة وحشة والغلب سلب واللحظة لفظة
والهوى هوان والاقارب عقارب وانا اقول المرض حرض
والرمد كمد والعلة قلة والقاعد مقعد

وله الى ابى احمد الرازى بندار نيسابور

ورد على كتاب الشيخ بعد ما كدت اطفل عليه بخطبته واسبقه
الى المكرمة فى الابتداء بمثله ثم ابى الله تعالى ان يكون الفضل
الا لاهله وان ينبت الكرم الا على اصله وفهمته وافادنى
من خبر سلامته فائدة هى الغنى بل المنى بل الكنوز والعنا
بل المراد والهوى بل السناء والعلى بل العالم والدنيا بل خير
الاخرة والاولى وهى السلامة التى لا ينفرد بها الشيخ عنى

ولا يختص بمرتبتها دوني اذ كانت الاحوال بيننا متقاسمة
وسائر اسباب السراء والضراء متشابهة وسالت الله تعالى
اولا والان اسأله ثانيا ان يجري على الشيخ نعمته ويرد غربته
ويعجل اوبته ويبصره رشده في الرجوع الى بلده الذي هو بحضور
مصر بل امصار ويغيبته عنه مفاوز بل قفار كما ان اهله اذ كان
الشيخ فيهم ناس واذا غاب عنهم نسناس والله يلهمه قول النابغة

فحلي في ديارك ان قوما … متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان اكرم الخيل اشدها حنينا الى وطنه واعتق الابل اكثرها نزاعا
نحو عطنه والدنيا رستاق نيسابور قصبته وعقد نيسابور
واسطته ولو علمت اني ادفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد
والنفس المديد وانه اذا فارق قوما طلقهم واذا لقي اخرين
عشقهم لاخذت من الزمان الف كفيل ووضعت الارصاد بكل سبيل
بردة علي ولوكلت بحفظه عيني بل عيني شعر

شددت باعناق النوى بعد هذه … مرائر ان جاذبتها لم تقطع

والان قد ادبنا الشيخ ببعده عنا فاراه في ان يعفو عنا بقربه
منا فيكون قد ازانا قدرته ثم اسبغ علينا نعمته وجمع بين
تعريفنا مقدار النعمة اذا آب ومقدار المحنة فيه اذا غاب
كان كتاب الشيخ الطف من وجه واقصر من اوقاتي كانت بقربه
واظنه اشفق علي من التعب فيه اذا طال وظن بي الكسل و
الملال فما زلت اعرفه مشفقا على حميد الاثر لدي وانا استعفيه
من هذه الصدقة واشتهي الا يبرني بهذه الشفقة وان تكون
كتبه الى اطول من يده علي وابسط من لساني في شكوى حميد
اثاره لدي فاني اذا رتعت في رياض قوله واجلت عيني وخاطري
في ميدان فضله وطوله تقلبت في روضة وغدير واددت يدي
في جنة وحرير ولم اعدم معنى يلقح الذهن ولفظا يمتع العين
والاذن وفقرة استفيدها ونكتة اقراها ثم اعيدها وان
كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبي لاستيفاء العائد

فلا يبعد زمان منك عشنا … بنضرته ودونقة العجاب
لياليه ليالي الوصل تمت … بايام كايام الشباب

وكان ابا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقتل نفسي ويميت
نفسي وقد استسلمت للفراق فليمض في حكمه لا بل فلينفذ
في سهمه وكتاب الشيخ يزيل بعض ما بي ويشفيني من اوصابي
فليهده الشيخ الي فان اهداء السرور الى مثل قلبي صدقة
مبرورة وصنيعة مشكورة وكلما قرب مني الدواء فرا تاخر عني
الدا شبرا وله الى صاحب الديوان يوم المهرجان

لولا ما يمس الشيخ من الانقباض عن الهدايا جلت اوقلت وان كان
ليس مع عطاياه جليل كما انه ليس مع تواضعه قليل لا تمنيت
في هديتي اليه الاعلاق والجواهر ولا تعبت في حملها اليه الخف
والحافر ولسبقت في ذلك الاولين واتعبت فيه المتاخرين عرفنا الله
بركة هذا المهرجان وافرده بذلك عن ساير ايام الزمان ولا يلبس
الايام فتبليها وهو جديد ويقطع مسافات سعدها ونحسها وهو جديد

وله الى ابي سعد احمد بن شبيب

ما اقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه
وما اكثر ما انشدت بيت كشاجم في وداعه وعناقه

لم استتم عناقه لقدومه … حتى ابتدات عناقه لوداعه

كان كان ذلك الرجل قائما معنا اوكانه قال هذا البيت لنا
ولقد كانت الايام بلقاء صاحب الجيش طويلة الوعد قصيرة
الزند فانها مطلتني بلقائه سنين طوالا ثم اسعفتني به ساعات
قصارا فبينما انا اشكو مطلها اذ صرت اشكو بخلها وبينا انا
استدرك عليها الماضي اذ اصبحت اطلب اليها الباقي وبينا

انا انشد شعرا

ايا ليلة الوصل لا تنفدي … كما ليلة البعد لا تنفد

اذ غدوت انشد شعرا

هذا الذي قيل له … الحبيب ما كان فني

الغنيا بين طرفي الشبابة والابهام اذا نفخها

ولعمري انى لموسر من الصبر قوى بنية القلب والصدر حين ابيت
ببلدة وصاحب الجيش باخرى وليس بينى وبينه بعد الخافقين ولا
سد ذى القرنين ولا جبل قاف ولا سور الاعراف ولقد رضيت
من الشوق بالدعوى ومن اللقاء بالمنى وغششت فيما بعثه من
الهوى والله اسال ان يجمع بينى وبينه على ما يثلج صدرى
ويقر عينى وان يرينى الدهر وهو واحد من حشمه والسعد
وهو خادم من خدمه والايام وهى رسله فى اوليائه واعدائه
والمنايا وهى سهامه فى صباحه ومسائه والاقبال وهو خليط
من خلطائه والسرور وهو نديم من ندمائه والعز وهو مستذر
بافنائه والشرف وهو مطنب بفنائه وهذا الدعاء منى خجل قطعت
به الحديث لما توجهت به المسالة على وخرج الجواب من يدى
ولو صدقت فيما ادعيته وكنت من الشوق على ما حكيته قلت
للشوق اذ دعانى لبيك وللحاديين كرا المطيا ولانضيت الركاب
وفارقت الاحباب وركبت كاهل الخطر واعروريت ظهر السفر
حتى انيخ بحضرة طالما حضرتها العلا وانزل على سدة طالما
سد زواياها الندا وانظر الى طلعة عليها للكرم ديباجة خسروانية
وفيها للطلاقة روضة ربعية رجعت من حضرة الوزير بعد ان افرغ
على من سجاله واسبغ على من نواله ما خفف ظهرى بل اثقله
وانطق لسانى بل اخرسه وارخص شكرى بل اغلاه وابقى
مديحى بل افناه وانى حين امدح البحر بانه غزير والبدر
بانه منير واعلم الناس ان الدهر كبير وان الرمل كثير لاحد
عباد الله المكلفين الذين قولهم هبا وعملهم جفا ابى الله
ذلك السيد ليفتضح به اللئام وتصغر به الكرام وتجمل
به الايام والانام واقام به سوق الكرم وقد اقام وادام بسلامته
عز الحمد والمجد وقد ادام وليت المكارم كانت جواهر لا اعراضا
وخلقا لا اخلاقا فتتمكن من روية العين ويلقى عليها الوزن
والكيل فيدركها الجاهل بحاسة بصره كما ادركها العاقل بحاسة

الحلفا نبت ... لما ... يشتعل ويحترق سريعا

الوضم كل شى يوضع عليه اللحم من خشب او بارية يوقى به من الارض

فكره فاستريح من الدلالة على معرفتها ومن اقامة البينة
على صفتها وصلت الجارية ورددتها لانى رايت حاملها شابا
واذا اجتمع الشابان فقد اجتمعت النار والحلفا بل اجتمع
الظمآن والما وهذا ميدان لا ابليس فيه مجال وزاوية له فيها
اعمال وانما النساء لحم على وضم وصيد فى غير حرم الا ان تلاحظ
بعين غيور وتلازم بنفس يقظ حذور

وله الى تلميذ ورد له كتاب

ترفع الفاظه عن كتابة مثله وطلب نسخة شعره
نسخة شعرى التى طلبتها يا ولدى سايرة اليك وغير مضنون
بها عليك ولكنى اذا امتعتك بها الان اعنتك على طول
غيبتك وصرت بعض آفات اوبتك فارجع فديتك
وانتجز ما وعدتك شعر

واسمعه ممن قاله تزدد به — عجبا فحسن الورد من اغصانه

رايتك يا ولدى تخاطبنى فى كتابك بالفاظ ان كنت انت
ابا عذرتها لقد اختصرت طريق الكلام وصرت بعض
محاسن الايام وان كنت اخذتها من غيرك لقد سرقت سرقة
لا يلزم صاحبها رد ولا يجب عليه فيها حد ولا يعاقبه السلطان
ولا ينتزعه منه الاخوان واغرت غارة لا يلزمك منها قود
القتلى ولا ارش الجرحى ولا تتبعك فيها دعوات اليتامى والايامى
وغصبت غصبا لا تطالب بتبعته ورزئك ولا يثلم له
دينك وامانتك فيا ايها المغير النظيف الغارة والسارق
البرى الساحة اشركنا رحمك الله فى بعض ما رزقت
واجعل لنا سهما مما سرقت واعطنا قليلا مما اخذت ولا
تبخل علينا بما ليس من ملك يديك ولا من ميراث ابويك

وله اليه ايضا

كتبك يا ولدى عندى تحف وتمامات وانوار وباكورات
افرح باولها وانتظر ورود ثانيها واشكرك على ماضيها

واعدّ الايام والليالى لباقيها فكثر على سوادها واوتر على
اعدادها واعلم انى احبك حبا مستكنا وباديا احبك ما لو كان
بين معاشر من الناس اعداء لجرّ التصافيا وانى انس بك حاضرا
واشتاق اليك غائبا شوقا لو عرفته لتكبرت على الورى
ولم تعمّ وزنا لاهل الدنيا وكنت لا تنظر اليهم الا بمؤخر
عينيك ولا تكلمهم الا ببعض شفتيك

وله الى الحاجب ركن الدولة بالرى

الكتاب الذى اعظم الحاجب باصداره شانى واغنانى به على
زمانى واهل زمانى ورد وثمرة الفؤاد منه بعد فى اكمامها
لم تزهر فتغنم ولم تدرك فتطعم واذا نجحت الشفاعة من
حيث لقحت وزكت اغراس المعونة من حيث زرعت ولاحت
على صفحات احوالى آثار الزيادة وظهرت فيها مخائل السعادة
آلمت زهج الحمد والشكر وانطقت بهما لسان الدهر وقلت
ما يتعب الراوى ويحير السامع والرائى ويوقع للخواطر شغلا
طويلا وللسان الاقلام عملا ثقيلا والى ان يتيسر من تلك
ما هو فى ضمان الايام وفى ودائع الحظوظ والاقسام فانى
اسأل الله تعالى ان يطيل بقاء الحاجب مصونا عن لحظات
الغير محروسا من عثرات القدر اقباله وسعده مقتبل
وبابه مستقبل وبنانه بل كمّه بل تراب مجلسه مقبل

وله الى ابى عبد الله النحوى الخطيب بالرى

ان تكلفت للشيخ ذكر ما اسلمنى له فراقه من الهلع واهداه
الى من انواع الغم والجزع جريت معه فى ميدان الاعتداد
واستقبلت بكلامى قبلة الشكر والاحماد ورايتنى اشكر
نفسى على ان اؤدى فرضا واحمد جوابحى على ان يجيب بعضها
بعضا وان سكت بقيت فى نفسى حاجة واستولت على قلبى
حسرة ورأيتنى ابخل على نفسى بشكاية المصدور وانفس عليها

الغير: اسم من قولك غيرت الشيء فتغير

نفثة المصدور فلا ادرى أقول على ان القول كلفة ام اسكت
على ان السكوت غصة ولكنى انشد قول المولد شعر

واشهد الله وحسبى به انى الى وجهك مشتاق

ما زال قلبى معيلا لذكر ليالينا تلك الطوال القصار اللواتى
كانت ظلماتها انوارا وساعاتها كلها اسحارا خاربنا فيها
النعاس الى شفقه بجيش السمر وسهرناها ولم نجد مس السهر
فكلما مال بنا النعاس الى شقه وكاد يستعبدنا الملال برقه
نفضنا عنا غبار الكسل وجلونا عن اعيننا بل انفسنا صدأ
الفتور والملل بحديث مطرز بالادب مرصع باخبار العجم والعرب
يسكر من سمعه وان لم يشرب ويشهد على بهيمية من شهده
ان لم يطرب بالفاظ انيقة النظم ومسقة النثر ومنطق رخيم
الحواشى لا هراء ولا نزر فيعود النشاط امضى ما كان حدا واصفى
ما كان فرندا واثقب ما كان زندا ولو عاوضنى دهرى واشترى
جميع عمرى وباقى عصرى ورد الى تلك الليالى الزهر المحجلة
الغر لكان قد احسن الى واربحنى وخسر على وهيهات
الدهر تاجر لا يغبن فى تجارته وامير لا يغلب على امارته
ولكنا نقطع الدهر قالا وقيلا ونعلل قلبا عليلا لا يسر الله لنا
حالة يعود بها الانس فى حسن زينته واتم بهجته واداله لنا
على الفراق الذى وجدناه لئيم الظفر قبيح المنظر والمخبر واعادنى
تلك الاوقات المسعودة المحمودة التى سرقتها من دهرى ورايتها
غرة عمرى وصقلت فيها بلقاء الشيخ ذهنى وفكرى وانشدت
فيها من شعرى وشعر غيرى وفرحة الاديب بالاديب كفرحة المريض
بالطبيب ولو طلبت من الشيخ عوضا لكنت قد اعنت الزمان
واستحققت بطلبتى المحال والحرمان والفضل اليوم اقل
طالبا واعز صاحبا واجدب جانبا واخيب كاسبا من ان
ينظم غير الشيخ بين طرفيه او يضم عليه كلتى يديه سقى الله
ايامنا بيد الشيخ الجليل فانى لا اعرف سحابة تندى نداها

هراء: فى كلامه خلط
النزر: القليل

ولا تسقى سقياها وانما طلبت الغاية فى الدعا وسموت الى
اقصى مراتب الاستسقا وقد قال ابو الطيب المتنبى

سقى الله ايام الصبى ما يسرها ويفعل فعل البابلى المعتق

وكانه قال سقى الله ايام الصبى خمرا والخمر فانما فرحها ساعة
وطيبها مجاز لا حقيقة له مع بشاعة طعمها اولا وثقل خمارها
ثانيا والذى دعوت به من السقيا يبقى ولا يفنى ولا يستشنع
بل يستحلى ويستطاب ويستمرى بلغنى ان فلانا زعم ان سمعه
لا يسع لاستماع كلامى وانه يستعظم ما يرى عليه الناس من
اعظامى والذنب للعين العشوا فى مجمة الظلماء وكراهية
الضياء وفم المريض يستثقل وقع الغذا ويستمر طعم الماء والجعل
يتغذى بالسرقين ويموت من الورد والنسرين ومن الريحان
والياسمين ومن طمس عين الشمس فقد نطق عن مقداره فى
الحس ومن حارب جيش العقل وخلع ربقة العذل ورضى
لنفسه بمجانسة الجهل فقد كفى خصومه مؤنة عتابه وعقابه
وقد امن زيادة المحنة لتمام ما به كتبت هذه الاحرف ولم يبق
منى الحر الشديد والسفر المديد قلبا يهدى ولا بنانا يجرى
فانى قد ذبت غير حشاشة وذماء ما بين حر هوى وحر هواء
فاما حر الهواء فشاهده حاضر ودليله ظاهر واما حر الهوى
فان هواى مقصور على مولاى وقلبى حمى لا يطوره غيره ولا
يعمره الا ذكره وارجو ان لا اعدم على ما قلته من قلبه

صح للحشاشة والذماء بقية الروح فى المذبوح
صح طوار الدار وطوره ما امتد معها من الفناء

شاهدا ومن علمى به رائدا والسلام

ولـه الى القاضى الرى

ابى الحسن ابن شادان

كتابى ايد الله القاضى من قم وانا فيها بمكة حرا لا حجا وبعمان
هواء لا ماء لا بل كتابى وانا فى سلامة الامن الحر الذى يذيب
دماغ الضب ويشبه قلب الصب وهذا فصل سرقته من رسائل
الوزير الجليل بن عباد وليس باول غارة الكردى على الحاجى

ولا باول اخذ لطرار مال التجار ولا باول تحمل المكاتب بكلام
الكاتب وهل عثرنا منذ عرفناه الا عن بيانه وهل اجرينا اقلامنا
الا على آثار قلمه وبنانه وهل اغترفنا الا من بحره وهل نطقنا الا
بنظمه ونثره وهل على الارض عار ان تطلب سقيا السماء وهل
بالفقراء نقص ان يأخذوا صدقات الاغنياء وهل يعيب النهر
ان يستمد البحر وهل يضع من السارى ان يستنير البدر لا بل كتابى
عن سلامة الامن مباينة الجمال ومن عشرة الجمال على ان الجمال
جمل ولكنه ينطق بلسان ويشبه خلقته خلقة انسان لا بل كتابى
عن سلامة الامن شبعى من كل حضرة بعد تلك الحضرة البهية ومن
كل نفس بعد تلك النفس الزكية فانى منذ لقيتها وزنت العالم
باخف صنجة وقومت الدنيا اوكس قيمة على انى ما خرجت منها الا طريدا
حيا وقيذ عطا وفدت على الوزير بن عباد وحقايبى مملوة رجاء
وصدرت عنه وهى مملوة مدحا وثنا ولقد غاص فى معناى على
دقايق من الكرم اخترعها ونوادر من الجود ابتدعها لو كانت ابياتا
لكانت اوابد ولو كانت قصائد لكانت قلائد ولو كانت الوانا
لكانت غررا ولو كانت حليا لكانت دررا فلما رايتنى لا ازداد فى
صنايعه طبقة ولا ارتقى فى نعمه درجة الا ازددت عنها تبلدا وبحقها
تقاعدا هربت لا كون اوحدى فى الهزيمة من الجميل كما انه اوحدى فى بذل
الجزيل ولا غرب فى الهرب على الشعراء كما اغرب فى العطاء على
الروسا وليجمع بيننا ظاهر اسم الاختراع وفحواه وان فرقت بيننا
حقيقته ومعناه خلفت على القاضى منذ فارق اشغالى ما اذا تفكرت
فيه قرعت له سنى وتعجبت منه ومنى ورايتنى قد ابتذلت الكبير
للصغير ونطت الحقير بالخطير ولكن الكريم اذا راى المكارم لم
يحل عن دقيقها ولم يدق عن جليلها وقد يتواضع الاسد لصيد الارنب
وافتراس الثعلب وان كان يفترس الفيل ويصطاد الزنديل
فاما انا فانى اخترت لغرس مودتى من تزكو تربته وتحمد صحبته
وانزلت حاجتى بمن داره مغيض حوايج الاحرار وبابه مثابة الشكر

صح وقيذ ضرب حتى استرخى واشرف على الموت وقد يقال
للمعطى العطاء الكثير بحيث لا يمكن الخروج عن عهدة
شكره قتلتنى

من الاقطار ومن نظر الى ندماء الوزير واصحابه والى حجابه
وكتابه علم انه لم يلتقطهم الا بايد الفراسة ولم يغص عليهم
الا بمعونة من التوفيق والهداية وانه طالع ما وراء العواقب براءة
من التجارب وانه الرجل اذا قدح بالظن اثقب واذا ولد بالرجاء
انجب واذا نظر الى الناس عرف النقاية فانتقاها والنفاية فانفاها
وعلى هذه الجملة كان اختياره القاضي فصادف صنعه مصطنعا
ووافق بذره مزدرعا ووقع الجميل منه موقعا ليت القاضي لا يقول
هذه الحاج لا تساوي كل هذا الملق وكل هذا السجع الملفق فاني لم
ابق في قلبي سجعة الا نثرتها ولا في لساني فضيلة الا احضرتها والسلام

وله الى صاحب ديوان الحضرة

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب انشاه الشوق اليه وكثرة
التلهف عليه وكتبته يد الحمد والشكر واملاه لسان الحنين
والذكر وعزيز علي اني في هذا الفصل الذي هو شباب
الزمان ومقدمة الورد والريحان غائب عن مجلسه الذي
حضوره شرف دهر واستيناف عمر ورفعة قدر لا بل عن
وجهه الذي اذا لقيته لقيت به السعد طالعا والنجح سطالعا
وفارقته ففارقت شخص البركة واليمن وهيكل الاحسان والحسن
والدهر غرضي في استيناف تلك الحالة القديمة ومراجعة تلك
الحضرة الكريمة وانا راجع فهل الشيخ مراجع بل انا تائب فهل
رضي الشيخ الى آيب وسائلي اليه رقعتي واوقف عليه طاعتي
فان صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجبرت واقبلت
الاحوال بعدما ادبرت وطالما تقدم عتاب ثم تاخر اعتاب
وطالما رجي الساعي بالمضرب فخاب ورمى بين الاحرار سهمه
فما اصاب وطالما كان قليل الهفوة ويسير النبوة وعارض
الجفوة سببا لحميد الرضى وكثير الرحمى وكريم العتبى لا بل الصلة
خلف القطيعة ابقى والمودة بعد النفرة اخلص واصفى لان
العتاب قد صفى ماءها وجلا اقذاءها وابرز عن غش مفسديها

ودل

ودل على كذب من سعى بالنمائم فيها وان دام الشيخ على حقده
ولم يتحل عن عقده لم يجدني بحمد الله كاسد السعر رخيص
المهر قوي الجزع ضعيف الصبر ولم اسقط عليه سقوط الذباب
في القدر وانما الادب سلعة تنفق على الكرام والشيخ منهم
وتكسد على اللئام وهو بنجوة عنهم ولقد خصني من بين الازمان
زمن لئيم ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم حيث صرت الزم
خراجا الزم بنو المدبر اضعافه للبحتري واضايق في ضيعة
وهب امثالها محمد بن الهيثم الغنوي لابي تمام الطائي حيث قال البحتري

ولم لا اغالي بالضياع وقد دنا … على مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لي تربيعها واغتلالها … وكان عليكم عشرها وخراجها

قال ابو تمام الطائي

فدع ذكر الضياع فبي شماس … اذا ذكرت وبي عنها نفار
ومالي ضيعة غير المطايا … وشعر لا يباع ولا يعار

فان كان اولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء وان كان
هؤلاء شعراء فلسنا شعراء وقد عرف الشيخ اني لا اقيم على
الخسف ولا احل الا خطة النصف فان راى الا يفجع خراسان
بلسانها ولا يخليها من سيفها وسنانها فعل

ولـــه

ورد علي كتاب من وراء من الكرجي ووكلائي يذكرون فيه
ان الشيخ قد ترك لهم خراج هذه السنة وكفر عن تلك السيئة
بهذه الحسنة ومثله من عقب الفساد بالصلاح وعفى بالمراهم
على اثار الجراح وانا اعلم ان ما كان منه من الاولى كانت فلتة
ونادرة وان ما كان منه من الاخرى كان قصدا وعمدا وفطرة
فان الكريم اذا اساء فعن خطية واذا احسن فعن عمد ونية
والحر اذا جرح اسا واذا خرق رفا واذا ضر من جانب نفع من جانب شعر

وان يكن الفعل الذي ساء واحدا … فافعاله اللاتي سررن الوف

والله تعالى يطيل بقاء الشيخ لمتحن يخلصه ولفاضل يستخلصه
ولعارفة يسديها وصنيعة يوليها ورغبة يعطيها ومعالي

ج. شماس الفرس منع ظهره ووثوبه وهو من شماس
ه. الخسف الذل مستعار من خسوف القمر

يوشيها وكربة يجليها ومهمة يكفيها وملمة يداويها وايام كايامنا
هذه يداريها ودولة سامية يليها وجنة من جنبات الكرم
يحميها ومسعاة من مساعي الشرف يبنيها وذخيرة من ذخائر الشكر
يقتنيها وغاية من غايات الفضل يحتويها ويسبق اليها اهاليها
وصفوة من المعالي يصطفيها وحسنة يرغب فيها وفي ذويها
اسال الله تعالى ان يعينني على شكره بان يزيدني من بره

ولـه الى الوزير بن عباد لما
فارقه وهو باصفهان وتوفيت اخت الوزير

كتابي اطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته ومن
مستقر عزه الى مستقر عزه فانا بما تبعني من عنايته وشيعني
من عساكر حياطته ورعايته ونسبت اليه من خدمته ولاح
على صفحات احوالي من مواسم نعمته صالح الحال بل ناعم البال
راض عن الايام والليال والحمد لله ذي الجلال وصلى الله على
محمد وعلى اله خير ال وقد كنت احسب ايده الله الوزير اني توصل
الى بره واكرع من بحره واورد شريعة نواله واضرب بعطني بين
جاهه وماله اذا وردت حضرته البهية وطالعت طلعته
الزكية فاذا فارقتها انحسمت عني مواد المواهب ولم تصافحو
ايدي الرغبات والرغائب فاذا انا بنعمته تشيعني غائبا كما
تلقاني حاضرا وتمشي على عقبي ظاعنا كما تنزل ربعي قاطنا
كالغيث يستقبل الطالب ويتبع الهارب وكالشمس تطلع على
المسافر طلوعها على الحاضر وذلك اني وردت هذه الناحية
المعمورة ببركات دولته المكنوفة بافضاله وفضله فرايت
بها من غرائب الاكرام والاعظام ومن دقائق الافضال والانعام
ما ترك مطايا الشكر محسورة مبهورة وجعل ايدي التعديد
قاصرة مقصورة وقدمت من خليفته فلان على رجل عجن
من طينة الحرية وضرب في قالب الفتوة والانسانية وسخرت
له المكارم يضرب فيها بسهام الاقتدار ويصرفها على حكم

الاختيار

الاختيار وله ثناء جميل واخره عطاء جزيل وفيما بينهما
ترحيب وتاهيل وتعظيم وتبجيل بر حتى بهر وعظم حتى
افخم وافضل حتى اخجل وتركني اتردد بين محاسن قوله وافعاله
واجيل طرفي بين طرفي تنزيله وانزاله واذكر به اخلاق
الوزير التي ما رايت كريما الا ذكرنيها لاستيفائه منها ولا لئيما
الا سلها الى لتخليه عنها شعر

يذكرنيه كل خير رايته وشر فما انفك منه على ذكر

وكيف اتعجب من علق الوزير اتخذه ومن سيف بنانه شحذه
ومن جواد هو ضمره للرهان ومن حر هو علمه نسخة الحسن
والاحسان ومن تلميذ استفاد منه وخريج صدر عنه فهيهات
ان السيوف على مقادير الاعضاء تفري وان الخيل على حسب
فرسانها تجري وحق لنهر انشعب من بحر ان يكون غزيرا وللنجم
استضاء من بدر ان يكون منيرا على انه بالاباء يقتدي الاولاد

وعلى اعراقها تجري الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينتفع بصقال

وقد ذكرني ما رايته قول من سئل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد
بن الحنفية رضي الله عنهم فقال له السائل اني لم استكثر منه
فصفه لي فقال انظر الى اثره على واصل ابن عطا وعمرو بن
عبيد فاذا اقول في حجر هذا شرره وفي سيف هذا اثره وفي
كريم هذا نتايج سودده واثار يده فسبحان من جعل نعم الوزير
تكنفني في الحضور والغيبة وتحيط بي من الجوانب الستة
فاذا حضرته طالعني واذا فارقته تبعني شعر

في كل نجد في البلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه

المصيبة التي قرعت صفاة الوزير في المتوفاة زكى الله عملها
وحقق في مغفرته املها وان كانت نالت كلا من خدمه ومتحملي
اعباء نعمه بالغم الذي لا تنجلي كربته والجرح الذي لا توسى
ضربته وخصني من بينهم بالنصيب الاوفر والقسم الاكثر

النسخ الاصل

معه
الصفاة الحجر الصلد الضخم والفعم كمرها ومنه الفرع
للدلالة التي يكنى بها الحجارة ويكنى بها عن كل الشدة المصيبة

فانى اغار لجنبة الوزير من ذكر النساء اولا وانطير لنعمته
ان يتخللها التعازى والمراثى ثانيا وآنف له من ان اقيم مقام
من يوعظ وينبه ثالثا والا فالقريحة بحمد الله تعالى مندفقة
والخواطر مجيبة والشعر ليس بعازب والشيطان ليس بغائب
والطريق الذى نهجه الوزير لنا فى الادب عامر ومسلوك لا
متروك وقد كان ابو الطيب عزى سيف الدولة عن اخته فقال

يعلمن حين تحيى حسن مبسمها ... وليس يعلم الا الله بالشنب

ولو عزانى انسان عن اخت لى بمثل هذا لالحقته بها وضربت
رقبته على قبرها ولا مجال للهم والغم بين عز الوزير وبهائه ولا
مرتع للبكاء والفجعة بين بقاء النعمة عليه وبقائه وانا اكتب
للزمان سجلا بانه اذا تخطا فنائه واخطات حوادثه حوبائه
فان ما يأتيه صغير محتقر ومنسى مغتفر وباطل وهدر
وسيرد على الوزير شعر غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى
النعمة ولم يخلد الى الغيبة ولم يدخر شعره ولم يخبأ بعد عروس
عطرة ووالله ما انصفنا ولى نعمنا ومالك رقنا وجالب
رزقنا فيما نشاركه فى نعمائه ولا نشاركه فى بكائه ونساهمه فى
احوال الرخا ولا نقاسمه احوال البلاء ولا نساعده على البكاء
ونتحمل اعباء منته ولا نتحمل اعباء محنته قضية والله سدومية
وسنة حديبية لا ازالت الحوادث عن فنائه ناكبة والخطوب
عن نفسه وانفس اعزته عازبة وصروف الايام عن مستقر عزه
مصروفة ولحاظها دون نظرف نعمته مطروفة ولا زال يتعرف من
الله صنعا يركو طريفه على تليده ويقع عتيقه وراء جديده و
ارانا الله جماعة اولياء فيه ما تضيق ساحة رجائنا عن بغيته
ويأتى على صالح دعائنا برحمته فلان خادم الوزير قد وقف على
نفسه صانها الله وماله ثمره الله وقلدنى نعمة صارت الى نعم
الوزير مضافة اذ كان فى طريقه ذهب وعلى قالبه ضرب وكان
خدم الوزير كثرهم الله فى تشابه افعالهم وتكافؤ احوالهم حلقة

مفرغة لا يدرى اين طرفاها وسبيكة ذهب لا يعلم اسفلها
افضل ام اعلاها وكلما فقدت منهم درهما وجدت دينارا وكلما
فقدت دينارا وجدت قنطارا والوزير اوسع لمكافاة خدمه
عن خدمه فانما يتقارضون ما عندهم من فضلات ما نعمه
ويعير بعضهم بعضا ما يتقلب فيه من بقايا مواهبه وقسمه
ثم مرجع الشكر بعد هذا اليه ومدار الاحسان والاستحسان
عليه وما عسى اقول في مدح الوزير ونعمه الا
ان استعير لسان طفيل الغنوى فاقول

جزى الله عنا جعفرا حين ازلفت ... بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا ... تلاقى الذى يلقون منا لملت

وله ايضا الى بندار نيسابور

من لى بأنى لما رجعت الوزارة الى الوزير
ابن عباد وعفا عن ندما ابن العميد

كتابى اطال الله بقاء سيدى من حضرة الوزير عن سلامة
بسلامته مشتبكة وحال بجميل احواله متمسكة والحمد لله
على النعمة عليه اولا وعلينا به آخرا وقد صدر كتابى الى سيدى
مشحونا بجد رجوت انه يعجبه وهزل لم اشك فى انه يطربه
والجد فى غير وقته كثافة كما ان الهزل فى غير موضعه سخافة
وخير الكلام ما انتزع من ضده الى ضده ورتع بين
هزله وجده واستوفى صفة القائل

وكلام كانه قطع الروض ... وفيه الصفراء والحمراء

وردت ايد الله سيدى من الوزير على رجل زادته الرفعة
تواضعا والصيانة تبذلا حتى كان الايام كتبت له وثيقة
بان يستبقى جميل عهدها بجميل عهده ويستديم جزيل رفدها
بجزيل رفده وكان صروف الدهر شارطته انها لا تفى له حتى
يفى لاخوانه ولا توافقه حتى يخالف اهل زمانه وما ظن سيدى
برجل نفذ توقيعه فى البر والبحر وجاز حكمه فى اهل نجد والغور

وخدمه اعيان العرب والعجم وقبل يده ملوك الجبل والديلم وصارت لحظة منه تغنى ولفظة منه تقنى وسطر من سطوره يحيى املاً ويقرب اجلاً وخلوة من خلواته تزيل نقماً وتحل نعماً وهو مع ذلك بين سكر الدولة وسكر الشبيبة ثم هو بعد هذا كله على عهده القديم تواضعاً وتقرباً وعلى سجيته المالوفة المعروفة توددا وتحببا يصل ببشره قبل ان يصل ببره ويحيى القلوب بلقائه قبل ان يميت الفقر بعطائه اكرم الناس عليه اكثرهم حوائج اليه وابعدهم منه اشدهم انقباضا عنه حتى كان الله تعالى لم يبلغه ما بلغه ولم يسبغ عليه ما اسبغه الا ليكذب الفرزدق فى قوله شعر

قل للنصير والمرء فى دولة السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا

وليصدق زياد الاعجم فى قوله شعر

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة اذا غير السلطان كل خليل

وانا من بين الجماعة قد خضت به بحر الغنى وركضت به فى ميدان المنى ورايت يقظان ما لم اكن احتلم به وسنان وزفت لى الايام بمشاهدته من ابكار النعم ما انقاعد بشرح واصغر عن قدره ولست اسمح من البياض بالمقدار الذى يسع تفصيل هذه الرغائب ويستوى فى اقسام هذه المواهب ولكنى اقتصر بالمكاتبة على الجملة واكل التفصيل الى المشاهدة فلسان العيان انطق من لسان البيان وشاهد الاحوال اعدل من شاهد الاقوال وسيكون الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى حن الى اهله ورجع الى اصله واحب ان يرى عليه عنوان اليسار ويجلو نفسه على عدوه وصديقه فى معرض الاستظهار ويعلم الناس انه زرع رجا فحصد عطا واسلف من الكلام عرضا زاهقا واخذ من المال جوهرا نافقا وفرح الشاعر اذا قبل شعره ونفق سعره كفرح التاجر صاحب الجواهر اذا اشتريت يتيمته والشيخ ابى البنت اذا خطبت كريمته وجدت فلانا وفلانا ندماء ابن العميد رحمه الله تعالى

وقد البسهم الخذلان ثيابه ونفض عليهم الادبار ترابه ونبذهم الاقبال وراء ظهره ونظر اليهم الزمان بموخر عينه فهم ارخص من التمر بكرمان واضيع من الورد فى شهر رمضان واثقل من الفرو فى حزيران واكسد من ابى بكر الخوارزمى بخراسان وكذلك تكون مصارع البغى والعدوان وحصائد البهت والبهتان ولقد جلسوا على قارعة الامصار واعترضوا ليد التحكم والاقتدار واستهدفوا لسهام الايام والاقدار ولولا ان امورهم افضت الى رجل عليه من التوحيد والعدل مانع ولديه من الحلم والحياء وسيلة وشافع هذا وقد ولغوا فى دمه ورتعوا فى لحمه وخبوا واعنقوا فى ذمه بل فى شتمه فلم يبقوا فى القوس منزعا ولم يتركوا للصلح موضعا فلما دفع الاقبال ربقتهم اليه وصارت حياتهم وموتهم فى يديه اسبل عليهم ستر العفو والمغفرة واسبغ فيهم حكم الصفح بعد المقدرة وقلم عنهم اظافر الحدثان وقام دونهم فى وجه الزمان وما قتلهم الا يوم احياهم ولا افناهم الا حين استبقاهم ولو كانوا يرجعون الى نفس حرة او الى اعراق حرة لكانوا الى نظر عين الشمس اقوى عينا من النظر الى طلعته ولكان المقام فى القفر بل فى القبر اهون عليهم من المقام فى حضرته ولازعجهم الكرم او التكرم وطردهم الحياء والتذمم فلعن الله من لا يعرف الالم الا فى جسمه ولا النقصان الا فى ماله ومن لا يقتله العفو ولا ياسره الانطلاق ومن لا يعد الادب الا حفظ اللغة والاعراب ورواية اشعار العرب والاعراب فذا جسم الادب فاين روحه وقشر الفهم فاين لبه ولو كانت المروة رجلا لكان كريم الطرفين شريف الجانبين مهذب العرق حسن الخلق والخلق ولو كانت الفتوة امراة لكانت غضيضة الطرف ناصعة الظرف وفية للبعل جميلة العشرة للاهل ولو كان كفر النعمة طعاما لكان قذرا وضرا او شرابا لكان عكرا كدرا ولكن كل انسان ينمى الى عرقه او كيله وكل اناء يرشح بما فيه وما اذكر المتوفى رحمه الله الا بخير ولا اقابل نعمه الا بشكر ولكنى احب ان يتيسر

انا مع الخالص من كل شئ
العكر دردى الذنب وغيره ومنه تارك عكرا كدر

مثله ان يختار ندماه وان يشترط على المحاسن جلساه وان يكون
اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام لا من
حيث حظوظ الجدود والاقسام وان يكون افضاله عليهم
على مقدار ما يجده من الفضل لديهم ليكون قد اصاب بعارفته
مظنة الاستحقاق ولم يلقها على طريق الاتفاق وليكون قد ارتاد
فاحسن الارتياد وانتقد فلم يظلم الانتقاد فاما ان تكون
الندماء ما يتقربون الى الملوك بهتك الاستار من الاسرار
وياكلون خبزهم بلحوم الاحرار فذلك مما يضيق عنه مسلك
الحرية وينطق بحظره لسان الانسانية ولقد كشفت الايام
من حلم هذا الصدر عن غاية لم تطمح اليها عين ولم تقرع بها اذن
ولم يعترِ بها ظن فصارت صلاته من الآجال كصلاته من
الاموال وتصدق بعرضه على اعدائه كما تصدق باموله على
اوليائه ليكون الجود متكافي الطرفين والسودد متعادل الوصفين
ولئلا يبقى في الكرم غاية الا انتهى اليها ولا للمدح جليلة ولا دقيقة
الا غاص عليها فلان قد ابطأ علي فليت شعري الريح قلعته ام الارض
ابتلعته ام الافعى نهشته ام السباع افترسته ام الغول اغوته ام
الشياطين استهوته ام اصابته بائقة ام احرقته صاعقة ام
رفسته الجمال ام اغتالته الجمال ام تنكس عن ظهر جمل ام تدحرج
من راس جبل ام وقع في بير ام انهار عليه جرف شفير ام جفت يداه
ام تعدت رجلاه ام ضربه الجذام ام اصابه البرسام ام خمش
غلاما فقتله الغلام ام تاه في البر ام غرق في البحر ام مات من
الحر ام سال به سيل راعب ام وقع فيه سهم من سهام الآجال
صائب ام عمل عمل آل لوط فارسلت عليه حجارة من طين منضود
مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وكاني به وقد سمع
هذا الفصل فغضب علي وشتم طرفي وما اردت بما قلته غير
الشفقة ولا نطقت الا بلسان المقة وانما اتبعت فيه السنة فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة

سيل راعب بلا الوادي

وهذه مزحة خفيفة وان كانت ثقيلة عليه وطريفة وان كانت
سخيفة لديه ومحببة الى سامعها وان كانت بغيضة اليه وقد
اعتذرت والعذر وان قل دواء كل ذنب وان جل والسلام

وله الى بعض حكام
الرساتيق لما رجع الى نيسابور

كتبت وقد اذن الدهر بالعتبى بعد العتب وبالصلح بعد الحرب ورد
الله تعالى علي من الاقبال ما كان غصبنيه البخت العاثر والحظ
الغادر ورد كيد الساعي في نحره ورد غصته في صدره والحمد لله
على انعامه علينا بما ليس عندنا له شكر ودفعه عنا ما ليس لنا عليه
صبر فما اعظم النعم على غير الشاكر وما اعجب زوال المحنة عمن
ليس بصابر ذكر سيدي حال تلك الضيعة الضائعة التي اول
عهدي بها آخر عهدي بالوجه المصون والعرض المخزون والخطب
ايده الله سيدي في تلك الضيعة جليل والحديث فيها طويل لا اسع له
حتى اعقد لعجائبها حسابا واصنف فيه كتابا واستاجر لتفصيل
ذلك وشرحه كتابا يرتبونه بابا بابا ويجعلون له روسا واذنابا
هذا بعد ان اشتري كاغد سمرقند كله وابري قصب الدنيا دقه
وجله ويكون مدادي ماء البحر وعمري عمر النسر بل الدهر وما ظن
سيدي بضيعة الزمتني الجزية بعد ان كنت الزمها الصغير والكبير
واستعبدني بها الرعية والامير واخرجتني من عز السلاطين الى ذل
الدهاقين وجمعت علي فنون الاعنياء وغم المساكين وشغلني
صداعها عن اشغال الدنيا والدين يستغل الناس الغلة وانا
استغل القلة والذلة ويزرعون في الارض حبا فيحصدون
حبوبا وانا ازرع في قلبي كربا واحصد كروبا وقد صرت من
اجلها اخدم قوما كنت استخدمهم واسلم على ناس كنت
اذا كلموني لا اكلمهم ويحجبني من لو حضر بابي من قبل حجبته ويعرض
عني من لو سالني فيما مضى ما اجبته قد كنت ابغض الهوان
اذا مر ببابي فاليوم قد دخلته داري وبين ثيابي والى من اشكو

والعتبى فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاساءه
والاسم منه العتبى

المفعول به وهو الفاعل ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل والسلام

وله اليه ايضاً

كان الحاكم قدم في امر ضياعي وانا حاضر ما قوى حسن ظني به وانا غائب وحفظ الصديق حاضرا ود وحفظه غائبا عهد ومن احسن مشاهدة فقد حفظ الاخا ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى الوفا فلما غبت عن الناحية اصابت تلك العناية عين الغير ودبت الى الحاكم حوادث البشر ووقع في تلك الضيعة من الضيعة وفي تلك الغلة من القلة ما بغض الى المال وحبب الى الفقر والاختلال وتركني كلما سمعت بذكر ضيعة قرأت المعوذتين وانهزمت فرسخين واقمت ديدبانين على مرقبين وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فاذا انبع الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر لا بل الفقر على هذه الصفة والقضية اجمل من الغنى حالا واقل منه اشتغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق سقطت الرقبة من كل رق لا يلزمه اداء الزكوة ولا تتوجه عليه غوائل النائبات ولا تستطبيه اخوانه ولا تطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في الفطر صدقته ولا في النحر اضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في الربيع باكورته ولا في الخريف فاكهته ولا في وقت الغلة شعيره وبره ولا في وقت الجباية خراجه وعشره فانما هو مسيح يحمل اليه ولا يحمل عليه وعلوي يوخذ بيديه ولا يوخذ من يديه تتجنبه الشرط بالنهار وتتوقاه العسس بالليل والاسحار فهو اما غانم او سالم والغني فانما هو كالغنم غنيمة كل يد سالبة وصيد كل نفس طالبة وطبق موضوع على شارعة النوائب ومنصوب على مدرجة المطالب تطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرقه الحدثان ويتحيف ماله النقصان فاذا كانت حاله حالي فوقع عليه اسم الاغنياء واصابه من الضرر ما يلحق بالفقراء فقد نظم له بين المحنتين وخرج عليه الزمان من كمينين لان حقوق الاغنياء ترهقه من جانب وتبذل الفقراء ومهانتهم تلحقه من جانب فلا هو غني

المرقب الموضع المشرف يقف عليه الرقيب

الصوان الوعاء الذي يصان فيه الشيء

فيتسلى

فيتسلى بوفره ولا هو فقير فيستريح الى فقره فهو كمؤدي الخراج وليست له غلة وكالراهب المعذب نفسه بالعبادة والخلوة وليست له شريعة فقد جمع المشقة والمضرة الحاضرة وخسر الدنيا والاخرة ولولا ان تضييع المال ضرب من العجز والاخلال وخصلة من خصال النساء لا الرجال لكنت اترك تلك الضيعة نسيا منسيا واجعل حديثها بساطا مطويا ولكني لا اغبن عن الصغير كما لا ابخل بالكبير ولا اغالط في القليل من حيث لا اضايق في الجليل ولقد كسدت بخراسان لاني بها موجود والموجود مملول كما ان المعدوم مسؤل وما ارخص الماء اذا وجد واغلاه اذا فقد وربما غلا الشيء الرخيص والله تعالى اسأل ان يهب ريح الكرم ويطلع نجم الهمم ويجلو عن خلقه صدا هذه الاخلاق والشيم بمنه وجوده

وله الى فقيه بلاد قومس

وقد ورد عليه ابنه للقراءة

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه وحرص كان عليه وبعد ان اقترحته على الدهر وخلعت فيه ربقة العزاء والصبر ولم ادر ايهما انا اشد سرورا بالكتاب فهو ايسر واصل ام بحامله وهو اجل حامل فلان ولدي قد اقتطعت له من فراغي فلذة على اني لو درسته حتى تحفى الاقلام وتفنى الكلام وتحصر الافهام والاوهام ثم لقمته العلم لقمة وسبكت له الادب نقرة والهمته جوامع الكلم وافرغت في خاطره اداب العرب والعجم وخرجت له من حد الافهام الى حد الالهام لكنت فيه عن قضاء حق من حقوق الفقيه قاصرا ولكان وقوعي دون ادنى مواجبه علي ظاهرا ولكن الاقرار عذر قوي كما ان الانكار ذنب طري وقد كان هذا الولد اديبا مجملا فصار بحمد الله تعالى اديبا مفصلا وكان اغر فصار اغر محجلا وارجو ان الله تعالى يحيي به مآثر سلفه الصالحين ويعلي به منازل آبائه الاولين وان يكون اولهم

الفلذة القطعة من كل شيء

علما وادبا وان كان اخرهم ميلادا ونسبا

وله الى خلف بن احمد

جوابا عن كتاب تعزيه

ورد كتاب الامير مضمنا المواعظ التي تفلق الصخر والحكم التي تشرح الصدر يامرني فيه بالتادب بادب الله تعالى والتنجز لموعوده ويشير علي بان اندرع درعا من التماسك ترد عني داعية التهالك وفهمته ولعمري ان الرزية بفلان رحمه الله وان كانت عظيمة تنسي العظايم وتوهي العزايم فان في عظة الامير ما يهون الخطب ويكشف الكرب ويداوي القلب ولقد رماني الزمان بحد حسامه ورماني بانفذ سهامه فان اجر على سبيلي الاولى في الجزع وادرع داعية الوجد والهلع فلعظم خطب الرزية ولثقل وطاة البلية ونفوذ سهم المنية ولئن استسلمت للقضاء واستقبلت قبلة الصبر والعزاء فلبلاغة العظة وللزوم الحجة ولما وفق الامير له من مداواة القرحة ورد ضالة السلوة على اني اوثر الاخرى على الاولى واحمل الاسى على الاسى لاكتسب بذلك من رضى الله تعالى في الآجل ذخرا ومن طاعة الامير في العاجل فخرا فاكون قد نسقت بين الطاعتين واستوجبت بهما الثواب في الدارين ولاكون قد اصبت بمصيبة احاط بها اجران وابتليت بعسر اكتنفه يسران فاذا المحنة فوادي واذا النعمة مني والله تعالى يرحم الماضي رحمة تضي قبره ويحط وزره وتضاعف اجره وتلحقه بالنبي صلى الله عليه وعلى اله وعترته وبمواليه وشيعته ليرتع معه في روضه ويشرب بيده من حوضه ويحشر في اعلام اهل دينه ويعطى كتابه بيمينه ويطيل عمر الامير حتى تصير خدمه من ابنائه ويعز نصره حتى تكون خدمه وحشمه من اولاد اعدائه ان راى الامير في هذه المخاطبة لفظة ينبو عن قبولها طبعه ويتجافى عن استماعها سمعه صرف ذلك الى دهش الروعة وشغل القلب بالفجعة على انا ان اصبنا فبدولته وان اخطانا فلهيبته

وله الى ابي القاسم بن ابي الفرج

كاتب ركن الدولة لما عزل

انا هني الدنيا يوم عزلك كما كنت عزيتها يوم ولايتك فلئن عدا اقبالك في شمائلها لقد ذكرا دبارك من مناقبها ولئن كانت عوتبت يوم رفعتك لقد اعتبت يوم وضعتك وانت والله الخليل يسر بفراقه والحليل هني بطلاقه ولقد كان معرض النعمة قبيحا عليك مستغنيا من يديك كانك ابا القسم لم تتول الا لتصديق الاول شعر

وكل ولاية لابد يوما مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لتترجم عن قول الاخر شعر

ستعزل ان عزلت ولا يساوي صنيعك في صديقك نصف فلس

لا بل كانك ما قلدت الا ليشتد غيظ الاحرار ويقوى طمع الاشرار ولتصير زيادة في ذنوب الايام الى الكرام وحجة عليها للئام ولقد خالفت قول الحجاف شعر

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا يوم الهياج وان علوا لم يضجروا

فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا ونكبت فلم تملك امسك ضراطا فضقت عن احتمال الفرحة كما عجزت عن احتمال الترحة فلم توجد يوم سعدك شاكرا ولا يوم نحسك صابرا فالحمد لله الذي جعل امسك لنا عبرة ويومك لنا نعمة لا عدمنا فلكا دار بردك الى قيمتك وصير حالك في وزان الك فلا زلت بعدها غضيض الطرف راغم الانف صديقك يرحمك وعدوك يظلمك ويتهضمك اقرب الناس اليك اكثرهم بكاء عليك وادناهم منك اشدهم هربا عنك والسلام على من قال امين

وله الى ابي علي البلعمي بعد

ابيات استبطاه في جوابها

قد حملت الى حضرة الشيخ ابيانا عاتبته بها بل اعتبته فيها وهي عروس كسوتها القوافي وحليتها المعاني ولعمري لقد زففتها الى كفو كريم وعرضتها من كرمه على قيم عظيم فان كانت حظيت

و رضيت فبالوفا والبنين مائة سنة على مثنين وان كانتا لاحرى قد يصبر الكريم على عشرة من لا يحبه ولا يميل اليه قلبه والعاقل اذا ابغض انصف واذا احب الطف وعلى كل حال ان وجدها الشيخ حرة فليسق الى مهرها وان لم تكن حرة فليوفر على خدرها وليعلم انني عزيمة فيها وخصمه عنها والسلام

ولـه الى تلميذ له من فقهـاء

نيسابور لماهرب من محمد بن ابراهيم

قد كنت ايها الفقيه عزمت ان اواتر اليك كتبي وانبئك فيها خبري وافضي اليك بعجري وبجري واستامنك في جل احوالي ودقها وفي باطل اشغالي وحقها ولكني عورضت من المحن بما لم يترك لي قلبا يعقل ولا بنانا يعمل واقل ما لحقني غضب الامير علي وهذه حالة يفقد بها العقل ويشيب لها الطفل ويتوقع معها الموت بل القتل ولقد تشبثت بي اظفار الخوف وعلقت بحبالة الحتف فلا انا لما وراءي امن ولا لما امامي امل وما كنت احسب اني انظر الى قبري قبل انقضاء عمري ولا انني ارى شخص ملك الموت في حياتي قبل ان يحين وقت وفاتي ولعمري لقد راى الحاسد ما كفاه وشفاه واضحكه مني مثل ما ابكاه فلئن كان وشى بي الواشي لقد ابلغ ولئن كان قد تعنى في افناء اجلي لقد فرغ ولقد كنت ارجو ان يسعني ما وسع الاحمر والاسود ويشملني ما شمل الادنى والابعد ولقد اعتذرت فان عذرت فاليوم قبرت ثم نشرت وان تكن الاخرى فهذه عذرة الا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد فالى اين المهرب من الفلك الدوار ومن القدر الجار ومن الليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنه واسع ومن المجير من رجل الانام داخلة تحت ملكه والايام منخرطة في سلكه وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه وهل الصادر عنه الا كالوارد عليه ومن ذا يزاحم ركن الزمان ومن ذا يبيت على وساد الثعبان ومن ذا يرجو الدواء والموت داؤه

الموازرة المتابعة ولا تكون بين الاشياء الا اذا وقعت بتواترة

يقال افضيت اليك بعجري وبجري اي بعيوبي يعني كل امري

ويثق بالاصدقاء والايام اعداؤه فلان فقد احسن المحضر وحار عني القضاء والقدر وليس الكرم من مثله ببديع ولا الجميل من اهل بيته بتربيع وانما يجري على عرق جاذب ويعمل على قياس واجب واني لا تلهف عليه تلهف ادم على الجنة واحبه حب الصحابة للسنة واشتاق اليه شوقه الى وجه سؤاله واعشقه

عشقـه لبذل نوالـه

وله الى ابي علي البلعمي لما بلغ

منه وخرج توقيعه اليه بالتقريع واللوم

ذكر الشيخ اني تنقلت بعرضه المصون وتبذلت بقدره المكنون المخزون وقد كنت احسب الشيخ امنع على السعاة جانبا من ان يقرعوا صفاة حلمه ويخرقوا باباطيلهم طريق عزمه وحزمه ولقد هدم علي الوشاة حصنا كنت اعددته وحلوا عقدا وثيقا كنت عقدته وسلبوني علقا نفيسا اشتريته بنفسي لا بمالي وخاربوني بعدة كنت احسب انها لي ولقد كنت ارى البعيد به قريبا مني واسرى في الظلماء بضوء رضاه عني فلي بالعين التي كنت قرة الى بها في سالف الدهر تنظر وها انا هارب من نفسي فانها ان غضب الشيخ علي اقرب اعدائي الي ومتهم لاعضائي فانها عيونه وجواسيسه لدي ومن عاداه الشيخ حاربته نفسه وزحفا ليه نحسه

وصار خير يوميه امسه شعر

ولا وساد على سم الاساود ولا قرار على زار من الاسد

لعن الله من يفسد ذات البين ويسعى بالنميمة بين المحبين فلقد حارب بسلاح كليل الالة قطع وضرب بعضد واهية الاتانه اوجع وانما النمائم من سلاح النساء ومن حصون الضعفاء

وله الى ابي علي البلعمي

طال عتابه له وكثرت رقاعه اليه

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

كيف يقدر ابقى الله الشيخ على الدواء من لا يهتدي الى وجه الداء

الاعتصار ان يغص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء وهو ان يشرب الماء قليلا قليلا ليسيغه

بر قة اي غير

وكيف يدارى اعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء وكيف يعالج
علة القرحة العميا ام كيف يسرى بلا دليل فى الظلماء ام كيف
يخرج الهارب من بين الارض والسماء الكريم ايد الله الشيخ اذا قدر عفر
واذا اوثق اطلق واذا اسر اعتق ولقد هربت من الشيخ اليه وتسلحت
بعفوه عمله والقيت ربقة حيوتى ومماتى بيديه فليذقنى حلاوة
رضاه عنى كما اذاقنى مرارة انتقامه منى ولتلح على حالى غرة عفوه
كما لاحت عليها مواسيم غضبه وسطوه وليعلم ان الحر كريم الظفر
اذا نال اقال وان العبد لئيم الظفر اذا نال استطال وليغتنم
التجاوز عن عثرات الاحرار ولينتهز فرص الاقتدار وليحمد الله
الذى اقامه مقام من يرجى ويخشى وركب نصابه فى رتبة
شاب الزمان ومجدها فتى واخلق العالم وذكرها طرى فجعله
فى الميلاد كريمها وسليلها وفى الرتبة قدوتها وجليلها وليعتقد انه
قد هابه من استتر ولم يذنب اليه من اعتذر وان من رد عليه
عذره فقد اخرج الى الشجاعة بعد الجبن واخرج ذنبه الى صحن
اليقين من سترة الظن وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ عليه
قلوب اوليائه وعصمه مما يزيد به فى عدد جماجم اعدائه وليس
بين الموالاة والمعاداة الا لقية بسنعة او لفظة قذعة

ولە الى ابن سمكة التميمى
اصفهان وقد اهدى اليه مع كتابه هدية

لما وردت الناحية تسالبونى تسالب الطرفة وتهادونى تهادى
التمامة ووزنونى بمعيار الامتحان واجرونى فى ميدان الرجحان
والنقصان فوجدونى بحمد الله جوادا يجرى ما وجد مذهبا وهزوا
سيفا يقطع ما صادف مضربا ولقد عاينوا رجلا هون عليهم
من قبله وبغض اليهم من بعده واجلت الغبرة عن المزور وهو حامد
وعن الزائر وهو شاكر حملت الى سيدى كذا غير طامع فى قضاء
حق من حقوقه على ولا شق غبار حسنة من حسناته لدى ولو اهديت
اليه تاج كسرى وخراج الدنيا وخاتم سليمان وذخيرة الهرمزان

وصدقة البصرة وجوهر الشمسة وكسوة الكعبة مع الدرة اليتيمة
مع جواهر الخلافة نعم ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلى وكنز
النطف بن جبير التميمى وملك عمرو بن حريث المخزومى ولو كسوته
البردة النبوية واعطيته الشطرنج الكسروية ولو غرست شجرة
طوبى فى داره واجريت نهر الكوثر على بابه وجعلت ارم ذات
العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فى قبضته ولو قلت فيه ما قال
حسان بن ثابت فى آل جفنة ومدحته بما مدح به زهير هرم بن
سنان بن ابى حارثة وشهدت له بما شهدت به الخنساء لاخويها
صخر ومعاوية وصنفت فيه ما صنفه الجاحظ فى محاسن احمد بن
ابى دواد الايادى واغرقت فيه اغراق الامامية فى المهدى وفضلته
تفضيل الشيعة للوصى عليه السلام واعتقدت فيه اعتقاد
النصارى فى المسيح اولا واعتقاد المانوية فى مانى ثانيا وانقطعت
اليه انقطاع الاخطل الى بنى مروان واعتذرت اليه من تقصيرى
فى منحته اعتذار النابغة الى النعمان ثم لم ادع بيتا نادرا ولا مثلا
سائرا الا جعلته سلكا انظم به محاسنه وقيدا اقيد به مناقبه
حتى افنى فى ذلك بياض سمرقند واحفى اقلام مصر وواسط واشغل
فيه وراقى الكوفة وكتاب السواد فانهم منبع هذه الصنعة ومعدن
هذه الحرفة لا بل لو تجردت لمدحه تجرد السيد الحميرى للطالبيين
وتجرد مروان بن ابى حفصة للعباسيين واتعبت فى ذلك الكرام
الكاتبين حتى تركتهم محسورين لاغبين ولكنى اذا اقررت عذرى
واقررت بتقصير سيرى وقصور قدرى فقد جاوزت عقبة الكزازة
وسيدى اعلم بخفايا عقدى واعرف بحاله عندى

ولە الى تلميذ له لما
تخلص من يد محمد بن ابراهيم

كتابى وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد فارقتنى المحنة وهى مفارق لا يشتاق اليه وودعتنى
وهى مودع لا يبكى عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة

الحر كريم الظفر

النطف اسم رجل من بنى يربوع كان فقيرا فاغار
على مال بعث باذان الى كسرى من اليمن فاعطى
منه يوما شيئا عابت التميمى فضرب به المثل

القذع الخنا والفحش ومنه الحديث من قال
فى الاسلام شعرا مقذعا فلسانه هدر

بنيلها وبوليها كنت اتوقع امس كتاب الشيخ بالتسلية واليوم بالتهنية
فلم يكاتبني في ايام البرحا بانها عمته ولا في ايام الرخا بانها سرته
وقد اعتذرت عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت اما اخلاله
بالاولى فلانه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها واما تغافله عن
الاخرى فلانه احب ان يوفر على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر
بنفسه على محل الاقتداء لتكون نعم الله تعالى على موقوفة من كل جهة
ومحفوفة بي من كل رتبة فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي
فليعرف لي حق الاحسان وليكتب الي بالاستحسان وان كنت اسأت
فليخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره وليرض مني باني حاربت
عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي وقلت يا نفس اعذري
اخاك وخذي منه ما اعطاك فمع اليوم غد والعود احمد

ولة الى احمد بن شبيب

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيد خلقت للسيف والقلم
بل خلقت لبذل الدينار والدرهم بل خلقت لامساك العنان
والعلم بل خلقت للنعم والنقم بل خلقت لجميع آداب العرب والعجم
فرويته لما رأيته وحفظته لما لحظته ولو انصفته لجعلت الفلك
صحيفته والدهر راويته ولما اجلت فكري فيه واحطت علما
بمعانيه ورتعت بطرفي وخاطري في مقاطعه ومباديه وتفكرت
في رتبة صاحب الجيش في الرتب وفي رتبة كتابه في الكتب انشدت شعرا

ولما رأيت الناس دون محله … تيقنت ان الدهر للناس ناقد

ولو انصفت هذا الكتاب لما فرغت منه الى الجواب عنه ولكن بعض
الاجوبة خدمة كما ان بعض الابتداآت نعمة

ولة اليه لما خرج

من حبس محمد بن ابراهيم

كتبت ايد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الاهوال الخروج
المشرفي من الصقال لا بل خروج البدر من خلل السحاب وحالي
الآن بين الرجا والقناعة متماسكة والحمد لله وصلى الله على سيدنا

رجل راوية للشعر اتاه للمبالغة

محمد رسول الله وعلى اله صفوة الله وصل كتاب صاحب الجيش
وافادني من خبر سلامته ما غفرت له ذنوب الايام الى
وجناياته علي وفهمته فوجدت صاحب الجيش في عتبه
على رقيق صفحة الاحتمال قريب غور الصفح والاجمال مضايقا
من حيث تتوسع الكرام مخالفا لما توجبه الاحلام يفطن
للذنب الخفي ويتغاضى عن العذر الجلي لا ينزل في المكافات
الا على حكم الاعداء ولا يستقبل بالمعاملة الا قبلة الاستيفاء
ولا يعلم ان للعبيد على الموالي ذمة وان كان عليهم حق وان
المماليك من طريق العشرة احرار وان لزمهم رق هذه حالة
المملوك فكيف بالحر الذي يأخذ مثل ما اعطى ويستوفي
على قدر ما اوفى واما انا فانما ادللت على صاحب الجيش لاطرق
له علي الى الاحتمال ولا وفر له نصيبه من الفضل بالادلال
على انه يحمل التواضع على الكبر ويميل مع المحاباة على القدر
فاذا قد اخذ بنا في طريق المواخذة وعاشرنا على المكايلة
والموازنة فما له عندي الا السكوت حتى يرضى والسكوت
بعد الرضى حتى يرضى الدهر فاني اظن ان الدهر لا يرضى عني ذلي
الا بقتلي ولا يتوفر من اعناتي الا عند وفاتي وهلا حاربني
الدهر بسلاح غير صاحب الجيش فيعلم كيف قراعي للاقران وكيف
صبري على الضراب والطعان ولقد رماني الادبار بسهم على
على اني لم البس له جنة ولم اعد لدفعه عدة فاني والله لست
بالصبور على مس العتاب ولا بالقلب على وحشة الاحباب ولاني
لست على هجرك جلد القوى ولا على عتبك شاكي السلاح ومن غرائب
الفضل ونوادر اخبار السماء اني ما قرأت لصاحب الجيش
كتابا اطول من هذا طولا ولا اضفى منه ذيولا فليت شعري لم طول
هذا التطويل وجاء بهذا الكلام العريض الطويل الا لانه
لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية في النكاية ام لانه لما وضعني تحت
القلم درت على اخلاف كتابته وانهارت فوقي اجرافه

خطابته ام لانه اراداته يعرفني انه طويل امد العربدة مديد
نفس المذمة والمحمدة اذا شاء قال واذا قال اطال واذا غضب
كان عقابه جليلا واذا رضي كان ثوابه جزيلا ولم يبق لي الآن
شيء اعلل به قلبي العليل واداوي به همي الدخيل الا فرحي بما
اسمعه من خبر سلامته في نفسه نفس الله مدتها وفي اسبابه
حرس الله جنبتها ولقد رضيت بالقليل ونزلت على الربح الطفيف
ولا توزن الموهبة ولكن كل اللابس يلبس العريان وكل الطعام
يأكل الغرثان واستغفر الله ليس علم سلامة صاحب الجيش
بالطفيف ولا توزن الموهبة فيه بالخفيف ولكن خوفي غضبه
وقد حيرني حتى سلبني عقلي وحتى صيرني لا املك قياد قولي
وانا اعتذر من جبني في مثل هذا المقام الهائل ولا الام على
دهشي لهذا الخطب النازل والشجاعة في غير مكانها خرق والجلادة
على ما لا تقتضي الحال حمق

ولد الى كاتب خوارزم شاه وقد

تخلص من المصادرة يشتكي اليه وزير صاحبه
قرأت كتاب الشيخ فكاد سروري بسلامته لا يفي بندامتي على
مفارقته ذكر الشيخ ما فتحه الله تعالى عليه من ابواب المنن
واغلقه عليه من ابواب المحن فسبحان من اذا اغلق بابا فتح
ابوابا واذا قطع سببا اوصل اسبابا واذا بخل عباده فخزائنه
مفتوحة واذا قبضوا ايديهم بالرزق فيده مبسوطة وانا الى
الشيخ مشتاق شوقا لو قسم على القلوب لما كان لها صبوة ولم يدع
فيها سلوة وما اشكر نفسي على ان تشتاق الى من لا ترى منه بديلا
ولا تجد النفس الى السلو عنه سبيلا ويحسب الشيخ ان طرفي
بطرفه معقود وان باب نسيانه وتناسيه على مسدود واني
اذا اصدرت كتابي اليه بالسلامة مع ان قلبي غير سليم من الالم
ولا صحيح من الوان السقم فانما اريد بذلك التفاؤل للكتاب
واتباع رسوم الكتاب فلان قد بلغني اطنابه في ذكري وتفضله

لي على اهل عصري وهذا سلف اسلفنيه وانا بمعونة من الله تعالى اؤديه
وما ازن نفسي بالصنجة التي بها يزنني ولا ازينها بالفضل الذي به يزينني
فان كان كما قال فلعل الفضل دب الي وخرج من الكمين علي لاني عاشرته
فاعداني فضله وهذبني قولا وفعلا وانا في ذلك جنيبته ان رضيني
جنيبته وخليفته ان قبلني خليفة ولقد اغرب ذلك الحر على اهل دهره
وخالف طريقة غيره حين ذكرنا ونحن اصدقاء العشرة واخوان الفترة
فلم يغيره السلطان ولم يضعه الشيطان ولقد شهد له وحده بانه
كريم ومن اللؤم واللوم سليم على قضية قول ابي تمام شعر

وان اولى البرايا ان تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وشهادة ابي تمام في الكرم تقوم مقام شهادة امة بل امم ولئن كانت
خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فان ابا تمام
ذو الشهادتين عند الاحرار والكرام ولي على ذلك الولد حق الابوة
كما ان له علي حق البنوة والآباء ابوان اب ولادة واب افادة والاول
سبب الحيوة الجسمانية والاخر سبب الحيوة الروحانية والسلام

ولد الى وزير خوارزم
شاه لما نكب

قد امتدت مدة هذا البلاء واوهمتنا ان الدار دار البقاء لا دار الفناء
وصار الخطب فيها سببا من اسباب سوء الظن بالانام وداعية
الى قلة الاستنامة الى الايام ونصرة لفعال اللئام على الكرام
ولقد عجبت من ذلك الامير كيف استبدل العبيد بالاحرار وكيف تحول
عن الفرس الى ظهر الحمار كانه لم يسمع في الخبر بدل الاعور

اريد قول الشاعر

أقتيب قد قلنا غداة اتيتنا بدل لعمرك من يزيد الاعور

ولما سمعت ايد الله الشيخ بهذه الابدة النادرة التي تضحك الثكلى
وتترك العقول حيرى قلت لا اله الا الله وما اعرف لها فائدة الا انها
انطقت الناس بالتوحيد وان كان على وجه التعجب لا على وجه التهليل

والتحميد اللهم اجعلنا ممن يتعجب اذا رأى العجايب ويتغرب ضحكا
اذا سمع الغرايب فانه اذا كثر العجب زال التعجب على انها الايام
قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب فاما الان فقد كان ما كان
فاني ارى للشيخ ان يلبس للدهر ثوبا من الصبر ثخينا ويولي حوادثه
ركنا من التماسك ركينا وان يجده الايام حرا وتصيبه الحوادث
اذا ذاقته مرا وان يداري مع ذلك سلطانه ويصغر بلسانه
اسائته ويكبر احسانه ويروض لسانه في الخلوة على شكره ليلا يجمح
به في الجلوة الى غيره فانما ايام المحنة موج من تطاطا له تخطاه ومن
وقف على طريقه ارداه ومن قابل ايام الادبار بوجهه صدمته
ومن قاتل عساكر الاقبال في ايام كرتها هزمته ومن طالب السلطان
بالنصفة طلب عسيرا وآفة الناصح الثه وعيب الكامل في وقت
المحنة دالته لانه يطالب بثمن نصيحته ويدل على صاحبه
بكفايته ويعتقد ان طول الخدمة اكد حرمة وان تاكد الحرمة
عنده قرابة ولحمة ولعمري ان ذلك كذلك ولكن الغضب ينسي الحرمات
ويدفن الحسنات ويخلق للبرى جنايات وان امير المؤمنين
وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وله الى ابي محمد العلوي

لولا اني لا احب ان افتتح كتابي الى السيد بعتاب وان اكلفه الى
الى تكلف حجة وجواب لوجد سهامي في الملام مسددة وسيوفي
في التقريع محددة وعلم اني اذا ضربت بلساني لم تقم ضربتي
واذا رميت لم تخب رميتي ورد كتاب الشريف ايده الله وهو الكتاب
الشريف كاتبا السعيد حاملا المغبوط ناسخا المحسود راويا وفيه
الكلام الذي لا يبليه الزمان ولا تمجه الآذان وقد افرد السيد
فيه كل واحد من اوليائه وشيعته بلطف وتناوله من البر والتحفي
بطرف غيري وما كنت اعلم اني سكيت الحلبة ولا اني ساقة الكتيبة
ولا ان اسمي آخر الجريدة ولعمري ان شيعة السيد لكثار ولكني لا اصغر
عنهم وانهم لكثير ولكن مثلي لا يضيع فيهم واعوذ بالله من الكساد

فانه

فانه اخ الفساد واستجيره من ان اكون محبا غير محبوب فان المحبة
شجرة لا تثمر الا على عرقين وسقف لا يبقى الا على عمادين وصفقة
لا تتم الا ببيعتين وان قوما انا صغيرهم لكبار وان امة ابوذر
شرها لخيار خرج السيد فخبا نجم العلم وافلت شمس الادب
وانهدم ركن السخا وفل سيف العطا وغارت عين الاريحية
وانثلم جانب الانسانية وانهزمت عساكر الكرم واغبر وجه
السيف والقلم ونضب ماء الحيا وركدت ريح البها وخرب
بنيان العقل وتضعضع جبل التوحيد والعدل واخلقت ثياب
الافضال والفضل وتهافت نظم القول والفعل ومرج حبل السخاء
والبذل وانشد كل من وجد من فقده ونظر الى تكل المكارم من بعده

ما حال من كان له واحد   يوخذ منه ذلك الواحد

وانا من بين الجماعة كالواله الثكلى وكالفاقد الحرى

اقلب طرفي لا ارى من احبه   وفي الدار ممن لا احب كثير

اذا نظرت الى عرصات المكارم والمجد خالية والى رباع الفضل عافية
والى سدة الشرف وقد خلا جنابها واصطفقت ابوابها انشدت شعرا

واصبح بطن مكة مقشعرا   كان الارض ليس بها هشام

وقد رحل السيد الى حضرة رجل هو للكرم انشى نفسا وللفضل
امثل شخصا اذا ناظره العربي صار اعجميا واذا ناظره الاعجمي صار
عربيا واذا رآه المعجب بنفسه طلق كبره وفارق فخره فهو رفيق
الجود وخليله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيله
حضرته حضرة الآجال والاموال لا بل حضرة الاقوال والافعال
لا بل حضرة الرجال والكمال تنصب اليها مواد الرغبات وتنشد فيها
خيول الطلبات من تامله علم ان الله تعالى فرق المحاسن على اهل
كل زمان وجمعها في زماننا هذا في انسان فسبحان من اذا شاء خص
بعض عباده بالفضل ورفع بعض بلاده على بعض بالاهل من غير ان
يكون ظلم احدا او حابا احدا وصف عراقي خراسان فقال نساؤها
كرجالنا ورجالها كجبالنا ورايت انا اصفهان فقلت صبيها كرجلنا

وَرَجلها كَكَهلنا وكهلها كشيخنا وشيخها كَبَيّنا ولم لا تخرج
اهل تلك البلدة فى قالب الكمال ولا يستوفون شرايط الرجال ولا
يُنظمون فى طرفى القول والفعال وهم يرون كل يوم وارداً ويشهدون
وافداً ويسمعون نغمة ويطالعون نعمة لان فيهم مثابة الجود وقرارة
الوفود وكعبة الامال ومحط رحال الرجال وهم يلتقون على باب الوزير
مع كل كاتب وحاسب ويجلسون فى سدته مع كل ناثر وشاعر ولا يعدمهم
ان ينظروا الى ذى صناعة معاشية او معادية والى ذى آلة رياضية
او عقلية فترق السنتهم وتصفو اذهانهم وتتنزه ابصارهم
وتدق افكارهم لاقتباسهم علم كل مكان واستماعهم تبيان كل لسان
وترددهم بين اللغات المختلفة وبين الاخلاق المتمايزة فهم يبصرون
فيستبصرون ويرون فيروون ويسمعون فيحفظون واين
بهم عن ذلك وهم يترددون فى مغيض العلم والادب وينزلون
فى موسم العجم والعرب هذا الى ما يسمعونه من كلام الوزير الذى
لو سمعته الوحش انست ولو خوطبت به الخرس لنطقت واستدعيت
به الطير نزلت ومن جالس صاحب صناعة حذقها ومن طال استماعه
الحكم نطقها ونعم المعلم الجواد ونعم الرسول الاسماع والابصار
كتاب كذا يجب ان يجعل المنع منه صوانه والعين بل القلب
مكانه فان الغيرة على الكتب من المكارم لا بل هى اخت الغيرة
على المحارم والبخل بالعلم على غير اهله قضاء لحقه ومعرفة لفضله
وانى لاحسد على الورقة من لا احسده على البدرة وانافس فى حرف
او حرفين ما لا انافسه فى الف دينار او الفين واغار على الادب
الكريم من المتادب اللئيم

شعر

وادنى له من موقف السوء عنده * كريّ للطرف والعلج راكبه

ولوددت ان يكون الادب فى جبهة الاسد ولو اصبحت الدفاتر
فى انياب الاساود ووددت ان بيعت ورقة بدينار او كتب
دفتر بقنطار فلا يتأدب الا شجاع كمى ولا يحرز الدفاتر الا جواد
سخى طولت على السيد واكثرت وهذيت فيما حررت

واضجرت ولسان الهذر ناطق بالضجر والسلام

وله الى ابى العباس كاتب
محمد بن ابراهيم وقد طلب عنه نسخة رسائله

قد اسلفت الشيخ من شكرى ما اوجب عليه صلاح امرى
والسفارة بينى وبين دهرى والسلف فى الدراهم محظور
مستقبح وفى الشكر مباح مستملح وحاجتى هذه من صغار
الحوائج ولكن كرم الشيخ يسع جلايل الامور ودقايقها وكنت
طويت مسئلة الشيخ فى ادراج المتاركة ودخلت فى باب المساكتة
ثم ردنى اليه انى لم ار معبرا الكرم الا عليه ولا ارى منبع الارزاق
الا من يديه طلب الشيخ شيئا من رسائلى فمرحبا بانجح طالب
واكرم خاطب ومن سعادة الصهر كرم اختانه ومن اقبال
الكاتب والشاعر شرف من نظر فى ديوانه ولو قدرت جعلت
الورق من جلدى بل من صحن خدى والقلم من بنانى والمداد
من ماء اجفانى ولامليت هذه النسخة على السفرة البررة
ليكتبوه بيد العصمة ويجلدوه فى بيت الحكمة بل لو علمت ان
مثل الشيخ يطلبه وان مثل يد الشيخ بسطها الله بالخيرات
تكتبه لحاسبت عليه بقلبى ولسانى ادق حساب وطالبت
شيطانى بتهذيبه وتنقيحه اشد طلاب ولقلت لخاطرى دقق
طرزك وجود برزك فان المبتاع كريم والثمن عظيم وقد قيل
الرواية احد الشاعرين وانا اقول الرواية احد الشعرين

وله الى ابى الحسين عبد العزيز
صاحب ديوان الرسائل

كتابى عن سلامة لا اتهنا بها الا بسلامة الشيخ والحمد لله على
سلامته وعلى سلامتى فى جملته وصلى الله على سيدنا محمد النبى
وعترته لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تقدمنى
اليها وانتظرنى لديها فنزلت منه فى اوسع منزل وعلى اكرم منزل
اكرمنى نازلا وشيعنى راحلا وقضى حقى عاجلا واجلا والجملة

ان الشيخ وجدامرى ميتا فاحياه ورأى النجاح منى بعيدا فادناه
وصادف اقبالى مريضا فداواه ولقد احيى الشيخ ببره بل اتعبنى
بشكره وفرغنى بصادق قيامه لابل شغلنى بتعديد احسانه
وانعامه وخفف ظهرى من ثقل المحن لابل اثقله باعباء المنن
واحيانى بتحقيق الرجاء لابل اماتنى بفرط الحياء فانا له بعد اليوم
عتيق واسير بل طليق ومن انقذ انسانا من الفقر وانتاشه من
مخالب الدهر وفكه من اسار العصر فقد اعتقه من الرق الاكبر
ونجاه من الموت الاحمر والرق رقان رق الملك ورق الهوان
والاسر اسران اسر العدو واسر الزمان ولست ارضى لشكر
السيد لسانى ولا بنانى ولا استصلح لذكر مأثره واثاره كلامى
فانى ولا كفران لله كليل شفرة الكلام سليم وقع الاقلام قصير
رشا اللسان قريب غور البيان ولكنى استعين فى ذلك بالسنة
اصدقائى واقدام معارفى واوداى فيجتمع عليه ونهدى
ما نلفقه بيننا اليه لا زال الشيخ للاخوان سندا ولسانا ويدا
وعمادا معتمدا ولا زالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب
على مودته متطابقة والشهادات بالفضل له متناسقة ولا زالت
اولياؤه مستذرين بافيائه منيخين بافنائه وعفاته مستعلين
به على اعدائه وجعلنى الله فداه ان كنت اصلح لفدائه واحسن عنى جزاه
اذ كان اوسع لجزائه واطال بقاه اذ كان بقاء المكارم فى بقائه

وله الى ابى سعيد

المستوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة

وردت الناحية بعد ما قاسيت السير والسرى وخضت غمار
المهالك والردى ونظرت الى الاخرة وانا فى الدنيا واول ما رجى
سوء الدخول على ظهر الحمار ومعاشرة الحمار على ان الحمار ايضا حمار
الا انه قصير الاذنين يمشى على رجلين وكانى كنت بين حمارين
الا انى كنت بين جنسين غير انى ادركت المراد ووجدت المراد
وساعدنى الزمان وما كاد ومن تعلق بذيل المقبل اقبل ومن جعل

مثل الشيخ سلما فقد وصل فها انا ذا للشيخ صنيعة ولامره تابع
وجنيبة وظيفتى فى الملاء شكره وفى الخلاء ذكره

وله اليه

قضيت بهذه الناحية حاجتى وعمرت بعد الخراب حالتى اذ سرت
اليها ممتطيا عناية الشيخ بى ومرافقا نظره لى ولولا سكون قلبى
الى حفظه على ما ورائى وقيامه دونى فى وجوه اعدائى لما تقدمت
الا وقلبى متأخر ولا اقبلت الى مقصدى الا وعزمى متذبذب
فان القلب اذا اشتغل بما وراءه لم ينفذ رايه فيما امامه والرجل
اذا قيدها عقال الوجل لم تنطلق نحو مطية الامل فسبحان من
ذخر لى من الشيخ كنزا ووهب لى من جانبه شرفا وعزا وجعلنى
اطير بجناحيه واتناول ما اريد عن يديه واذا مات ملكى احياه
واذا تبلد بختى امضاه واذا سخط على دهرى ارضاه فلا جرم لقد
ملكنى ملكا لا تنحل عقدته ولا تخاف عهدته لا سلبنى الله النعمة
ببقائه ولا نزع عنى ثوب الجمال ببهائه

وله الى فقيه هراة بعد

ان خرج منها عليلا

تأخرت كتبى عن حضرة الفقيه لشواغل كثيرة العلة صغراها
والعقلة وسطاها والغيبة كبراها وما لى عذر فى واحدة منهن
ولا منهن كلهن ولكن المحجوج بكل شىء ينطق والغريق بكل حبل
يتعلق ولقد عققت الود وظلمت العهد ونصبت جنبتى للملام
واستهدفت لسهام الكلام وكانى بعساكر العتاب وقد زحفت
الى وحملت على والتقريع على مقدمته والتوبيخ على ساقته والهجر
الصرف على مجنبته فارقت تلك الناحية والحمى رفيقى وزميلى
والنافض عديلى ونزيلى وقد ودعت الدنيا وحصلت فى مخالب
ابى يحيى حتى الياس والوسواس ميت النفس والانفاس لا تطيعنى
يدى ورجلى ولا يساعدنى لسانى وعقلى ابعد شىء عن الحياة واقرب
شىء الى الوفاة ولا اظن عمرى الا حسوة طائر ولفتة ناظر

ثم ساق الله الى عافية اخرجت من الكمين ولم يحبس لي في الظنون
فنجا اسمي من جريدة الموتى ورجعت الى الاولى من الاخرى وعاش
الامل ومات الوجل ولولا انى معتزلي لقلت وتاخر الاجل فالحمد
لله الذي قرب الاجل ثم اخره واورده حوض المنية ثم اصدره
لا بل اماته ثم انشره وحقيق ان نشكر ربنا اذا ابتلى عوض الاجر
واذا عافى عرض للزيادة بالشكر حمدا يتصل امداده ولا يفنى اعداده

وله الى تلميذ له ورد
عليه كتابه بانه عليل

وصل كتابك يا سيدي فسرني نظري اليه ثم غمني اطلاعي عليه
لما تضمنه من ذكر علتك جعل الله اولها كفارة واخرها عافية
ولا اعدمك على الاولى اجرا وعلى الاخرى شكرا وبودي لو قرب
على متناول عيادتك فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض
اعباء علتك فلقد حصني من هذه العلة قسم كقسمك ومرض
قلبي فيك لمرض جسمك واظن اني لو لقيتك عليلا لانصرفت
عنك وانا اعل منك فاني بحمد الله تعالى جلد على اوجاع اعضائي
غير جلد على اوجاع اصدقائي ينبو عني سهم الدهر اذا رماني
وينفذ في اذا رمى اخواني فاقرب سهامه مني ابعد سهامه عني
كما ان ابعدها عني اقربها مني شفاك الله وعافاك وكفاني فيك
المحذور وكفاك ورفع جنبك وغفر ذنبك وآمن سربك وشرح قلبك
واعلى كعبك

وله وقد ورد
كتابه بافاقته وحمل له تفاحا

وصل التفاح في طيب نشرك وحلاوة نظمك ونثرك
وحسن ذكرك وكان اعبق من كل طيب غير خلقك واحسن
من كل حسن غير خلقك وعدتني سرعة انكفائك وذكرت
افراقك من دائك فما ادري على اي الخبرين كان شكري لله تعالى
اكثر عددا واكثف مددا وباية البشارتين كانت نفسي
اسر وعيني اقر صدق الله هذه البشرى واتم عليك هذه

النعمى وها انا قد مددت الى الطريق عيني واخذت اعد الخطا
بينك وبيني احسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا الي محمولا
فعجل الله اتحافنا بنفسك ولا اخرمنا حظنا من انسك

وله الى كاتب من كتاب الحضرة العلية

تاخر عني كتاب شيخي حتى نسيت ايام المراسلة وصرت ارى
في المنام اوقات المكاتبة والمواصلة وحتى ظننت ان الاقلام
قد حفيت وان القراطيس قد فنيت وان الكتابة قد نسيت
وان المطالعة والمفاوضة قد طويت وان المداد قد صار في جبهة
الاسد او يجلب من السوس الابعد وان الدواة قد اصبحت ميتة
وان الدولة بل الملة قد عادت اعجمية ثم راجعت فناظرت
نفسي فوجدت الذنب مقسوما بينه وبيني فتحملت حصته
منه وانفردت بجميعه عنه وذلك اني خرجت وسافرت
هذه السفرة فاوقعت في الحال فترة والغائب ملقي وملقى
ومنسي او متناسى فلان كان افقر من الانبيا فان فقراءهم
اكثر من الاغنيا واعرى من الحية واخلى كيسا من الراحة يده
صفر ومنزله قفر وغذاؤه الجوى وعشاؤه الطوى ووطاؤه الارض
وغطاؤه السما وادامه التشهي وطعامه التمني وراحته زوجته
ورجله مطيته لا يرى الدرهم الا في المنام ولا يحس الدينار الا
بالاوهام ولا يشبع الا في اضغاث الاحلام بابه مجلس الغربا
وذيله متعلق الخصما قد ضرب عليه الخذلان رواقا وبنى فوقه
الادبار نطاقا ونشز عليه الرزق وحرمه الخالق والخلق واسع
المنى ضيق الفنا افرغ دارا من فؤاد ام موسى عليه السلام لو مرت
به الريح لاخذ منها ولو دنا الذباب لطمع فيها خصيب العين
جديب البطن لان العين تشبع نظارة ولا يشبع البطن الا عن
حقيقة كان الارزاق قسمت ورزقه غائب وكان النحوت
وضعت وبخته هارب وكان الفلك يعاديه او الدهر يناويه
وكانه اتكل الرزق ولدا او كسر له رجلا ويدا فعمدت اليه

فجبرت كسره وطردت عنه فقره وحاربت دهره وزففته زف
الهدى الى الفتى وعللته تعليل الصبي بالمنى ورأيت حاله قد انخرفت
انخرافا لا يتداركه وانحلت انحلالا لا يتماسك فلم ازل ارفو خرقها
وارتق فتقها واجلو عنها صدا الادبار واغسل عن اطرافها ضر
العسر والاقتار فما هو الآن رأى بيده ضوء الدرهم والدينار وطوى
مراحل العسر الى اليسار حتى نسي نفسه وجحد امسه وتطاول
بيد قصيرة وتعظم بنفس حقيرة وقلب على مجن غادر وصافح
نعمتي عليه بيد كافر وقبح لقاؤه لي وكان حسنا وخشن مسه
علي وكان لينا فلما رأيت سوء جواره لنعمة الله تعالى وتركه التادب
بادب الله وجهله حق رزق الله رددته الى قيمته وجعلت
نقمته في وزن نعمته ونزعت عنه قميص عافية اسا لبسه واستعماله
ولم يعرف له بهاءه وجماله وتعلقت بذيل ذلك المال وقد كاد
يفوت ورددت اليه روحه وقد ابتدا يموت فمن رأى فليتهم
على الدرهم يديه وليوكل به عينيه وليجعل وكيله نفسه وقهرمانه
ما تحته كيسه وشريكه قفله وحارسه عقله وخادمه خاتمه
وصديقه صناديقه وليعلم ان درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه
واذا صافح يد غيره لم يصافح يديه واذا اعطى اباه او اخاه فقد
زاد به في عدد اعدائه كما نقص من عدد اصدقائه ومن اراد ان
يشتري الاعداء بماله وان يحارب يمينه بشماله
فليخالف طريقتي ولا يقبل نصيحتي

ولة الى صاحب ديوان الحضرة

كتابي الى الشيخ من الديوان وانا فيه ملتحف بالحرمان
مشتمل بالذل والهوان قاعد بين النقصان والخسران عن يميني
مستخرجان وعن يساري وكيلان والحمد لله على تصاريف الدهر
واحواله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله قد احفيت قلمي
ويدي في كتبي الى الشيخ اخطب نظره لي وانشد ما اضللته من
من عنايته بي فلم يعطف على عطفه ولم يشغل بجانبي طرفه

واذا ادباري مصمت لا يسمع الدعوى ولا يقبل الرقى وما اشكو
الا بخسي ولا اهجو الا نفسي وما خصمي غير حرماني ولا قرني الا زماني
ورد علينا فلان ونحن نيام نوم الامنة وسكارى سكر الثروة
ومتكئون على فراش العدل والنصفة فما زال يفتح علينا ابواب المظالم
ويجتلب فينا ضرعي الدنانير والدراهم ويسير في بلدنا سيرة
لا يسيرها السنور في الفار ولا يستخيرها المسلمون في الكفار
حتى افتقر الاغنيا وانكشف الفقرا وحتى ترك الدهقان ضيعته
وجحد صاحب الغلة غلته وحتى نشف الزرع والضرع واهلك
الحرث والنسل وحتى اخرب البلاد بل اخرب العباد وحتى شوق
الى الآخرة اهل الدنيا وحبب الفقر الى اهل الغنى وحتى لقب بالجراد
وكني ابا الفساد وحتى صار الدرهم في ايامه اقل من الصدق
في كلامه وصار الامن في اعماله اعز من السداد في افعاله فليته
اذا وحش الرجال حصل المال وليته اذ ضيع المال ارضى الرجال
ولكنه حرم الاثنتين فافلس من الجهتين ووالله ما الذئب
في الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين ولا السوس في الخز في الصيف
عنده الا من المحسنين ولا الحجاج بن يوسف الثقفي في اهل العراق
الا اول العادلين ولا يزدجرد الاثيم في اهل فارس بالاضافة
اليه الا من النبيين والصديقين ولا فرعون في بني اسرائيل اذا
قابلته به الا من الملائكة المقربين فان كنا به معاقبين فقد
تنقضي مدة العقاب وتختم صفحة العذاب وان كان الفلك
غلط به والزمان اخطأ فيه فقد يراجع الغالط حسه
ويحاسب المخطي نفسه فيجبر ما كسر ويتلافى ما بدر والسلام

ولة الى ابي الوفا صاحب
جيش عضد الدولة

كتابي وانا بما يبلغني من صالح اخبار الشيخ مغتبط ومسرور
وبما يعرفه الزمان واهله من اعتضادي به مصون وموفور
والله على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور التطفل وان كان

محظوراً في غير مواطنه فانه مباح في اماكنه وان كان في بعض الاحوال يجمع عاراً ووزراً فانه في بعضها يجمع فخراً وذخراً ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنة وهو في غير وقته بدعة وقد تطفلت على الشيخ بهذه الاحرف اخطب بها مودته اليه واعرض فيها مودتي عليه واساله ان يرسم لي في لساني وفي قلبي رسماً ويختم عليهما ختماً فقد جعلتهما باسمه وقصرتهما على حكمه وساضعهما تحت ختمه وبرئت اليه منهما وصرت وكيله فيهما فهما على غيره حمى لا يقرب وبحيرة لا تحلب ولا تركب ولما نظرت الى اثار الشيخ على الاحرار ونشرت طرائف محاسنه من ايدي القاصدين والزوار واقيمت له عندي بالفضل شهادة الاخبار والاشعار وهما شاهدا عدل بكل نقص وفضل ثم لما رايت نفسي غفلاً من سمة مودته وعطلاً من جمال عشرته حميت لها من ان يحمى عليها ورد مورود ويحسر عنها ظل على الجميع ممدود وعجبت من سحاب خطاني جوده وهو صيب وبحر عداني سيله وهو مفعم وبدر اضاء الافق شرقاً ومغرباً وموضع رحلي منه اسود مظلم

ولـه الى ابي الحارث من ولد

هاشم بن ماسجور وهو ملك الجبل وقد رسله

يستدعي كتابـه

مكاتبة مثلي للامير سوء ادب ودعة وقلة حياء ومسكة وتركي مكاتبته بعد ما امكنتني وقرب متناولها مني تضييع لفرصة من فرص العز ونهزة من نهز الفوز والعاقل يختار خير الشرين ويميل مع اعدل الشقين لم ازل ايد الله الامير اقترح على دهري ان يسعدني وعلى عمري ان يسعفني فاتعلق من تلك الخدمة بطرف واتوصل الى تلك الحضرة بسبب ويابى الدهر الا ان يحليني عن ورد احوم عليه برجائي ويغلق علي باباً استفتحه بدعائي فلما غلبني الدهر على مرادي وخالف بين طريق اضدادي وايرادي رضيت من المائدة باللقمة ومن الفضل

بالبلغة وسلكت مع نجحي طريق المصانعة اذ كان قد سد علي طريق المصادرة وقلت لا اقل من ان ادس اسمي في اسماء خدم تلك الحضرة الجليلة واترب يدي بغبار تلك الصنائع الجزيلة واخدم ذلك السيد قولاً اذ كنت لم ارزق خدمته فعلاً وكاتبه غائباً اذ كنت لا اصل اليه حاضراً فكتبت هذه الاحرف اصل حبلي بحبله واعرض بها نفسي لفضله وانا اخرج الى الامير من عهدة هذه السلعة واشهد اني وسط في هذه الصنعة فان الهيبة تحصر بنان الكاتب وتعقل لسان الخاطب فكيف حالها مع المتكاتب وانا شاكر للامير وان كنت لم ارد بحره ولم احتلب دره لما سمعته من شكر الشاكرين لفضله ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قوله وفعله لا بل شكري له عن غيري اعظم والحق لي فيه الزم لاني لو شكرته عن نفسي شكرته عن انسان واحتجت في ذلك الى لسان واذا شكرته عن الناس شكرته عن امة واحتجت الى السنة جمة

على انني اطري الحسام اذا مضى وان كان يوم الروع غيري حامله

جزى الله الامير عن الجود خيراً فقد اقام له سوقاً كانت كاسدة واهب منه ريحاً كانت راكدة واحيى منه ارضاً كانت هامدة ولقد سلك الامير من الكرم طريقاً يستوحش فيها لقلة سالكيها وعمر للمعروف داراً لا يستانس بها لعدم ساكنيها وبنيه في قفارها لدروس اثارها وانهدام منارها اعانه الله على صعوبة الطريق وقلة الرفيق والهمه صبراً يهون عليه احتمال المغارم ويترب عليه مسافات المكارم فبالصبر تنال العلى وعند الصباح يحمد القوم السرى

ولـه الى الحسين

صاحب ديوان الحضرة

تاخر كتابي عنك يا ولدي لاني كرهت ان اكاتبك عن فكر متشعب وقلب متقلب واردت ان اخلي خاطري لجوابك وان اقضي بذلك حق كتابك فمن صيانة صاحب الكتاب ان لا يتجوز له

في الجواب على ان مصون كلامي عند مثلك غير مبتذل ومدخر بري
عندك ليس بمستعمل ولا لوم على الفقير اذا حمل ما عنده من اليسير
الى المياسير وقد بذل جهده واتى اقصى ما عنده

وله الى كاتب بعض الامراء وقد
ورد عليه كتابه يشكو فيه الجرب

وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاه الله تعالى منها
وعوضه الصحة عنها ووددت لو قبلتني العلة فداء وامكنني
ان اقرض سيدي شفاء فكنت انقل اليه الصحة نقلا وابذل
له ما عندي من العافية بذلا الجرب عافا الله سيدي حكة مادتها
يبوسة وحرارة ووقود والتهاب زندهما الذي يقتبسان منه
طعام وشراب وفضلة تقذفها الطبيعة الى الظاهر ودفع الله
تعالى شرها عن الباطن وعسكر من عساكر البلاء تمده القذارة
وتهزمه الطهارة وتنقص منه البرودة والرطوبة كما تزيد فيه
اليبوسة والحرارة ومن داوى ظاهره وترك باطنه فانما
يبل حائطا وراءه النار الموقدة ويرش على سطح بيت فيه
الشرر المبثوثة ويقعد تحت قول الاول شعر

خليلي داويتما ظاهرا فمن ذا يداوي جوى باطنا

وكيف تقطع مادة نار تطفى عن ظاهر الجسد وهي تتوقد في باطن
الكبد وكيف يزول داء سمه مكايلة وترياقه موازنة وكيف
يصح جسم حميته دواؤه وغذاؤه داؤه وكيف يقوم قليل
الترياق بكثير السم او يفي صغير البناء بكبير الهدم وكيف يرجو
الشفاء من لا يضبط شهوته ولا يملك يده ولا يهاجر حبيبيه
طعامه وشرابه حتى لا يراهما الا خلسة ولا يذوق منهما الا بلغة
ارى لسيدي ان يصبر على الجوع مع مرارته وعلى العطش مع حرارته
وان يقتصر من الطعام على ما يكون في اوسط طبقات الرطوبة وفي
اعدل موازين البرودة ولا بد من هجر اللحم والفاكهة ولا سبيل
الا الحراقة فاما البقول فيجب ان لا ترى ولو في المنام ولا تمس

ولو بالاوهام والسمك وما ناسبه بلية واللبن وما خرج منه
منية حتى اذا احس في معدته بالخلاء ووقف من طبيعته على الصفا
ومن اخلاط جسمه بالاعتدال والاستواء استخار الله تعالى
وشرب شربة قوية تكنس فضول السوداء وتخرج خبايا الصفراء
وتهزم سلطان البلغم وتصفي كدورة الدم فاذا انجلى عنه
خمار ضعفها وتقشعت غياية سكرها امدها بفصاد يخص
به الاكحل فانه نهر العروق والطريق الذي يفضي منه الى كل
طريق تصعد اليه السفلى وتنزل عليه العليا وتلتقي عليه الاولى
والاخرى فاذا فرغ منه وخرج باذن الله تعالى سليما عنه وعلم انه
لم يبق من العارض الا هباؤه ومن المخوف الا زبده وجفاؤه يعالج
جبينه باللطوخ الذي يغسل ظاهر الجسم ويجلو صداء السقم
ولا ينسين من الاستكثار من الغسل والاغتسال ومباشرة الماء
على كل حال فان الجرب في حيز الحرارة كما ان الماء في حيز البرودة
والبارد اذا لقي الحار اطفأ بعضه وان لم يقطع اصله والضد
اذا زاحم الضد وهن سلطانه وان لم يهدم اركانه وملاك الامر
الحمية فانه لا يكونن قوي الحمية الا من كان قوي الحمية ومن غلبته
شهوته على رايه شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع عن ربقة الانسانية
وحق على العاقل ان ياكل ليعيش لا يعيش لياكل وكفى بالمرء عارا ان
يكون صريع ماكله وقتيل انامله وان يجني ببعضه على كله ويعين
فرعه على اصله فكم من لقمة اتلفت نفس حر وكم من اكلة منعت
اكلات دهر وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عذوبة
خلفها بشاعة الفوت وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها العساكر
وقطعت جسدا كانت تنبو عنه السيوف البواتر وهدمت
عمرا هدمت به اعمار وخربت بخرابه بيوت بل امصار والعلل
كلها وان كان يشملها اسم ويجمعها حكم فهي متباينة الاقدار
متمايزة المقدار متخالفة الطبقات في باب النقيصة والعيار
فعلة العشق دليل على لطف الغريزة والمترجم عن الرقة الروحانية

وعن النفس الخاصة الانسانية وعلة النقرس على التنعم
والقعود وعلى قلة تجشم الهبوط والصعود وعلى ان صاحبها
مخدوم مكفي او ملك خاصي وعلة الجرب دليل على تضييع واجب
النفس من التعهد وعلى التفريط في العلاج والتفقد ينطق
بان صاحبها ضعيف المنة في التوقي اسير في يد الحرص والتشهي
غاش لنفسه قليل البقيا على روحه وكيف يحفظ اصدقاه من
لا يحفظ اعضاه وكيف يبقي على غيره من لا يبقي على نفسه وكيف
يؤتمن على من يتمايز عنه من لا يؤتمن على بعض منه وهذه علة تكسب
صاحبها غرابة وحيا وتورثه نجدة واسترخا ينظر الى الناس
بعين المريب ويتستر عنهم كتستر المعيب تنفر عنه الطباع
وتستقذره النفوس وتنبو عن مواكلته العيون واقل ما يصيبه
ان يحرم آلة المطاعم وهي يداه وآلة اللقا والزيارة وهي
رجلاه ولو لم يكن من دقايق آفاتها ومن عجيب هناتها الا انها
تشيخ الفتيان وتمسخ الانسان وتجعله اميا بعد ان كان
غير امي واعجميا وليس باعجمي تنفر من نفسه نفسه ويهرب من
فراشه عرسه ويتباعد عنه اقرب الناس منه لقد كانت جديرة
ان يحتشد لدوايها وتبذل الرغايب في فنايها ثم هي
ربع من ارباع الخذلان وقسم من اقسام الحرمان

قال الشاعر

اعاذ الله من اشياء اربعة الموت والعشق والافلاس والجرب

وما ظن سيدي بداء قد سارت به الامثال وقيلت فيه
دون ساير الادواء الاقوال قال ذو الرمة وذكر علة هي
اعدا من الجرب عند العرب وقال ابو تمام

لما رأت اختها بالامس قد خربت كان الخراب لها اعدا من الجرب

وقال لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فجعله راس الادوا ووصفه عند غاية البلا وانما ذكرت

فيه

فيه ما ذكرت لا زيد سيدي في الهرب منه رغبة وفي الصبر
عليه زهادة من الله تعالى على سيدنا بالشفا وجعل عهده
بهذا الدا آخر عهده بالادوا انه طبيب الاطبا
وخالق الدا والدوا وكاشف البلا

وله الى قاضي

الري ابي الحسن الهمداني

قد مللت سمع قاضي القضاة ايده الله بكتبي اليه في
الحاجات واني لاعلم اني قد دللت عليه حتى اطلت واوجفت
حتى اجحفت ولكني انطير لنعمة الله عليه من ان اعرضها
لليأس منها وانسى جوابها برد الناس عنها

وله الى ابي المعالي

وزير صاحب الجبل

وصل كتاب الشيخ بعد ان احتلمت به وسنان وهذيت بذكره
يقظان فلما رايته خررت ساجدا وشكرت الله باديا وعايدا
والحمد لله الذي اراني محنة الشيخ قد ادبرت بقفا مبتور ودولته
قد اقبلت بوجه مسرور وادال ايام سعده من ايام نحسه
وابعد ما بين الحوادث وبين نفسه وجعل يومه خيرا من امسه
وشر من المحنة كثرة الشامتين وخير من انكشافها كثرة الشاكرين
فان الذي يشمت الناس به في وقت الرحمة لئيم وان الذي يثبت
الناس على وده بعد العزل لكريم والشيخ بحمد الله ومنه لما امتحن
انطق الله بالدعا له السنا وابكى بالشفقة عليه اعينا لا تنال
البكا بعد هذا مقصورا على عيون اعدايه فان اعدا
الفاضل اعدا فضله واضداده اضداد فعله
وكل امرء صديق امثاله وشكله

وله الى سعيد بن سمكه

نظرت الى ذنبي الذي استحققت به الهجران وتقصيت
طرق افعالي لا اقف منها على الفعل الذي اوجب الحرمان

فوجدت نفسي قد كلفت الشيخ حوايج وحملت اليه بالغرايب
الرسايل والسفاتج ولو تركت مكاتبتي الى الشيخ نقية الاطراف
من وضر السئول الخفيفة الاكتاف من ثقل الاذلال لما بخل
على بالمقال من لا يبخل على بالمال وضايقني في العرض اليسير
من لا يضايق في الجوهر الكثير لينزلني الشيخ ايده الله من
قلبه حيث انزلتني الثقة به وليضعني من نفسه بحيث وضعني
الود منه وليعلم اني سيفه الذي لا يفلّه طول الضرب ولا
يملّه مراس الحرب ولسانه الذي يذب عنه في الملا ويدعو له
في الخلا واخوه الذي ان لم تصرفه اخوة الولاد صرفه باخوة
الوداد ويجاوز ذلك الى الممازجة والاتحاد فلان قد
استشارني في مشايخ تلك الحضرة فعرفته انهم بساط
الشيخ ايده الله صدره وافق هو بدره وانما تفرق
فيهم من الفضل ففيه متجمع وعنه متفرع

ولها الى ابي نصر الميكالي يشكره
على اصطناعه فقيها من تلامذته

ابلغ قتادة غير سائله جزل العطاء وعاجل الشكم
اني شكرتك للعشيرة اذ جاءت اليك مرقة العظم

المحمدة اطال الله بقاء الشيخ لذاتها حسنة كما ان المذمة
لنفسها قبيحة منقصة والمحسن الى الناس كلهم حبيب من القلوب
كلها قريب يمدحونه وان لم يحسن اليهم ويشكرونه وان لم يفضل
عليهم كما ان المسيء في النفوس صغير وان كثر مالا وجمالا
وقبيح وان حسن زينا وجمالا على هذا اسست لبنيه وعليه
وضعت الفطرة وفيه اتفقت الخاصة والعامة ثم ان الاحسان
وان كان كله حسنا على طبقات كما ان الاساءة وان كانت
كلها سيئا على درجات فمن اصاب بالاحسان بقعة لا يخلف
شجرها ولا يمتر ثمرها واسداه الى كريم يرب الصنيعة بلسانه
ويخرج الاحسان في موضع استحسانه فقد سددت رميته

واصبت

واصبت رميته وزكا صنعه ونما ريعه وما اعرف اهل بيت
احسن لمواضع الصنايع ارتيادا واجود لاهلها انتقادا واصوب
لها اصدارا وايرادا من اهل بيت الشيخ ابقا الله مشايخهم
وشبانهم وجمل بهم مكانهم وزمانهم والشيخ بحمد الله تعالى
سبيلهم نهج وعلى منوالهم نسج فصنايعه في قوالب الحمد والشكر
وعلى طريق الاجر والذخر لا يقع الا بين الشرف والثواب ولا يوجد
الا بين العلوم والاداب فهو كافل الكريمة لا يزوجها حتى يستكرم
صهرا او يحكم مهرا او كبايع الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى
ثمنا او يامن غبنا والجواد محتكر بر لا محتكر بر والكريم تاجر
جمال وان لم يكن تاجر مال والحر وقاية الحر من فقره وسلاحه
على دهره ولله تعالى بقايا من عباده في بلاده خلقهم لينعش بهم
العاثر ويشتد بازرهم المفاقر ويحيي بحياتهم المعالي والماثر فهم
ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت ومعرض الايام
والليالي اذا حشدت بلغني ما صنعه الشيخ مع فلان فما استكثرته
قياسا على قدره العظيم وبره الجليل الجسيم ولم اتعجب من ولد
نقل قبلة الوالد ومن طريف نازع التالد ومن غصن من اغصان
الشرف نما على عرقه في السلف ومن نفس رضعت ثدي المكارم
وربيت في حجر الاكارم فجرت على سنن اولها واحيت فضائلهم
بفضائلها وانما تعجبت من حسن ما تحرى الشيخ لمعروفه وارتاد
ومن صواب ما غزى واراد فما اكثر من تخطى بصنعه طريق
المصنع وخالف بزرعه موضع المزرع وما اكثر من يلد معروفه
فلا ينجب مما ولد ولا يبلغ به صاحبه المقصد وهذا الفقيه بين
نفس مقبلة ودولة مقبلة يرمي به كماله وراء ميلاده ويسبق
فضله غايات ابائه واجداده وللدهر فيه مقاصد وللايام
فيه مواعد ولله تعالى منه لطايف سيبلغ الكتاب منها اجله
ويكمل الاقبال في تمامها عمله والحمد لله الذي جعل الشيخ ممن ابى
عذره اصطناعه واول من بسطت يده ومد باعه والحمد لله الذي

جعل همم الشبان مصروفة الى افتراع ابكار الجوارى وهمة
الشيخ مقصورة على افتراع ابكار المعالى فالمصطنع فى الروسا
والامرا كالمصطنع فى العلما والفقها فسبحان من لفق بين
الشكلين وزاوج بين المثلين وجعل الصنيعة غضة طرية
من جانبين وصيرها شابة من نشأتين هذا وقد نسج الشيخ
الفقيه من شكر الشيخ طرازا لا يبلى واوقد من ذكره شهابا لا يخفى
فملأ بقوله الاسماع والنواظر بل القلوب والخواطر بل الكتب
والدفاتر حتى لم يبق رئيس الا تمنى لو انه كان المصطنع كما لم يبق
فقيه الا تمنى انه لو كان المصطنع وحتى قلنا

ما لقينا من احمد بن على ترك الناس كلهم فقهاء ونسينا
ما لقينا من جود فضل ابن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

لا زال الشيخ يستولى على امد كل غاية بفعله وقوله وينفرد
بحمى كل مكرمة بفضله وطوله ولا زال يستبضع اليه
الشكر من البلدان فيشتريه باغلاء الاثمان

وله الى الحاكم سرخس

وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله دولة الحمد بقضائها ونبت
عن طالبها فى اقتضائها فكنت الخصم والحاكم والمحاكم والمحاكم
وما ابطأ من اجدى ولا اسرع من اكدى وارتدت نسخة مقروءة
قد عمل فيها القلم والبنان واثر فيها التبيين والبيان وسودت
حواشيها ولاحت مياسم التصحيح فيها ولم تكن فى حسن خط كاتبها
ولا جودة تجليد صاحبها ولا استقامة حروفها ولا تساوى جوانبها
وحروفها بعد ان سلمت من التحريف والتصحيف ومن سقم الاشكال
والحروف فانما الكتاب الحسن ظاهرا السقيم باطنا مثل المرأة
الحسناء العاهرة يسرك خلقها ويسوءك خلقها ومثل الروضة
الغناء الوبئة تحمدها العين ويذمها البطن وكانت تقع بيدى
النسخة الاولى التى هى مائرة منقوشة ليس عليها رسم وكيس مصور

ليس فيه درهم وتقع الثانية خلافها كالعجوز المنتقبة وكالقفر
على الخربة فانما هى كسوة عامى غبى او مقبرة يهودى غنى وتقع فى
يدى الثالثة وهى اسم ولا جسم ودعوى ولا علم قد قرئت على
متعلم غير عالم لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فراؤها زا
وميمها حا وطاؤها ظا والنظر فيها يعمى والاستدلال بها يعمى
ومن آفة العلم خيانة الوراقين وتخلف المعلمين كما ان من
آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما ان من آفات
الدنيا كثرة العامة وقلة الخاصة وكما ان من آفات الكرم ان الجود
ضد المنع والبخل سبب الجمع وان المال فى ايدى البخلاء دون ايدى
الاسخيا وكما ان من آفات الحلم ان الحليم مأمون الجنبة وان
السفيه منيع الحوزة قاعد فى خفارة البذا والسفاهة وكما ان
من آفات المال انك اذا اصنته فقد عرضته للفساد واذا ابرزته عرضته
للنفاد وكما ان من آفات الشكر انك اذا قصرت عن غايته ذممت
من اصطنعك واذا بلغتها وابلغت فيه اوهمت من سمعك وكما
ان من آفات الشراب انك اذا نلت منه جاذبت شهوتك ولم تقض
نهمتك واذا استكثرت اعترضت للاثم والعار وابرزت صفحتك
للالم والخمار وكما ان من آفات المماليك انك اذا بسطتهم افسدت
وجوههم والوانهم ادابهم واذهانهم واذا قبضتهم افسدت
وجوههم والوانهم وكما ان من آفات الاصدقا انك اذا استكثرت
منهم لزمتك مواجبهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الاعداء
من الاصدقا كما يكتسب الدا من الغذا وكما ان من آفات
المغنيين ان الوسط منهم يميت الطرب والحاذق منهم يسىء الادب
وكما ان من آفات النسا انهن اذا اكرمن قبح خلقهن واذا اهن
فسد خلقهن فلما تمادت مدة الاكدا ولم اصل الى ما ينظم طرفى
مرادى هيبة ولا بشرى نزلت على حكم الامكان وجريت فى التجوز
على رسم الزمان وحملت نسخة ان لم تكن بتلك السليمة فليست
بتلك السقيمة وانا اعتذر اليوم منها قولا وغدا فعلا ولحصل

اخرى ولو بروحي ومهجتي وبدنياي واخرتي

وله الى ابي بكر بن سمكه

انا مترجح بين ان اقر للشيخ بذنبي واخبره بعتبي وبين ان
اسكت سكتة متجاهل واصفح صفحة متغافل وان كنت اعلم
ان العفو الى المقر اسرع منه الى المصر وان وضر الذنوب
لا يغسله الا الاقرار ولا يزيله الا الاعتذار وقد كان
في حكم ما اولانيه من نعمه التي يفنى الابد ولا تفنى ويخفى
الصباح ولا تخفى ويبلى الجديدان ولا تبلى وينسى العموم ولا
تنسى ان يكون لي عنده كل يوم فتح قاصد بل رسول وارد لا بل كان
ينبغي ان اجعل رسولي اليه الريح فانها اسرع واكتب اليه في الفلك
فانه اوسع ولا تطلع شمس الا وجنيبها مني اليه كتاب اما ابتداء
واما جواب ولكن ابن ادم للنعم كفور وبالعهد غدور وغافل
عن غده ناس لامسه مرتهن بيومه واني لاحسب كتابي اذا ورد
ذلك الباب ونزل ذلك الجناب اود لو كنت سطرا فيه او حاشية
من حواشيه وللايام عندي اذ اوصلتني بالشيخ نعمة لا اسع عنها
الثواب ولها علي اذا ابعدتني جناية لا اقدر على كفايتها من العقاب
وقد كنت اعيب من الشعراء من مدح انسانا ثم هجاه وانسبه
الى ضعف المسكة والى وهن العزيمة وانحلال العقدة حتى بليت
الان بهجاء الدهر وطال ما مدحته ودفعت الى حربه وطال
ما صالحته قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها
ورجحت بين تركها وذكرها فان ذكرتها قصر عنان الطاقة عن
مقتضى حكم النية وان تركت ذكرها لاحت على فعلي سمة الكفران
وعرفت بسوء مجاورة الاحسان وحرمت نفسي ثمرة اللسان
فقد اسكت الشيخ لساني من حيث انطقه وحصر بناني من حيث
اطلقه وعلى ذلك فقد اسمعت شكري كل من له اذن واريت
اثر صنيعته عند كل من له عين حتى لقد حسدني عليه الاقارب
وتعرف الي فيه الاجانب وهابني ورجاني منذ عرفته الحاضر

والغايب ثم لم يرض ان احسن بي حتى احسن الي من يرسل اليه
بكتبي فاضاف النعمة الاخرى الى الاولى وعقب الصنيعة الكبرى
بالصغرى على ان اصغر صنايعه كبير كما ان اكبر شكري له صغير
ولكن الكبير من الكبير يصغر كما ان الصغير من الصغير يكبر
فكيف اهلني الشيخ لاحسانه ثانيا ولم اقض حق احسانه باديا
وكيف حملني النفل وقد تقاعدت باداء الفرض وجمع علي الكل
وقد ضعفت عن البعض وكيف نبع علي بره كل منبع وطلع الي
السعد به من كل مطلع ودب الي احسانه من كل مكمن وكان
سبيلي ان يستوفي علي قبل ان اوفي وان احاسب على الحاصل
الاول قبل ان يثني وان اعامل على قول الاول

اذا ما قضينا الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان غرما على غرم

وله الى تلميذ له

عن كتاب وقصيدة

وردت القصيدة الغرا بل الدرة العذرا بل الهدية العظيمة
بل الشمسة الكريمة بل الياقوتة اليتيمة بل فريدة الدر بل غرة
الغر بل شمس الكرام وغريبة الايام بل الخطاب الجزل والمنطق
الفصل بل الحسن والاحسان بل التبيين والبيان بل واحدة
القصايد وخاتمة القلايد وابدة الاوابد بل اميرة النظم والنثر
بل مملكة الرجز والشعر بل حسنة الالسن ونزهة القلوب والاعين
بل بستان الافكار وجلاء الابصار بل روح المعاني والمباني
وهيكل الاوزان والقوافي بل عقيلة الدهر ونادرة العصر
وثمرة العمر وبيضة العقر وترياق القلب بل ملبسي تاج الفخر
ومورثي كنزا للذخر لا بل ليلة القدر فانها خير من الف شهر
وهذه خير من الف بيت شعر ولم اعن البيت الموزون انما اردت
البيت المسكون ففتحت كتابها عن النور المنثور وعن الديباج
المنشور وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه ومعانيها
والفاظها عن حب الفصيح ولبه ووردت طرفي فيها في روضة

سقاها اللسان وعلها البنان ونافس عليها زمانها الازمان
ولم يبق فيها بيت الا رويته ولا فصل الا حكيته ولا لفظ الا
كررته وتنيته ووددت لو كانت اعضائي كلها للنظر اجفانا
ولاستماعها اذانا ولتناولها وجسها ايديا وبنانا بل لو كان
الحرف منها سطرا والكلمة منها من كلماتها عشرا فيمتد نفس
استيفائها رويةً وروايةً ويعظم حجم استقصائها فهما ودرايةً
وغرت عليها من هذا الزمان الذي لا يستحق ان يكون له ولد
نجيب ولا يقتضي ان ينبغ فيه عالم ولا اديب ثم رجعت الى الحقائق
الحقايق فعلمت ان الانسان ابن امه وابيه لا ابن ايامه ولياليه
وان قول الناس ابنا الدهر لفظ مجازي ومعنى اصطلاحي
وقد يخلّني فيها من هذا الفضل ما ان طولبت بعدواه لم اخرج
من عهدة دعواه فان تكن تلك شهادة منك اسلفتنيها
وسلعة جازفت فيها فقد يسامح الكريم اخاه ويحابي الحر من
بايعه وشاراه وان كنت تظن في هذا الفضل فاسأل الله تعالى
ان لا يجمع بيننا فانك ان شاهدتني رجعت عن ظنك ورددت
بعينك حكم اذنك وانا المعيدي وان لم يكن لي في العرب
نسب ولا بيني وبين معد قرابة ولا سبب

ولە الى ابي الفرج
خليفة الوزير بنيسابور

فهمت ما ذكره الشيخ في كتابه وجعلت قبولي عظته بدلا
من جوابه ذكر الشيخ اني لو اقتصرت على خدمة الامير وعلى
منادمة الوزير لما لت الصروف وولت الخطوب عني هاربة
ولو لم انتجع غير نيسابور بلدا ولا غير من بها احدا ولعشت معهم
عيشة رغدا وجواب الشيخ تحت قول الاول ــــــ شعر

فبالخير لا بالشر فاطلب مودتي واي فتى يقتاده الترهب

مثلي ايده الله الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والتثريب
ولا بالتهديد والترهيب ولا تختلب اخلاف مودته بالاذلال

ولا يدرك مصون ما عنده بالامتهان والابتذال وانما يحبس
مثلي بالرغبة ويقيد بقيد من الذهب والفضة ويرضى منه
بالحيا والوفا كفيلين وبالشكر والذم ضمينين وانما الحر
زجاج رقيق ثمين اذا رفق به واستعمل في موضع مثله زين المجالس
وامتع المجالس وكان مالا الا انه جمال وجمالا الا انه مال
واذا خرق به انكسر فعقر الكاسر واتعب الجابر وعم السامع
والناظر وكان ينبغي لاصحابنا ان يقتنصوني بحبالة الاحسان
والبر ويرتبطوني بحبال الحفاظ والشكر ويعلموا ان البازي
العتيق لا يصبر على الاضاعة ولا يقيم في بيت المجاعة ومن اصطنع
اليوم شكر غدا ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ولكن كيف
يصون الادب معرم ولم يؤد عنه الى المؤدب درهم وكيف
يخالفنا الانسان مقتضى نسبته ويطيب الثمر مع خبث تربته
هيهات ان الفرس الجواد يجري على عتقه وان الفرع ينزع الى
عرقه وان مقامي حيث خيمت محنة تدل على فهم الكرام الاجاود
ولكن جزى الله اصحابنا عن تعليمهم خيرا فقد تحولت شكايتي
لهم شكرا وذلك انهم عرفوني بمقادير الكرام وقاموا في تاديبي
مقام تصاريف الايام وحنكتني بهم التجارب وراضتني بايديهم
النوائب ولاحت لي ببركاتهم العيوب والعواقب فانا تلميذهم
في ايتام الايام وخريجهم في معرفة احوال الانام والمستفيد
فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام فكيف اشكو
قوما افادوني عقله وان لم يفيدوني نبلا وزادوني ادبا وان لم
يزيدوني نشبا وعهدي وانا بالعراق مفيد فاصبحت بخراسان
مستفيد وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة التي
توجهت الي من بركات هذه الدولة والسلام

ولە الى كثير بن احمد
لما هرب الى الري

ورد على كتاب الشيخ وفهمته والمواعيد التي اراد الشيخ

سمتنبه
وقيدت نفسي في ذراك محبة
ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ان يسحرني برقاها ويخدعني عن بواطن عيوبها بظواهر حلاها فقد
طلبت عنها ثوابا ولها جوابا فلم اجد غير قول عبيد شعر

لا عرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

انا ايد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا واخترت
سلطانها من الملوك جارا حتى جعلتها بيتا اعمره والدنيا
جسرا اعبره لا امن بها على مالي وولدي بعد مماتي ولا اخاف
بها على روحي وعرضي في حياتي ولو علمت اني اسام خدمة من
ليس له اثر علي واصادر على نعمة لم تصل الي لفارقت دار الهوان
ولكان جناحي واقر الطيران ذكر انه تلطف بالامير حتى سل
السخيمة وحمله على ان يغتفر الجريمة وما عرفت لي جرما يحتمل
معذرة او ذنبا يستوجب مغفرة فان كان الامير غفر لي ما سا جنيه
من السيئات فهذه شكري على ما سا تيه من الحسنات وكيف
استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبة ولم يستخره فيما يتعلق بالمثوبة
فان كان اتمام مراده ان اقر على نفسي بذنب ما اتيته والتزم بشكر
جميل ما اوتيته فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لا تحل من
الفقراء للاغنيا ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء وان كان
يريد ان يتوصل بهذا الامتنان الى اجتناء ثمرات هذا اللسان
ويحب ان يستر ذكره في اثناء هذه المعاني الحسان

فالناس اكيس من ان يحمدوا رجلا ولم يروا عنده اثار احسان

وانما لساني خادم من خدم فوادي ومتصرف من متصرفي
مرادي فكيف يفتات علي بشكر غيره وكيف يجود بما هو متصرف
فيه لغيره وانما لسان الشاعر روضة لا تسلف الزهر حتى تستسلف
المطر ولا تضحك في وجه السما الا بعد ان تستوفي حقها من الانداء
وان كان الشيخ رضي بعد هذا كله بظاهر اعتذاري فقد خرجت
اليه من عهدة اضماري وانا اقر بذنوب العالمين حتى بذنب
ابليس في الاولين وحتى بذنب هاروت وماروت في المتقدمين
والتزم كل المعايب حتى بمعايب بني امية ومعايب بغلة ابي دلامة

والولا

واقول قد ادبني الليل والنهار وثقفتني الاحوال والاطوار فابصرت
قصدي وتبينت رشدي فليلبسني الامير برضاه عني ثوب العز
كما البسني بغضبه علي ثوب الذلة وليجعلني عبدا اعوج فقوم
وجاهل فعلم فلما عرف نفسه وتدارك في يومه امسه رد عليه
مكانه ورجع اليه زمانه فادعى ان النابغة الذبياني
ما اعتذر الا عني ولم يك لسانه الا بضعة مني وانتحل قول علي بن الجهم

ليس عندي وان تغضبت الا طاعة حر وقلب سليم
وانتظارا لرضى فان رضى السادات عفو وعتبهم تقويم

وله الى رئيس قم

بسطني الشيخ ثم انقبض عني ودعاني ثم هرب مني وكان وليس
له مثل الا كمن خطب الى حي كريمة فلما زفها اليه اغلق عنها
بابه وارخى دونها حجابه فعرض الصهر للهجنة والعروس للتهمة
ولعلي اتيت مني واصبت الشيخ بعيني لما رايته قد اخفى موانا
من الود وسبق الي باكورة من كرم العهد وقد تبت من ان انظر
الى اصدقائي بعين العجب بهم وارامقهم بما يدعوني الى الحب لهم الا بلا
سا تعامى عن محاسنهم ان رايتها واتغابى عنها وان دريتها
ان شاء الله تعالى

وله الى مؤدب امير خوزستان

ذكر الشيخ من غمه بغيبتي فيما كان وفرحه باوبتي الان ما قلبي
عليه شاهد وعلى الشهادة زائد لانه لا يمين على شاهد وانا احلف
على هذه الشهادة فاكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة ولقد
رايت الاخوان غير شيخي ومودتهم خلق يبيعونه ممن اشتراه
ويعرضونه على كل من راه ومهد هذه الحال قلبي فقد احتوى
عليه وودي فقد تمسك بطرفيه والاحرار تستعبد بالاحسان
من حيث تستعبد المماليك باغلى الاثمان على ان المملوك يعتق
بلفظة ويباع في صفقة ويزول عنه الرق في لحظة والحر لا تزيده
الايام الا رقا لمن اصطنعه وتواضعا لمن رفعه ولقد عجبت

من محاسبة الشيخ نفسه عن اصدقائه ومؤاخذته قلبه
بشرايط وفائه مع انه في زمان قد مرجت فيه عهود الاخوان
واعطوا واخذوا اموالهم بالميزان وما لوامع الرجحان على النقصان
ورضوا من القلب باللسان ومن الغيب بالعيان واذا تبين الفاجر
كساد السلعة تجوز في الصنعة واذا قل المتاع فتر البياع والحمد لله
الذي رزقني من شيخي صديقا يتجمل بقربه ويوثق بغيبه ولا يخاف
الغير من لسانه ويده فلا سلبت هذه النعمى ولا حوسبت على
هذه الموهبة العظمى فان الايام قلما رأت بيدي علقا نفيسا
الا سلبتني وقلما اعطتني مما احب شيئا الا حاسبتني حتى اني
لو صادفت حمى لانطار جانبه ولو اختصصت بالماء لصيرته
منبعا لا يروي شاربه فاما الناس فما احصي فيهم عددا بمن
ابتعته فباعني وحفظته فاضاعني واستعنت به على الزمان
فاعانه علي واستظهرت بمكانه على الاعداء فكان مقدمهم
الي اللهم نفق سوق الوفا فقد كسدت واصلح قلوب
الناس فقد فسدت ولا تمتني حتى يبور الجهل كما
بار العقل ويموت النقص كما مات الفضل

ولـه الى ابي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني

بشرني كتاب الشيخ من سلامته ببشارة صغرت عندي البشائر
وفاتت النظائر وملأت المسامع والنواظر فلا زالت امداد
صنع الله له متناسقة والايام له بما يهوى موافقة وجعل الله
تعالى تلك العثرة غلطة الدهر تاب منها وخطية انكرها ورجع عنها
فان الشيخ يحسن في لباس النعمة ويقبح في زي المحنة وان غيره
اذا لبس النعمة كانت عليه اجنبية ويعلم انه اخذها عارية
اليسير الذي رسم لي الشيخ به حملت اليه جملته ولو اخذني فيما
اخذه مني لاستقللته له واستصغرته دونه والذي ارجع
اليه فهو مقسوم بينه وبيني فان اذن فهو له دوني حملت الى الخزانة
نسخة رسائلي فنصفها مصحف ونصفها محرف والكلام الوسط

بالخطإ الوسط كالعجوز السودا تجلى على العيون فينضاف قبح
الخلوة الى قبح الكسوة ويغطي على ظلمة الدواظلمة الوعا وتتضاعف
السماجة ضعفين وتقذى العين من لونين فيصير القلب اسير
العين بلغني ان الشيخ قد اغتم لما ندب لعمل يصغر فيه ويكبر
عنه فانكرت ذلك من فعله وكتبته في هفوات عقله العمل
ايد الله الشيخ ثوب يحسن بصاحبه ومركب يجمل براكبه فالصغير
منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير وكاني بالتمييز
وقد نبع منه نابع وبدولة الانتقاد قد طلع من صعودها طالع
وبرجالات الحضرة وقد تذاكروا مظان الآجال ومساقط
الرجال فعبروا باسم الشيخ فردوا عليه رتبته وقوموه قيمته
وجاء الدهر يعترف بما اقترف ويستانف خلاف ما اسلف وانما
خدمة السلطان نار بينما هي شرارة اذ ملأت دارا واحرقت
اوقارا وصيرت الليل نهارا ولا اصغر من الولاية كما لا اكبر مع العطلة والسلام

ولـه الى وزير صاحب
خوارزم بعد محنته

فهمت ما ذكره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه وخطيئته
لسلمه بعد حربه وما لا يزال يتعرفه مذ انقشعت ضبابة المحنة
وانجلت غمرة الكربة من صنع جديد في ظل يوم جديد لم يحتسبا
وعز مؤتنف في كل ساعة لم يحتسبه حتى لقد اشتم روايح عود
الحال الى مائها الناضب ورجوع الدولة الى رسمها الذاهب
وهكذا تكون احوال المقبلين فان الايام اذا غلطت فجنت
عليهم رجعت فاعتذرت اليهم والزمان اذا حاربهم خطأ سالمهم
عمدا فيستوفون في الحالين اجر المحنة وزيادة شكر النعمة ثم يختم
لهم بما هو بحالهم اليق وبمقاديرهم اوفق والمحنة اذا كانت لعرض
زوال فليست بمحنة كما ان النعمة اذا انتظر بها التغيير فليست
بنعمة وانما الانسان من دهره في يومه فاما امسه فاجل
واما غده فامل وكل غم سبب السرور فهو سرور وكل ظلمة

كانت طريقا الى النور فهي نور ومن محاسن ايام المحن ان الانسان
يعرف بها غش الاصدقا ويقف منها على اوزان الثقات والاوليا
ويميز بين من هو صديق البلاء وصديق الرخا ومن فوائدها
انها تعلم المرء مقدار العافية وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدولة
وتحلي في فمه ما يجده بعدها من طعم السلامة ومن منافعها
انها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطلعوا عليها
وتظهر كفاية اناس لولا غيبتهم وحضور البدل فيهم لم يهتدوا
اليها والان عرف الشيخ بحقيقته ووزن بزنته ووقف السلطان
والرعية على تفصيله وجملته بحضور غيره وغيبته وانما يعرف
حق الافاضل من دفع بعدهم الى عشرة الاراذل ويشد يده بالخاصة
من ابتلي بعده بالعامة وما اغلا الماء على من فقده وارخصه عند
من وجده هذا وقد صقلت هذه الفترة خلايق الشيخ بالتجارب
ووضعت في يده مرآة النظر في العواقب وهذبت افعاله من
كل شوب وغسلت عنه وضر كل عيب على انه لم يزل مبرا من كل
رذيلة ومخصوصا بكل فضيلة ولكن الايام عملها في التعليم
وخاصتها في باب التنبيه والتقويم فالحمد لله الذي رد الى ذلك
الامير جماله وبهاءه وعمر بابه وفناءه وسر شيعته واولياءه
وغم حسدته واعداءه ولم يفجعه بالعلق النفيس الذي لا يشترى
بالاثمان ولا يوزن بالميزان ولا يكال بالقفزان ولا يرى مثله في
هذا الزمان كما لم ير في ساير الازمان ثم الحمد لله الذي حول
كتبي من التعزية الى التهنية واخرج القاضي من ميدان الصبر
الى ميدان الشكر وجعلني رطب اللسان بآلاء الله ثم الحمد لله الذي
استجاب دعاي ورحم بكاي وعلمني كيف تطلب الحاجات ومتى
تستجاب الدعوات وعرفني ان الدهر غريم ربما يفي فيما يعد وحبلى
ربما تتم فيما تلد ثم الحمد لله الذي اراني اهل خوارزم وقد عرفوا
رجحان من فقدوه بمن وجدوه كما عرفوا نقصان من
وجدوه بمن كان فقدوه وانشدوا قول حنظلة بن عرادة التميمي

عتبت على سلم فلما فقدته وعاشرت اقواما رجعت الى سلم

وقول دعبل شعر

وترجعني اليك وان تنات ديار عنك تجربة الرجال

وله الى رييس سمرقند

وصل كتاب سيدي بعد ان كنت ظننت لتاخره ظنونا اعيذه بل
اعيذني بالله من ان تصدق بها فراستي او تحقق مخيلتي وظن المحب
متوزع والشفيق بسوء الظن متولع الكتاب الذي ذكر سيدي
لم يصل ولقد كان الكاغد للجواب عنه موجودا والكاتب مشهودا
والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا ممدودا فهم غير المفهوم وليت
شعري كيف سلط على كتبنا حتى قطعها دوننا سليك ابن السلكة
السعدي واوفى بن مطر المازني وعمرو بن براقة الهمداني والشنفرى
الازدي وتابط شرا الفهمي والسمهري العكلي ومالك بن الريب
المزني وشظاظ وبرجان وكعب حدد ومالك بن خريم وعمر الكلب
الهذلي وجحدر البكري والمنتشر وهيب الباهلي وابو النشناش
الحنظلي والقتال الكلابي وابو خردبه والحطم التميمي واكل وزرام
الخاربان واسكاب والغداف القاطعان وطهمان ومن مثل
طهمان وعبد العزيز وعرقل التميميان ووبرة الغفاري وحلجم
ابن عمرو الازدي هولاء لصوص العرب وصعاليكها الذين
كانوا يسلبون الناس سلبا وياخذون كل سفينة غصبا واما
بعد اليوم اذا كتبت الى سيدي كتابا قرات عليه المعوذتين
وعلقت في جيده تميمتين واخذت من حامله كفيلين احدهما
ذو الجناحين والاخر ذو النورين حاجتي في كذا قضيت بسيدي
لا زال قيامه في الحوايج يحل ما يعقد ويسهل ما يشدد ولا زالت
عنايته تفك اسيرا وتيسر عسيرا لا جرم لقد كتب على سجل
رق وقلد رقبتي له حقا يوفي على كل حق وان رجلا ينقل هذا الدهر
اللئيم من المذمة الى المحمدة وعلمه انجاز الموعد لرجل يحسن
ان يغير الشيم وان يعلم اللئيم الكرم فلا زلت اتحمل لسيدي

عارفة تضاف الى سائر عوارفه والفصنع ينضم الى سالفه
حتى تسود حواشي جريدة نعمه على واياديه الى فاعمل
جريدة غيرها واضيف اليها مثلهـا

وله الى ابي سعيد احمد بن شبيب جوابا عن
كتاب له ورد عليه يبشر فيه بخلاص
وزير خوارزم شاه من المحنة

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا ببشارتين اوردتنا
فرحتين واوجبتا شكرين احديهما وهي اكبرهما خبر سلامته
وسلامة احواله ونعم الله تعالى عليه في جملته والثانية خبر
ما اتاح الله للوزير ابي فلان من الفرج الذي وافى بغتة وورد
على القلوب والاسماع فلتة فما ادري باية النعمتين كنت اكبر
اعتدادا واكثر بها لمحاسن الايام تعدادا وباية البشارتين
كان سروري اكثر حجما واعظم جرما ولاية الفرحتين كان قلبي
اطرب ولساني بشكر الله تعالى ارطب على ان سلامة صاحب
الجيش وان كانت البشارة التي توفي على البشائر والنعمة التي
تربي على النعم البواطن والظواهر فانها جرت مجرى الثيب اذ كانت
متطلعة متشوفة ومتوقعة متوكفة ووردت على شيخ ينتظر
موردها وعلى قلب يتنجز موعدها وخبر نعمة الله تعالى على ذلك
الوزير قد جرى مجرى بيضة العقر وقام سماعه مقام افتراع البكر
وردا القلوب فيه غير طامعة والنفوس اليه غير منازعة والياس
قد ارتج باب الرجا والبلاء قد نسخ آيات الرخا وطول ايام الفترة
قد هزم بجيش الهم جيش المسرة وكانت نعمة خرجت من بيت
نقمة وفرجة نبتت من ارض غمة وخبرا سارا مر على اذن طال ما قرعها
خبر البلاء وعلى عين طال ما باتت على السهر واصبحت على البكاء والسرور
اذا خرج من الكمين كان انفس للزينة والضحك اذا وجد في ساعة
البكا كان اغرب في السماع والروية والحمد لله الذي جعل صاحب
الجيش يهدي البشائر الى مضاعفة ونعم على النعم متراكمة مترادفة

ويورد

ويورد على خبر سلامته في نفسه التي هي اعز النفوس لدي ممزوجا
بخبر سلامة احب الناس بعده الي لتكون ريح المسرة قد هبت
على جنوبا وشمالا وجناح الانس والطرب قد رفرف حولي يمينا
وشمالا ~~وجناح الانس~~ كان الخيرات لا تعرف طريقا الي الا من بابه
وكان البشائر لا تحسن ان تطلع علي الا من كتابه وخطابه و
فهمته وعظم اعتدادي بموردة لصاحب الجيش على اني لو انصفته
لشكرته بلسانين واحببته بقلبين وكتبت بيدي بقلمين وواليت
ايامه ودولته بنفسين كما انه يحسن الي من جهتين ويبشرني
من جانبين ويهدي الي الهدية ذات الطرفين واما كون نعمته
علي مثنى مثنى ومكافاتي له عنها فرادى فتلك اذن قسمة ضيزى
ولكن متى استوى فعل محسن وحال شاكر ومتى درج رئيس على شاعر
ومتى استوى من يخطب سائلا ومن يطلب نائلا لا عدمت صاحب
الجيش سيدا وسندا ومددا وعضدا وركنا مؤيدا وسنانا محددا
وسهما مسددا وسيفا مجردا مهندا وجندا مجندا وعزا مؤبدا
سرمدا ولا خلوت منه ابدا والسـلام

وله الى خوارزم شاه

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا ادري ايهما كان اشد سروري
بالوصول ام سروري بالمحمول وفهمته ولما عرضته على اصدقائي
صار يحسدني عليه اعدائي فلما اجتلوا محاسن الكلام بقلوبهم
ومحاسن الخط بعيونهم علموا ان بخوارزم قوما من النجار الافضل
ومن الطراز الاول اذا اخذوا الاقلام كتبوا واذا اخذوا
السيوف ضربوا وان كان الامير راس الجريدة وفارس الكتيبة
ونكتة المسئلة وطراز الكسوة ووجه الرزمة وصدر الدست
واول التخت وخال الخد ودق الدق ولب اللب وبحسب الامير
ان هذا الكتاب وافاني ليلا فاحببت له الليل حب كثير عزة
وعشقته عشق جميل بثينة وبغضت له النهار بغض العاشق
الفراق وبغض العروس الطلاق ولقد تركت الاسماع به

مشحونة والقلوب مفتونة واتاني خلال ذلك فرج لا يسعني جلدي
منه فرحا ولا تحملني اعوادي سرجي مرحا فانشدت شعرا

وإذا نظرت الى اميري زادني ضنا به نظري الى الامراء

ولقد قال لي من لا يدع فضلا الا تنقصه ولا جميلا الا وغمصه
هذه كتابة الوزير لا كتابة الامير فقلت له ما زدت على ان جعلت
الفضل خادمه والكمال تابعه ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه
الفضل ومن تصرف في عمله العقلاء فقد تصرف له العقل
وكيف تخدم الفضلاء غير فاضل ام كيف ترضى الكملة بالمقام
على غير كامل واصدرت الجواب الى حضرة الامير عمرها الله بوفود
الرجا ومدة رحابها وابوابها برسل الملوك والرؤسا وصرف اليها
زمام كل رغبة وثنى نحوها عنان كل رهبة وجعلت هذه الاحرف
جنيبة للجواب وجنايب القول من جنايب الخيل

وله الى العامل على البريد بالاهواز

كنت ظننت بك يا اخي ظنا كذبه قبح فعلك وضعف وصلك
وهجرك فانك لا تعمل فيهما على قياس واجب ولا تصبر منهما على
طعام واحد فلا جرم لقد رجعت في ودي لك وما كنت ارجع
في هبة وندمت على ثقتي بك وعهدي بي لا اندم على حسنة وهذا
ايدك الله رزقي من كل من اصفيته حبي ووضعت في يديه قلبي
فانا ابدا بين صديق اشكوه وقد كنت اشكره واعذله وقد كنت
اعذره وازجع قلبي منه كرها وقد سلمته اليه طوعا حتى لقد
اشتغل قلبي بخوف الاصدقا عن خوف الاعدا واشتغل شعري
بالعتاب عن المديح والهجا وحتى لقد صرت اعد سوء الظن حزما
وارى المساهلة غبنا واحسب المكافات على القبيح عدلا ومعاشرة
الناس بالغش عقلا وان كان هذا ليس جيدا فانا فيه
تلميذ اصدقائي وهم في الحمد عليه شركائي

وله الى ابي حامد بن روزبه اديب قومس

وصل كتاب شيخي مكتوبا بخط ينطق من غير لسان وبفصح

من غير بيان احسن من كل شيء غير كلام صاحبه والطف من
كل شيء غير اخلاق كاتبه والقصيدة قد حفظتها لما لحظتها ورويتها
لما رايتها ولو اجبت عنها لسرقت الجواب منها اذ كانت قد
جمعت نثر البديع وضمت اطراف الرصف والترصيع ولو فعلت
ذلك لكنت قد اهديت الى شيخي من ماله وخلعت عليه من برده
وضربته بسيفه على اني قد طلقني الشعر ولا اقول طلقته وانما
الشعر بالطرب او بالرغب او بالرهب وما بقي شيء يسر به فاطرب
ولا بقي كريم فارغب ولا بقي وجل فارهب

وله الى ابي زيد جوابا عن كتابه

وصل يا ولدي كتابك القصير بحد المختصر جدا وفهمته
ذكرت انك مشتاق الى اللقا ومستبطي في ذلك القدر والقضا
والمسافة بيننا صغيرة البقعة ضيقة الرقعة اذا ذرعت بذراع
الهوى ومسحت بيد الذكرى وهي بعيدة اذا مسحت بيد التسلي
ونظر اليها بعين التغافل والتناسي والبعيد قريب اذا التقى العزم
والتوفيق كما ان القريب بعيد اذا التقى التفريط والتعويق فدع
تعلق باذناب العلل لو صح منك الهوى ارشدت للحيل والسلام

وله الى ابي حامد الاديب بقومس

ورد الي كتاب الشيخ وهو اعز كتاب علي الا انه كان صغيرا كايام
لقائي له قصيرا كمدة انسي به على انه لا قليل من البر ولا صغير
من الذكر على ان صغير البر الطف واطيب كما ان قليل الذكر اشهى
واعذب عاتبني شيخي عتابا انساني الرعد القاصف والريح العاصف
والبرق الخاطف واردت جوابه فعقل لساني عنه ذكر ايام نقض
العزايم وتسل السخايم وما كل انسان يعطي السلطان على قلبه
فيقلبه وعلى شيطانه فيغلبه فلم نزع شيخي قميصا من حسن العشرة
ولم يزل يلبسه واطلق لسانا لم يزل يحبسه انا بكتاب شيخي اذ ورد
علي اشد سرورا من المشتاق الى التلاق بعد طول الفراق
ومن العاشق بالعناق ومن الاسير بالاطلاق ومن الفارك

بالطلاق فليتحفني به وليؤهلني له ان شاء الله تعالى

وله اليه ايضاً

كتبت الى شيخي كتاباً سامحت فيه يدي وخاطري وغالطت
في انتقاده قلبي وناظري لان رسوله كان اعجل من اير دخل
بنصفه ومن عامل حضر مستخصه ومن حاج لم يبق بينه
وبين الموقف سوى ليلة او بياض غدوه وهو على فراسخ بعيدة
وفوق مطية بليدة ومن منهزم رأى خلفه سواد الطلب وخاف
عاقبة فوات الروح والسلب ومن الحشرى يوم الجمعة وقد
سمع الاذان وركب السلطان فلازمني حتى ضغطني ضغطا الغريم
وضبطني ضبطة الخصيم وشغلني عن بسم الله
الرحمن الرحيم فكتبت ويدي ترتعش وقلبي ذهل دهش
وانا ارى لشيخي ان يستعمل هذا الرسول في جباية المال
واستحثاث العمال واجتلاب الصدقات والمبرات فانه
يحاسب على اللحظه ويضايق في اللفظه ويتقاضى تقاضياً
يزهق النفس ويقطع النفس فلو عرف ملك الموت سيرته
لجعله خليفته وفوض اليه امره فانه اكرم منه لقاءً واشد
اقتضاءً وحاجتي الا يرده شيخي الي فانني ارحم الارض من ثقله
واحب بطنها وابغض ظهرها من اجله والسلام

وله الى ابي بكر س

بلغني ما قاساه شيخي ايده الله في هذه المصيبة من غم يشكي
بل يبكي وجزع يمضني بل يفني والموت خطب ثقل حتى خف
وهان على الباقي لما راه بالماضي وعلى المعزي لما انتظره
في المعزى ودخل الجميع تحت قول المتنبي .

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي اواخرنا على هام الاوالي

وشيخي اعرف بالله واقرا لكتاب الله واروى لاخبار رسول الله
من ان يتادب بغير ادب الله تعالى ولا يسلم لقضاء الله ولكن
لمفاجاة المصيبة لذعة يستراح منها الى مباثة الصديق والى تسلية

الاخ

الاخ الشفيق فقد يانس المريض الى العايد وان علم انه لا يملك
شفاءً ولا يدفع بلاءً جعلنا الله ممن ينتجز بالصبر ما وعده من
البشرى من الصلوات والرحمة والهدى فانه تعالى ذكره ذكر
الصابرين فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون والهمنا العزاء عما استاثر به والشكر على ما اخلف منه والسلام

وله الى ابي سعيد

دجا بن الوليد الاصفهاني

كتابي وقد عفا بيننا رسم المكاتبة والمراسلة ونسي اسم
المطالعة والمواصله والذنب في ذلك لاحدنا فان كنته
فمني المعذره ومن الشيخ الصفح والمغفرة وان كان هو
فقد عذرته قبل ان يعتذر وغفرت ذنبه قبل ان يستغفر
وطفلت عليه بنصبي لساني نائباً عنه وخليفةً له وورد ولدي
فلان فنظرت منه وفيه الى ابيه ورايت قد كسوته رداء جمال
وكمال وصقلته بيدي اقبال واقبال وخرجت نجيباً تقبل
النجبا وابناً احيي الابا ورايته شعر

يطلب شاوى امرئين قدما حسنا بذا الملوك وفاتا هذه السوقا
هو الجواد فان بالحق يشاوهما على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

وما اجتم هذا الولد النجيب على سبقه الى المدى وعلى
ارتفاعه في الذروة العليا وقد رسخ عرقه في تلك الدوحة
الكريمة وفرعت غصونه على تلك الدوحة العميمة لا بل لو اقام
على مربط الشيخ فرس لما اعتددت له ان يكون جواداً ولو بات
في خزانته سيف لما شكرته على ان يكون حساماً فكيف
بولده ومن هو قطعة من كبده كانت الايام امتعني الله
ببقاء الشيخ مديدة قصيرة كان نهارها لقصره ظهراً وعصراً
وليلها عتمةً وفجراً فلما شكرتها رجعت فيما وهبت وندمت
على ما صنعت وذلك رسم اللئيم فانه اذا شكر على احسان

غلط به تخبة للؤمه فاسا وندم على ما سببه من المسرة فسا
والكريم اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد وتجاوز الصنع القديم
الى الحديد فان عادت الايام بمثل تلك الغلطة وظفرت
بتلك الفلتة كتمتها شانى وشكوتها بصبرى دون لسانى بلغنى
خبر تلك الفترة التى كانت عينا اصابت الاحسان وعيبا
لحق الزمان والسلطان فزاد ذلك فى جراح الايام بى وفى وقايعها
بقلبى ثم تذكرت ان الدولة للمحسنين والعاقبة للمتقين
وان الدهر يخطى ثم يصيب ويذنب ثم يتوب لا يبخل على الشيخ
بكتبه فلو لم استفد منها الا خبر سلامته لكانت الضالة التى
تطلب والعلق الذى لا يعار ولا يوهب فكيف وفيها الفاظه
التى تتشوق العجوز الى شبابها والشابة الى احبابها فما قراتها
قط الا حسد طرفى لسانى على لفظه وحسد لسانى طرفى على لحظه
فوالله ما ادرى ازيدت ملاحة على الخلق ام زاى المحب فلا ادرى
وانا وان كنت شاعر اللسان فلست شاعر الخلق ولا شاعر الوفا
والصدق ولا شاعر الصداقة والود ولا شاعر الديانة والعقد
لا تتلون اخلاقى الوانا ولا اكون على صديقى ومن يشكو الى زمانا
ولا اكون اخاه ايام دولته وعدوه ايام عطلته وقد غشت
المروات وانثلمت المودات ومات الوفاء والثبات

ولهرحمه الله الى ابن العميد الحاكم

كتابى الى الشيخ عن سلامة تهنا بها منذ وردعلى خبر سلامته
ونعم سبغت على منذ وقفت على ما يسبغه الله عليه من
نعمته وورد على خبر كتاب الشيخ الذى كل سطر من سطوره كتاب
وكل لفظة من الفاظه باب بل ابواب المفيد باطنه وظاهره
البديع اوله وآخره الذى ما ورد على الا حسدنى عليه
من رآه بيدى وود انه لو كانت عيناه عينى وعلم انى قد
حويت فى الحظوظ بقسم وافر وانه قد حصل منها على
غبن ظاهر لا زال الشيخ ابا عذرة كل كلمة سايرة

وكل فعلة نادرة ولا زالت اخلاقه مظنة لحفظ العهد
ومحطة لرحال الحمد وشريعة موروده لزوار المجد
وبابا مفتوحا لمستخرجى الرفد فلان قد غضب على وما
اعرف لى ذنبا يستوجب منه عتبا ولا انسبه مع ذلك الى
التجنى ولا اضع فعله موضع الظلم والتعدى ولكن من
الذنوب ما يظهر لمن رآه ويخفى على من جناه وقد يرى الانسان
من عيب غيره ما لا يراه من عيوب نفسه ولذلك قيل

ان المرائى لا تريك عيوب وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب نفسك فى هواها

اسال الشيخ ان يرد على من صلحه ما فقدته ويوجدنى من
عفوه ما نشدته ليكون قدحا وطبيبا لاخلاق اخوانه
يداويها من داء الهجران ويصلحها من فساد الزمان ولتكون
نعمه على متفرقة اغصانها ومتلونة الوانها فان النعمة
اذا تكافات مذاهبها وتعادلت جوانبها اتسع فيها مجال الشكر
والذكر وطالت فيها خطوة النظم والنثر والسلام

وله الى ابى القسم الاى البنداد

خرج الشيخ الى ناحية عمله خروج السارق لا بل خروج
الآبق قد كتم اخوانه حاله ولم يستكفهم اشغاله وخصنى
من بينهم بالقسم الاوفر بالكتمان لا بالقسم الاوفر من الحرمان
وما كان يضر الشيخ لو صحبت ركابه وكثرت بسوادى اصحابه
وقد الزمته الذنب دونى وان كان مقسوما بينه وبينى
كان ينبغى لى ان اقيم على بابه حارسا وبكل ذرب من دروب
محلته فارسا وان تعرف خبر رحيله واقف على كثير ما يالى
وقليله واذا رحل شيعته بجسمى مرحلتين وبقلبى مايتين
على ان قلبى قد شيعته حيث هو معه فليتفضل برده على
وليتفذ بل يقدمه رسولا قاصدا الى فان غاية المشيع ان
يرجع وغاية الضيف ان يودع ولا ياخذ قلوب اصدقائه

في مرافق اعماله ولا يكثر بتشييعه سواد اضيافه ولا يتركني
بلا قلب فاني احتاج في مكاتبته الى قلوب وللنظر في كتبه
الى عيون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا يقل هو عندي
تذكرة منك ونائب على نأي عنك فانما يحتاج الى التذكرة
من ينسى والشيخ بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى

وله الى ابن سمكة بقم

انا الح على شيخي في السؤال والجأ وزحدا الادلال الى حد
الاملال لان الذي اسأله لا يوجد منه عوض ولا يقوم
عنه جوهر ولا عرض ومن طلب خطيرا احتمل كبيرا وعلى قدر
نفاسة المتاع رغبة المبتاع وبحسب عظم النائل ضراعة
السائل وليس يرد كتاب شيخي على اضن مني به ولا ارغب
مني فيه ولا اروى مني له ولا اشكر مني عليه ولا اتوق
مني اليه واظن شيخي يستخشن مس عتابي له وعتاب عن
قلب نقي وصدر بري خير من ملق فوقه برد سابري وتحته
غش خفي فقد يكتم البغض في زوايا الهوى وقد ينبت المرعى
على دمن الثرى لولا اني قد اصبحت تحت نعمة الشيخ مستورا
واصبح لساني بعدها مقصورا لسألته كتاب كذا الى
ولكني الى الخروج من الحواصل احوج مني الى طلب النوافل ولقد
بغض شيخي الى الادبا وصغر في عيني العظما وصارت
اخلاقه لي مرآة ارى فيها الحسن والقبيح وابين فيها السقيم
والصحيح وثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح
واما ادباء اهل زماننا تطرقوا بالادب الى الجهل فحصدوا
النقص من زرع الفضل لا تقدم في كل زاوية منهم صغيرا
يتكبر وقليلا يتكثر لا يفيد من دونه بخلا ولا يستفيد
ممن فوقه جهلا ولو تعلم لعلم جهله ولو علم لحفظ علمه
والبخل وحده قبيح فكيف اذا قارنه الجهل والجهل بنفسه
نقص كبير فكيف اذا كان معه البخل ومن عجائب البخل

انه داء يعدي فان الجواد يبخل اذا بخل عليه ويتحول داء
غيره اليه فشر الادواء داء اعدى وشر العيوب عيب تعدى
امتع الله شيخي بخليته التي هي منبت المدح ومقيله وغرة
الدهر وتحجيله واطال بقاه وجعلني فداه

وله الى ابي بكر النحوي

اديب الجبل واصفهان

بذلت في حاجة الاديب مجهودي واليه تنتهي غاية جودي
فان اكن بلغت منها رضاه فذلك الذي اريده واتحراه وان
تكن الاخرى فالرمية قصرت عن الرمية والسعي وقع دون
مقتضى الامنية والنية فانما الذنب لرسوله الذي زعم انه
الكفي وقال لي حسبك وكفى فان الطبيب يخرج من الدواء مقدار
ما يشكى اليه من الداء ذكر الاديب في كتابه ان سوق الادب
كاسدة وانما الكاسد ما اشتري بدون قيمته وقرب ربح تجارته
فاما لا يشترى ولا يكترى ولا يذكر ولا يسمى فقد تجاوز الكساد
وباد بل زاد كتاب شيخي اذا ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر
والى نزهة الفكر ورأيت منه جمالا يراه القلب قبل الطرف
وشممت منه ريحا تشمه الروح قبل الانف واني لاشتاق الى وروده
على شوق المهجور الى الوصل والغائب الى الاهل فاذا انقطع عني
وانقطع دوني ثكلت املي وفجعت سروري وجذلي وغزى
بعساكر الهم صدري وخلا لها ظهري وشيخي يتفضل فينظم
الطرف الى به ويكون شفيعي الى لسانه وقلبه ان شاء الله تعالى

وله الى ابي بكر بن شيرد

لو علمت بخروج الشيخ لاخذت بحظي من حلاوة تشييعه ومرارة
توديعه وقمت بالواجب على من الاخذ بركابه ومن تسوية
ثيابه على اني لو شيعته لاصبحت مشيعا وصديقا وامسيت
معه صاحبا ورفيقا ولما تركني الشوق ارجع عنه ولا اخلاني
اخلو منه وكنت اصير زيادة في اشغاله بل زيادة في عياله

فاذا انا قد طلبت الاحسان فاسات واردت الصواب فاخطات ولقد نزكني الشيخ بجميل عشرته وكريم صحبته ابغض كل من احببته واباعد كل من قاربته وكانه انما بعث الي ليفسد الاخوان علي فقد ضيق خلقي وان كان وسع رزقي وافسد افعالي وان كان اصلح احوالي ومن العجب وجود الحر في هذا الزمان الذي صار فيه اللوم سنة متبعة واصبح الكرم بدعة مبتدعة ورخص الثناء حتى ما يبتاع وغلا السخاء حتى ما يباع والكلام في هذا الباب شوط بطين يستهلك الناس مع عزته ويستفرغ الفراغ مع قلته واني لاعتب على شكري للشيخ وانسبه الى النزارة وهو غزير والى الصغر وهو طويل عريض ولقد شكرته شكرا لو شكرت الزمان به لاصبح لي شتاؤه ربيعا وجدبه خصيبا مريعا ومدحته مدحا لو مدحت به الفلك لما دار الا بمرادي ولا تصرف بوجه الا على اسعادي ولا سعى الا في مصالح معاشي ومعادي وليس يخلو شكري لصنيعة سيدي ان يكون دونها او فوقها او مثلها فان كان دونها فاظن بمثل الشيخ ان تكون يده العليا على من عامله وصنيعته الراجحة على من شكر له وان كان فوقها فقد ربح على الشيخ فليردني الى راس المال فان ربح الرؤسا على الشعراء من المحال وان كان مثلها فقد اخذ مني مثل ما اعطى واستادى كفاء ما ادى فليستانف الان برا استانف شكرا وليجدد نعمة اجدد خدمة هذا ايده الله الشيخ مزاح حمل عليه بطر الغنى والشيخ الذي اغناني فليحتمل بطري وهذياني وكيف احاسب من نفسي بعض صنائعه الي وروحي بعض ودائعه لدي ومن افعاله الجميلة عندي تغني كل حساب وتملا كل كتاب الشيخ صاحب الديوان رفعت اليه حاجتي فاستقبلني بوجه مانع فوليته قفا صبور قانع ليعلم ان الكريم الوف عزوف وصدوف عروف يشكر على اليسير وتظلف نفسه عن الكثير نسخة الرسائل قد حملتها وما تساوي عندي ان تهدى الى احد

او تحمل من بلد الى بلد ولكن الشيخ اشتهاها شهوة راكب الخيل لركوب الحمار والبغل وشهوة اكل الطبيخ لاكل الخل والبقل وتطرف بطلبتها تطرف الغني بلبس الوذاري وهو غريق من الوشي والعتابي وهو قادر على الديباج الخسرواني ولعله اراد ان يضحك منها ندماه ويتحف بها جلساه فتكون بابا من ابواب الهزل وجنسا من اجناس النقل

وله الى الوزير بالحضرة

ما اقرب الاشياء حين يسوقها   قدر وابعدها اذا لم تقدر

كانت ايده الله الشيخ حاجتي في وعاء المطال وفي ضمان الايام والليال فاكسني فيها الزمان وارجف لحبها الاخوان قد اخلق ثوب الرجاء لها حتى تمزق وتراجع حسن الظن بها حتى تمحق وطابت النفس عنها بيد الياس منها حتى دفعت زمامها الى الشيخ فانشطها من عقال التعذر واقامها من صرعة التعسر وقضاها قضاء سبق الاقتضاء ونسخ باليقين الرجا فكان غيثا سبق صيبه دعوة المستسقي وماء سيحا قد كفي مؤنة المستقي وانما كنت ايده الله الشيخ مجدا على الطريق مطروحا وبابا من ابواب المكارم مفتوحا لا المجد يحصل ولا الباب يدخل حتى كانت يد الشيخ اول من جنى تلك الباكورة واحتوى تلك المكرمة المذخورة فالحمد لله الذي وفقه لحفظ ما ضيعوه ورفع ما وضعوه ولقد اشترى من الشكر سلعة قليلة الطلاب فياليت اللئيم يتنسم رائحة افعاله او يلاحظ شخص خصاله ويا ليت البخيل يعطى من رزقه قيمة خلقه في سعته وضيقه ويا ليت المخلف للوعد تصير المواعيد في رقبته حقائب على عاتقه فلعلها اذا اثقلت ظهره ضيقت صدره فلا يعود بعدها الى وعد يخلفه وحر يسوفه

وليت رزق رجال مثل جودهم   ليعلموا انهم بئس الذي صنعوا

تاخر ما رسم الشيخ حمله من الرسائل لاني اردت ان تحصل بخط لا يورث العين قذى ولا القلب اذى ولولا اني رابع الكتاب

والشعراء بالباء لا بالياء لما احتجت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد
ولنا سختها الى كل هذا الارتياد ولكنى كابى الدميمة لا يألوا جهده
فى جودة كساها وكثرة حلاها يشترى لها المطوى والملوى ويكسوها
الدبيقى والمروى ويتجاوز فى جهازها الفضة الى الذهب والشعر
الى القصب ثم هو مع هذا كله خائف عليها ان ترجع اليه مطرودة
وعليه مردودة ولو كانت بنته حسنا لزفها ولو انها من الثياب
عارية ومن الجمال كاسية ومن الحلى عاطلة حالية ومن وجهها
حالية لعلمه ان لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعته وبايعا لا
تنقض بياعته وبعد هذا كله فانى معترف على نفسى بالتقصير ومستحق
للوم الكثير فان المحال اذا انصر زاد بردا وان الخطا اذا احتج
له صار عمدا فلان قد اصحبته كتابى بالوصايه وصنعت له ما يسعه
رجاه وشكره من الرعايه وارجو ان الشيخ لا يلوم من جر اليه حمد
الاحرار بزمامه ووقف الثنا والاجر على مدرجة بره وانعامه
وانما انا دلال من دلالى الشكر وسمسار من سماسرة الثواب والاجر
ولم ار لهاتين السلعتين مشتريا اصح من الشيخ عقدا ولا اجود منه
نقدا فجهزت اليه باعة البضاعه ودللت عليه الباعه والسلام

ولـه الى تلميذ له

ان كنت اعزك الله لا تترك لنا موضعا للزيارة فنحن فى موضع
الاستزاره وان كنت تعتقد انك قد استوفيت ما كان لدينا
فسقط حقنا عنك وبقى حقك علينا فقد يزور الصحيح الطبيب
بعد خروجه من دائه وغناه عن دوائه وقد يجتاز الرعية على باب
الامير المعزول فيتجمل له ولا يغيره عزله ولو لم نزرنا الا لتربينا
رجحانك كما طال ما راينا نقصانك لكان ذلك فعلا صائبا وفى القياس واجبا

وله الى حاكم نيسابور من اصفهان

وردت ايد الله الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا
بعدت عنه ويستقصر الدهر اذا قربت منه ابدع فى اكرامى
بدايع لو كانت كلمات لكانت امثالا ولو كانت ابياتا لكانت

افرادا وكسانى طرازا من الصيانة صفت على ذيوله ولاحت على
صفحات احوالى غرره وحجوله وخاطبنى بكلام كانما خلق من خلقه
حسنا ورقه وكانما اقتطع من كلامه لطفا ودقه ووعدنى ووعيد
فى صحبة العدل والتوحيد ورقانى فى غاية تزلق دجل المنى وتقصر
دونها همم الورى وتخجل خلفها الدرجات العلى اردت مطالعة
الحاكم بهذه البشرى واتحافه بشرح حال هذه النعماء الكبرى
ليعلم ان تلك الفترة كانت خيرة وغيره وان هذه العاقبة كانت
دولة وكره وان الدهر اوفانا كيل المسره كما اوفانا كيل
المضرة وتحمل الينا من الخير مقدار ما تحامل علينا فى الكره
ومهد لنا ايام اليسر عدد ما مد لنا من ايام العسر فقد
انصف وهو ظلوم وتكرم وهو لئيم

ولـه الى محمد

ابن حمزة رئيس خوارزم

قد انتظرت من الشيخ ان يسبقنى الى خطبة الوصل كما لم
يزل سابقا الى غاية كل فضل فابى كسله الا ان اسبقه اليها
واغلبه عليها فابتداته بالمكاتبة حين ضاق مسلك الصبر
وحين اتسع مجال النزاع فى الصدر وحين رايت الحظ يضيع
بين هيبتى وتغافله والوقت يذهب بين اشغالى وتشاغله
وقد بلغ الله الشيخ رتبة لا يضعه معها ان يتواضع ولا يزيد
فى ارتفاع قدره ان يترافع فليستدم نعم الله تعالى عليه بان يرب
مودات الاحرار او فى ذبابه ويعمر ما بينهم وبينه او فى عمارة
وليعلم ان عليه زكاة للشرف اخراجها انماء للمال وابقاء
للحال ومنعها تحقيق للوفر وتعريض لحوادث الدهر وليزد اخوانه
على قدر زيادة الله تعالى عنده فان العادة مطلوبة والزيادة
فى النفوس محسوبة زاده الله مما عنده واطلع عليه سعده
واعلى جده وجعل حاسده عبده وورد فلان هذه الناحية
فملأ العيون جمالا والقلوب كمالا والاسماع مقالا وغمر الاعداء

فضلا والاولياء افضالا ونوالا ورأينا في قصة رجلا بل رجالا
وعجبت من ملك كيف سمح بمفارقة هذا الشخص النفيس لبابه
وخروجه من حيز اصحابه ولقد ضيع منه ما لا يوزن به عوض
ولا يقوم مقامه عرض وقد رأته يصيب في كل زاوية من يسير
في اقسام النجابة ويجمع بين الفروسية والكتابة فاذا به على
النقصان وهو ينتظر الزيادة واذا هو يلتزم خراجا ويحسب انه
يحصل الغلة واسأل الله تعالى ان يصلح حال تلك البقعة فاني
اراها تلفظ الرجال وتنفي عن نفسها الكمال وان امرا تعق فيه
الآباء والاجداد ويخالف به تدبير الاولياء والبلاد لحقيق
بان لا تخشى فاتحته ولا ترجى عاقبته والسلام

ولـه الى ابي سعد رجا

ابن الوليد الاصفهاني

وصل الي كتاب الشيخ وعقيقته اذ لم اطر فرحا لما رأيته
ولم انطح الفلك فخرا او عجبا لما فككته ولقد استخفني
الفرح به واشتغلت بلحظه عن حفظه وتصرفت من فصوله
في رياض سقتها الخواطر لا الغيوث المواطر وطلعت على
شمس البهاء لا شمس الضحاء لا بل روضة الخط احسن من
روضة النبات لان روضة النبات مداس للخف والحافر
وطريق للسابل والعابر تلحظها اعين اللئام وتدوسها
ارجل العامة والطغام وهذه الروضة عن اكثر العيون
مكنونة وعن اكثر الايدي مصونة لا يرتع فيها الا ناظر خاص
ولا تمسها الا يد نبيل سوى قال ديك الجن:

لو كنت املك للرياض صيانة   يوما لما وطئ اللئام ترابها

رأيت الشيخ يرفعني في خطابه الى غاية يتقاصر عنها قيمتي
ولا تطمح نحوها همتي فعلمت انه يسلفني بنعمته لادخل في غرامه
واصير واحدا من جملة انعامه وليكون قد تناولني بالبر
من كل طرقه قولا وفعلا وجوهرا وعرضا ولسانا وبيانا

والله يكافيه ويكفيه ويبقيه ويقيه ويبنيه كما ارتجيه
ويريني ما احب له فيه

ولـه الى الوزير ابي القاسم

اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى

كتابي الى الوزير وانا على بعد الدار سالم في جملته مستظهر
على الايام بدولته والحمد لله على سلامتي في سلامته وصلى
الله على سيدنا محمد وعترته اذا رأيت كتاب الوزير وقد ورد
على غيري غرت عليه غيرة الفحل على الشول بل غيرة المرأة على
البعل ولوددت ان لم يكاتب به غيري او من شكره مثل
شكري فاني مع استقصاري لنفسي في ذلك قد اتعبت الوراقين
بل انعبت الكرام الكاتبين وابقيت للخواطر والالسن شغلا
طويلا وطرحت عليها عبئا ثقيلا ولقد كانت ايامي بحضرة الوزير
قصارا وكان ليلي بها نهارا وساعاتي فيها اسحارا كما ان
ايام فراقه ليال طوال وليلة هجرانه تعد بليال واني بعد
صبري على فراقه لجلد على وقع سهام الهجر واسع المجال في
ميدان الصبر ولقد اصابت عين الزمان وفاي وسلبتني
حسنتي وهي جزعي بفراق اصدقائي فاجرني الله تعالى
على هذه المصيبة ولا حرمني عليها جميل الاجر والمثوبة لا يبعدني
الوزير وقد اشتريته باهل الدنيا ولا يبعدني عنه وقد قربني
للحب ولا يبخل على بكتبه فيهدي به لا يبخل على بفضته ولا بذهبه
وليأنف من ان يكتب اسمه في جريدة البخلا بعدما صدرت
به جرائد الاجواد والسمحا ان شاء الله تعالى

ولـه الى ابي الحسن الحكمي

انا لامر سيدي الشيخ ممتثل ولقبله مراد مستقبل ولكن فلان
فلان طرقني والشوق قائدهم والحب سائقه فليوفر الشيخ
علينا يومنا فلا يقدر ان يضمن لنا غدا وليعلم انه من سلب
اخاه ثوب الفرح واقامه من بين يدي الطاس والقدح

فقد قطع عليه طريق السرور وقام بازائه مقام حوادث
الدهور وقطاع الطريق على الناس اقل وزرا من قطاع طريق
الطاس والكاس لان الذي يأخذه اولئك من المال قد يصاب
منه بديل ويوجد الى العوض منه سبيل والذي يأخذه هؤلاء
من العمر ويقطعونه من ايام الدهر لا سبيل الى ارتجاعه ولا
التيام لجراحة انقطاعه هذا والضيف مولاى والمضيف عبده
فهل امر الشيخ ان اصبر عن مولاى وان اخالف هواه بهواى
وقد علم ما جاء في الاثر من ذم العبد اذا عصى مولاه وخرج
من سخطه الى رضاه

وله الى تلميذ وقد ظهر عليه الجدرى

وصلني خبر الجدري فنال مني وهيج حزني وراع قلبي واسهد
عيني وهذه العلة وان كانت موجعة وفي رأى العين فظيعة
شنيعة فانها الى السلامة اقرب وطريقها الى الحياة اقصد
لان عين الطبيب تقع عليها ويد الممرض والمعالج تصل اليها وانما
هي قرح بنهضة الطبيعة ودم اثارته الحرارة وظاهر الداء اسلم
من باطنه وبارز الجرح اهون من كامنه وهذه بعد علة تعم
الابدان وتشمل الصبيان واذا كانت عامة كانت اكثر طبيبا
ودواء واخف على القلوب اعباء لان النفس تستريح الى
المشاركة وتانس بالجماعة كما تستوحش من الوحدة ولعمرى انها
لتورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحسن ولكن
ذلك يسير في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس الشريفة
وفي الشر خيار ومن المحنة الى المنحة صروف ومقدار واذا اخطأت
سهام الايام جانبا واصابت جانبا فقد سرت اكثر مما اساءت
لان الحسنة فيها تستبعد وتستغرب والسيئة منها تنتظر وترتقب
ولست استطيع لك غير الدعاء ولا اكلم في بابك الاطبيب
الاطباء ولا اصانعه عنك الا بالثقة والرجاء ولا اسأل
صحتك الا من خلق علتك وارى لك ان تحسن ظنك بربك

وتستغفره من ذنبك وتجعل الصدقة شفيعك واليقين
طبيبك وتعلم انه لا داء ادوا من اجل ولا دواء اشفى من مهل
ولا فراش اوطى من اسل شفاك الله وكفاك وسلمك وعافاك
وبلغك رضاك وحسبك وكفاك به طبيبا

وله الى فقيه من تلامذته

كتبت اليك من حضرة الغرائب والرغائب وهي حضرة الوزير
وانا مترددين فائدتين من فعاله ومقاله وراتع بين
روضتي جاهه وماله والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله اجمعين انتظرت فاخر وطلبت
له عذرا فاعوز واخذت احتال صبرا عنك فاعجز وعرضت
معاملتك لى على الود بيننا فاباها وقدمت افعالك معى
الى القلب فما ارتضاها فراجع رحمك الله ما طلقته من ودنا
واذكر او تذكر ما نسيته او تناسيته من عهدنا واعلم انك
اذا انفقت اصدقاءك واحدا واحدا اوشكت نفقتك
ان تدعك مفلسا منهم وخاليا عنهم حملت اليك نسخة
رسائل الوزير وهي كالحلقة لا يدرى اين طرفاها وكالشمس
لا يفضل اولاها على اخراها كلمها اخيار وكل حروفها اختيار
فاعرها من اذا استعارها منك قبل يديك واذا ردها
عليك قبل رجليك واعلم ان قدر هذا الكلام في الكلام
كقدر صاحبه في الانام فلان قد نصب لنا الحبائل واراد
بنا الغوائل ولقد قرع باب البلاء ووطئ ذنب الحية الصماء
وادخل يده في جحر الاسود وقعد لملك الموت بالمرصد ونطح
براسه الجبل واستبطأ الاجل وطرد العافية عن باب داره
وانزل النحس في جواره واستهدف لسهام الحتف ووطئ على
حد السيف فلا جرم اصبح نقل كل لسان وضحكة كل انسان
وحملت امهاته سفاتج الى البلدان واجلت غرة جهله عن
اديمه وقتعرك وعزنا وجهه وقد سفك وعن ستره

كتابك

وقد هتك وهكذا يكون حال من عرض عرضه السقيم ولصلة
اللئيم لمكر العقلاء وقول الفصحا والسنة الشعرا واقلام
البلغا وليس وراءه لسان يقرع به الاذان ولا عرض

يعارض به الاقران

وله الى الملك لما اصيب

بابنه عن خوارزم شاه

كنت وانا مقتسم بين فرحة وترحة ومردد بين محنة
ومنحة اشكو جليل الرزية واشكر جزيل العطية واسال
الله تعالى للامير الماضي الغفران والرحمة وللامير السيد
التابيد والنعمة فان المصيبة بالماضي وان كانت تستوعب
الصبر فان الموهبة في الباقي تستنفذ الشكر والحمد لله الذي
كسر ثم جبر وسلب ثم وهب وابتلى ثم ابلى واخذ ثم
اعطى كتب على المشرق خاصة بل على الدنيا كافة ان تطمس
آثارها وتظلم اقطارها وتهب ريح الخراب عليها وتنظر
عين الكمال اليها حتى ذبلت شجرة المملكة ووهن ركن الملة
وطرف ناظر الدولة وانثلم جانب الدعوة ثم استدرك الله
برحمته خلقه فرد الى الامير بحقه حقه وقرت الدولة في
قرارها وعادت النعمة الى نصابها وطلعت الشمس من
مطلعها ووضعت الرياسة في موضعها فانا الآن بين
شكاية الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه ابكي وانا
ضاحك واضحك وانا باكي العين الآن الضحك على اغلب
والفرح الي من الغم اقرب لان المصيبة ماضية والنعمة باقية
رحم الله الماضي رحمة تهون علينا مصرعه وتبرد له مضجعه
وتضاعف حسناته وتمحو سيئاته واعان الامير على رعاية
ما استرعاه والهمه شكر ما اعطاه وتولاه فيما ولاه ووالاه
جزيل ما اولاه وايد بالهيبة سلطانه وثبت بالبقاء اركانه

وحرس من الغير زمانه

وله الى

وله الى ابي منصور ملك

الداسغان يعزيه في عمه ابي سعيد

كتابي الى الامير وقد سلك الجزع صبري وعزائي وجعل ناظري
في اسار دمعي وبكائي والقلب دهش والبنان مرتعش وانا من
البقا في الدنيا مستوحش والجفن غرق ارق والقلب محترق
الفؤاد ولهان قلق للمصيبة التي ثلت عرش السلطان وطمست
نور الزمان وجعلت الصبر سيئة والجزع حسنة والاسى سنة
والاسى بدعة وحق لمن اصيب بمثل فلان ان يصاب بصبره
وان يدفن معه الفرح في قبره وان يجعل يومه تاريخا لجدع
انف الكرم وركود ريح الهمم وانكسار تاج العجم واذا فكرت
في عظم هذا النازل واربائه على سائر المصائب والنوازل

انشدت شعرا

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي لا وقع معه
لخطب وان كان مولما ولا خطة بعده لمصاب وان كان

مستعظما انشدت شعرا

اذا مقرم منا ذرى حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

وان بيتا الامير الماضي سلفه والامير الباقي ايده الله تعالى
خلفه لبيت عظيم المصائب عظيم المواهب محنتهم اجل
المحن ومنة الله عليهم اكبر المنن ولن يسقط عرش مثل الامير
قايمته ولا يخرب بيت هو بقيته اللهم ارحم الماضي فانك
رحيم بالكرام منعم على اهل الانعام واحفظ الباقي من عين
الكمال فانها اكبر آفات الرجال وانفذ سهام الايام والليال
واطل بقاءه فانه بقاء المجد وادم عزه فانه عز الشكر
والحمد واجعل فداه من لا يرضى بان يكون فداه ولا يفتخر

بان يكون وجهه حذاه

وله الى القاسم

ابن علي صاحب جيش الدامغان

لم يزل يبلغني سائر ما يفتح على يد الامير من الفتوح التي تفتح لها ابواب السماء وتفوح منها روايح العز والسنا في اولئك الاعداء الذين قد استعوا بشدة كلبهم وقلة سلبهم ومشاركة المسلمين فيما لهم وبرضاهم راسا براس فيهم حتى لقد حقنت الدماء وسكنت الدهما وامنت السبل واجتمع الشمل ورجع النافر وعم العامر واجتمعت الكلمة وانفقات البيضة واغمد السيف وركز الرمح وقرت الاسود قرارها ووضعت الحرب اوزارها وهذا صنع يخص الله به اهل افق دون افق ولا افرد بمزيته سكان غرب دون سكان شرق اذ كانت النعم فيه عمت كل من عرف الاسلام وفضله وعادى الشرك واهله لا زال الامير يرى كل يوم بسيفه فتحا يعظم به الخطب وتستبق فيه الكتب ولا زال الشرك من قتلاه والنفاق من جرحاه والفساد في الارض من اسراه حتى يملأ فتوحه كل سامع وناظر ويشغل كل كاتب وشاعر

ولــه الى فقيه في تعهد مسجد

احق الاماكن بان يصان ولا يهان واولاها بان ينحى عن مدرجة الاخلال ويرفع عن ان تتناوله يد الابتذال مكان بني ليجمع شمل التعبد ويضم نشر التهجد وترفع منه الحوائج الى من لا يضجر من السؤال ولا يتبرم بكثرة السؤال وهو الكبير المتعال فان صيانة هذا المكان صيانة الدين بل صيانة للاسلام والمسلمين وكبت الكفر والكافرين وما ظنك بموضع هو بيت من بيوت الله تعالى ومظنة لقراءة وحي الله تصف فيه الاقدام بين يدي الله ويتميز فيه اولياء الله من اعداء الله وهو من بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار ومجلس من مجالس الفجار وحصن من حصون المسلمين على الكفار وجسر بين الجنة والنار

دخوله

دخوله عباده والمقام به سعاده والاعتكاف فيه سنة مستحسنة لا يخترقه كافر ولا يقربه الا طاهر من عمره عمر طريق الاخرة ومن بناه بني له بيت في الجنة وبلغني ما انت فيه من بناء مسجد محلتك ضاعف الله تعالى لك عليه ثوابك واكرم مآبك وتقبل منك ورضي عنك فتوسع رحمك الله في نفقتك فانما تعامل وتسلف كريما سخيا ولا تحاسب نفسك على دخلك وخرجك فانك بصدد اضعاف ذلك من الثواب وانما يوفى المحسن اجره بغير حساب وتذكر قولــــــه الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر

ولــه الى ابي شجاع

بن محمد كاتب بن قراتكين

كتابي وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع ولا يضع ولا يرفع وانما هو مسقط يقلبه خصمي اصلع وان مجال الشكاية فيه لرحب وان طريق المذمة عليه لسهل ولكني لا اقطع يدي بيدي ولا اضرب بعضي ببعضي ولا ادمي يسراي عن يمناي ولا اتباعد ممن قربني الاصل منه ولا اضربه بالسيف الذي طال ما ضربت به عنه وراسي راسي وان كان اصلع وانفي انفي وان كان اجدع واما فلان فان المشرق عاطل هو حليته وعريان هو كسوته وجماد هو روحه واعزل هو سلاحه واخرس هو لسانه لا فجع الله به عيني ولا قلبي فان عيني بعده لا تقر كما ان قلبي بعده لا يسر

ولــه الى رئيس نيسابور

ارجو ان الشيخ لا يلقي امري بيد الاغفال ولا يسلك بحاجتي طريق المطال ولا يكلني الى غيره في حاجة كتبتها عليه ووضعت عنانها بيديه فمن المحال ان استمد النهر وانا جار البحر وان احتاج الى النجم وانا اسري في ضوء البدر وقد كان الشيخ في تلك الحالة الاولى اهمل حتى كانه اهمل وتغافل حتى كانه غفل ولست اشكو نومه لاني ارجو غده

في شكر نعمة الامير فلا ندلا السارق يسرقها ولا النار تحرقها
ولا الماء يغرقها كل ناطق عندها ابكم وكل شاعر بازائها مفحم
وسابلغ من ذلك ما يقيم لي عذرا ويصير لي ولعقبي

عقدة وذخرا ان شاء الله تعالى

وله اليه لما ولي قوس

كتبت والولاية التي شرفت بالامير ولم يشرف بها وتسببت
له ولم يتسبب لها وصغرت قياسا الى شانه من حيث كبرت
قياسا الى مقادير اهل زمانه فقد بلغني خبرها فجررت ذيلي
فرحا ورحت لا تحملني اعواد سرجي مرحا ولوددت لو شربت
طربا عليه البحر المحيط قدحا واين بالامير عن افتراع المنابر
وعن قيادة العساكر وهو من اهل بيت يحكم بالملك صغيرهم
ويشيب عليه كبيرهم تفتر باسمائهم المنابر النافرة وتسكن
باعلامهم البلاد الشاغرة لم يوضعوا الا لتولي ولاية ولم يروا
الا تحت راية ولم يغتذوا الا في حجر رياسة وسياسة فلا زال
يرتقي ذروة رتبة بعد رتبة ولا زال اسمه يفترع خطبة
بكرا بعد خطبة ولا زال الملك سليله ونتيجة والعز صنيعه
وخريجه حتى يملك الاقاليم ويفترش السرير العظيم فيعطي
القوس باريها ويملك الزعامة من يليق بها ويحسن فيها

وله الى ابي طاهر وزير

الى علي بن اياس بكرمان

كتبت ولما اتصل بي خبر المصيبة لم املك من قلبي الا ما
شغلته بها ولا من عيني الا ما بكيت به لها ونزل بي ما ينزل
بمن قارعه الزمان عن واحدة ونازعه الموت في بعض نفسه
وزل عن يده الذخر الذي ادخره لصروف الزمان وسلب
السيف الذي لم يزل يعده للقاء الاقران ثم تنجزت موعد
الله تعالى بالصبر والعزاء ثم بالتسليم للقضاء وقلت انا
لله وانا اليه راجعون كما امرت وانتظرت الصلاة والرحمة

وله الى علي بن كامة

كتابي الى الامير عن سلامة اسال الله تعالى ان يديمها لا توصل
الى خدمته بها والحمد لله ونعمة الامير على النعمة المجملة المفصلة
الغراء المحجلة التي نكست عن شكرها شكرها عني اثرها على
وان كتمتها افشاها وبحمن راها لدى وانما انا غرس نعمته ونبات
راحته نادمته وانا مقتبل الشباب حدث الاتراب وها انا
قد الجمني الكبر بلجامه ولثمني البياض بلثامه واذا اعتقبت المنادمة
صارت سببا دانيا وكانت رضاعا ثانيا لا بل رضاع الخمر
اقوى في حكم الفتوة سببا من رضاع الدر لان رضاع اللبن
معروف الامد منقطع المدد ورضاع الشراب ربما دام الشهر
والدهر واستوعب المدة والعمر ولان رضاع اللبن يحرم
من طريق النكاح وان كان يعقد قرابة ووصلة من طريق الولادة
فهو يعطي من حيث يمنع ويصل من حيث يقطع ويبعد سببا من
حيث يقرب نسبا ورضاع الشراب يصل من كل جوانبه ويعقد
حرمة من جميع مذاهبه ولان رضاع اللبن يقع بين الاطفال
الذين لا يتبينون احوالهم ولا يعرفون ما عليهم مما لهم ورضاع
الشراب لا يقع الا بين الرجال الذين يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون

اقرا السلام على الامير وقل له ان المنادمة الرضاع الثاني
ان المنادمة التي نادمتني رفعت عناني فوق كل عناني

واقل ما في هذه الحال ان اشكرها فعلا من حيث اشكرها قولا
وهو ان ازور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد واعتكف
فيها كما يعتكف في المساجد فانها وان لم تكن مشهد حرم وصلوات
فانها معتكف عطايا وصلات وان لم يكن صاحبها امام خلافة
يرجى ثواب زيارته في الاجل فانه امام سماحة ينال ثواب
زيارته في العاجل ولكني رجل قد طال ذيلي وازدحم شغلي
وقيدت السن رجلي فلا اقل الان من ان اوجه رسولي
وهما قلبي ولساني على ظهر مركبي وهما قلمي وبناني وان انظم

شعري

كما وعدت ولقد كانت المصيبة بفلان جراحة لا دواء لها الا
الصبر وخسرانا لا جبر له الا الاجر ولقد سلبته علقا من
اعلاق الفضل لا يخاف من حصله غبنا ولا يستعظم له ثمنا
سهم المنايا بالذخاير مولع ولقد طلق من الدنيا عروسا غدارة
مكارة غرارة ختارة طالما قتلت بعلها وخانت اهلها
فها انا ايد الله الشيخ جريح يد الدهر ولا طبيب لمن جرحه وسليب
يد الموت ولا ضامن لمن اجترحه وقد دفنت بيدي بيدي وبكيت
على عيني بعيني وافردت في نفسي عن نفسي والرزية بمثل فلان
رزايا كما ان العطية كانت ببقائه عطايا ولكن لا كثير من
المصائب مع التادب بادب الله تعالى كما لا قليل من المواهب
مع الايمان بالله رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب الشيخ
حلما وان كان غض الشباب فلقد اختضر وهو فتي السن
واهتصر وهو رطب الغصن وكسوف البدر عند تمامه اوقع
وكسر العود عند اعتداله اوجع شعر

ان الفجيعة بالرياض نواضرا ... لاشد منها بالرياض ذوابلا

وله الى الحاجب الوزير ابي القسم بن عباد
حين ورد خراسان وحمل اليه نزلا

حملت الى الخزانة عمرها الله ببقاء الحاجب كما عمر حالي ببقاء
الصاحب شيئا من الطين الخراساني والشراب الخسرواني
فليتفضل بقبوله فان الطين تراب لا يعد ومعار لا يرد
على اني لو حملت اليه حياتي واهديت له صومي وصلاتي
وكتبت في صحيفته حياتي وقاسمته عمري وجعلت له حظي
من سعود دهري ووضعت ذلك كله بين طبق قلبي وتكبة من
صدري ما كنت الا بالعجز موسوما وعلى التفريط ملوما وانما
جلبت هذا اليسير الحقير النزر الصغير من داره الصغرى الى داره
الكبرى وحولته الى يده اليمنى من يده اليسرى فان راى الحاجب
ان يتواضع بنا ويخفض جناحه لنا فعل ان شاء الله تعالى

وله

وله الى ابي محمد العلوي

كتابي عن سلامة اسال الله تعالى للسيد مثلها لا بل لا ارضى له
نصفها ووصل كتاب السيد المشحون لطفا وبرا المفيد فخرا وذخرا
الموجب الحمد لله شكرا الذي كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل كل
فقرة بل كل تصنيف وخطبة تشغل بتخليدها الاقلام وبحفظها
الافهام ذكر السيد في كتابه ان اهل اصفهان تزاحموا عليه
واستعاروا كتابي اليه وذكروا اني اكتب من اخذ قلما ونثر كلما
وهذا باب ما قرعته وشان ما اتبعته وصناعة ما درت
حولها فان كان الاقبال ساق الى هذه الغريبة والاتفاق
اعطاني هذه الرغيبة فما ارد نعمة الله تعالى اذا صارت
الي ولا ادفع في نحر السعادة اذا طلعت علي ولا اشك ان
هذه ثمرة مجتنى للعترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين
وقد كنت اذهب في رداء العدوى الى حكم الخبر في العدوى
والهامة والصفر والآن حين اتهمت من رواه وكذبت من حكاه
وتاولت ان السيد اعداني بكتابته واعطاني بعض براعته
بجمع اسمي مع اسمه ويجعل فهمي جنيبة لفهمه الحاجة التي استنبط
فيها السيد انما خرج كلامي مخرج الادلال وليس بعجب تسحب الشيعي
على الطالبي ولا تحكم الملحف على السخي سمعت كلام فلان
وبمثل ذلك الكلام يتسلى الاخرس على بكمه ويفرح الاصم
بصممه ولمثله رزق الصمت المحبة واعطي الانصات الفضيلة ولكن
ماذا اقول في معايب قوم هم جيراني في الدار واخواني في النجار
وبيضتي التي تفلقت عني وعيضتي التي انفتحولي وبلدهم
عشي الذي درجت فيه وبيتي الذي خرجت منه فمحاسنهم الي منسوبة
ومساويهم علي محسوبة وهل انا الا من غزية ان غوت غويت
وان ترشد غزية ارشد وبودي لو وجدت لهؤلاء القوم
في درج الفضل ادنى مرقاة ورايت لهم في مساعي السبق اقل مسعاة
فجعلت الخطوة ميلا وادعيت القليل جليلا ولكن ادعاء

الفضل من غير معونة نقيصة كما ان الاقرار بالنقص من حيث الاعتذار فضيلة والقتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الآجال

ولو ان قومي انطقتني رماحهم   نطقت ولكن الرماح اجرّت

على اني احمد الله تعالى اذ كان قائل ذلك الكلام في الاصول كلاميا وفي الفروع ناصبيا ولو كان لمنطقه حظ من الطراوة والطلاوة اوبرز كلامه في معرض من القبول والحلاوة لصار شبكة من شباك الشبهة وبابا من ابواب الضلال والفتنة وحبالة من حبائل الشيطان ورقية من رقى البهتان ولفتح علينا بابا يفسد المذهب ويورث التعب والله تعالى الطف بالاسلام وارحم للانام من ان يعطي عدوه سلاحا يغلب اولياءه وينصر به اعداءه ذكر السيد شهادة الوزير لي واعتداده بي وهذه نعمة طالما تدرعت جمالها وتسربلت سربالها وجررت اذيالها لا زال الفضل بقاء ذلك السيد ثابت المناكب مقبل الجوانب عامر الطرق بالجائي والذاهب لا سلب الله الزمان جماله بذكره ولا العباد دنياهم بطول عمره ولا زال جاهه مبذولا وبابه ماهولا وفضله مامولا وسيفه على اعداء الله مسلولا وعدوه بحسده مقتولا ولا زال الشرق يفاخر به الغرب والعجم تفاخر به العرب لا بل لا زالت اصفهان تفاخر به البلاد واهلها يباهون به العباد شعر   وهذا دعاء لو سكت كفيته

فاني سالت الله فيه وقد فعل ولم يبق الا ان يرزقه الله عمرا يسع نعمته ودهرا يساوي قيمته فان هذا الزمان يضيق عن نفسه وان كان يتسع لفراغ شخصه وكان الله تعالى لم يخلقه الا ليعلم خلقه كيف يحيي ميت الكرم وكيف يرد ذاهب الهمم وليلزم حجته من جحد احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدنيا فان من قدر على ان يحيي ميت الخلق قدر على ان يحيي ميت الخلق وليكذب عبيد بن الابرص في قوله ع وغائب الموت

لأيوب ولبيد بن ربيعة في قوله

ذهب الذين يعاش في اكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فقد رأينا من يعيش في كنفه الاعداء فكيف الاولياء ويرد بحره المفحمون فكيف الشعراء

وله الى قاضي القضاة

كتابي الى القاضي عن سلامة من الله تعالى بها بعد الياس منها وقربها بعد البعد عنها واقلني لها اضعف ما كنت املا واسوأ ما كنت عملا وافتح ما كان بيني وبين الله انراجيز انحلت عقدة الرجا ولحظتني عين البلا وامرضني طبيب الاطباء وبعدت على مسافة الشفا وتقاصرت عن علاجي خطوة الدواء وافلست من العافية كما ايسرت من الحمى وقربت من الآخرة كما بعدت من الدنيا ووقفت على جسر قدامه الوفاة وخلفه الحياة ونظرت الى المنية عن عين كريه نظرها حديد بصرها وعرفتني الايام ان ابن ادم ضعيف التركيب منتقض الترتيب دواؤه داؤه وبقاؤه فناؤه واعضاؤه اعداؤه كفاه موتا ان يبقى فيهرم وحسبه داء ان يصح ويسقم ثم اراد الله تعالى ان يرى عبده رحمته بعد ما اراه قدرته فاقامه من صرعته واستله من مخالب علته وازال عنه يد المنية بعد ما اشتبكت به فله الحمد ربا عفوا غفورا رحيما شكورا ياخذ حكمة وعدلا ويعفو رحمة وفضلا ويمرض عبده ليعتبر ويعافيه ليشكر ثم لا يغلق باب الدعاء ولا يحسم مادة الرجا ولا يديم مدة البلا وصلى الله على محمد خاتم الانبياء وعلى اله الطاهرين الازكياء كان ورد على كتاب القاضي فاستظهرته حرفا حرفا وقبلته الفا الفا وضممته الى الصدر والنحر وسجدت له حتى رايته سجدة الشكر وما اظن سبب تاخره كان غير الالسنة شوقي اليه وفرط حرصي عليه فان الحرص شوم والحريص محروم وهذه عادة الدهر معي

وقديم صنيعه بي فانه اذا علم اني احب امرًا ناطه بالعيوق ووضعه
موضع بيض الانوق وابعده وهو غير بعيد وشدده وهو غير
شديد وانا بعد اليوم لا اقر للدهر بما اقترحه عليه واطلبه
لديه فلعلي اخدعه عن طبعه واختله عن سوء صنعه ومن ذا
يخادع الايام او يغالط الحظوظ والاقسام فلان قد ولي قضاء
كذا عرفه الله بركة ولايته ولا جعل هذا الامر اقصى غايته وجعل
ولايته منفعة وعزله فراغا ودعة ولا جعل شغله سخرة ولا فراغه
عطلة آجر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد كنت
بحياته قرير العين شديد الركن يونسني ان جمعت بيني وبينه
بقعة ويسرني ان تضم اسمي الى اسمه صنعة وكنت اعده
لي جناحا وسلاحا وفي ظلمات الخطوب مصباحا وصباحا
فغصبنيه دهر طال ما غصب فلم يطالب وسلبنيه قدر طال
ما سلب فلم يعاتب ولولا كراهتي للاعتراض على القضايا والتحكم
على المنايا لقلت ايموت فلان الفلاني ويعيش فلان الفلاني
خطب منكر وبدل اعور وسبحان من له في كل قضية
الطاف نعرفها فنثبتها في فضله ونعمته ونجهلها فنردها
الى عدله وحكمته فانما كان نجما من نجوم الادب هوى وغصنا
من اغصان العلم ذوى فانا لله وانا اليه راجعون ثم انا
لله ورحم الله المتوفى رحمة تغسل اوضاره وتحط اوزاره
والحقه بالطيبين الطاهرين من آل يس وفرق بينه وبين
النواصب والضالين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا زال القاضي يعزى
عن احبابه ولا يعزى عنه ولا به ولا كان عليه طريق للنوائب

ولا على جنبته معبر للمصائب

ولهُ الى قاضي سجستان
حين نكبه اميرها

اذا ما الدهر جر على اناس بكلكله اناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

اما بعد ايد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى
نفسه ولم ينصر اصدقاه من خذل جوباه وانما يحب المرء اخاه
بما فضل عن محبته لروحه التي له خيرها وعليه ضيرها وكانت
محنة القاضي محنة شملت الانام وخصت الكرام ووجب على
كل من اشتم روايح العقل وميز بين النقصان والفضل ان
ينفطر لها الما وان يبكي عندها دما وخلص الي من ذلك
ما اضحك مني الاعدا وابكى لي الاصدقا حتى رحمني من كان
يحسدني وحتى عجب من جزعي من كان يصبرني وحتى غضضت
طرفا طال ما رفعته وقبضت بنانا طال ما بسطته وحتى عزيت
كما يعزى الثكلان وسليت كما يسلى اللهفان وانا بعد ذلك
استصغر فعل نفسي وهي جزعة هلعة واستقل سعي عيني وهي
سخينة دمعه وكان يجب على مقتضى هذه الجملة واساس هذه
البنية ان احضر مجلس القاضي فاصابره نهارا واساهره ليلا
وتكون المحنة بيني وبينه احملها عنه ويحملها عني ولكني علمت
ان واليناهذا رجل ينظر الى الذنب الخفي ويتغابى عن العذر الجلي
وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة واخرى يصم
بها عن المعاذير وهي صادقة وليس بينه وبين العفو نسب ولا له
الى التثبت طريق ولا مذهب ولو تعرضت لسخطه بعد ما عرفته
من شططه لتحملت دونه الوزر في ظلمي ولكنت مقدمته الى دمي
ومن قعد تحت الربية ركبته ومن تعرض للظنة نالته ومن دعا
الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل واقل ما كان ينبعث من
حضوري ان يثب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها ويبتذلني لها
فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالمحنة قد تضاعفت
على القاضي ضعفين وتكررت عليه كرتين يرى بولي من اوليائه
ذا لا يقدر على دوائه ويرى وقودا لا يصل الى اطفائه ويبتلى
في حالة متصلة بحاله تلمة لا يمكنه سدها ومحنة لا يستوي له

ردها فلما مثلت بين تخلفي امنا وحضوري خائفا عدلت بين
طرفي الروية ووزنت بين مقداري المحنة ورايت ان اميل مع
السلامة واقنع من العمل بالنية واغتفر عهدة التفضيل لصحة
الجملة تغيبت وكلي غير جسمي شاهد وتميزت وما انا الا مشاهد
وبعدت وقلبي قريب وباينت وقلبي سهيم واغضيت على
عيني كانها قذى وانطويت على صدر كله شجى وانصرفت
بقلب ساخط راض واغمضت بجفن ضاحك باكي وقلت

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ولقد تسجت في ذم الظالم حللا لا يبليها الماء ولا يخففها الهوى
ولا تغطي عليها الظلما والمغبون من احتقب الاثم والغارم من
عزم العرض والرابح من محنته فانيه ومثوبته باقية ولو انصف
الظالم لكان يعزى ولو انصف المظلوم لكان يهنى جعل الله
هذه الحادثة بتراء عقما ليس لها امدد ولا ليومها غد وجعل العمر
بها اخر عهد القاضي بالعسر وخاتمة لقائه لريب الدهر ولا حرمه
فيما نزل به مثوبة الصابرين ولا اخلاه فيما بعده من مزيد
الشاكرين برحمته انه ارحم الراحمين

وله الى مسكوية وقد تزوجت امه

العاقل اعزك الله لا يرى المحنة اذا تخطت دينه محنة ولا
يرى النعمة اذا تعلقت بذنب خطية نعمة ولا يريد الشرف
الا بالتقوى ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار
الاخرى وبلغني ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى فحمدت
الله تعالى الذي رزقك والدا لا يلزمك حق ابوته ووعدك
اخا لا يحملك حمل اخوته وقد كنت اسال الله تعالى ان يبارك
لك في حياتها والان اساله ان يجعل لك بوفاتها فان القبر
اكرم صهر وان الموت استر ستر ولا تذهب نفسك حسرات
على ما سبقك عليه الدهر وغلبك عليه الرزق فلا حمية
فيما احل الله ولا مضايقة من حيث وسع الله وللانسان اباء

والحمد لله الذي كان العقوق من جهتها ووقع الجفاء من جنبتها
وانك بررتها صغيرا وبلغت مرادها كبيرا فاجتمع لك برّان
ووقع لك على الله اجران

وله الى صديق له على ديوان الخراج

الايام ايدك الله بيني وبينك تراجمة لي عن صحة وفائك
وشهود عندي على صدق اخائك واقل حقوقك على
الا اشغل لساني بغير شكرك ولا قلبي الا بذكرك ولو تجاروا
طبقات اهل مودتك في ميدان الثقة وتنازعوا خصل
الانس والثقة رجوت ان اكون سابقا ليس له سابق ولا يذكر
معه لاحق وان تجلي الغاية مني عن محبة مرباة بالوفاء
وعن شكر مرصع بالدعا وقد بلغني خبر سعيك لفلان في
العمل الذي هو دون قدره وان كان فوق اعمال عصره فشكرتك
عنه وان كان شكرك اوفى واملى وبايفائك حقك احق
واولى واردت ان اكل شكرك اليه ولا اتطفل فيه عليه
فكرهت ان تطوى صحيفة الشكر ولم يجر لي فيها اسم وان تختم
جريدة المشاركة ولم يكن لي فيها قسم فذكرته لك وانت له
اذكر وشكرتك عنه وهو لك مني اشكر على اني ارغب بذلك
الحر عن التلطخ باوضار الاعمال فانها مزالق اقدام الرجال
وضنا به عن تخاليط الايام وصيانة لمحل مدانسة الاوهام
ونعمتك عليه مقتسمة بيني وبينه بل اكثرها لي دونه فما
ظنك بعارفة واحدة تكسبك شكرين وتستعبد لك حرين
وجدير بمن هطلت عليه سحائب عنايتك ورفرفت حوله
اجنحة رعايتك ان ينبو عنه سيف الزمان مفلولا ويرجع عن
ساحته عسكر الزمان مهزوما والله عز وجل اسال ان لا يخرمك
نعما تمد اليك بها عنق ودود ونعما تفقا عنك عين حسود اخبرت
انك ايدك الله تحدث نفسك بزيارتي وانه ليسرني ان

اخطر ببالك ويسوئني ان اصير زيادة في اشغالك ولا تجشم
نفسك فان خيالك في كل ليلة نائب عندي عنك وان لم يكن

فيه ولا في الدنيا كلها عوض منك

وله الى ابي محمد العلوي

كتابي عن حضرة الوزير وانا راتع في فضله مستدرس الايام بظله متعرف نعمة الله علي به وقد كنت اشكو الى السيد ما منيت به من ضعف احتمالي لاعباء منن الوزير علي وسوء مجاورتي لاحسانه الي وقد كنت اخشى ان اكون سببا لحرمانه عن نزاع الآمال اليه ووفود الشكر عليه فيقدر ان كلا منهم يكفر النعمة كفري ويستر وجه الصنيعة ستري والكفر مخبثة لنفس المنعم فقصدته هذه الكرة لاتم عذري واقوم ببعض شكري واحط عن رقبتي تلك الاعباء التي قمت تحتها طليحا لا بل قعدت نحوها طريحا فها هو الآن وردت حضرته حتى انثال علي من عطاياه الغزار ومن نعمه الغرائب الابكار ما صيرا امسي ببعض من عندي الي ويومي اكرمهما علي حتى لم تبق زاوية من زوايا الافضال الا جال لي منها قدحا واجرى باسمي عليها سهما ولولا ان بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل ان يستحق عليه وينتحل البر قبل ان يسدى اليه ويجعل ذلك استجلاب رزق وايجاب حق واقامة سوق لكنت لا اقتصر على هذا المقدار شكرا ولا اضعافه عشرا ولكنت لا ارجع عن هذا الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق ولا ارمي هذا الغرض البعيد بمثل هذا الرشق بل كنت لا انصرف وفي الجفير نبل ولا انقطع وفي القريحة فضل ولا ارضى من نفسي الا بان اصبح محسورا وامسي مبهورا

فقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قائلا فقل

وما ظن السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الجزيل ولا لفعاله

نعت غير الجميل وللمقابلة بشر واخره بر ومقدمة فعاله الى زواره بشرى وسائقها نعمى اكثر ما يكون نوالا اشد ما يكون السائل سؤالا واكثر ما يكون الطافا اكثر ما كان الزائر الجافا واسهل ما كان حجابا اطلق ما كان وجها وارحم ما كان شغلا اضيق ما كان وقتا واخصب ما كان نوالا اجدب ما كان مالا واعدل ما كان في القضية احكم ما كان بالسوية واخص ما كان المحكوم عليه وسيلة انفذ ما كان حيلة واوسع ما كان نطاقا اضيق ما كان الخطب خناقا واسمح ما كان حلما اعظم ما كان الجاني جرما واجرى ما كان مقداما اهول ما كانت الحروب اقحاما والعساكر عظاما واضحك ما كان سنا اشد ما كان قلبه حزنا واسمح ما كان بماله لمن استفاد بجاله لا يصارف في عطائه ولا يحاسب على آلائه قد تكافات اقسام فضله وتناظرت محاسن قوله وفعله فلم يشغله السخاء عن الشجاعة ولا صرفه الحلم عن السياسة ولا ثنى عنانه علم الحديث والاثر عن علم الكلام والنظر ولا قدح في هيبته ما اشربته القلوب من محبته ولا بخس الرياسة حقها من حيث وفى العشرة حظها فهو القوي في غير عنف واللين في غير ضعف والشجاع الا انه سخي والحافظ الا انه ذكي واللغوي الا انه نحوي والسلطان الا انه وفي والناسك الا انه اريحي يسكت حلما لا حصرا وينطق علما لا هذرا ويحلم كرما لا غفلة ويمنع نظرا لا تقتيرا ويقدم شجاعة لا خرقا ويتوقف حزما لا جبنا كل حسنة من حسناته واقفة على حد ما دونه تفريط ولا وراءه افراط يخرج من مكارمه في اقصد الافعال ويزن افعاله في كفة الاعتدال

لا عيب فيه يعاب الا انني   امسي عليه من المنون شفيقا

بلى عيبه انه في زمان لا يسعه وفي عالم لا يستحقه وبين قوم يفضل ولا يفعلون ويحسن ولا يستحسنون ويبصر

ولا يستبصرون ويرى ولا يرون ومنع واجب لاستحسان
قطع لمواد الاحسان وتضييع حقوق النعمة داعية من
دواعي النقمة واقل ما عندك ان عطاياه قد صيرت المعجم
شاعرا وجعلت العفيف سائلا كالمنهل يقصر رشاؤه
ويعذب ماؤه فيشرب منه العطشان فلا والريان علالا
وكالطعام يحسن في العين ويطيب في البطن ويخف على
فيأكله الجائع تغذيا والشبعان تفكها والحمد لله الذي اراني
بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء او الملوك
يحترفون حرفة الشعراء وما رايت حضرة اكثر منها داخلا
ولا راجيا ولا خارجا راضيا ولا اجمع بين وجهين مختلفين فيهما
من بلدين متباعدين قد فرق بينهما الاصل والنسب وجمع
بينهما القصد والطلب فوردا وهما اعرى من الحية وصدرا
وهما اكسا من الكعبة ودخلا وهما اخلا من الراحة وخرجا
وهما اغنى من الشمسة حتى لقد صارت مجمع الرجال ومثابة
العطا وملتقى الرحال وموسم الشعرا وقرارة ينتصبا لها
العلم والادب وقبلة يهوي اليها العجم والعرب وما فيهم الا
من يود لو اصبحت جوارحه السنة تشكر وقلوبا تحفظ وتذكر
هذا وفي شواهد احواله ما يغني عن استماع اقواله وشاهد
العيان اقوى من شاهد البيان ودليل البصر اوضح من دليل
الخبر ونا ووس كسرى امدح من شعر زهير ابن ابي سلمى ولو جحدا
كذبتهم العواقب ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب جميع طبقات
اهل الفضل رجلان اما اليه ظاعن واما بحضرته قاطن
فالظاعن يحسد القاطن والقاطن يستبطئ الظاعن
فقد نفضت اليه البلاد رجالها وابرزت له جمالها والقت
له الارض افلاذ كبدها وحسبك بالغلاء جالبا وبالاحسان
جاذبا ومن صادف ثمرة الغراب لم يفارقها ابدا ومن وجد
الاحسان قيدا تقيدا ولقد اصلحني هذا السيد وقربني

الى الناس بل ابعدني لاني بعده لا استام الا العظيم
ولا ارعى الا الجميم ولا استكرم الكريم ولا الوم اللئيم
لان الناس كلهم في عيني بعده لئام فكيف اعيب ما اجتمع
عليه الانام ومن احمد مراده وصادف من الماء والكلا
مراده لم يشرب الا من عفوه ولم ينل الا من صفوه ولم يلق
دلوه الا في حوضه ولم يرتع الا بين غديره وروضه
فها انا اصبح وامسي بين السرور والجذل واتقلب بين
العل والنهل واردد الطرف بين الخيل والخول قد استوفيت
على الايام حواصلي وبقاياي وضمنت على مطالبي منها بمناي
ويسراي واصبح اعدائي وهم بالحاجة الى اوليائي كما اصبح
اصدقائي وهم بالحسد اعدائي فلا طريق الي للفقر ولا منفذ
في لسهام الدهر والى الله تعالى المعذرة من لساني العيي
وخاطري البكي قد اساءت مجاورة هذه النعمة بكفرها وسودت
وجه هذه العارفة بقلة شكرها وسوء الشكر اول منازل
الكفر وقلة التهدي للنشر والاذاعة اول طبقات الجحد
والاضاعة وقد رايت بهذه الحضرة اقواما كنت شاهدتهم
على باب سيف الدولة ومنهل الصبي عذب وعود الشباب
رطب وذكرت بهم ما رب هنالك وايا ما سلبتها سلبا ونزعت
من يدي غصبا ودهرا كاني كنت اقطعه وثبا فلما رايتهم
قد هاجروا الى هذه الحضرة وجعلوها من بين الدنيا هجرة
علمت ان الكرم يتوارث بين الكرام وانه انحدر الى
اصفهان من الشام وان العلم والادب يتيمان ليس عليهما
غير وصي وان المروة والسيادة ايمان ما لهما سواه ولي وان
المغرب لسيف الدولة رحمه الله تعالى والمشرق
لحياة حضرة الوزير ايده الله تعالى

ارض مصردة وارض تثجم	منها التي رزقت واخرى تحرم
واذا نظرت الى البلاد رايتها	تشقى كما تشقى الرجال وتنعم

فاما آل ابي طالب فانهم ينزلون منه على سيف التشيع وسنانه
وعلى يد الحق ولسانه وما ضرهم مع حيائه الا يعيش لهم الاشتر
وما ضرهم مع عطائه الا ترد عليهم فدك وخيبر غيرة منه
على الشرف الا يصان عن الابتذال رحله وان لا يحفظ
فيه وله اهله ذهابا بنفسه عن اتباع الانام وتقليد
الايام في اهانة الكرام واكرام اللئام

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها
وابن اللئيمة للئام نصور

فلاجرم ان الايام تتطفل عليه من السعود بما لم يقترحه
عليها وتخرج له من خبايا الصنع الجميل ما لم يقدر لديها
لما راته يخرج زكاة نعم الله تعالى عليه ويستظهر باحراز
ودائع الله لديه فمنه في كل يوم نعمة تصغر النعم
وتتعب في شكرها اليد والفم شعر

وما بلغت آمالنا منه رتبة
نراها رضى في قدره المتجدد

وقد علم السيد انه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد
هبت لاهلها رويحة ودالت لها دولة كما اتفق المختار ابن
ابي عبيد للكيسانية ويزيد بن الوليد للغيلانية وابراهيم بن
عبد الله للزيدية والمامون لساير الشيعة والمعتصم والواثق
للمعتزلة والمتوكل للنواصب والحشوية وما بلغنا ان احدا
من اصحاب تلك الدول زاد في عدد تلك النحل ولقد قتل
المختار اهل الكوفة وبعث كتبه ورسله الى اهل البصرة فما
قدر ان يزيد جمجمة واحدة في عدد جماجم الشيعة ولقد رفع
المعتصم سوطه ووضع سيفه وصلب وصادر وسلب ووعد
واوعد فنبا عليه الدهر بحاجته وقامت العوائق عليه في وجه
بغيته وهذا الرجل لم يزل يستدعي بقوله وفعله ويستعين
على عمارة المذهب بجاهه وماله ويجرد لسانه والسيف

مغمد ويغمد لسانه والسيف مجرد حتى اذا علم الله صدق نيته ومضاء
عزيمته وارادته لا يريد الا رضاه ولا يسلك الا طريق هداه جمع عليه
القلوب المتعادية والف له الاهواء المتباينة فدخل الجميع دين الله
افواجا وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وازواجا
فلم يبق في نواحي سلطانه احد من النواصب الا وقد غاص عليه
الرحمة وخلصت له الدعوة فهو مبتدي بالدرس قد نبغ او متوجه
في العلم قد بلغ وان احدهم ليدخل في الحق تحسنا فيجد بركة الدين
حتى يعتقده تدينا والناس بالزمان والزمان بالسلطان واذا
اراد الله امرا كان وما اقرب البعيد اذا صادف اسبابا ووافق
دعاء مستجابا وما اسهل الصعب اذا حضره التسديد واكتنفته
العصمة والتاييد وان رجلا يحيل طباع الزمان وينقض
بنية البلدان ويفطم الناس عن عادة المنشى والف الاخوان
والاباء ويصير حدا بين النار والجنة وبرزخا بين البدعة
والسنة لعظيم حجم الهمة واسع ذرع البسط بعيد مضرب
العزم والنية ثابت مناكب الحول والقوة سالك في طريقة
لم يسلكها من قبله ولن يسلكها من بعده وشتان بين من
يصطاد وحش الفلا وبين من يصطاد قلوب الورى وما
ابعد ما بين من يبني البنيان ومن يبني المقالات والاديان
واين من يعمر الرساتيق والامصار ممن يعمر الجنة ويخرب
النار ولا بل اين من يفترع عذارى الجواري ممن يفترع عذارى
المعالي ولكن كل قوم على مقاديرهم يدركون وكل حزب بما لديهم
فرحون هذه ايد الله السيد شهادة ما اقيمها حتى عددت
لتعديلي فيها مزكيين وهما المودة والكرم ونصبت لقبولها
مني قاضيين وهما النعم والنعم وكتبت بها سجلا حررته
يد الصدق وطبع بخاتم الحق وحضرته من توفيق الله اذن
سميعة وعين ترى فمن رضي بقولي فانما مدح نفسه وزكى حسه
واشرف من الحق من قبله واحسن من الحسن من فعله ومن غضب

فلا ارضاه الله فانما سخط من الحق ما يرضاه الله وباب
الاحسان مفتوح لمن شاء دخله وحمى الجميل مباح ومن اشتهى
فعله وليس على المكارم حجاب ولا يغلق دونها باب شعر

اذا اعجبتك خصال امرئ	فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب	اذا جئته زائرا يحجبك

ولد الى تلميذ له وقد استعار نسخة
رسائله لينسخها فتمادى فيها

انت مشغول بنسخ ما استعرته من الرسائل ولا يسع القلب
الواحد لكل هذه الشواغل وغيرك من اصحابنا حريص على نسخها
ولو كان القلم يمينه والقرطاس جبينه والثمن دنياه ودينه
فاعوهم اعزك الله فالى ان تفرغ لها قد فرغ منها وحصل اليوم غيرك هو
شكر المعير وغدا فائدة المستعير فاذا انت قد افدت واستفدت
وابدأت في الربح واعدت واجعل بتعجيل ردها كفارة
الينا لما جنيته من حبسها علينا والسلام

وله الى خوارزم شاه

بعد ما كان الامير وسمني من تقريبه لي وتحفيه بي بسمة طار
في الناس ذكرها وفاح بين العالم نشرها وتوجهت الي
المطالب وقصدني الراغب والراهب وصرت مثابة من
مثابات الوسائل وصار بابي سوقا من اسواق الحاجات و
المسائل ثم نزغ بيننا الشيطان ودب الينا الحدثان وكسدت
عند الامير تلك السوق التي لم اشكره في نفاقها ولم اعاتبه
على كسادها والامير بكرمه يقيم لي في الظاهر رسم الانعام
ويعظم قدر توفره على نصيبي من الاعظام والناس يحسبون
ان حظي من قلبه حظي وان محلي من ضميره في المحبة كمحلي
من ظاهره في الرتبة فلست اعدم كل يوم مستشفعا بي اليه ولا
يعلم هواني عليه ومستعينا بجاهي عنده لا يشعر اني اقوى اسباب
الخيبة له فان رددتهم ظنوا بي الظنون ولاموني وهم لا يعلمون

وان اجبتهم ظلمت الامير وظلمتهم اما ظلمي للامير فتعريضه
لرد السائل واقامته مقام المانع الباخل واما ظلمي لهم فتبعي
لمغشوش منهم وتشوقي بما ليس عندي عليهم واني لابغض الظلم
من نوع فكيف من نوعين واكره ان اكون مسيئا الى واحد فكيف
الى اثنين وحاجتي الى الامير ان ينزلني من لقائه وبشره منزلتي
من مكنون صدره وان يسمني مع ابعادي عنه كما يسمني بتقريبي
منه وان يجعل هذه الاخرى سبيلا لسلامتي كما جعل تلك الاولى
سببا لغنيمتي فاني شاكره على هذا الجفا كما شكرته على ذلك البر
والاحفاء فان كل اللسان او تعذر على خاطري الاحسان سرقت
من كلام الامير ثم رددته عليه فاكون قد بعت منه بزه واهديت
اليه ملكه واصير عيالا عليه في مقاله كما طال ما كنت

عيالا عليه في ماله

وله الى كاتب صاحب الجيش

جوابا عن رسالة مدحه وعاتبه فيها

فهمت كتابك الذي هو اشرف كتاب الي قد رصع باطراف
عتاب وما كان احوجك الى ان تجعل كلامك بمائه وتحلي
ظرفك الناصع بهائه فلا تشوبه بالعتاب ولا تكدره بمزج
الخطاب فتكون قد ادبتنا بصمتك وعاقبتنا بعفوك وكفاك
سلاحا لك قراع الحلم دونك فلربما بلغ الاحسان من العقوبة
ما لا تبلغه الاساءة ودخلت المسرة مداخل تنبو عنها المساءة
وعلى اني فما اجهل منفعة العتاب ولا انكر مرافقته بين الاحباب
ولا اشك في انه يطري خلق الود ويجلو غبرة العهد ويداوي
ادواء القلوب ويترجم عن خفيات الغيوب وانه الانموذج
بين الاولياء والاعداء والجسر بين المدح والهجا والمصلح
للعشرة الفاسدة والمقرب بين الديار المتباعدة ولهذا ما
اشتقت لفظة العتبى وهي الرجوع الى الرضا ولكن اذا كان
مصدره عن شكاية ومنبعه عن جناية ووقع عن فترة في الود عرضت

اوثلمة في الانصاف حدثت جمع الشمل وجدد الوصل وصقل
ما صدئ من العشرة وازال ما وقع من الفترة واذا كان
مصدره عن تجرم وتجنى كان مفتاحا لباب العربدة ومكدرا
لصفو المودة وترجمانا عن لسان القطيعة وانما هو دواء اذا لم
يصادف داء استحال داء واذا صادفه كان شفاء وقد كانت
هذه الواحدة منك فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها
قتلناه بسم القطيعة وهو اشد الحتوف وضربناه بسيف
الهجر وهو امضى السيوف ولولا اني لا استحير مقابلتك ولا ارعى
مفارضتك لزعمت انك الظالم المتظلم والمجرم المتجرم
وانك لما عرفت جرمك وتذكرت ظلمك وعلمت ما وجب
عليك من العتاب الذي هو ابلغ العقاب ورايت انك قد
ارتكبت من القطيعة جريرة قد احلت عرضك للالسنة الواقعة
فيك واهدفت جانبك للظنون المظنونة بك اخذت اخاك
قبل ان ياخذك وشكوته قبل ان يشكوك وبرزت هاربا في زي
طالب وخرجت جانيا في معرض عاتب وتكلمت بجراة المنصف
وتحتها جور الظالم وادليت بحجة البرئ وانت عين الجارم
حتى لقد كدت ان تشككني في نفسي وتغلبني على علمي وتجعل
لوهمي سلطانا على فهمي لولا يقيني بباطلك ومعرفتي ان الاساءة
في شقك والله المستعان على صديق نحن منه بين اثنتين
اذا صارمنا اذاقنا مرارة صده وسامنا بشاعة فقده وصفرت
بيننا وبينه وطاب اللقا واقفرت بيننا معاهد الاخاء ودبت وبينه
لنا وله عقارب القطيعة وهبت علينا وعليه رياح الجفوة
المجيعة واذا صالحنا نسب الينا المظالم وتجرم علينا الجرائم
وعلى ذلك فصلحه احب الينا من حربه وبعده
اثقل علينا من قربه شعر

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد

ذكرت انك مترجح مني بين وصل واعراض ومرتبك من عشرتي
بين انبساط وانقباض ولقد صدقت في الاولى ولا اقول كذبت
في الاخرى سقى الله ايامنا التي عاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تناولها
يد الدهر وطرفت عن ملاحظتها عين القطيعة والهجر وكلت
عن ان تثلمها انياب السعاة ونبت عن ان تمضي فيها معاول
الوشاة حتى لقد دخلنا من الانس مداخل لا تطرقها الحشمة
وقتلنا من الوصل مرائر البين والغيبة حتى اذا امنت عليك
الدهر الذي لا يؤمن وائتمنت عليك العيش الذي لا يؤتمن
خالفتني الى الود فهدمت منه ما بنيته وسبقتني الى الوصل
فعوجت من اطرافه ما سويته وابرزت مصون الوفاء للغدر
ووضعت ربقة الاخوة في يد الدهر وسلطت على ما زرعته
يد الوفاء حاصدا من الجفاء وذكرت بعد هذا كله اني
استاذك في الهجران والصد وتلميذك في الوفاء وحسن العهد
وانك عرفتني ثم انكرتني واستلنت مسي ثم استوعرتني
وهذه دعوى قد سلمت اولها وانكرت اخرها وانا فيما عرفته
لك ولست فيما انكرته عليك فان العمر اقصر مدة والزمان
اصغر مسافة من ان اخترمها معك بالعتب والعتاب واستهلك
نفسي منهما ومنك من تكليف الابتداء واقتضاء الجواب
فان المودة اذا كانت لا تنبعث الا بالاستبطاء ولا يمشي امرها
الا بالعتب والاشتكاء كانت كالعلق النفيس يحتوى غصبا
ويؤخذ سلبا وكان المطالب فيها كالمصادر على قلبه و
كالمستنزل كرها عن حبه وانا بعد هذا ابرا اليك من
عهدة خاطري العليل ولساني الكليل وكيف ينبعثان لي
في عتابك وهما مقصران في مدحك وكيف يسرعان
في حربك وهما بطيئان في صلحك هذا وطريق مدحك نهج
قصد وطريق عتابك وعث وعر وجانب صلحك مورق
مشرق وجانب حربك مهول غلق واني لاخذ القلم لاكتب به

عتابك فيتشظى علي ويسقط من يدي وكيف يساعدني
بناني على ما يخالفني فيه جناني وكيف يطيعني بعضي فيما
تعصيني فيه كلي ولو كنت احمد بن يوسف في البلاغة وعبد
الحميد بن يحيى في اتساع الكتابة وجعفر بن يحيى في الاختصار
وابا الربيع في التوسع والاكثار وابا العينا في المعارضة
وابا العتاهية في البديهة وابن المعتز في التشبيهات وابا
نواس في الخمريات والطرديات والعتابي في المعاتبات والنابغة
في الاعتذارات وصريع الغواني في الاستعارات والفرزدق
في الفخريات وجريرا في المهاجات وغلبت في الخطابة
صعصعة ابن صوحان وتقعت في الفصاحة خالد بن
صفوان ونطقت بيتيمة ابن المقفع مرتجلا واتيت بعجوز
آل رقبة مستدعا وبعذراء الخارجة مقتضبا وضرب بي
المثل في المقامات لا بسحبان وائل وبه في العي عندي لا بباقل
وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة ابن القرية التمري
وابدعت ابداع ابي تمام الطائي ووعظت عظة الحسن البصري
وتجادلت جدل النظام في الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ
في الجد والهزل واربيت على اياس بن معوية في الذهن والعقل
وبهرجت الاصمعي رواية وزيفت ابا عبيدة حفظا ودراية
وعلمت امير المومنين رضي الله عنه بالحلال والحرام ولقنت
شريحا القضاء والاحكام وصرت الذي زاده الله بسطة
في العلم والجسم ووفقت توفيق سليمان في الحكم واخذ عني
بطلميوس علم الهيئة وارسطاطاليس علم الفلسفة وبليناس
باب الطلسم والحيلة وقرا علي سيبويه نحو البصريين والفراء
نحو الكوفيين واختلفت الى الهند في تعليم الحساب ودرس علي
ابو عثمان المازني علم التصريف والاعراب واقتبس مني الخليل
عروض الشعر وكان هاروت وماروت تلميذي في السحر
وضرب علي قالب خطي خط ابن مقلة وتوارث الكتابة اهل بيتي

كما توارثها بنو ثوابة وامليت على ابن الكلبي شجرة النسب
وعلى ابي عمرو بن العلا ايام العرب واوتيت الحكمة وفصل
الخطاب وكنت الذي عنده علم من الكتاب وعددت في
الراسخين في العلم عدا وقال لي موسى هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا ثم حملت بعد هذا كله على ان يمضي في
عتاب الاخوان لساني او يجري فيه بناني لقصر عن ذلك
عناني ولارتبك فيه عقلي وبناني ولعييت والحق معي وانقطعت
الحجة لي وما اعتذر الى احد من عيبين بليت بهما وخلقين ركبت
منهما جبني عن الاصدقا وجراتي على الاعداء رايتك ايدك الله
قد تواضعت لي فيما تجلببته من الفضل الذي لو صح لي لكنت فيه
جنيبتك ولسلكت فيه طريقتك وانت بحمد الله تحسن ان تاخذ
ما فوقك مما تحتك وان تمدح نفسك بما تمدح به غيرك وان تتواضع
وانت ترتفع من حيث يرتفع غيرك وهو يتضع وان يخصك في
المراتب الكبر من حيث خص غيرك الكبر ولست اقول انك
صادق فادعي لنفسي فضلا ولا انك كاذب فانا قض
لك قولا ولكنني اضع بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المعايبا

ولولا انني اكره ان ننسب جميعا الى التقارض في الثناء وان
نقعد تحت قولهم من ضيق الصدر سرعة الجزا لوصفتك
ببعض ما فيك من المحاسن التي انت فيها عريق صريح وغيرك
فيها دخيل دعي وانت لها نسيب قريب وغيرك عنها اجنبي بعيد
وبعد فانا والله معتد للايام بنصيبي منك متحمل لها شكر العارفة
فيك منافس في نعم الله علي بك لا افتح عيني على احب منك الي
ولا اضم جناحي على اعز منك علي ولا اقرا لك كتابا الا
يهون علي ما قبله ويزهدني فيما بعده

وله الى رئيس دامغان

انا اغار لما بيني وبينك ايدك الله من ذل التملق ومن عشق

التشوق واقشر لك عصى العتاب واشرع لك بخشونة الجواب
اذ كانت الحال بيننا مبنية على اساس الصدق ومصونة بحمد الله
عن شوائب المذق وليس بعد العتاب الا التقدم الى الصله
او النكوص على القطيعة وانما هو جسر عن يمينه العتبى والرجعى
وعن يساره النوى والشكوى فلا تفتح من التجوز بابا اغلقته
يد الوفا ولا تبح من الحفاظ جانبا حمته قضية الود والاخا
ولا تحتج في الباطل بحجج هي اضعف من قلب العاشق واوهى
من دين المنافق وارق من امانة الفاسق واعلم ان كلام من
ينصر الباطل لا يولد الا مخدجا ولسانه لا يكون الا ملجلجا واقصر
ما يكون بنانه اذا طال لسانه وانزر ما تجده عقدة اغزر ما
تجده قولا فان الباطل يصغر من حيث يكبر ويقل من حيث
يكثر وليس طلاقة اللسان بغير الحق الا اذى للسامع وحجة
على القائل وسلاحا لكل جاهل وجناية على كل عاقل وكل قليل
سد ثلمة الحاجة فهو كثير وكل كثير وقع دون الكفاية فهو قليل
يسير وشبكة المحال اوهى من ان يتشبث بها رجل محق وكيد
الباطل اضعف من ان ينفذ في حق وحسب الكاذب بفعله
شتما وبقلبه خصما وبالسكوت عنه ذما وقد خرقت فيك
حجاب المجامله ولبست لك ثوب المكاشفه فان ادبك ذلك
فمودب الحر العاقل اخوانه ومرآته زمانه وسوط
الفرس الجواد عنانه وان ابيت فما انا باخع نفسي
على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا

ولة الى خوارزم شاه

كتب الي صاحبي بتلك الناحيه يعرفني انتشار مالي بها
وتمرد شركائي فيها وما كنت اظن بقعة يجوز فيها للامير
ختم او ينفذ فيها له حكم تعلو بها للباطل رايه او يكون
بها للظلم على العدل ولاية ومن العجائب ان اكتسب الدرهم
في بقاع لم انبت فيها ولم اخرج منها ثم توخذ مني في عنقي
الذي فيه درجت ونبتي الذي منه خرجت وانا احمله
فاقطع به لجج البحار وموامي القفار ويسقط مني على باب
الدار هذا وقد علم الامير ان والدي رحمه الله خلف علي
ما لو خلفه على اهل بلد لكفاهم ولو فرقه على فقراء الدنيا
لاغناهم فما زالت صروف الدنيا بخوارزم تقاتلني جهرا
وتخاتلني سرا حتى خرجت منها اعرى من حية بعدما كنت
اكسى من بصله وافقر من الحجر بعدما كنت اغنى من الكعبه
واعطل من المحرم بعدما كنت احلى من الشمسه قد كسرت
كسر الجوز وقشرت قشر اللوز وجرى علي في مسقط راسي
ومجمع اسرتي ومقطع سرتي من الغرم الثقيل ما كان من اثقل
الثقل ومن الذل الطويل ما كان من الطول اطول ومر على
راسي ما لو مر على راس الشاب لشاب ولو نزل بالحديد لذاب
على اني حيث ما كنت تاج على خوارزم معقود وشرف لها
معدود ومشهد فيها مشهود ومقام من مقاماتها محمود
وكل من راني منح بلدا كنت من اهله وفدى والدا انا من
نسله وعهدي بمثلي يغتنم فصرت اليوم اغنم فسبحان من
جعل القصر المشيد بئرا معطله وجعل الغانم غنيمة وصير
السالب سلبا وحول الراكب مركبا وادار الفلك فيما يدل
على اضطرابه ويترجم عن خرقه وانقلابه ومثلي ايدك الله
اذا ابتذل استوحش واذا استوحش اوحش ومن وطئ
العقرب اوجعته وان اوجعها لسعته وان لدغها ومن — لدغته م
فل السيف براسه انكسر منه اكثر مما كسر وخسر اكثر مما
خسر وان من باعني لقليل البصيرة بالبيع والشرا ردي المعرفة
بابواب الاخذ والاعطا مستريح مما تعبت له نفوس الكرما
نائم عن ما لم تزل تسهر له عيون العقلا والسلام

ولة الى ابي سعيد
احمد بن شبيب لما ثار في نيسابور

مرحبًا بالقمر الطالع … في جنح الظلام
مرحبًا بالاسد الورد … وبالجيش اللهام
مرحبًا بابن شبيب … وايادية الجسام
مرحبًا بالرجل الاوحد … من بين الانام
مرحبًا بالكاتب الجزل … وبالحبر الامام
قد نجونا منك يا بين … فودع بسلام

سبقني ايد الله صاحب الجيش قلمي فلم املك عنانه وجمح بي خاطري فلم اضبط زمامه فكتبت هذه الابيات وجملتي بيد الطرب وتماسكي في قبضة العجب والعجب وخرجت من ربقة الوحشة وهي شبكة الغم والدهشة حين لاحت لي رايات اللقا وفاحت روايح الالتقا وعلمت اني قد رزقت على الدهر دولة واعطيت على الغم كرة ووردت البشارة التي جعلتها تاريخ احسان الدهر وغرة وجه العمر ودرياق القلب والصدر وعلمت ان الله تعالى لم ييسر هذه القدمة ولم ينلني هذه العزمة الا وقد اراد بي خيرًا واعتقد لي احسانًا وبرًا وقدر ان يثلج صدري ويشد بها ازري ويقوي بها ظهري وينتصف لي من دهري ويهزم عساكر الزمان عني ويفرق شمل الحدثان دوني ويرزقني النظر الى وجه من صنعني وخرجني واصطنعني فتعلمت الترسل من نثره واصبحت شاعرًا برواية شعره ووطيت بساط الملوك بعنايته اولا وراضعتهم الكاس بجميل نظره ثانيًا هذا من دقاق اثاره لدي ومنثور صنايعه الي وانما ذكرت قلة من كثر واشرت بلمحة الى بدر فالان حين اجر ذيل الفرح واتسربل الجذل والمرح واري اهل نيسابور خاصة واهل المشرق عامة ان خوارزم بيت الرجال ومعدن الكمال ومنبت الفضل والافضال فان في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وان البقاع متساهمة في الفضل ومتفاوتة بمقادير الاهل ووددت ان صاحب

الجيش يركب النجم السيار ويمتطي الفلك الدوار ويطوي المنازل طي الردا ويصل الغداة بالعشا بل وددت ان الريح تحمله وان البراق تنقله وان الخضر يصحبه خليلًا وسليمان بن داود عليه السلام يرافقه زميلًا ليصغر حجم الانتظار وتقل مدة بعد الدار ولا اعتد في الدنيا بيوم لم ولا اراك ولا تراني وها انا ايد الله صاحب الجيش سيف طرير وسنان شهير ولسان على الاعدا مسلول وسلاح على حساد النعم مصقول اذا وردا ايده الله لزمت بابه وصحبت ركابه وكنت بوابه وقد علمت من سالني عن صاحب الجيش انه رجل طلع النجم به مرة ودار به الفلك فلتة وولدته امه غلطة وسعد به الزمان خلسة فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان واهله غريبة وبين الدنيا وبنيها يتيمة قد كنت سالت صاحب الجيش حاجة صغرت عن ان تلحظها اجفانه او يجري بقضائها لسانه ولكن الحاجة على قدر السائل لا على قدر الباذل والهبة تكبر وتصغر في وزان الطالب لا في وزان الواهب والصغير اذا احتيج اليه كبير كما ان الكبير اذا استغني عنه صغير ولو تبارى اهل الشكر في رهان وجروا نحو الغاية في ميدان لبرزت في الحلبة الاول وكنت فيما بينهم الاغر المحجل

ولو ان للشكر شخصًا يبين … اذا ما تامله الناظر
لصورته لك حتى تراه … فتعلم اني امرؤ شاكر

وصلت الجارية فقبلتها بالطاعة ورددتها بالدلالة عليه في الساعة لان فلانًا صديقي قد ملكها وانا اكره ان اعاشر رجلًا له في داري علقة وان يكون عندي مضربة لها غيري لحاف فما اقبح الحر ان ينادم من شركه في حرمته وسبقه الى باكورته فيجلس فحلان على لبد ويجتمع سيفان في غمد

وله الى صاحب جيش خوارزم وورد

عليه كتابه بخبر علته يعتذر اليه من تركه العيادة ويتوجع
له من العلة التي فيه   هذا كتابي اطال الله بقاء
صاحب الجيش عن سلامة لا من الاهتمام لعلته ومن التذمم
لترك عيادته ومن العتب لا على الايام الجارية الراكدة
الفاترة الظالمة الجائرة فيما دهمت به الكرم واهله والفضل
وشمله والحمد لله لا على حمد مستزيد فيما نابه مستمد بالشكر
لما اصابه ولكن اقامة لرسم العبودية وسلوكا في نهج البشرية
وصلى الله على سيدنا محمد واله خير البرية   ورد علي كتاب
الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني وتطلع طويل لوروده
اقلقني واستفزني وبعد اني حاسبت لتاخره عني نفسي على
ذنوبي واستدركت عليها عيوبي وجلت في زوايا جناياتي
عليه واساءاتي اليه انظر بايتها استحققت ان اطوى
في ادراج الجفوة واجلس على قافية التغير والنبوة اذ كنت
اعلم ان صاحب الجيش اعرق في الكرام نفسا واصدق في
الفضل حسا من ان يعاقب وفي الصبر فضله او يواخذ وللاغضاء
جهة فلما كاد الكرب ان يستحوذ على خاطري ويستوعب
حساب صدري وصبري طلعت على النعمى في اثناء البشرى
وانفرجت لي ضبابة التخمين عن نور اليقين ووصلت الى
السعادة تكتنفها الزيادة وفضضت الكتاب الكريم عن
كلما اجذل النفس وسرها وبرد العين واقرها حتى وصلت
منه الى خبر العلة فدارت بي الارض وهي ساكنة واظلمت
علي السماء وهي مسفرة وضاقت علي الدنيا وهي واسعة
فقلت قبح الله الدهر فانه على ذوي الكرم الب وعلى الفضل
واهله حرب وللؤم واللئام حزب وللادب ورهطه عدو
ومعاند وللجهل وذويه ولي معاضد ثم رجعت الى ادب
الله تعالى ذكره فوجدت ساحة الصبر اوسع ومطية الدعاء

احمل

احمل فقلت اللهم ارفع عن مهجة المكارم اذاها وادفع للمجد
عن تلك النفس النفيسة والروح الاريحية ما يبيح حماها
وتصدق علينا وعليه بهذا الواحد الذي بقاؤه جسر
بين دولة الفضل وكرة الجهل وبرزخ بين مد الجود
وجزر البخل ثم انشدت

ما حال من كان له واحد   يمرض عنه ذلك الواحد

وانا اتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تاخر كنت
جنيبه في العلة وان ورد عمرت المساجد صلاة وملأت
الفقراء والمساكين زكاة وصمت حتى يعاتبني بطني سغبا
وقمت حتى تخاصمني رجلاي تعبا وصليت صلاة امامية
وعبدت عبادة علوية ولم افعل ما فعله ابن
نوفل حيث قال في ابن شبرمه

فغزوان حر وام الوليد   ان الله عافا ابا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا   وما عتق عبد لنا وامه

فساله جار له عن غزوان وام الوليد فقال سنوران
في الدار فاعتد بعتق رقبتين وهو يعتق سنورين ولكن
افعل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بني عامر حيث يقول

انا جهلنا فخلنا انك اعتللت   ولا والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل بي خبر العافية الذي هو عندي عافية الدين
والادب والفضل والحسب قلت منشدا

وما اخصك في برء بتهنية   اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

اردت ان اركض الى حضرة صاحب الجيش ركضا يتقدم
الايغال ويقتل الخيل والبغال حتى اصل السير بالسرى
واجمع بين العصر والاولى فاشاهد نعمة الله عليه وعلينا
به في افاقته من علته واكتسائه ثوب عافيته ثم تطيرت لنفسي
من ان انظر الى ولي نعمتي وبه اثار الصفرة والى جسمه وبه
بقايا الفترة هذا بعد ان جمعت منتشر اسبابي

ووضعت رجلی فی رکابی ورفعت عصی السفر وسلمت
نفسی الی القضاء والقدر وانشدت قول الفرزدق

ونعود سیدنا وسید غیرنا لیت التشکی کان بالعواد

ثم اتبعه قول ابی الطیب احمد بن الحسین المتنبی رحمه الله

حتی الکواکب ان تعودك من علٍ وتعودك الاساد فی غاباتها

ولقد جنت الایام علی الاحرار جرما عظیما واتت الی الکرام
فعلا ذمیما وترجم الدهر انه لئیم لا یحب کریما جعل الله هذه
العلة اخر علل الکرام وخاتمة جنایات الایام ولا اراني
الله بعدها فی صاحب الجیش الا ما یضحك منه من
العلاء ویطلق وجه الغناء ولا فجع بسلامة الدین والدنیا

وکتب الی الحسن المعروف
بالبدیهی الشاعر یعبث به

لست اعاتبك عافاك الله لان العتاب یصلح منك او یعمل
فیك اولان جهلك جهل یعالج بالعذل او یداوی داؤه بالقول
کلا عافاك الله تعالی جهل الناس عرض وجهلك جسم لا یزول
الا بالفعل ولا ینفع دواؤه الا من الکف والنعل ولکنی
انما اردت بهذه الرسالة ان تتوجه علیك الحجة وان
تنقطع منه العلاقة والعلة وان کانت ترد منك
علی عین عمیا واذن صما وقلب لا یعرف النقصان
الا فی ماله ولا یحس بالالم الا فی جسمه ولا یجد للنقص
مسا ولا للعیب وقعا ولقد عققت هذا الکلام بك وضیعته
فیك ووجهته منك الی من نزل عنه العتب لغباوته والشتم
لحقارته ولو قدر الکلام علی عقوبة من صنعه وتوصل
الی تضییع من ضیعه لعاقبنی بان یطیل هجرانی ویکون هذا
اخر عهده بلسانی وبنانی فها انا المظلوم الظالم والمخاصم
المخاصم ظلمتنی بلومك فظلمت الکلام بلومك وخاصمتك
فی جهلك فخاصمنی العقل فی عذلك فیا من جمع علی مصیبتین

ووضعنی علی طریق الظلم من جانبین ویا من ابت العجائب
فیه ان تودنی الا من طرق شتی وان تقع الا متنی مثنی
ولیس محنتی فیك باعظم من محنة الحق الذی لم تزل تعبث
به حتی لو تجسم نفسا لسعیت فی دمها او تمثل دارا لجهدت
فی هدمها کانك لم تخلق الا لتطمس عین النور وتقلب اعیان
الامور فتجعل الضوء ظلمة وتعکس البدعة سنة حتی کان
سوفسطا استخلفك علی جحد ما یدرك عیانا ویعرف ایقانا
فانت وارثه فی الباطل وناصر جهله علی کل عاقل وحتی کان الله
تعالی انزل قران ضلالة وبعث الیك رسول جهالة وقال
لك خالف الاجماع وانت علی السنة علیك وعاد الصواب وانت
فی الجنة واوحش الاحرار وانت اصل الحریه وباین الناس
ومنك منبع الانسانیة وانصر اللوم وانت الکریم وناقض
الحکما وانت الحکیم لو علق القبیح بالثریا لصعدت الیه ولو
دفن المحال فی تخوم الارض السابعة لغصت علیه الجمیل عدو
لك تحاربه والسداد ضد من اضدادك لا تقاربه ولا
تناسبه فانت العکس الا انه یمشی علی رجلین والجور الا انه
ینطق بلسان وشفتین والجهل الا انه مخاطب والعی الا
انه مثاب معاقب لو سئلت عن یحیی بن زکریا لذکرت انه زنا
ولو ذکرت فی القایم ادعیت انه مضی ولو استخبرت عن
ابلیس ذکرت انه سجد لادم ولو نوظرت فی عیسی نفیته عن
مریم ولو انشدت شعر امرئ القیس نسبته الی الافحام ولو ذکر
ابو جهل حکمت له بالاسلام ولو استحسن کلام مزبد قلت
انه یمیت الخواطر فات النوادر ولو سمعت خطب امیر المؤمنین
علی علیه السلام استعییت بیانه ولو مررت بایوان کسری
استقللت بنیانه ولو رایت بناء ارم ذات العماد استصغرت
شانه ولو اجری حدیث الحسین بن علی علیهما السلام صوبت
رای قاتله وعذرت نعل خاذله ولو حکی قول فرعون انا ربکم

الا على قلت ما اخطا ولا تعدى ولو سمى ابن عباس نفيت
عنه علم التاويل ونحلته الجهل بمتن التنزيل ولو خوطبت
بالتراويح اخذت بابتداعها خلاف الشيعة ولو عد الاجبار
والتشبيه الزمت دينهما المعتزلة ولو انشدت وياتيك
بالاخبار من لم تزود ما رضيت نظمها ولو اسمعت لا يذهب
العرف بين الله والناس ما استحليت طعمها ولو حلم
الاحنف بن قيس استخففت عقله واستعظمت جهله
ولو استفتيت فى فريضة ادعيت فيها اجماع الامة واتفاق
الائمة ولو اعيد حديث ذى القرنين واستيلائه على
الخافقين احتقرت سعيه ولو تجلى للناس من بناء الهرمين
اخذت تذكر انتقاضه ووهنه ولو استبدعوا صنعة الخليل
العروض اخذت تزعم انه ما احدث امرا ولا افترع بكرا
ولو استحسنوا وضع كليله ودمنه وصفت ان امثالها غثه
وان حكمها رثه ولو فضل التوحيد افردت به النصارى
ولو عيب التثويه برات من عويهم مانى ولو غنيت بالحان ابن
سريج ومعبد قضيت عليهما بانهما من بابة التوبة والعبادة
ومن شريطة النسك والزهادة ولو مدحت العافية اسهبت
فى ذمها كما لو فضلت السعادة بالغت فى شتمها ولو شاهدت
الهند عبتهم فى ضعف العزيمه كما لو دخلت بلاد الصين
لمتهم فى دناءة الصنعة ولو عاينت العرب رميتهم بضيق
البيان واللغة وقلة المعارضة والبديهة ولو قرئت
سيرت عمر بن الخطاب رضى الله عنه زدت فيها سن المتعه
ولو عثرت بحديث يزيد بن معويه عددت فى فضائله يوم كربلا
والحرة ولو قرئ بين يديك القران عارضته بنوادر ابى العبر
وبكلام مجبب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما اسوا مادحيت
ولو درست ايام الفرس هجوتهم بقلة السياسة وضعف
التهدى للعمارة ولو خوفت بيوم القيمة ذكرت انه يوم قصير

صغير وان الخطب فيه يسير حقير ولو فوتحت فى حديث
العنقا حلفت انها باضت وفرخت فى بيتك ودرجت فى
وكرك وانك طال ما سقيتها واطعمتها وطال ما اسرجتها
والجمتها ولو عظم امر التنين وحكى الخلاف فى اثباته بين
المصدقين والمكذبين حلفت انك اصطدته من البحر
بشبكتك ورميت به فى السحاب بقوتك ولو عددت انساب العرب
شهدت ان الشرف فى سلول وجرهم وفى عدى وتيم وان هاشما
فى قريش اذناب كما ان دارما فى تميم اوشاب غايتك ان
تزعم ان هشام بن الحكم ناصبى وان ابا الهذيل العلاف
ثابتى وان ابا بكر الاصم شيعى وان واصل بن عطا حشوى
وان سليمان الاعمش خارجى وان عبد الحميد ابن يحيى
امى وان روبة بن العجاج اعجمى وان اياس ابن معويه عامى
وان معويه اول من احيا السنه واما البدعه كما ان
الحجاج اول من سن الرحمة ونسخ القسوة وان النابغة
الذبيانى لم يحسن الاعتذار كما ان ابا نواس لم يصف
الخمر ولا الخمار وكما ان ابا بكر الصنوبرى لم ير الانوار
ولا الازهار وان طفيلا الغنوى ما ركب كما ان اعشى
قيس ما شرب وان العفاف هندى كما ان السخا رومى
وان الوفا تركى كما ان العقل صقلى وان التشيع شامى
كما ان النصب كوفى وان التجار اقل خلق الله كذبا
كما ان الملوك اصغر الناس هما وانه ليس شئ اقل
تخالفا وتناقضا من روايات المحدثين ولا كلام اقل
سخفا وهجرا من اشعار المناقضين وان ابليس اصاب
فى تفضيل النار على الطين فلذلك جعل من المنظرين
الى يوم الدين وان هاروت وماروت قد احسنا فى
عصيان الرب ومواقعة الذنب فلذلك صارا فى السحر
امامين وللخلق معلمين وان الدين لعبة لاعب كما ان التوحيد

كذبة كاذب وان الوحى اساطير الاولين وان السنة ارجاف
المكلفين وان العالم فى عميا وان الموحد يخبط فى عشوا
وانك من بينهم الذى خص بالعلم القديم واخبر بالنبإ
العظيم ولو انك زهير لانفت من ان تقول

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قلت

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده اطال فاملا ام تناهى فاقصرى

ولو انك سمعت عليا يقول سلونى قبل ان تفقدونى
سألته حتى يقول دعونى فقد افحمتمونى
وانك لو امدت بك الملائكة ما قالت سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا وان اباك ادم لو اعين بك ما لعب ابليس
به ولا انف من السجود له وان عمك قابيل لو رآك ما اقدم
على اخيه هابيل وان امك حوا لو رأتك نشزت على ابيك
عشقا لك ورغبة فيك وان العجم عرب اذ كنت فيها كما
ان العرب عجم اذا بنت عنهم وان الرياض انما اكتسبت
طيب ريح لانها تستمد من نكهتك وان النجوم انما اعطت
ضوءها من ضوء غرتك وان الخيل ما اختالت فى مشيها الا لانها
حملتك وان الطير انما لحنت اصواتها لانها عشقتك
وان البحار انما ماجت وزخرت هيبة لك وان الجن انما
توحشت وخفيت لانها حسدتك وان الشمس انما جعلت
مبصرة والقمر انما جعل اية ممحوة لان الشمس تواضعت
لك بالتانيث وان القمر نازعك فى التذكير وان عدى بن
الرقاع تحول فى هيكلك ونطق على لسانك حين قال

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن حرف واحد لكى ازدادها

وان هذا البيت معه طفيلى وفيما بين شعره دعى وانت احق
به واملك له منه وانك نظرت الى عيب كل ذى صناعة من وراء
ستر ضيق حتى عرفت مخاريق المنجمين بكذبهم فى الاحكام وغلطهم

فى حوادث الايام وعرفت اختلاف النحويين بتخالف الكوفيين
والبصريين وانهما لو ابصروا الرمية خرج السهم سديدا
ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وان الخلاف دليل
على ركوب المحال وان ليس بعد الحق الا الضلال وعرفت
ابطال الاطبا بمناقضة الرومى الهندى وتكذيب الفارسى
اليونانى وان عيش البدوى فيما فيه موت الحضرى وان
الذى يموت على ايديهم من المرضى اضعاف من يعيش ويبقى
وعرفت تخبط اللغويين باختلاف لغات القبايل وتباين
السن اهل المياه والمنازل فلغة عدنان غير لغة قحطان
ولغة خندف غير لغة قيس عيلان والمعدى يقول ان هذين ابن
لساحران وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينة
وانكارهم ما يعاينونه فى انفسهم من الدلالة وقلت كيف
يعرف غيره من انكر نفسه وكيف يستنبط الغايب من لا يرى
الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم جذر العشرة
وهى اس العدد واول منازل العقد وقلت متى يعرف
الكثير من لم يعرف القليل وانى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل
وكما لا يجهل الواحد من عرف العشرة فكذلك لا يجهل العشرة
من عرف المائة وعرفت حيرة المحدثين بتناقض رواياتهم
واختلاف كلماتهم وان احدهم يثبت الرواية ثم ينفيها ويجلد
بالكبيرة ثم يرخص فيها ويحل الشى ثم يحرمه ويصغر الامر ثم
يعظمه وعرفت شك المفسرين بان احدهم يسمع قول الله
تعالى بلسان عربى مبين وقوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسيه وسجيل عجميه
وكذا عبرانيه وناشئة الليل وان هذان لساحران حارثيه
ثم عطفت بعد هذا كله على نفسك فقلت انا الطبيب الذى
لا يموت من شفاه ولا يمرض من داواه والنحوى الذى
لا تختلف علتاه ولا تنتقض باولى قوله اخراه والمحدث الذى

والحارثى يقول ان
هذان لساحران صح

لا تتناقض رواياته ولا يثبت ما نفاه والفيلسوف الذى
لا يحمل طبيعة على شريعته ولا يختص بعلم عقلٍ دون علم رياضة
والمهندس الذى يعرف الجذر الاصم ويهون العقد الاشد
والمنجم الذى قلبه كتابه وعينه اسطرلابه قد سمعنا
عواك ايها الراضى عن نفسه والغضبان على غيره والعاشق
لفعله والمبغض لافعال دهره فلا جزاك الله خيرًا لا عن
الحق عدوك ولا عن الباطل صديقك اما الحق فانك هدمت
مناره وطمست اثاره واما الباطل فانك ابرزته فى معرض
الفضيحة حتى هتكت استاره وكشفت عواره ونشرته حتى
ظهر مضمره ونصبته حتى ظهر زهوه وانما يقبل الناس
من الباطل ما يشبه الحق ويأخذون من الكذب ما يحاكى
الصدق فاما الباطل الذى تبصره العين العميا وتسمعه
الاذن الصما ويستوى فى ابراز شخصه النور والظلما فانه
ينهى عن نفسه وينذر الابصار والبصاير بعينه
وينادى بنقص من نطق به فيا من لا يقبله الباطل
ولا الحق ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ماذا انسبك
بعدهما والى اين اذهب بك عنهما رحمك الله

وهذا دعا لو سكت كفيته فانى سالت الله فيك فقد فعل

فلو قسم الله من الرحمة جزءًا لا يتجزى لما جبلك كما جبلك
ولا خذلك كما خذلك وانى لاعلم ان دعاك هذا اول خايب
وان سهمى فيه غير صايب ولكنى اصانعك به واسخر منك
فيه فاقول رحمك الله انا لو سلمت لك انك انسان نفيت
عن نفسى الانسانية وصححت عليها البهيمية اعلا منك فى
النقص حكمه واعظم منك فى الجهل طبقه فشر من الجهل
نصرة الجهال وشر من الضلال الاحتجاج للضلال فلا
ترضى انه تصير فى صناعتك ذنبًا وقد كنت فيها اصلًا ولا بان
تكون لى تلميذًا وقديمًا كنت فيما انت فيه استاذًا تواضع بنا

رحمك الله فان التواضع خلق من اخلاق السلف وشبكة من
شباك الشرف وتصدق علينا ببشرك فان الله يجزى المتصدقين
واحسن فان الله يحب المحسنين ولاين اخوانك فى فعلك وقولك
فلو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك لولا انى رحمك
الله لا اقول بالرجعة ولا اذهب مذهب التناسخية
لظننت انك يونس ابن فروة الذى قيل فيك

ان ابن فروة يونس وكانه فى كبره او الحمار القايم ما الناس
عندك غير نفسك وحدها والناس عندك ما خلاك بهايم

فلقد اعجبت بنفسك الخسيسة التى لا تستحق العجب واحببت
منها ما لا يساوى الحب حتى كان كسرى انوشروان حامل
غاشيتك وكان قارون وكيل نفقتك وكان بلقيس
ذات العرش العظيم دايتك وكان مريم البتول كانت
امتك وحتى كان ريح عادٍ هبت من غضبك وحتى كانت
العود والملاهى وضعت لطربك وكان المريخ يستقى من
صولتك ومضائك وعطارد يستمد من لطفك وذكائك
وحتى كان يوسف لم ينظر الا بمقلتك وكان لقمان لم ينطق
بغير حكمتك وكانك بنيت منارة الاسكندرية من اجر دارك
وشيدت ملعب سليمان من بقايا ملعب صحنك وكانك علمت
زيادًا السياسة وافدت عبد الحميد الكتابة ولقنت يحيى بن
خالد الفصاحة والقيت على الحسن البصرى المحبة وعلى الحجاج
بن يوسف الثقفى الهيبة وحتى كانك زرعت غوطة دمشق
وشققت انهار البصرة وهندست كنيسة الرها ووضعت
قنطرة سنجه وحتى كان سد ياجوج وماجوج بيديك والامر
فى خروجهم اليك ليس بين الامة وبين ان ينسفوا زرعهم
وضرعهم ويجوسوا برهم وبحرهم الا لفظة من الفاظك
ولحظة من الحاظك وحتى كان فضايل امير المومنين على عليه
السلم من فضايلك مسترقة وعجايب بنى اسرايل من عجايب

صنعك ملتقطه وحتى كانك جعلت صخرة موسى عليه السلام
عتبة بابك وحتى كان الحان داود عليه السلام بعض ما يسمع فى
محرابك وجعلت من مائدة عيسى بن مريم غداك ومن كبش
اسحق عشاك وحتى كانك امرت شداد بن عاد ببنا ارم ذات
العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وحتى كان خالد بن الوليد
قاتل تحت رايتك وقتيبة ابن مسلم فتح البلاد ببركة دعوتك
وحتى كانك وضعت التقويم لادم بن يحيى وحللت الزيج الاول
وعدلت الطبايع الاربع وحتى كانك كشفت لبطليموس
الفلك حتى نظر اليه ومثلت لجالينوس تركيب الجسد حتى
وقف عليه وحتى كانك اورثت لبنى اسد العيافه وبنى
مذحج القيافة وعلمت شقا وسطيحا الكهانة وحتى كانك
علمت حاتم بن عبد الله السخا والسموال بن عاديا الوفا
وقيس ابن زهير المكر والدها واياس بن معاوية الفطنة
والذكا واخذ عنك سيف بن ذى يزن اخذ الثار والادراك
بالاوتار وحتى كانك دعوت لبنى اسرائيل حتى جعل الله
فيهم انبياء وملوكا وآتاهم ما لم يوت احدا من العالمين
ثم دعوت عليهم حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباؤا بغضب من الله وحتى كان خاتم الخلافة فى خنصرك
وحساب الدنيا دخلها وخرجها فى بنصرك وحتى كان الشمس
تطلع من جبينك والغمام يتندى من يمينك وكان البحر
يمد اذا امرته ويجزر اذا زجرته وحتى كان كسرى انوشروان
صاحب نفقه اصطبلك ونمرود بن كنعان قهرمانك
على ولدك واهلك وحتى كان الكرسى دارك والدرة اليتيمة
اخس سوارك وحتى كان رستم بن دستان عجز عن مد
قوسك واسفنديار بن كرشاسب ضعف عن حمل سيفك
وترسك وحتى كانك فى ملك وملك يصغر بينهما ملك
سليمان عليه السلام ويقصر معهما سمة غمدان

ويضع فيها تاج كسرى بن ساسان ويتضع عنهما جبرية
فرعون وهامان وحتى كانك ولا احد اعلم منك فاضرب به مثلا
ولا اعلى منك فاجعله غاية وامدا ومن شبهك به فقد رد الوصف
اليك ووفره عليك والفرد لا يشبه بغيره والراجح لا يوصف
بمن تقاصر عن رجحان قدره واذا اردت ان تعلم انى
فى ذمك جاد وفى مدحك لاعب وانى فى الشهادة عليك
صادق وفى الشهادة لك كاذب فانظر الى تهافت قولى اذ لا
يئتك وجاملتك والى اصابتى الغرض وحزى المفصل اذ كاشفتك
وصدقتك وذلك ان الصادق معان ومأخوذ بيديه والكاذب
مخذول مغضوب عليه وما كان الله تعالى ليوفقنى لفصل
الخطاب وانا اجامل من لا يعرف قط اجمالا ولا تجملا وافاضل
من لم يناسب مذ كان افضالا ولا تفضلا والفصول التى
قصرتها على مدايحك ولينت فيها مس القول لك فانما
هى عوذة عوذت بها هذه الرساله وطلسم حسن صنت
بقبحه هذه المقاله فعوذت احسن الاشيا باقبح الاشيا
وسترت بنقصان المدح كمال الهجاء على انى قد غالطت
اسماع الناس وابصارهم وسحرت بهذا الكلام خواطرهم
وافكارهم فهم يحسبون انى اجدت وانما الصدق اجاد
ويقدرون انى احسنت واصبت وانما قصدى الحق احسن
واصاب فلو شتمتك بالترهات صارت قوارع ولو نلت من
عرضك بنصف لسان وفم كان كلامى قلايد وخير المدح
والهجا ما كان له راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

يا غداة الفراق وكتاب الطلاق يا موت الحبيب وطلعة
الرقيب يا يوم الاربعاء فى آخر صفر ويا لقا الكابوس فى وقت
السحر يا خراجا بلا غلة ودواء بلا علة يا اثقل من المكتب
على الصبيان ومن كرى الدار على السكان يا ابغض من لم ولم

ومن لا بعد نعم يا بغلة ابي دلامة وحمار طياب وطيلسان
ابن حرب وضرطة وهب يا قدح الجلاب في كف المريض
يا نظرة الذل الى البغيض يا كنيف السجن في الصيف يا شرب
الخمر على الحشف يا وجه المستخرج يوم السبت يا اقطار
الصايم على الخبز البحت يا جشا من اكل فجليه وفسا من
اكل قنبيطيه ويا وكف البيت الشتوي في كانون وعلى الكانون
ويا قراش الجرب المبطون يا ليل العزبة ووقت العشق
والافلاس والغربه يا خجل الضرطه وجواب الغلطه
يا كمد المقمور ودهشة المصبور يا اقذر من ذباب على
جعر رطب ويا اذل من قراد في است كلب يا اشام من دم
نبي يا انتن من بول خصي يا شرب الترنجبين على الريق
في تموز يا عقب التخمة على حجر اثر الحجامة في غرفة بغير كوة
يا طلعة ملك الموت في عين الكافر وقد ختم عمره بالكباير
يا دخول الطفيلي بيت المروزي يا نظرة العنين الى البكر وقد
عجز عنها وقد راى مخايل الغضب فيها يا قرع الغريم الباب
ومعه جريدة الحساب يا حوض دكاكين الدباغين ومنهج
حوانيت القصابين يا مغيض ما الحمام يا كون حانوت الحجام
يا وجه المانع وقفا المحروم يا شخص الظالم في عين المظلوم
يا الأم من اللوم واشام من الشوم واقل من المعدوم
واوخم من فم المبرسم المحموم يا غم الدين ووجع العين
ويوم البين يا اوحش من زوال النعمة بعد كفرها واقبح
من ارتجاع الصنيعة بعد شكرها يا فم من اكل السمك
في الشمس ولم يغسل يده وخمار من تقيا ولم يغسل فمه يا ابرد
من كافورة في الثلج مدفونة في يوم شمال قرة وفي وقت بكره
في جبل من جبال ارمينيه يا اثقل من جبل رومي تحت
ثلج حولي فوقه عساكر في وسطه قوافل لا بل يا اثقل من
من منادمة طفيلي على الندماء مقترح في الغدا والعشا

محتش للساقي مناظر للباقي قاطع على المغني يواثب ويزني
لا بل يا اثقل من الحق عليك وابغض من الانصاف اليك
يا جواب الحجاب وعبوس البواب يا مهاجرة الصديق
يا نظراً الى زوج الام على الريق يا سوء القضا وجهد
البلا ودرك الشقا يا شماتة الاعدا وحسد الاقربا
وطوارق الارض والسما وملازمة الغرما وعربدة الجلسا
وخيانة الشركا وغش الاصدقا وملاحظة الثقلا ومسئلة
البخلا ومحادثة البغضا ومشاتمة السفها ونصرة الضعفا
وعداوة الامرا ومزاحمة السعدا يا كرب الدوا يا من لو كان
اللوم بلداً كان اباه ولو كان يولد كان اخاه ولو شارك
شريكا ما عداه يا بيع المتاع الكاسد وجوار الجار الحاسد
وسماع المغني البارد يا مطبوخ الافتيمون وحب الاسطيفود
يا ليلة المسافر في كانون الاخر على اكتاف بائس تحت مطر
وبرد قارس يا من لو نظرت اليه السماء وهي تمطر اقلعت ولو
طلعت الشمس بوجهه ما طلعت يا خيبة من راى السراب
فظنه شرابا وندامة من نظر الخطا فتوهمه صوابا يا من
هو دليل على ان الله جواد حين اطعم مثله ورزقه من بره
فضله يا من هو حجة الملحد على الموحد في قوله الذي احسن
كل شيء خلقه يا من احتماله اصعب من عد الرمل ومن عدد
النمل ومن رمي شعرة سوداء بالليل والصبر عليه اشق من
الصعود الى السماء على سلم من نبذ بحبال من شهد والنظر
اليه ابشع من النظر الى ذبح الانبيا ونبش قبور الاوليا
جعلت فداك من الخير لا من الشر هذا كله مصانعة لك
ورفق بك وذلك لاني شبهتك باشيا تنقص في باب الذم
عنك وتانف والله منك ولقد ظلمتها بك اذ كان قد تفرق
فيها من المعايب ما اجتمع فيك ومن لي بشي يوازيك ومن لي
بشبيه يضاهيك ومن اين اجد اللوم منتظما والقبح مجتمعا

والجهل مختمرًا والشوم محتفلًا والنقص محتشدًا في هيكل
واحدٍ وفي شخصٍ ماثلٍ وانما يجد الواصف ما يسمع وما
يرى ويقدر المشبه على ما كان او يكون في الورى قد شبه
الله تعالى نوره بنور المصباح والمشكاة والزجاجة وان
كانت الثلاثة قاصرة عنه في الصفة رحمك الله دع لليونانية
من الحكمة ما تنفق به سوقهم واترك لبني العباس من
التملك ما تمشي به امورهم وابق للشمس والقمر من الحسن
بمقدار ما يطلعان به ويلوحان فيه وهب للريح العاصف
والرعد القاصف من الصولة قدر ما يسمع به صوتهما ويصح
به اسمهما ونعتهما وارفق بالارض من خطواتك وارحم
الجبار من شدة سلطانك والنساء من وراء حجاب ومن
خلف برقع والا خرجن عن عشقك من ستر الله وقطعن
ايديهن وقلن حاش لله فلا تعرض اماء الله لسخط الله
ولا تفرق بينهن وبين عباد الله ولا تحمل الحراير على خشونة
الطلاق ولا تذق المماليك مرارة الاعتاق ولا تزد في شغل
الكرام الكاتبين ولا تسود صحف العالمين ولا تشمت ابليس
ولا تعطه مراده فينا ولا تمش في الارض انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا لي رحمك الله حوايج فان قضيتها
كنت قد تسلفت شكري ورضاي وان رددتني عنها فقد رايت
انموذج سخطي وشكواي قد اتفق الناس على ضياع النسخة
الاولى من الكتاب العين فامله علينا واجمعوا على ذهاب
قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود فاخرجهما الينا
وتخالفوا في المهدي وشكوا في السفياني وفي الاصفر القحطاني
فعرفنا متى تخرجون فاني اعلم انهم فيك مختلفون وفي امرك
ونهيك مترددون وبمشورتك يغيبون ويحضرون والكيميا
فقد علمت انه انفقت فيه الاموال وتعب له الرجال
ثم لم يحصل لهم منه الا اماني مسوفه ومواعيد مزخرفه

فما عليك لو علمتناه واغنيت الفقراء وزدت الاغنياء
وارحت الناس من الضرب في البلاد ومن الكد والاجتهاد
ومن ان يخدم الفقير غنيا ويتخذ بعضهم بعضا سخريا
والزيج الاكبر فقد انقطع وانقرض اهله وهو من مفاخر
الروم علينا ومن محاسنهم دوننا فاعمل في اصلاحه ولا تدع النصارا
يفضلون المسلمين في ابداعه ومسجد دمشق فهو حسنة
يباهي بها اهل المغرب اهل المشرق فابن لنا مثله ولا تثبت
علينا فضله وانما هي ساعة من هندستك وجزء تستعمله
من اجزاء حكمتك وقد زدت عليه وبنيت مثله وآل [ابي طالب]
قد علمت انهم مسلوبون حقهم ومغصوبون ارثهم
فتقدم الى غلامك الدهر بان يرفع رايتهم ويرد اليهم
ولايتهم والفلك قد زعموا انه خرف فاردد شبابه واعد
عليه من التشبيبة ثيابه وقد سمعت قول ابن عباده من
نكد الدنيا منفعة الاهليلج ومضرة اللوزينج ويجعل
في اللوزينج منفعة الاهليلج فاذا بك قد جعلت الناقص
كاملا واضفت الى العاجل آجلا وليس يخفى عليك تطاول
العراق بعبد الله بن هلال الهجري صديق ابليس فارنا
رحمك الله ما يكسد به سعرهم ويهدم به فخرهم فان ابليس
تلميذ لك تعلم منك واخذ عنك وشتان بين من يدعي
ان ابليس من اخوانه وبين من يدعي ان ابليس من غلمانه
وهل استنظر ابليس الى الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك
ويرى برهانك وهل حسد آدم الا عليك وهل عاداه الا
فيك ولعلك تنكر قولي خرف الفلك ولولا خرفه ما كان
القمر سماويا وانت ارضي ولا كانت الملايكة روحانية
وانت بشري ولا كانت السماء تظل والارض تقل وانت
اكبر منهما قدرا واكرم نجرا ولا كانت الدنيا تنضم عليك
وانت الدنيا ولا كنت عند الناس بعض الورى وانت الورى

ولا كنا نسميك ونكنيك ذهابا بك وبقدرك عن الاسم
والكنى انى وفقدك فلا شى اعز على منه ولا احسن

منه ما سمعت قول على بن جبله
انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

الا غضبت عنك عليه واعتقدت انه سرق صنعتك
واغار ابادلف مدحتك ولا سمعت قوله

انما الدنيا حميد وايادي الجسام
فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

الا غنيت فعرفت قبره فرجمته اوعرفت بيته
فهدمته ولا سمعت قول ليلى

فتى كان احيا من فتاة حيية
واشجع من ليث بخفان خادر

الا قلت فكيف لو رات ليلى اخانا فعلم اين دعواها من دعوانا
ولا انشدت قول ابن ابى السعلا فى الرشيد

اغيثا تحمل الناقة ام تحمل هارونا
ام الشمس ام البدر ام الدنيا ام الدينا

الا رحمتك مما قطع عليك طريق استحقاقك ومدح
غيرك بمحاسن اخلاقك فاما قول الطائى

تسود اقوام وليسوا بسادة
بل السيد المقدام سلم بن نوفل

ولا شك ان الشيطان تكلم به على لسانه ولو رآك علم
ان سلم بن نوفل لا يسود وانت حى واما قول زهير

لو كنت من شى سوى بشر
كنت المنور ليلة القدر

فانى والله اعجب منه كيف قال فى غيرك ولم ترمه
جهنم بشرارها ولم ترجمه الملائكة باحجارها

واعجب منه قول من قال فى معن ابن زائدة شعر

مسحت معد وجه معن سابقا
لما جرى وجرى ذووا الاحساب

كيف يسبق غيرك فى حلبة انت فى عدادها وكيف يكون
غيرك سابق جيادها انت رحمك الله من ايدى هؤلاء الشعراء
الكذابين مرحوم وفيما بينهم مظلوم سلبوك علاك وهى
حلاك نحلوها قوما سواك والمدح الكاذب ذم والبنا على
غير اساس هدم والكلام يرجع الى مظنته والمدح ينصب
الى قرارته كما قال ابو الطيب ⁂ واذا الفتى طرح الكلام معرضا
فى مجلس اخذ الكلام اللذ عنا ⁂ وكفاك بفضلك مادحا لك
وحسبك بانفرادك مفارغا دونك هذه رحمك الله
هدية اهديتها اليك بل هدية من العرائس جلوتها عليك
وما مهرها الا فقدك ولا ثمنها الا بعدك فاذا وهبتها لى
فقد وفيت المهر وارضيت فيها العرس والقصر وسحار
من ارائك ولك صهر مثلى وانتخت لى وعهدى
بالناس يخطبون الكرايم بالكرم وانت خطبت هذه
الكريمة بلوم بخرك وصغر قدرك وعهدى بهم يحملون
المهور فى اموالهم وانت جعلت مهر هذه من عرضك
الخلق اللبيس الممزق واعجب ما فيها انك اذا طلقتها
لم تطلقك فخذها مباركا لك فيها فبئست العروس
واذا اطلقتها من حبلك لم تطلقك ⁂

وزوجها شر منها

وله فى نكبة نيسابور وورود اليها

حسام الدولة ابى بكر بن عبدوس بعض عدول نيسابور
وصلت الرسالة التى كل الرسائل دونها فى الكتبة كما ان
كل كاتب دون كاتبها فى الرتبة ووافقت منى قلبا معمورا
بل خربا بالهم وجسما معطلا بل مكدودا بالسقم فشفت
القلب حتى تنسى همه والجسم حتى طلق سقمه واذا صدرت

الموعظة عن قلب سليم ولسان حكيم وردت على اذن واعية
وعين كالية واذا عرف الداء الطبيب عرف الدواء ولئن كانت الايام
سلبتني من المال علقاً خطيراً لقد ابقت لي منك عوضاً كبيراً
ولئن كانت صادرتني على ثوب يبلى ودرهم يبلى لقد وهبت لي
من مودتك ما لا يبلى اذا استعمل ولا يصدى اذا اهمل ولا يفنى
اذا بذل ولا يخلق اذا ابتذل على اني قد تعودت متضربات الزمان
حتى صارت لا توجعني والفت صواعقه وروادعه حتى صارت
وان قربت مني لا تسمعني ونكبت حتى ما ابكي لنكبة
وفرحت حتى ما اضحك لفرحة ولقد شعر

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فها انا الجريح المقطع والعود المرقع والغرض الذي رمي حتى
دمي وضرب حتى تعب واصابته السهام حتى لا يتوجع لها ولا
يحس بها وطال ما ارادت الايام ان تحركني فوجدتني بحمد الله
صخرة راجحة ونفساً متماسكة وقلباً لا تقلبه السراء ولا
الضراء ولا يغيره الدواء ولا الداء ولقد قبلت الايام على
فما استقبلتها فرحاً ومرحاً وادبرت عني فما شيعتها جزعاً
ولا هلعاً ولبست لكل حال لبوسها اما نعيماً واما بوساً ومما
احمد الله تعالى عليه ان هذه الواقعة لم تثلم قدري وان كانت
ثلمت وفري ولا حلت عقد صبري وعزائي وان كانت حلت
عقد ملكي وثرائي واني اصبحت يوم اجتماع حكمها علي وزحوف
عساكرها الي والوجه طلق واللسان ذرب ذلق واللون
مضيء مشرق والقلب متماسك متمالك ومدد الصبر
متقاطر متدارك لم الاحظ الفائت بعين تدمع ولم اقابل
النازل بنفس تهلع ولا عثر لساني ولا قلبي في ميدان كلام ولا
قصر همي وهمتي عن غرض في مرام ذكرت ايدك الله سلفي رحمهم الله
تعالى وانك بقيتي منهم ومذكري بهم ومسلي قلبي عنهم وصديق

وهو من قول بيهس
البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

الوالد والدوان لم يلد وترب الولد ولد وان لم يولد ومن
صادق اخا ولم يصادق اباه فانما اجده ابتر الذنب مجهول
الاصل والنسب ومن صادقه قبله سلفه فقد ضم على
الحبل يديه من كلا طرفيه وعرف صديقه من جانبيه
رحم الله اولئك القوم الذين شعر

ورثت سيوفهم وبقيت فرداً
وما نفع السيوف بلا رجال

بقاك على حالة ارضاها لك وارضاك فيها ولا استزيدك
عليها وهذا الدعاء محال فاني لو رايتك امتطيت السماكين
وانتعلت الفرقدين وملكت الخافقين واستعبدت
الثقلين وتناولت الشمس والقمر بيدين ووطئت الفلك
برجلين ما بلغت ما اريد وكنت استزيد واستعيد

وله الى ابي الحسين بن عبد العزيز
قاضي جرجان وقد خرج منها
فان اك قد ودعت نجداً واهله
فما عهد نجد عندنا بذميم

جميع ما حصل لي بهذه الحضرة من تنزيل وانزال ومن اقبال
علي وانثيال ومن قول جميل وفعال فانما فعل بي واتفق لي
فلاحسان الوزير كان الي وتوفره كان علي وبذله لي الرغائب
التي لا تسمح بها الا نفس مثله ولا انزل الا عن مثل يده فهو الذي
قومني قيمة صارت لي بين الملوك قيمة عدل وقضى علي بشهادة
اصبحت في العباد والبلاد قضاء فصل ونظر الي اهل هذه
الحضرة بعينه ووزنوني بمثل وزنه ووضعوني في الكفة التي
وضعني فيها واهلوني للمرتبة التي اهلني لها وعلموا انه الحاكم
الذي لا تنقض حكومته والشاهد الذي لا تجرح شهادته والوالي
الذي لا اختيار مع قوله ولا نظر مع امره ولا خلاف عليه ولا رجوع
عنه الا اليه وانه لا يشتري من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار

ولقد فجعت فيهم بخير سلف
وورثتهم خير خلف واطال عمر

صريحا صحيحا ولا يرضى من القداح الا ما يخرج من كف المجيل معلى
لامنيحا فضربوا على سبيكته وسلكوا فى طريقته ونسجوا على منواله
وحذوا على مثاله فوصل الى نواله وان كان لم يصل الى مناله
وحصل لى بره وان لم يحظ به امره وشيعتنى بركات حضرته
بعيدا عنها كما كانت تستقبلنى وتكنفنى قريبا منها فكل جميل
اطرفته فمنسوب اليه وكل خير رزقته من اثار لسانه ويديه

ان نبوت عين دنياى دارا
وانا فى نيل فانت المنيل

وانما الملوك شعراء يتناقضون فعلا لا قولا وفرسان يتسابقون
انفسا لا خيلا فالحمد لله الذى جعلنى افارق تلك الحضرة
فلا تفارقنى عوائد فضلها ولا ينحسر عنى نصيبى من ظلها
واياه اسال ان يطيل بقاء الوزير على حالة ارضاها له
فوالله ما ارضى له الارض خطة ولا السماء ظلة ولا الدنيا
خزانة ولا الشمس طلعة ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا
ولا السعد رسولا ولا السيف قلما وان يحرس على الدين جماله
ويبلغه فى الدارين آماله

وكتب الى بعض اصدقائه

كتابى وقد كنت احب ان ينظر سيدى الى وقد لبست جمال
هذه الدولة وتشربت خالى ما هذه الحضرة ورفعت طرفا
طالما غضضته وبسطت باعا طالما قبضته فيعلم سيدى
ان غراسه قد اثمر ومراده قد تيسر وان علاجه خالى قد هزم
الداء وجلب الشفاء بعد ما اعيا الاطباء وغلب الدواء فان
فرح الطبيب بعافية المريض اشد من فرح كل اخ قريب وكل
حميم وحبيب الان حين انقطعت عن الملوك وابوابهم فقد
كان لى عذر فى ورودى النهر قبل ورود البحر وفى الاجتزاء بالتيمم
قبل وجود الماء الطهر وعهد سيدى بجوادنا ارتاد غير ارضى
وارتع فى غير روضى واطلب الرزق خارجا من دارى فالان

قد نزعنا تلك الثياب واغلقنا ذلك الباب ونسخنا ذلك الكتاب

وكنت زبيريا فاصبحت شيعة
لمروان وارتد الهوى لابن بحدل

هذا وقد انثال على من الخير بهذه الحضرة ما ترك بنانى
حسيرا ولسانى قصيرا والنعمة اذا زادت على الوظيفة
مشكلة والسرور اذا افرط مقطعة ومسكنة والناطق
اذا تحير ابكم والشاعر اذا خرج عن مقدار استحقاقه
مفحم فلا زال السيد يبتدع برا ويقصد بقوله وفعله
خيرا ويكفيه فخرا ونصره الله على دهره فانه لئيم

ظفره قبيح فى الاحرار اثره

وكتب بعد محنته ورجوعه الى
خراسان الى كاتب خوارزمشاه وقد نكب

كتابى وانا بين محنة قد ادبرت ونعمة قد اقبلت وولى
قد ملك وعدو قد هلك والحمد لله الذى ابتلى ثم ابلى
فانعم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاكرمين وسلم ورد
كتابك ولست اقول غمنى واهمنى بل اقول اعمانى واصمنى
تذكر انك امتحنت وانت برئ ونكبت وانت محسن لا مسئ
واى ذنب اعظم من ان تشكر بالفضل اهل النقص واى
جرم اشنع من ان تنزل بالفهم فيما بين طبقات ذوى الجهل
وما للطائر الكبير والقفص الصغير وما بال الدرة اليتيمة
ترضى بالصدفة اللئيمة وانما الادب جناح فهلا طرت
به من الوكر الصغير الى الوكر الكبير وهلا اذ كملت
آلتك انتجعت بها مكانا تكمل فيه حالتك وما نزلت
بك هذه النازلة الا ليقلعك بها السعد من يد النحس
من تلك البقعة الناقصة اهلها المنبتة جهلا فابشر
ولا تتهم الله تعالى فى مصالح خلقه ولا تقنط من رزقه
فانه انما يرتاب المبطلون ولا ييئس من روح الله الا القوم

الكافرون واياك ان تفل هذه الحادثة غربك او تكسر
حدك او تضع خدك او تثلم دكنك او تسى بالله تعالى
ظنك فانما كانت صاعقة احرقت ثوبك ومست بعضك
وسلم الله وله الحمد منها روحك وصان فيها لسانك وقلبك
و وراءك الدهر الطويل وخلفك صنع الله الجميل ووعد
بجميل صنعه كفيل وقد خرجت الى الدهر من نوبة العسر
فهو غريمك الان فى اليسر واذا راى جلادتك على وقع سهامه
وصلابتك على تصريف ايامه جاءك معتذرا وهرب
اليك مستترا واسى باليمنى ما جرح باليسرى ووزن
عليك بالصنجة الكبرى ما اتزن منك بالصنجة
الصغرى فانتظر الفرج فانه منتظر واصبر
فان الدهر لا يصبر

ولة الى ابى محمد عبد الرحمن
ابن احمد من نيسابور

كتبت الى الشيخ من داره التى طال ما تصرفت بها على
امره ونهيه وتقلبت فيها بين افضاله وفضله وحالى
ببركته تعلقنى بذيل الدولة السامية وانتمائ الى الحضرة
العالية عن يمين السلامة وعن يسار العافية ولا تزال
كتبى ترد على الشيخ بكلام ان لم يكن فى ادنى طبقات الجودة
كان فى اولى طبقات الرداءة وانما يروى الناس احد
الكلامين ويتمسكون فى الرواية باحد الطرفين فاما حسن
جيد معجب واما ردئ معجب ولقد اولانى الشيخ من
الصنع العميم ومن الاحسان الحادث والقديم ما تركنى
اهذى بمدحه واحتلم بوجهه واتصبح باسمه واتفاءل
بذكره واحتلب ضرع الشعر بذكر بره ولكن استعين على شكر
تلك النعم ولا امسك بيدى طرف تلك الخدمة بمثل الاعتراف
بالتقصير عن الواجب والقصور عن اداء المواجب

وانما النعمة مطية شرود ولن ترتبط بمثل الشكر ولن
تنفر بمثل الكفر وانما الشيخ اب بر واهل الادب ابناؤه
وسيما دكبير وطبقات اهل العلم والفضل حرفاؤه
فمن احسن الى احدهم فانما احسن اليه وافضل عليه
واستحق المكافاة من لسانه ويديه وليشكر عنا اهل
الصنعة اذا احسن الى بنا وليعلم انه قد حصل له ما حصل
لنا وقد احسن الى فلان فى كذا والشيخ هو الذى مهد لى
عنده موضعى وسهل لى مسلكى ووطا لى فى تلك الحضرة
لسانا واقام لى بها ميزانا لا زال الشيخ زاكيا كاهل الدهر
محكما فى الخير والشر تخدمه الانام بل الايام وترجوه
الكرام كما تخافه اللئام وتعشقه السلامة والسلام

ولة الى ابى القسم المزنى وقد صالح اخاه

كتابى وانما الشيخ باز عتيق كان طار عن اهله وفرع
عميم كان انقطع من اصله فردته ايام السعادة الى بيته
وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه ونعم المعلم
الدولة ونعم الدليل السعد والسعادة وانا اعرف الشيخ
معرفة يقين وغيرى يعرفه معرفة ظن وانظر اليه
بعينين وسواى ينظر اليه بعين والرجال كثير ولكنهم
قليل والدهر باشخاصهم جواد وبحقايقهم بخيل وقد
كنت احسب انى اذا هربت من نعمته على وانهزمت من
عساكر احسانه الى خففت رقبتى من طوق صنايعه
وخلت يدى من بعض ودائعه وتنفست الى الفراغ مدة
واسترحت من تواتر الاعباء وتناسق النعماء ولو ساعة فاذا
نعمته لى بمرصد حيث كنت وعلى مدرجتى ايما قطنت
اوظعنت اهرب منها وتتبعنى وارحل عنها وتشيعنى فمنها
الطلب ومنى الهرب فلا عدمتها طالبا ولا زلت عنها
هاربا ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل ويشيع

به كل راحل واطال الله بقاه على حالة ترضيني له وفيه
فوالله ما ارضى له الآبا لرضا ولا انزل فيه الا وراء الغاية
القصوى ولا استعظم له ملك الدنيا ولا ملك الورى
ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحيي ميت مالي بل ميت امالي وتطرى
خلق حالي وترد الماء فيما نضب من جمالي ولسان العناية
ناطق ووسم الاحسان على الاحوال لايح وطريق الجميل نهج واضح
وللشيخ صنايع ارجو ان لا اكون اعياهم لسانا ولا اقصرهم
بالشكر بنانا ولا اسواهم لنعمته جوارا ولا اقلهم باعبايها
نهوضا ومن كبر الانسان كبر شكره ومن شرف الكلام شرف
من رواه ونشره وانما السيد بطاعة عشيرته والامير
بصلاح رعيته والممدوح بالسنة سيعته

وله رحمه الله

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الابد الذي ليس له
امد وكان غضبه يوم القيمة الذي ليس له غد واني
اكره للسيد ان يكون زحلي خطوة العفو جمادي حركة
الصفح لا ينحل عقده ولا تتحامى عن فريسته يده فان ذلك
يقوي عزم عدوه على مقارعته ويثلم رجاء وليه لمراجعته
ولعمري ان الاسير لكبير واكبر من الاسير من اسره ثم
اعتقه واشجع من الاسد من قيده ثم اطلقه

وله ايضا

تركي مكاتبة الشيخ وهي معترضة لي غم وحسرة واقدامي
عليها قبل استطلاع رايه فيها خرق وعجلة ولما اكتنفني
الحالان سلكت طريقة بينهما متوسطة لهما فاقتصرت
من الكتاب على الرقعه ومن التفصيل على الجملة فان اكن
قد احسنت فالقليل من الاحسان يقبل وان اكن اسات
فالقليل من الاساة امثل موصل الرقعة فلان وهو تام
في الته ناقص في حالته جديد ثوب الجمال خلق ثوب الحال
خالٍ من الادب عاطل من النشب وسبيله ان يوزن
في كفة كماله لا في كفة حاله والسلام

وله ايضا

تاخر كتابك يا سيدي فطرق لسوء الظن طريقا الي وفاتك
وفتح للتهمة بابا الى اخائك واني لاكره الود يعمره التلاقي
ويخربه التنائي وابغض الصديق يضع مقاليد الحب والبغض
في يد البعد والقرب وانا الذي اصاب عهدك بعينه
وافسدك بحسن ظنه ويا عجبا للدهر كيف فطن لمحلك
من قلبي وكيف اطلع على غيبي وما زال الدهر يقرطس سهمه
في كل شي احببته ويعارضني في طريق كل مراد طلبته حتى
لو احببت الموت لابقاني ولو اردت الحرمان لاعطاني
ولو اثرت الفقر لاغناني ولو عاديت الباطل
لوالاه وعاداني ولقد اجاد من قال

عجبت للدهر في تصرفه — وكل افعال دهرنا عجب
يباين الدهر كل ذي ادب — كانما ناك امه الادب

وله الى ابي القاسم الحسن بن علي

انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه وتلون
الاسفار والاطوار عليه لانه كان مشغولا بكتائب الاعداء
عن كتب الاوليا وبمقارعة الامرا عن مطالعة الادبا والسيف
اصدق انباء من الكتب فلا جرم انه قد اسفرت اماله
عن المساعي الغر وعن الاثار الزهر وعن الفتح والنصر
فافترع مملكة طالما خطبت فما نكحت وطلبت فما وجدت شعر

بكر فما افترعتها كف حادثة — ولا ترقت اليها همة النوب
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها — كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب

وعلى قدر الهمة تكون مقادير الاثار وفي دون القيمة يكون
افتراع الابكار وشتان بين من افتض عذارى الجواري
وبين من افتض عذارى النواحي لا بل شتان بين من صادع

مملوكة تحت اللحاف وبين من ضارع مملكة تحت الرماح
والاسياف والحمد لله الذى الحق زماننا بالازمان وان
فضل الزمان راجع الى اهل الزمان وعلى مقاديرالايام
تكون محاسن الانام وان ذكر اهل العراق فى رجالهم
الفضل ابن سهل ذا الرياستين وعلى ابن ابى سعد ذا القلمين
واسحق بن كنداج ذا السيفين وصاعد بن مخلد ذا الوزارتين
وقبلهم طاهر بن الحسين ذا اليمنين ذكرنا ذا الكفايتين
وزدنا عليهم للواحد اثنين لان اولئك انما ضربوا باسيافهم
والدنيا شابة والخلافة مقبلة والايام مساعدة والسعود
قائمة والنحوس نائمة ونحن دفعنا الى زمان هرمت فيه
الدولة وفترت الدعوة وكسدت السلعة وبطلت
الصنعة وضاقت المملكة وكل القلم وقل

الدينار والدرهم وانشدنا

انى الزمان بنوه فى شبيبته
فسرهم واتيناه على هرم

وانما الناس بالاحسان والاحسان بالسلطان والسلطان
بالزمان والزمان بالامكان والامكان على قدر الكيان

وانت عبيد الله اكبر همة واكرم من فضل ويحيى وخالد
اولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

هناه الله بما اولاه وبارك له فيما اعطاه واراه فى اولاه
واخراه وفيمن والاه وعاداه ما يريد ويهواه وآتاه
مما يسمعه ويراه ما يقترحه ويتمناه واراني فيه ما
يرضاه وارضاه حتى ارى الدهر وهو عبده ومولاه
والسيف يتبع مراده وهواه والاقبال وهو يمسك
طريق خطاه والموت وهو سلاحه ويداه يفنى من
افناه ويبقى من ابقاه ويرى فى الامال والاجال ما يراه
واطال الله بقاه وجعلنى فداه والسلام

ولـه الى ابى منصور كثير بن احمد
وقد كثرت اليه رسائله وازدحمت
عليه مكاتباته يعتب عليه فى تخلف الجواب

كتبت الى الشيخ من داره التى ما ينغصها على الا بعدى
عنها وخلوها منه وقد كثرت كتبى اليه كثرة نعمه على
وتواترت تواتر اياديه الى وعهدى بتفضل الشيخ يسلك
طريق الابتدا والطريق محرم فكيف صار الان لا يسلك
طريق المكافاة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخبارى
بالحضرة وانى اكتلت بالصاع الاوفى واتزنت بالصنجة
الكبرى ضعف ما كنت وزنت بالصنجة الصغرى
واسترجعت باليمنى ما كنت اعطيت باليسرى وقد
قد وصلت الى بركات اتصالى به وانا فى غير حضرته
واخذت ماله وان لم يخرج من خزانته واستغفر الله
من خطائى الدنيا كلها حضرته والناس باجمعهم
رعيته والملوك باسرهم شيعته والاحرار عياله
وحاشيته فاما اعداؤه فمرحومون من الم الحسد ومقتولون
بسيف الغم والكمد سكوته افصح من كلامهم ومنعه
اندى من نوالهم وحجابه احلى من لقائهم وعبوسه
احسن من ابتسامهم وغضبه انفع من رضاهم
ويسراه اسد من يمناهم وبخله افضل من عطاياهم

تمت رسائل الاستاذ حسنة الايام ونخبة
الشعراء الاعلام المقدم فى العلماء المتكلمين
والمبرز فى حلبة الفضل والادب
بين المترسلين ابى بكر الخوارزمى
رحمة الله تعالى بالنبى
وآله
امين

وله الى جماعة الشيعة

نيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها

سمعت ارشد الله سعيكم وجمع على التقوى امركم
ماتكلم به السلطان الذى لا يتحامل الا على العدل
ولا يميل الا على جانب الفضل ولا يبالى بان يمزق
دينه اذا رفا دنياه ولا يكفر فى ان لا يقدم رضا الله
اذا وجد رضاه وانتم ونحن اصلحنا الله واياكم
عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الاخرى
ورغب بنا عن ثواب العاجل فاعد لنا ثواب الآجل
وقسمنا قسمين قسما مات شهيدا وقسما عاش شريدا
فالحى يحسد الميت على ما صار اليه ولا يرغب بنفسه
عما جرى اليه قال امير المؤمنين ويعسوب الدين عليه
السلم المحن الى شيعتنا اسرع من الماء الى الحدور وهذه
مقالة اسست على المحن وولد اهلها فى طالع الهزاهز
والفتن فحياة اهلها نغص وقلوبهم حشوها غصص
والايام عليهم متحامله والدنيا عنهم مايله فاذا كنا
شيعة ائمتنا فى الفرايض والسنن ومتبعى آثارهم فى كل
قبيح وحسن فينبغى ان نتبع آثارهم فى المحن غصبت سيدتنا
فاطمه صلوات الله عليها وعلى الها ميراث ابيها صلوات
الله عليه وعلى آله يوم السقيفه واخر امير المؤمنين عليه
السلم عن الخلافة وسم الحسن رضى الله عنه سرا وقتل
اخوه كرم الله وجهه جهرا وصلب زيد بن على بالكناسه
وقطع رأس يحيى بن زيد بن على فى المعركة وقتل ابناه محمد
وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسى ومات موسى بن
جعفر فى حبس هرون وسم على بن موسى بيد المامون وهزم
ادريس بفخ حتى وقع الى الاندلس فريدا ومات عيسى بن
زيد طريدا شريدا وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان
والايمان وبعد تاكيد العهود والضمان هذا غير ما فعل
يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان وغير قتل محمد بن زيد
والحسن بن القسم الداعى على ايدى آل ساسان وغير
ما صنعه ابو الساج فى علوية المدينه حملهم بلا غطاء
ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبه
ابن مسلم الباهلى لابن عمر بن على حين اخذه بابويه
وقد ستر نفسه وواراه شخصه يصانع حياته ويدافع
وفاته ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبى بيحيى بن
عمر الزيدى خاصة وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية
الكوفة كافة وبحسبكم انه ليست فى بيضة الاسلام
بلدة الا وفيها لقتيل طالبى تربة تشارك فى قتلهم
الاموى والعباسى واطبق عليهم العدنانى والقحطانى
شعر فليس حى من الاحيا نعرفه من ذى يمان
ولا بكر ولا مضر الا وهم شركاء فى دمائهم كما تشارك
ايسار على جزر قادتهم الحمية الى المنية وكرهوا عيش
الذلة فماتوا موت العزة ووثقوا بما لهم فى الدار الباقية
فسخت نفوسهم عن هذه الفانية ثم لم يشربوا كاسا من
الموت الا شربها شيعتهم واولياؤهم ولا قاسوا لونا
من الشدايد الا قاساه انصارهم واتباعهم داس عثمان
بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفا ابا ذر الغفارى
الى الربذه واشخص عامر بن عبد قيس التميمى وغرب الاشتر
النخعى وعدى بن حاتم الطائى وسير عمر بن زرارة الى الشام
ونفا كميل ابن زياد الى العراق وجفا ابى بن كعب واقصاه
وعادا محمد بن حذيفه وناواه وعمل فى دم محمد بن سالم
ما عمل وفعل ما فعل وفعل مع كعب ذى الحبطة ما فعل
واتبعه فى سيرته بنو اميه يقتلون من حاربهم ويغدرون
بمن سالمهم لا يحفلون المهاجرى ولا يصونون الانصارى

ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس قد اتخذوا عباد الله
خولاً ومال الله دولاً ويهدمون الكعبة ويستعبدون
الصحابة ويعطّلون الصلاة الموقوته ويختمون
اعناق الاحرار ويسيرون في حرم المسلمين سيرتهم
في حرم الكفار واذا فسق الاموى فلم يات بالضلالة
عن كلالة قتل معوية حجر بن عدى الكندى وعمرو بن الحمق
الخزاعي بعد الايمان المؤكدة والمواثيق المغلظه وقتل
زياد بن سمية الالوف من شيعة الكوفة وشيعة
البصرة صبراً واوسعهم حبساً واسراً حتى قبض الله
معويه على اسوا عماله وختم عمره بشر احواله فاتبعه ابنه
يجهز على جرحاه ويقتل ابنا قتلاه الى ان قتل هاني بن
عروة المرادي ومسلم بن عقيل الهاشمي اولاً وعقب بالحارث
بن زياد الرياحي وبابي موسى عمرو ابن قرظة الانصاري
وحبيب ابن مظهر الاسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي
ونافع بن هلال الجملي وحنظلة بن اسعد الشامي وعابس
بن ابي شبيب الشاكري في نيف وسبعين من جماعة شيعه
وقرابة الحسين عليه السلم يوم كربلا ثانياً ثم سلط
عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله ابن زياد يصلبهم
على جذوع النخل ويقتلهم الوان القتل حتى اجتث
الله دابر ثقيل الظهر بدمائهم التي سفك عظيم
التبعة بجرمهم الذي انتهك فانتبهت لنصرة اهل
البيت طايفة اراد الله ان يخرجهم من عهدة ما
صنعوا ويغسل عنهم وضر ما اجترحوا فصمدوا واصمد
الفئة الباغية وطلبوا بدم الشهيد الدعي ابن الزانية
لا زيدهم قلة عددهم وانقطاع مددهم وكثرة سواد
اهل الكوفة بازائهم الا اقداماً على القتل والقتال وسخاء
بالنفوس والاموال حتى قتل سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن

نجبة الفزاري وعبد الله بن وال التيمي في رجال من خيار
المؤمنين وعلية التابعين ومصابيح الانام وفرسان
الاسلام ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل
المختار بعد ان شفا الاوتار وادرك الثار وافنا الاشرار
وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفا خاذله
واتبعوه ابا عمرة ابن كيسان واحمر ابن شميط ورفاعة ابن
يزيد والسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا
بقايا الشيعة يمثلون بهم كل مثله ويقتلونهم شر
قتله حتى طهر الله من عبد الله ابن الزبير البلاد واراح
من اخيه مصعب العباد فقتلهما عبد الملك بن مروان
كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون
بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية واراد احراقه
ونفا عبد الله بن العباس واكثرا رهاقه فلما خلت
البلاد لال مروان سلطوا الحجاج على الحجازين ثم على العراقين
فتلعب بالهاشميين واخاف الفاطميين وقتل شيعة علي
ومحا اثار بيت النبي وجرا منه ما جرا على كميل ابن زياد
النخعي واتصل البلا مدة ملك المروانيه الى الايام العباسية
حتى اذا اراد الله ان يختم مدتهم باكثر اثامهم ويجعل
اعظم ذنوبهم في آخر ايامهم بعث على بقية الحق المهمل
والدين المعطل زيد بن علي فخذله منافقوا اهل العراق
وقتله احزاب اهل الشام وقتل معه من شيعته نصر بن
خزيمة الاسدي ومعوية بن اسحق الانصاري وجماعة
من شايعه وتابعه وحتى من زوجه وادناه وحتى من
كلمه وما شاه فلما انتهكوا ذلك الحريم واقترفوا ذلك
الاثم العظيم غضب الله عليهم وانتزع الملك منهم
فبعث عليهم ابا مجرم لا ابا مسلم فنظر لا نظر الله اليه
الى صلابة العلوية والى لين العباسية فترك تقاه

واتبع هواه وباع اخرته بدنياه وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر ابن ابي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج
سجستان واكراد اصفهان على ال ابي طالب تقتلهم
تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل حتى
سلط عليه احب الناس اليه فقتله كما قتل الناس
في طاعته واخذه بما اخذ الناس في بيعته ولم ينفعه
ان اسخط الله برضاه وان ركب ما لا يهواه وخلت من
الدوانيقي الدنيا فخبط فيها عسفا وتقضى فيها جورا
وحيفا الى ان مات وقد امتلات سجونه باهل بيت الرسالة
ومعدن الطيب والطهارة قد تتبع غايبهم وتلقط حاضرهم
حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني بالسند على
يد عمر ابن هشام بن عمر التغلبي فما ظنك بمن قرب
متناوله عليه ولان مسه على يديه وهذا قليل في جنب
ما قتله هرون منهم وفعله موسى قبله بهم فقد
عرفتم ما توجه على الحسن بن علي بفخ من موسى وما اتفق
على علي بن الافطس الحسيني من هرون وما جرى على احمد
بن علي الزيدي وعلى القاسم بن علي الحسني من حبسه
وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي حين اخذ من قبله والجملة
ان هرون مات وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس
الامامة وانتم اصلحكم الله اعظم نصيبا في الدين من
الاعمش فقد شتموه ومن شريك فقد عزلوه ومن هشام بن
الحكم فقد اخافوه ومن علي بن يقطين فقد اتهموه فاما
في الصدر الاول فقد قتل زيد بن صوحان العبدي
وعوقب عثمان بن حنيف الانصاري وخفي حارثة بن
قدامة السعدي وجندب بن زهير الازدي وشريح بن
هاني المرادي ومالك بن كعب الارحبي ومعقل بن قيس
الرياحي والحارث الاعور الهمداني وابو الطفيل الكناني

وما فيهم الا من خر على وجهه قتيلا او عاش في بيته ذليلا
يسمع شتمة الوصي فلا ينكر ويرا قتلة الاوصيا واولادهم
فلا يغير ولا يخفى عليكم جرح عامتهم وجيرتهم لجابر
الجعفي ولرشيد الهجري ولزرارة بن اعين ولفلان وابي
فلان ليس الا انهم رحمهم الله كانوا يتولون اولياء الله
ويتبرؤن من اعداء الله وكفى به جرما عظيما عندهم
وعيبا كبيرا بينهم وقل في بني العباس فانك ستجد بحمد
الله تعالى مقالا وجل في عجايبهم فانك ترا ما شئت
مجالا يجبا فيئهم فيفرق على الديلمي والتركي ويحمل الى
المغربي والفرغاني ويموت امام من ائمة الهدى وسيد
من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص
مقبرته ويموت ضراطهم او لاعب او مسخرة او ضارب
فتحضر جنازته العدول والقضاة ويعمر مسجد التعزية
عنه القواد والولاة ويسلم فيهم من يعرفونه دهريا
او سوفسطائيا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا
ومانويا ويقتلون من عرفوه شيعيا ويسفكون دم من
سمى ابنه عليا ولو لم يقتل من شيعة اهل البيت غير المعلى
بن خنيس قتيل داود بن علي ولو لم يحبس فيهم غير ابي تراب
المروزي لكان ذلك جرحا لا يبرا ونايرة لا تطفا وصدعا
لا يلتئم وجرحا لا يلتحم وكفاهم ان شعرا قريش قالوا
في الجاهلية اشعارا يهجون بها امير المؤمنين عليه السلم
ويعارضون فيها اشعار المسلمين فحملت اشعارهم ودونت
اخبارهم ورواها الرواة مثل الواقدي ووهب بن منبه
التميمي ومثل الكلبي والشرقي ابن القطامي والهيثم بن علي
وداب بن الكناني وان بعض شعرا الشيعة يتكلم في ذكر
مناقب الوصي بل في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
فيقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي

وكما اريد بالكميت بن زيد الاسدى وكما نبش قبر منصورٍ
بن الزبرقان النمرى وكما دمّر على دعبل بن على الخزاعى
مع رفقتهم من مروان بن ابى حفصة اليمامى ومن على بن
الجهم الشامى ليس الا لغلوّهما فى النصب واستيجابهما
مَقْتَ الربّ حتى انّ هرون بن الخيزران وجعفر المتوكّل
على الشيطان لا على الرحمن كانا لا يعطيان مالاً ولا يبذلان
نوالاً الا لمن شتم آل ابى طالبٍ ونصر مذهب النواصب
مثل عبدالله بن مصعب الزبيرى ووهب بن وهب البخترىّ
ومن الشعراء مثل مروان بن ابى حفصة الاموىّ ومن
الادباء مثل عبدالملك بن قريب الاصمعىّ فامّا فى ايام
جعفر فمثل بكار بن عبدالله الزبيرى وابى السمط بن ابى
الجون الاموىّ وابن ابى الشوارب العبشمى ونحن ارشدكم
الله قد تمسّكنا بالعروة الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا
وليس يزيدنا بصيرةً زيادة من زاد فينا وان يحلّ لنا
عقيدةً نقصانُ من نقص منّا فانّ الاسلام بدأ غريبًا
وسيعودُ كما بدأ كلمةٌ من الله ووصيّةٌ من رسول
الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومع
اليوم غد وبعد السبت احد قال عمّار بن ياسر رضى الله
عنه يوم صفّين لو ضربونا حتى تَبْلُغَ شعفات هجر لعلمنا
انّا على الحقّ وانهم على الباطل ولقد هزم رسول الله صلوات
الله عليه ثم هزم ولقد تأخّر امر الاسلام ثم تقدّم
الٓمٓ اَحَسِبَ النّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ
ولولا محنة المؤمنين وقلّتهم ودولة الكافرين وكثرتهم
لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد ولما قال الله تعالى
ولكنّ اكثرهم لا يعلمون ولما تبيّن الجزوع من الصبور
ولا عُرف الشكورُ من الكفور ولما استحقّ المطيع الاجر
ولا احتقب العاصى الوزر فان اصابتنا نكبة فذلك

ما قد انتظرناه وعندنا بحمد الله تعالى لكلّ حالة آلة
ولكلّ مقامةٍ مقالة فعند المحن الصبر وعند النعم الشكر
ولقد شُتم امير المؤمنين عليه السلام على المنابر الف شهر
فما شككنا فى وصيّته وكذّب محمد صلى الله عليه بضع عشرة
سنة فما اتّهمناه فى نبوّته وعاش ابليس مدّة تزيد على
المدد فلم نرتب فى لعنته وابتلينا بفترة الحقّ ونحن
مستيقنون بدولته ودُفعنا الى قتل الامام بعد الامام
والرضا بعد الرضا ولا مِرْيَة عندنا فى صحّة امامته وكان
وعد الله مفعولاً وكان امر الله قدرًا مقدورًا كَلّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ
اِعلموا رحمكم الله انّ بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن
واَتباعُ الطاغوت والشيطان جهدوا فى دفن محاسن
الوصىّ واستاجروا من كذب فى الاحاديث على النبى صلى
الله عليه وحوّلوا الجوار الى بيت المقدس عن المدينة والخلافة
زعموا الى دمشق عن الكوفة وبذلوا فى طمس هذا الامر الاموال
وقلّدوا عليه الاعمال واصطنعوا فيه الرجال فما قدروا
على دفن حديثٍ من احاديث رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله ولا على تحريف آيةٍ من كتاب الله تعالى ولا على
دسّ احد من اعداء الله فى اولياء الله ولقد كان ينادى
على رؤسهم بفضائل العترة ويُبكّت بعضهم بعضًا
بالدليل والحجّة لا تنفع فى ذلك هيبة ولا يمنع منه رغبة
ولا رهبة والحقّ عزيز وان استُذِلّ اهله وكثير وان قلّ
حزبُه والباطل ذليل وان رُصّع بالشبهه وقبيح وان غطّى وجهه
بكلّ مليح قال عبد الرحمن بن الحكم وهو من انفس بنى اميّة
سُمَيّة اَمسى نسلها عدد الحصا وبنت رسول الله ليس لها نسل
لعن الله من يسبّ عليًّا وحسينًا من سوقةٍ وامامٍ

تعوّدناه وان رجعت لنا
دولة فذلك ما قدهو

وقال كثير بن كثير السهمى
فى ايام بنى امية

وقال ابو دهبل الجمحي في محنة سلطان بني امية وولاية الني سفيان
تبيت السكارى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وقال سلمان بن قتة
وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت

وقال الكميت بن زيد وهو جا دخالد بن عبد الله القسري
فقل لبني امية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه واشبع من بجوركم اجيعا

وما هذا باعجب من صياح شعرا بني العباس على رؤسهم بالحق
وان كرهوه وبتفضيل من نقصوه وقتلوه قال المنصور بن
الزبرقان على بساط هرون
آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
ومن النصارى واليهود وهم من امة التوحيد في أزل

وقال دعبل بن علي وهو صنيعة بني العباس وشاعرهم
الم تر اني مذ ثمانين حجة اروح واغدوا دائم الحسرات
ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

وقال علي بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم
بابي الا يبرح المرء منكم يتل على حر الجبين فيعفج
لذاك بني العباس تصبر منكم ويصبر للسيف الكمي المدجج
بكل اوان للنبي محمد قتيل زكي بالدماء مضرج

وقال ابراهيم بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم
في الرضا لما قربه المامون
يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا

وكيف لا تنتقصون قوما يقتلون بني عمهم جوعا وسغبا
ويملؤن ديار الترك والديلم فضة وذهبا يستنصرون
المغربي والفرغاني ويجفون المهاجري والانصاري ويولون
انباط السواد وزارتهم وقلف العجم والطماطم قيادتهم
ويمنعون ال ابي طالب ميراث امهم وفي جدهم يشتهي
العلوي الاكلة فيحرمها ويقترح على الايام الشهوة
فلا يطعمها وخراج مصر والاهواز وصدقات الحرمين
والحجاز تصرف الى ابن ابي مريم المديني والى ابراهيم الموصلي
وابن جامع السهمي والى دلوك الضارب وبرصوما الزامر
واقطاع بختيشوع النصراني قوت اهل بلد وجاري بغا التركي
والافشين الاسروشني كفاية امة ذات عدد والمتوكل
زعموا يتسرى باثني عشر الف سرية والسيد من سادات
اهل البيت يتعفف بزنجية او سندية وصفوة مال
الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة وعلى موائد المخانثة
وعلى طعمة الكلابين ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوية
المغني وعلى زرزر وعمر بن بانة الملهي ويبخلون على
الفاطمي باكلة او شربة ويصارفونه على دانق وحبة
ويشترون العوادة بالبدر ويجرون لها ما يفي برزق
عسكر والقوم الذين احل لهم الخمس حرمت عليهم وفرضت
لهم الكرامة والمحبة يتكففون ضرا ويهلكون فقرا ويرهن
احدهم سيفه ويبيع ثوبه وينظر الى فيئه بعين مريضة
ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة ليس له ذنب الا ان جده
النبي وابوه الوصي وامه فاطمه وجدته خديجه ومذهبه
الايمان وامامه القران وحقوقه مصروفة الى القهرمانة
والمضرطه والى المغمزة والى المزورة وخمسه مقسوم على
نقار الديكة والدمية والقردة وعلى عرس اللعبة واللعبة
وعلى مربية الزحله وماذا اقول في قوم حملوا الوحوش على
النساء المسلمات واجروا لعباده وذويه الجرايات وحرثوا
تربة الحسين عليه السلام بالفدان ونفوا زواره الى البلدان
وما اصف من قوم هم نطف السكارى في ارحام القيان
وماذا يقال في اهل بيت منهم نبع البغا وفيهم راح التخنث
وغدا وبهم عرف اللواط كان ابراهيم بن المهدي مغنيا

وكان المتوكل مؤنثا موضعا وكان المعتز مخنثا وكان
ابن زبيدة معتوها موضعا مفركا وقتل المامون اخاه
وقتل المنتصر اباه وسم موسى بن المهدى امه وسم المعتضد
عمه ولقد كانت فى بنى امية مخازى تذكر ومعايب تؤثر
كان معوية قاتل الصحابة والتابعين وامه اكلة اكباد
الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القرود مربى الفهود وهادم
الكعبة ومنهب المدينة وقاتل العترة وصاحب يوم الحرة
وكان مروان الوزغ بن الوزغ لعن النبى صلى الله عليه
وعلى آله اباه وهو فى صلبه فلحقته لعنة الله ربه وكان
عبد الملك صاحب الخطيئة التى طبقت الارض وشملت
وهى توليته الحجاج بن يوسف الثقفى فاتك العباد وقاتل
العباد ومبيد الاوتاد ومخرب البلاد وخبيث امة محمد
الذى جاءت به النذر وورد فيه الاثر وكان الوليد
جبار بنى امية وولى الحجاج على المشرق وقرة بن شريك
على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذى قتله
بطنه كظة ومات بشما وتخمة وكان يزيد صاحب
سلامة وحبابه الذى نسخ الجهاد بالخمر وقصر ايام خلافته
على العود والزمر واول من اغلا سعر المغنيات واعلن
بالفاحشات وماذا اقول فيمن اغرق فيه مروان من
جانب ويزيد بن معاويه من جانب فهو ملعون بين ملعونين
وعريق فى الكفر بين كافرين وكان هشام قاتل زيد بن
على مولى يوسف ابن عمر الثقفى وكان الوليد بن يزيد
خليع بنى مروان الكافر بالرحمان الممزق بالسهام القرآن
واول من قال الشعر فى نفى الايمان وجاهر بالفسوق
والعصيان والذى غشى امهات اولاد ابيه وقذف
بغشيان اخيه وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها ومع
قبحها وشنعتها صغيرة وقليلة فى جنب مثالب بنى العباس

الذين بنوا مدينة الجبارين وفرقوا فى الملاهى والمعاصى
اموال المسلمين هؤلاء ارشدكم الله الايمة المهديون
الراشدون الذين قضوا بالحق وبه يعدلون بذلك
يقف خطيب جمعتهم وبذلك تقوم صلوة جماعتهم فان
كسد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز والحرمين
والشام والعراقين وبالجزيرة والثغرين وبالجبل واليغارين
وان تحامل علينا وزير او امير فانا نتوكل على الامير الذى
لا يعزل وعلى القاضى الذى لم يزل يعدل وعلى الحكم الذى
لا يقبل رشوة ولا يطلب سجلا ولا شهادة واياه تعالى
نحمد على طهارة المولد وطيب المحتد ونسئله ان لا يكلنا
الى انفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا وان يعيذنا
من رعونة الحشوية ومن لجاج الحرورية وشك الواقفية
وارجاء الحنفية وتخالف اقوال الشافعية ومكابرة البكرية
ونصب المالكية واجبار الجهمية والنجارية وكسل
الراوندية وروايات الكيسانية وجحد العثمانية
وتشبيه الحنبلية وكذب الغلاة الخطابية والا يحشرنا
على نصب اصفهانى ولا على بغض لاهل البيت طوسى
اوشاشى ولا على ارجاء كوفى ولا على تشبيه قمى ولا على جهل
شامى ولا على تحنبل بغدادى ولا على قول بالباطن مغربى
ولا على عشق لابى حنيفة بلخى ولا على تناقض فى القول حجازى
ولا على مروق سجزى ولا غلو فى التشيع كرخى وان يحشرنا
فى زمرة من احببناه ويرزقنا شفاعة
من تولينا اذا دعى كل اناس
بامامهم وساق كل فريق تحت
لوائهم انه سميع قريب
يسمع ويستجيب
تم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده